

ISSN:2708-1796  
ISSN: 2708-180X

# مجلة البحث العلمي الإسلامي



عدد خاص بالمؤتمر الدولي الخامس دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة - ٢٤ - ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤

## المؤتمر الدولي الخامس دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة

تنظمه:

أكاديمية الإمام البخاري الدولية - لبنان

بالتعاون مع:



الجامعة الإسلامية في كينيا  
ISLAMIC UNIVERSITY  
OF KENYA

الجامعة الإسلامية بكينيا



كلية علوم الشريعة جامعة الرقبة - ليبيا



الجامعة الإسلامية في مينيسوتا  
Islamic University of Minnesota

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا - أميركا

لبنان

2024 / 2 / 25 - 24



ISSN: 2708 1796

E-ISSN: 2708 180X

## مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

تصدر شهرياً

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الخامس

دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أدبيات الأمة - ٢٤-٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤

رئيس التحرير والمدير المسؤول:

أ. د. سعد الدين بن محمد الكبي

مدير التحرير:

الدكتور محمود بن صفا الصياد العكلا

الحوالات المصرفية باسم:

• مجلة البحث العلمي الإسلامي

بنك البركة لبنان طرابلس

حساب رقم: 13903

• ويسترن يونيون لبنان طرابلس

المراسلات:

لبنان طرابلس ص. ب. : 208

تلفاكس: 00961 6 471 788

بريد الكتروني:

albahs\_alalmi@hotmail.com

[www.boukharysrc.com](http://www.boukharysrc.com)

معتمدة لدى قاعدة بيانات:



## قواعد النشر في المجلة

إتاحة في الفرصة للإفادة من أبحاث العلماء والباحثين ، فإن إدارة المجلة ترحب بنشر الأبحاث وفق الشروط التالية:

١- أن يكون البحث متخصصاً في مسألة من المسائل العلمية أو قضية من القضايا الإسلامية النازلة.

٢- أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي وفق قواعد وأسس البحث العلمي ، مع التوثيق وعزو المصادر وتخريج الآيات والأحاديث.

٣- أن يكون البحث جديداً غير منشور سابقاً ولا مستلاً من رسالة الباحث العالمية الماجستير أو العالمية العالية الدكتوراه.

٤- أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن ٤٨ من حجم الورق A4 مقاس الكلمة ١٦ للمتن و ١٤ للهوامش.

٥- إرفاق ملخص عن البحث باللغة الإنجليزية ، لا يزيد عن صفحة واحدة.

٦- إرفاق نسخة عن سيرة الباحث الذاتية مع كتابة العنوان بالتفصيل.

٧- يتم وضع عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والانجليزية.

٨- إرسال البحث على عنوان المجلة بالبريد الالكتروني على برنامج: Word و

PDF بخط: Traditional Arabic.

٩- يخضع البحث قبل نشره للتحكيم ، ويتم إبلاغ الباحث بالنتيجة.

# مجلة البحث العلمي الإسلامي

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الخامس دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة - ٢٤-٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤

الهيئة التحريرية

- أ.د. سعد الدين محمد الكبي رئيس التحرير والمدير المسؤول
- أ.م.د. محمود صفا الصياد العكلا مدير التحرير
- أ.م.د. أحمد إبراهيم الحاج عضو التحرير
- د. فاضل خلف الحمادة عضو التحرير
- أ.م.د. علي ملحم حسن عضو التحرير
- أ.م.د. وسيم عصام شبلي عضو التحرير
- أ.م.د. وليد أحمد حمود عضو التحرير
- د. وسيم محمد حسان الخطيب عضو التحرير
- فضيلة الشيخ يوسف عبد الحليم طه سكرتير التحرير
- الأستاذ مصعب سعد الدين الكبي سكرتير إداري

الهيئة الاستشارية

- الأستاذ الدكتور بسام خضر الشطي  
أستاذ في كلية الشريعة جامعة الكويت
  - الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري  
أستاذ بالجامعة اللبنانية سابقاً
  - الأستاذ الدكتور وليد إدريس المنيسي  
رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
  - الأستاذ الدكتور أحمد منصور سبالك  
رئيس الجامعة الإسلامية العالمية
  - الأستاذ الدكتور بشار حسين العجل  
رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الجنان لبنان
  - الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب  
أستاذ التاريخ بجامعة الجنان
  - الأستاذ الدكتور شوقي نذير  
أستاذ في جامعة غرداية الجزائر
  - الدكتور صالح بن عبد القوي السنباني  
أستاذ مشارك بجامعة الإيمان ورئيس قسم الإعجاز العلمي اليمن
  - الدكتور عبد الواسع بن يحي المعزبي الأزدي  
أستاذ مشارك في السنة وعلومها جامعة نجران سابقاً
  - الدكتور خليفة فرج مفتاح الجري  
عميد كلية علوم الشريعة بجامعة المرقب ليبيا
- بالتعاون مع أساتذة في الجامعات العربية والإسلامية



## مجلة البحث العلمي الإسلامي

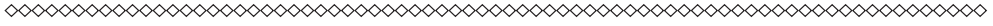
مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحث العلمي والدراسات الإسلامية المتخصصة:

### إعتماداتها:

- مسجلة في وزارة الإعلام اللبنانية تحت الرقم ٢٠٠٤/٣٦٤.
- حائزة على الرقم الدولي ISSN للنسختين الورقية والإلكترونية.
- معتمدة في قاعدة بيانات آرسيف.
- معتمدة لدى قاعدة بيانات دار المنظومة، الرياض.

[www.boukharysrc.com](http://www.boukharysrc.com)



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي  
قاعدة البيانات العربية الرقمية

Arcif  
Analytics

التاريخ: 2023/10/8

الرقم: L23/741ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة البحث العلمي الإسلامي المحترم  
مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان  
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - أرسيف)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

يخضع معامل التأثير "Arcif أرسيف" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الإسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif أرسيف" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5000) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1155) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif أرسيف" في تقرير عام 2023.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة البحث العلمي الإسلامي الصادرة عن مركز الإمام البخاري للبحث العلمي و الدراسات الإسلامية، طرابلس، لبنان، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif أرسيف" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria/>

وكان معامل "Arcif أرسيف" العام لمجلتكم لسنة 2023 (0.0536).

كما صنفت مجلتكم في تخصص الدراسات الإسلامية من إجمالي عدد المجلات (91) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل أرسيف لهذا التخصص كان (0.093).

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "Arcif أرسيف" لعام 2023 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "Arcif أرسيف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif/>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif أرسيف" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "Arcif أرسيف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"Arcif أرسيف"



+962 6 5548228 -9  
+ 962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net  
www.e-marefa.net

Amman - Jordan  
2351 Amman, 11953 Jordan

المؤتمر الدولي الخامس  
دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أدييات الأمة

تنظيمه :

أكاديمية الإمام البخاري الدولية - لبنان

بالتعاون مع :

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا - أميركا

الجامعة الإسلامية بكينيا

كلية علوم الشريعة جامعة المرقب - ليبيا

لبنان / ٢٤ - ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤

الرئيس الشرفي للمؤتمر: سماحة القاضي الشيخ سمير كمال الدين

قاضي طرابلس الشرعي - لبنان

أمين عام المؤتمر: أ.د. وليد بن إدريس المنيسي

رئيس الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

نائب أمين عام المؤتمر: أ.د. محمد عثمان

رئيس الجامعة الإسلامية بكينيا

رئيس المؤتمر: الدكتور خليفة فرج الجراي

عميد كلية علوم الشريعة جامعة المرقب ليبيا

مدير المؤتمر: أ.د. سعد الدين محمد الكبي

رئيس أكاديمية الإمام البخاري الدولية  
أستاذ في جامعة الجنان - قسم الشريعة

رئيس اللجنة العلمية: أ.م.د. محمود صفا الصياد العكلا

مدير التعليم أكاديمية الإمام البخاري الدولية  
أستاذ مشارك في جامعة الجنان - قسم الشريعة

## ديباجة المؤتمر:

تنبوا أمتنا منزلة رفيعة بين الأمم والشعوب، بدينها وأخلاقها وسلوكها ولغتها. وقد حافظت أمتنا على دينها وأخلاقها وسلوكها ولغتها برهة كبيرة من الزمن، يوم قامت المحاضن التربوية

(الأسرة - المسجد - الجامعة والمدرسة) بدورها في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية والفكرية، بل كانت هذه المحاضن سبباً في الحفاظ على لغة الأبناء وفطرتهم، وحماية السلم الأهلي وحقوق الجار.

وتشهد الأمة اليوم محاولة جادة لإخراجها من أديباتها بتحريف الفطرة، وتمييع السلوك، وتجهيل اللغة، وزعزعة الأمن والاستقرار. وفي تراثنا الإسلامي، مخزون علمي كفيلاً بحفظ أديبات الأمة إذا اعتمد في المناهج التعليمية.

كما أن في محاضننا التربوية القدرة على حماية الأبناء من الانحرافات الأخلاقية والسلوكية والفكرية إذا قامت بدورها الرسالي الحضاري المرسوم لها في دينها وأديباتها.

## إشكاليات المؤتمر:

1. ما هو واجب الأسرة في الحفاظ على الفطرة الإنسانية؟
2. وما هو دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية ومخاطر الأنترنت؟
3. وهل على الأسرة دور في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار؟
4. ما هو دور الأئمة والخطباء في حماية الشباب من الانحرافات السلوكية والمخاطر الفكرية؟

5. هل تتضمن رسالة الإمام والخطيب حماية السلم الأهلي وحقوق الجار؟
6. ما هو دور التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار؟
7. وهل على الجامعات والمعاهد والمدارس واجب في الحفاظ على الفطرة الإنسانية وحماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية والفكرية؟

8. هل تقوم الجامعات والمعاهد والمدارس بدورها في الحفاظ على لغتنا العربية؟

## محاوِر المؤتمر:

- المحور الأول: دور الأسرة في الحفاظ على أديبات الأمة.
- الفرع الأول: دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار.





الفرع الثاني: دور الأسرة في الحفاظ على الفطرة الإنسانية.

الفرع الثالث: دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية.

الفرع الرابع: دور الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية.

• **المحور الثاني: دور المسجد في الحفاظ على أديبات الأمة.**

الفرع الأول: دور المسجد في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار.

الفرع الثاني: دور المسجد في الحفاظ على الفطرة الإنسانية.

الفرع الثالث: دور المسجد في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية.

الفرع الرابع: دور المسجد في حماية الشباب من الاختراقات الفكرية.

• **المحور الثالث: دور التعليم في الحفاظ على أديبات الأمة.**

الفرع الأول: دور التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار.

الفرع الثاني: دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية.

الفرع الثالث: دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية.

الفرع الرابع: دور التعليم في الحفاظ على اللغة العربية.

**أعضاء اللجنة العلمية :**

أ.د. **بشار حسين العجل** : رئيس قسم الدراسات الإسلامية جامعة الجنان لبنان.

أ.د. **أحمد فرج الزاوي** : كلية علوم الشريعة جامعة المرقب ليبيا.

أ.م.د. **عبد الواسع بن يحيى المعزبي الأزدي** : أستاذ السنة جامعة نجران.

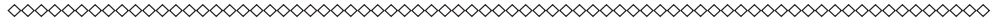
أ.م.د. **صالح بن عبد القوي السنباني** : رئيس قسم الإعجاز العلمي جامعة الإيمان.

أ.م.د. **أحمد إبراهيم الحاج** : أكاديمية الإمام البخاري الدولية - الجامعة الإسلامية  
بمنيسوتا مكتب لبنان.

أ.م.د. **علي ملحم حس** : أكاديمية الإمام البخاري الدولية - الجامعة الإسلامية بمنيسوتا  
مكتب لبنان.

أ.م.د. **وسيم عصام شبلي** : أكاديمية الإمام البخاري الدولية - الجامعة الإسلامية  
بمنيسوتا مكتب لبنان.

أ.م.د. **وليد أحمد حمود** : رئيس قسم التاريخ والحضارة في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.



- أ.م.د. محمد عبد الحفيظ عليجة : كلية علوم الشريعة جامعة المرقب ليبيا.
- أ.م.د. محمد إبراهيم الزغبى : رئيس أكاديمية العلوم الأثرية الدولية لبنان.
- د. محمد أحمد بيبانه : رئيس فرع الجامعة الإسلامية بمنيسوتا موريتانيا.
- د. عماد قدري العياضي : الجامعة الإسلامية بمنيسوتا أمريكا.
- د. شوقي نذير : جامعة غرداية الجزائر.
- د. فاضل خلف الحمادة : أستاذ الحديث المساعد جامعة المدينة العالمية ماليزيا.
- د. وسيم الخطيب : أكاديمية الإمام البخاري الدولية - الجامعة الإسلامية بمنيسوتا مكتب لبنان.
- د. حمزة أحمد أرفيدة : كلية علوم الشريعة جامعة المرقب ليبيا.
- د. مسند محسن القحطاني : مستشار شرعي وأسري - السعودية.
- د. نهيل علي حسن صالح : كلية الشريعة جامعة اليرموك الأردن.
- د. إيمان المشموم : كليات التقنية العليا بدولة الإمارات دبي.
- د. ميمونة بنت محمد الخروصية : جامعة التقنية والعلوم التطبيقية سلطنة عمان.

- ١٣ ..... افتتاحية
- ١٥ ..... كلمة أمين عام المؤتمر - أ.د. وليد إدريس المنيسي
- ١٧ ..... كلمة رئيس المؤتمر الدكتور خليفة فرج الجراي
- ١٩ ..... كلمة معالي الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة
١. دور الأسرة في التربية ومواجهة الانحراف
- ٢١ ..... أ م د. أحمد إبراهيم الحاج
٢. دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية.
- ٤٧ ..... الدكتور رضوان علي حسين العجل
٣. «دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار» .
- ٨١ ..... د. محمد بن إبراهيم الزغبى
٤. دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار.
- ٩٣ ..... أ.د. أحمد وجيه عبيد
٥. دور المرأة في صناعة العقل المبدع.
- ١١٩ ..... د. جلال صالح شيخ جعيم
٦. دور الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية.
- ١٤٥ ..... أ. د. جمال شاكر عبد الله
٧. دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية في ضوء القاعدة الفقهية (الأمور بمقاصدها) -دراسة فقهية تطبيقية - .
- ١٥٧ ..... د. أميرة بنت أمان الله محمد صديق جلالي
٨. دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحراف السلوكي .
- ١٨١ ..... أ. سهاد تحسين إلياس دولة
٩. دور الأسرة المسلمة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية.
- ١٩٩ ..... د. معمر محمد أمين الحاج
١٠. مسؤولية الأسرة المسلمة في الوفاء بأمانة تربية الأبناء وتأهيلهم لمواجهة تحديات الحياة المعاصرة .
- ٢٢٣ ..... د. حفيظ غياط

١١ . رسالة الإمام المنفرد التوعويّة ودورها في حماية السّلم الأهلّي والأمن المجتمعيّ لبَنان أنموذجاً .

د. محمّد فؤاد ضاهر..... ٢٦١

١٢ . دور المسجد في الحفاظ على السلم الأهلّي .

د. سنية تومية..... ٢٨٩

١٣ . دور المسجد في الحفاظ على السلم الأهلّي .

أ. د. علي ملحم حسن..... ٣١١

١٤ . دور المسجد في حماية الشباب من الاختراقات الفكرية .

أ. د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر..... ٣٢٣

١٥ . دور إمام المسجد في صد الانحرافات الفكرية لدى الشباب .

د. منصور عمر سالم أبو خريص / أ. عبد الله عمر عبد الله هلاله..... ٣٤٩

١٦ . الجامعة حافظةً للغة الأمة ومسؤولة عن الرُقّي بها «الجامعات الجزائرية عينة» .

أ. محمّد السّعيد بن سعد..... ٣٦٩

١٧ . المحاضن التربوية وتوظيف الشعر العربي للحفاظ على أدبيات الأمة .

د. أول إدريس عثمان..... ٣٨٩

١٨ . دور التعليم في الحفاظ على أدبيات الأمة .

د. حسين حسن الذهبي..... ٤١٥

١٩ . دور المؤسسات التعليمية في التربية على المواطنة في ظل العولمة الجديدة .

د. نجوى بوزيد..... ٤٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الافتتاحية

بقلم: رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فهذه أبحاث المؤتمر الدولي الخامس «دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة»، وقد تضمّن ثلاثة محاور نبين فيها أهمية دور الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة في الحفاظ على أديبات الأمة (هويتها وعقيدها وأخلاقها وقيمها وحضارتها) والذي تنظمه أكاديمية الإمام البخاري الدولية بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بمنيسوتا الأمريكية، وكلية علوم الشريعة بجامعة المرقب في ليبيا والجامعة الإسلامية في كينيا.

وقد شارك في هذا المؤتمر ثلّة كريمة من أهل العلم والثقافة من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، الأمر الذي يُثري المؤتمر بأوراقهم البحثية.

تبيّن هذه الأبحاث دور هذه المحاضن التربوية في الحفاظ على أبناء الأمة وأجيالنا الناشئة من الفتن المحيطة بنا سواء فتنة الإلحاد والمثلية، أو مخاطر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على الأبناء والبنات، أو الأفكار المشبوهة التي تكون غالباً مغطاةً بأفكار تحت عناوين خداعة، تسيء في نتيجتها إلى الإسلام والمسلمين. ومن المؤمل إن شاء الله أن ينبّه هذا المؤتمر القائمين على هذه المحاضن التربوية على دورهم المحوري والحضاري، فيعملون على مضاعفة جهدهم في تربية الجيل وتنمية الإيمان بالله واليوم الآخر في قلوبهم، كما قال الشاعر:



إذا ضاع الإيمان فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً  
ومن رام الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قريناً.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة  
الأستاذ الدكتور وليد المنيسي، والدكتور خليفة فرج الجراي، ومعالي الدكتور  
إبراهيم بن محمد أبو عباة وسماحة القاضي الشيخ سمير كمال الدين والأستاذ  
المشارك الدكتور محمود العكلا وجميع أعضاء اللجنة العلمية، وجميع الأساتذة  
الباحثين الذين كان لأبحاثهم الأثر الكبير في إنجاح هذا المؤتمر.

سائلاً المولى سبحانه أن يحفظ الأمة بحفظ أبنائها وبناتها وشبابها  
وشاباتها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



كلمة أمين عام المؤتمر  
أ.د. وليد إدريس المنيسي

رئيس الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا الأمريكية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :  
فإن نبينا محمداً ﷺ هو خير الأنبياء ، وقد شرف الله تعالى أمته فجعلها خير الأمم ،  
فقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، ثم قرن سبحانه وتعالى هذه الخيرية لأمتنا  
الإسلامية بشرطها وهو ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر كلمتان جامعتان لتحصيل كل خير والتباعد عن كل شر ، فيدخل في ذلك كل  
أدبيات هذه الأمة المباركة ، من استقامة الفطرة ، والقيام بحق الله تبارك وتعالى من توحيده  
وعبادته ، والقيام بحق النفس بتزكيتها لتتحلى بالفضائل وتتخلى عن الرذائل ، سواء منها ما يتعلق  
بالقلب أو القول أو العمل ، حتى تصبح متصفة بحسن الخلق وكمال الأدب ، والقيام بحق الخلق  
بنفع الناس والإحسان إليهم قولاً وفعلاً وكف الأذى عنهم قولاً وفعلاً ، ويشمل ذلك الإحسان إلى  
المسلمين والبر والإقساط لغير المسلمين ممن لم يقاتلنا في ديننا أو يخرجنا من ديارنا ، ويشمل  
صلة الرحم وحسن الجوار ، ولا أدل على مكانة ذلك في ديننا من قول النبي ﷺ : « أَحَبُّ النَّاسِ  
إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَيَّ مُسْلِمٌ ، أَوْ تَكْشِفُهُ عَنْهُ كُرْبَةٌ ، أَوْ  
تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلِأَنَّ أَمْشِيَّ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي  
هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، شَهْرًا ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ  
شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ، مَلَأَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ قَلْبُهُ أَمَّنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى  
أُتْبِتَهَا لَهُ ، أُتْبِتَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ » .

وهذه الأدبيات والأخلاق الكريمة والعادات الفاضلة تنغرس في نفوس النشء المسلم من  
الصغر حيث إن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر يبقى ثابتاً راسخاً إلى نهاية العمر ، وتحتاج  
هذه الأدبيات إلى محاضن لتنميتها وترسيخها والحفاظ عليها وهذه المحاضن أولها الأسرة وقد  
أحسن أبو العلاء المعري في بيان دور الأب والأقارب في تنشئة الابن على الفضائل حيث قال :

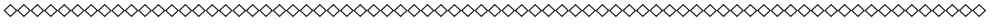


وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفَتِيَانِ مِنَّا      عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبُوهُ  
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجَى وَلَكِنْ      يُعَلِّمُهُ التَّدِينُ أَقْرَبُوهُ

كما أحسن شاعر النيل حافظ إبراهيم في بيان دور الأم في هذه التنشئة فقال: «الأم مدرّسةٌ إذا أعددتّها. أعددت شعياً طيباً الأعراق»، وثاني هذه المحاضن هو المسجد الذي هو بيت كل تقي، وقد قال النبي ﷺ موضعاً دور المسجد في كونه المكان الأنسب لاختيار الأصدقاء من خلاله وكونه المكان الذي يستمع فيه رواد المسجد لكلمة الحكمة من إمامهم وخطيبهم ، فقال ﷺ: «جليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة.»، وعلى خطيب الجمعة مسؤولية عظيمة ، حيث أحضر الله تعالى له أهل حيه وأجلسهم بين يديه وأمرهم بالإنصات له، وجعل ذلك فريضة وعبادة، فلا بد أن يراعي الخطيب هذه الأمانة التي جعلها الله في عنقه، وأن يقوم بحقها، فيحسن اختيار الموضوع الذي ينفع المصلين، ويحسن عرضه في أحسن صورة وأبهى حلة، ليحصل منه التأثير الإيجابي المطلوب في المجتمع، ثم يأتي بعد ذلك دور المدرسة والجامعة، وهو دور لا يقل أهمية عن الأدوار السابقة ، حيث إن المدرسة والجامعة إما أن يحصل منهما استكمال تلك الحلقات في غرس الأخلاق الكريمة والعادات النبيلة في نفوس المتعلمين، وإما أن تكون كل منهما معول هدم يجتمع مع معاول هدم أخرى تحيط بالنشء كوسائل الإعلام المفرضة ووسائل التواصل المليئة بالشروخ والآفات وأصدقاء السوء ، وكما قال بشار بن برد: «متى يبلغ البنيان يوماً تاماًه. إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم».

فالخلاصة هي أنه لا بد من تكامل هذه الأدوار واجتماع هذه الحلقات ، حتى تحصل النتيجة المرجوة من الحفاظ على أديبات الأمة، وهذا هو موضوع هذا المؤتمر المبارك مؤتمر (دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة) نسأل الله تعالى أن يكتب له النجاح والتوفيق، وأن يبارك في جهود كل من ساهم في الإعداد له.

والحمد لله رب العالمين.



كلمة رئيس المؤتمر  
الدكتور خليفة فرج الجراي  
عميد كلية علوم الشريعة جامعة المرقب ليبيا

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ومن علينا ببعثة خير الأنام محمد بن عبد الله مسك الختام  
صلى الله عليه وعلى آله الكرام وصحبه الأعلام.

تتنوع المحاضن التربوية باختلاف الثقافات والبيئات ، ومن أبرزها تأثيراً على مسيرة الفرد  
والمجتمع: الأسرة والمسجد ودور العلم.

وقد أظهرت الدراسات التربوية والاستطلاعات المجتمعية الضعف الكبير الذي أصاب  
المحاضن التربوية خلال العقود الماضية، والذي كان من نتاجه تأثر الكثير من الأفراد بمواقع  
التواصل والتفاعل الاجتماعي، التي تتجدد وتتطور وتنتشر كل ما فيها من سلبيات.

وإن قيام الكليات التربوية والأقسام الاجتماعية بالجامعات والمهتمين بالشأن العام بإعداد  
الأبحاث والدراسات عن الظواهر والمتغيرات الجديدة من حيث الأسباب، والآثار والحلول  
والتوصيات وتقديمها للمحاضن التربوية؛ لتصور الواقع والوعي بالوضع للحفاظ على هوية الأمة  
الإسلامية فهو من أكبر الواجبات المناطة بهم.

ومن هذا المنطلق ارتأت أكاديمية الإمام البخاري الدولية ببلنجان وبالتعاون مع كلية علوم  
الشريعة جامعة المرقب ليبيا والجامعة الإسلامية بمنيسوتا والجامعة الإسلامية بكينيا إقامة  
مؤتمر علمي بعنوان «دور المحاضن التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة» ليقدم الباحثون في  
هذا المؤتمر المبارك خلاصة أفكارهم وجهودهم نصحا للأمة والحفاظ على ثوابتها وأديباتها  
من خلال دور المحاضن التربوية.

فبارك الله الجهود وعظم الأجور وأدام النفع بهذا الصرح العلمي وجعله نبراسا يهدي إلى  
سواء الصراط.

والحمد لله رب العالمين.



كلمة المشار كين عن بُعد  
معالي الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عبادة  
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل (وإنك لعلی خلقٍ عظیم) والصلاة والسلام على من بعثه الله ليتمم  
مكارم الأخلاق.

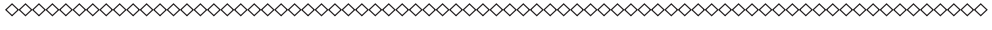
أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد اهتم  
الإسلام بالجانب الأخلاقي لدى الإنسان، وأولى موضوع القيم ما تستحق من عناية  
واهتمام، وأكد على المحافظة على أدبيات الأمة لدى أفرادها رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً،  
ولقد أحسنت أكاديمية الإمام البخاري عندما قامت بتنظيم هذا المؤتمر بالتعاون مع بعض  
المؤسسات العلمية والفكرية والدعوية، وتخصيصه لمناقشة هذا الموضوع المهم (دور  
المحاضن التربوية في الحفاظ على أدبيات الأمة) وذلك إدراكاً من القائمين عليها لمكانة  
القيم ودورها في تطور الأمم وتقدمها.

ولقد جاء تنظيم هذا المؤتمر المتميز عنواناً وموضوعاً ومحاوَر وأبحاثاً في ظروف في  
غاية الأهمية، حيث يتعرض شباب الأمة لهجمات شرسة وحملات مسعورة تستهدف عقيدتها  
وفكرها وأخلاقها وقيمها وعقولها، تقف وراءها دول كبرى ومؤسسات وهيئات ومراكز  
ومنظمات تدعو بكل صراحة ووقاحة إلى التحرر والتحول والشذوذ والإلحاد والمخدرات  
والتمرد على أدبيات الأمة وقيمها وأخلاقها دون وازع من ضمير أو خلق.

ولقد وفق القائمون على هذا المؤتمر الذين اختاروا موضوعاته ومحاوَره عندما أكدوا  
على دور محاضن التربية (الأسرة، والمسجد، ومؤسسات التعليم مدرسة ومعهداً وجامعة) في  
الحفاظ على أدبيات الأمة وأخلاقها وقيمها.

ولا شك أن لهذا الثلاثي المهم دوره الكبير في حماية أبناء الأمة من موجات التغريب  
والتخريب والغلو والتطرف والفساد والانحلال.

المهم أن يشعر القائمون على هذه المؤسسات بخطورة ما يواجه الأمة من تحديات،  
ويبادروا في القيام بمسؤولياتهم وأداء ما عليهم من واجبات والتزامات كل فيما يخصه.



وأحسب أن أساتذتنا الكرام الباحثين سيوضحون في أبحاثهم هذا الدور الكبير ويعرضونه بما يستحق من عناية.

ختاماً أكرر الشكر لكل من أسهم في تنظيم هذا المؤتمر من مؤسسات وأفراد وأخص بالشكر مدير المؤتمر أخي وصديقي فضيلة الشيخ الدكتور سعد الدين بن محمد الكبي رئيس أكاديمية الإمام البخاري الدولية وجميع المسؤولين وفريق الإشراف والعمل على جهودهم المبذولة لإنجاح هذا المؤتمر وأسأل الله أن يبارك في جهود الجميع ويحفظ أبناء الأمة وبناتها من كل شر وأن يرد كيد أعدائنا في نحورهم إنه سميعٌ مجيب.

أم د. أحمد إبراهيم الحاج

*Ahmad Ibrahim Al-Haj*

Associate Professor

## دور الأسرة

### في التربية ومواجهة الانحراف

#### The role of the family In education and facing deviation

##### ملخص البحث:

سلط البحث الضوء على حقيقة الأسرة، وأهميتها بنائها بصورة سليمة، لتكون صخرة ثابتة تتحطم عليها قرون الوعول الذين يريدون العبث بها، وإفسادها، وإخراجها عن الدور الحقيقي المنوط بها، وصولاً إلى تدميرها، والقضاء على المجتمعات.

دور الأسرة في التربية والتوجيه، والصيانة والحماية، ومواجهة الأخطار دور كبير يتمثل في محافظة الأسرة على الأسس والثوابت المنبثقة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فعليها واجب التربية والتنشئة على العقائد الثابتة، والمبادئ السامية، والقيم العالية التي تبنى عليها التربية الصالحة، من خلال التربية بالقدوة الحسنة، وحسن التوجيه في اختيار الصحبة المعينة على حسن هذه التربية، وإلحاق ذلك بالمتابعة والمراقبة، وعدم الإهمال، وإزالة كافة العقبات، وحل جميع المشكلات التي قد تؤثر سلباً على أفرادها، وتؤدي بهم إلى الانحراف نحو الهاوية، والانجراف في تيارات الفساد الأخلاقي والفكري.

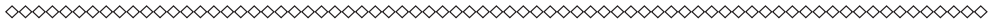
وتضمن البحث جملة من التوجيهات التي تحفظ وحدة الأسرة وترابطها وبقائها واستمرارها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة - التربية - المراقبة - الفطرة - الانحراف.

##### Research summary:

The research sheds light on the reality of the family, and the importance of building it properly, so that it becomes a solid rock on which the antlers of the antlers who want to tamper with it, spoil it, and remove it from the real role assigned to it, lead to its destruction and the elimination of societies.

The role of the family in education and guidance, maintenance and protection, and facing dangers is a major role represented in the family's



preservation of the foundations and repentances emanating from the instinct that God has created people upon. Education by good example, and good guidance in choosing the companions that help in this good education, and attaching that to follow-up and monitoring, and not neglecting, removing all obstacles, and solving all problems that may negatively affect its members, and lead them to deviate towards the abyss, and drift in the currents of moral and intellectual corruption.

The research included a number of directives that preserve the family unit, its interdependence, survival and continuity.

Keywords: family - education - control - instinct - deviation.

### مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى، وخلق الزوجين الذكر والأنثى، لا يضلّ ربّي ولا ينسى. والصلاة والسلام على نبيّ الهدى، والرّسول المجتبي، والنّبي المصطفى، ما تركه ربّه وما قلّى، ووعده بالعطاء حتّى يرضى، فقد كان يتيمًا فأوى، وضالًّا فهدى، وفقيرًا فأغنى، وعلى آله وصحبه أهل الإيمان والتقى، وأصحاب الصّفا والنّقا والوفاء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الملتقى.

الأسرة حصن منيع يحتضن الفرد، ويؤمّن له الحبّ والمتابعة والرّعاية والتّوجيه، ويشعره بالأمان والطّمانينة، ويعينه ويثبّته ليكون عضوًا سليمًا في المجتمع، ويحميه من سهام أبالسة الإنس والجنّ.

وبناء الأسرة بطريقة صحيحة يجعل منها لبنة صلبة في بناء المجتمع، الذي يصبح قلعة حصينة لا يمكن اختراقها والدّخول إليها.

يسعى فريق من النّاس إلى نزع هذا الدّور من الأسرة، من خلال العمل على تفكيكها، وقطع أو اصر التّرابط فيما بينها، وإيجاد أجيال منحرفة، بعيدة عن القيم الدّينية والأخلاقية والاجتماعية، كلّ ذلك من أجل الوصول إلى غاياتهم الخبيثة في هدم دعامة مهمّة من دعائم حفظ المجتمع.

لذلك ونحن نواجه هذه الحملات المسعورة من أعداء الإسلام ضد الأسرة لا بدّ لنا أن نعرف أهميّتها، وأن نؤكّد على ضرورة ارتباط الأسر وتلاحمها، لأنّ تفكّكها يؤدّي إلى ضياع الأفراد، وتصدّع المجتمع.

ضمن مشاركتي في المؤتمر الدّولي الخامس (دور المحاضن التّربويّة في الحفاظ على أدبيّات الأُمّة) الذي تقيمه أكاديمية الإمام البخاري الدّوليّة/ لبنان، بالتعاون مع: الجامعة الإسلاميّة بمنيسوتا / أميركا، والجامعة الإسلاميّة / كينيا، وجامعة المرقب / ليبيا، كانت هذه

المشاركة ضمن المحور الأول: دور الأسرة في الحفاظ على أديبات الأمة، الفرع الثالث: دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية، بهذا البحث وهو تحت عنوان: (دور الأسرة في التربية ومواجهة الانحراف).

#### أهداف البحث:

- توضيح وبيان مفهوم الأسرة وخصائصها.
- التأكيد على دور الأسرة في التربية، وتحسين الأبناء، ومواجهة أنواع الانحراف.
- الوقوف على المنهج النبوي في توجيه الأسرة.
- العمل على ضبط الآثار السلبية الناتجة عن التفكك الأسري.
- بيان ضرورة وأهمية الارتباط الأسري في حماية الأفراد، وحفظ واستقرار المجتمع، وصيانة الأمة.

#### إشكالية البحث:

تكمّن في محاولة بيان أهمية الأسرة ودورها في التربية، واستخراج الوسائل التي يمكن اتباعها في التربية والتحصين، ومواجهة الانحراف السلوكي والفكري.

خطة البحث: يتكوّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على الشكل التالي:

المقدمة: وتشتمل على الاستفتاحية، وسبب، وأهداف، وإشكالية، وبيان خطة ومنهج البحث.

• المبحث الأول: مفهوم الأسرة ودورها التربوي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأسرة.

المطلب الثاني: دور الأسرة في التربية الصالحة.

• المبحث الثاني: أساليب الأسرة الوقائية في التربية ومواجهة الانحراف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الأسرة في المحافظة على الفطرة.

المطلب الثاني: دور الأسرة في التربية بالقُدوة الحسنة.

المطلب الثالث: دور التّواصل الأسري.

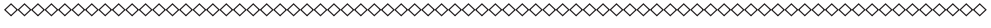
• المبحث الثالث: أساليب الأسرة العلاجية في التربية ومواجهة الانحراف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الأسرة في المتابعة والمراقبة.

المطلب الثاني: دور الأسرة في حسن التّوجيه واختيار الصّحبة والبيئة.

المطلب الثالث: دور الأسرة في إدارة المشكلات العائلية.





• الخاتمة: وتحتوي على أهمّ نقاط البحث، وعدد من التّوصيات والمقترحات. الشّكر حقّ لله تعالى أولاً، ثمّ للجهات القائمة على هذا المؤتمر، والرّاعية والمنظمة له، وللسّادة الفضلاء المشاركين، والمتابعين، وكلّنا أمل أن يحقّق هذا المؤتمر أهدافه المرجوّة، سائلين الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص، وأن يكتب لنا جميعاً الإخلاص الهداية والثبات، والسّداد والتّوفيق في هذا العمل المبارك، وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

## المبحث الأول: مفهوم الأسرة ودورها التربوي، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: تعريف الأسرة

(أسر) يطلق على الجمع، يقال القبيلة بأسرها، أي جميعها، (الأسرة: الدرر الحسنة.. وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم. وفي الحديث: «زنى رجل في أسرة من الناس»<sup>(١)</sup>؛ الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته)<sup>(٢)</sup>.

فالأسرة هي اجتماع الأفراد الذين يجتمعون ويعيشون معاً، تجمعهم رابطة قرابة من جهة الأب أو الأم. وتطلق بشكل أخص على الزوجين (الأم والأب) وأطفالهما، ويجمعهم بيت واحد، يلتزم الآباء فيه بالمسؤولية تجاه أبنائهم، رعاية دينية واجتماعية واقتصادية وتربوية. وقد تكون هذه العلاقة قائمة على أساس زواج شرعي، أو رسمي، أو علاقة خاصة، أو بالتبني.

أما الأسرة في الإسلام فهي في نظر الباحث: (المجموعة المرتبطة، القائمة على زواج مشروع، ينتج عنه ولد شرعي، يلتزم فيها كل طرف من أطرافها بجملة من الواجبات، ويتمتع بجملة من الحقوق)<sup>(٣)</sup>.

إن وجود الأسرة آية من آيات الله التي ينبغي التفكر فيها، والاهتمام بها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). (من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة أملاً لمحبتة لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للافة بينهما، وغير ذلك، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>).

وينبغي شكر الله تعالى وحده على هذه النعمة، وأداء حقها، وعدم جردها، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (التحل: ٧٢).

جاء في شرعنا الحث على الزواج وبناء الأسرة، عن عبد الله قال لنا رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، عَلَيْكُمْ بِالْبَاءَةِ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>(٥)</sup>. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمْ نَرِ - يَرِ -

(١) رواه أبو داود كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين، (٤٩٩/٦)، رقم (٤٤٥٠)، قال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد محتمل للتحسين. وضعفه الألباني.

(٢) لسان العرب (٢٠-١٩/٤).

(٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٥٢٨/٦). ومدخل إلى أصول التربية الإسلامية، د. محمد عبدالرحمن الدخيل، ص (٨٩).

والأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د. وهبه الزحيلي، ص (٩٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٣٠٩/٦).

(٥) رواه البخاري كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»، ص (١٢٠٢)، رقم (٥٠٦٥ و٥٠٦٦).

لِلْمَتَحَائِبِينَ مِثْلَ النِّكَاحِ»<sup>(١)</sup>.

وكانت الإعانة من الله لطالب العفاف بالزواج، قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ (النور: ٣٢). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والنكاح الذي يريد العفاف»<sup>(٢)</sup>.

وفي المقابل جاء النهي عن التبتل، وهو الانقطاع عن الزواج، وعن الخصاء، وهو قطع الخصيتين اللتين بهما قوام النسل، أو تعطيلهما عن عملهما. عن سعد بن أبي وقاص قال: «رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونِ التَّبْتَلِ، وَلَوْ أُذِنَ لَهُ لِأَخْتَصِينَا»<sup>(٣)</sup>. وعن سمره «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ التَّبْتَلِ»<sup>(٤)</sup>.

وبيّن النبي ﷺ أن ترك التزويج - مع وجود أسسه - سبب من أسباب ظهور الفتن والفساد في الأرض، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَزَوْجُوهُ، إِلَّا تَفَعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»<sup>(٥)</sup>.

ومن اليمّن والسعد للإنسان وجود أسرة مترابطة، على رأسها زوجة صالحة، تملأ البيت بهجة وسروراً، وتغمره بالهناء، فيفيض بالسعادة، وينبض بالمحبة، وفي هذا جملة من الأحاديث النبوية التي تؤكد هذا الأمر، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»<sup>(٦)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتَطْيِئُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تَخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»<sup>(٧)</sup>. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي»<sup>(٨)</sup>.

ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، (١٠١٨/٢)، رقم (١٤٠٠).

(١) رواه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، (٥٩٣/١)، رقم (١٨٤٧).

(٢) رواه الترمذي كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والنكاح والمكاتب وعون الله إياهم (١٨٤/٤)، رقم (١٦٥٥)، وقال: حديث حسن. والنسائي رقم (٣١٢٠). وابن ماجه رقم (٢٥١٨). وأحمد رقم (٧٤١٦). وغيرهم.

(٣) رواه البخاري كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء، ص (١٣٠٤)، رقم (٥٠٧٢). ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، (١٠٢٠/٢)، رقم (١٤٠٢).

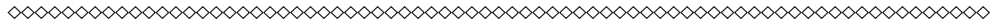
(٤) رواه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في النهي عن التبتل، (٢٨٥/٣)، رقم (١٠٨٢)، وقال: وفي الباب عن سعد، وأنس بن مالك، وعائشة، وابن عباس. حديث سمره حديث حسن غريب. وابن ماجه كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل، (٥٩٣/١)، رقم (١٨٤٩). وأحمد (٣٥٩/٣٣)، رقم (٢٠١٩٢).

(٥) رواه الترمذي كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه. (٢٨٦/٣)، رقم (١٠٨٤). وابن ماجه كتاب النكاح، باب الأكفاء، (٦٢٢/١)، رقم (١٩٦٧).

(٦) رواه مسلم كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (١٠٩٠/٢)، رقم (١٤٦٧).

(٧) رواه النسائي كتاب النكاح، باب أي النساء خير؟ (٦٨/٦)، رقم (٣٢٣١). وأحمد (٣٨٣/١٢)، رقم (٧٤٢١). قال الألباني: حسن صحيح. وقال الأرنؤوط: إسناده قوي.

(٨) رواه الحاكم (١٧٥/٢)، رقم (٢٦٨١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.



ومن الشؤم والشقاء للإنسان وجود المرأة السيئة التي تنغص على المرء حياته، وتحول بيته إلى جحيم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ، فَفِي الْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ، وَالْمَسْكَنِ»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: دور الأسرة في التربية الصالحة.

الأسرة هي المحضن الأول في رعاية الأبناء وتربيتهم، والاهتمام بتوجيههم، وضبط سلوكهم، وهيكله شخصيتهم، وبناء عقيدتهم، وصقل مواهبهم، خصوصاً في المراحل الأولى من أعمارهم، فهم في هذا السن بحاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد وحسن التربية، وهذا ما يجعل الأسرة تتحمل مسؤولية عظيمة في هذا الباب، فالحفاظ على الدين، وترسيخ العقيدة، وبناء القيم عند الطفل مسؤولية كبيرة تقع على كاهل الأسرة المسلمة، فأبناؤهم أمانة في أعناقهم، عليهم بحفظهم في الدنيا والآخرة، لهذا وجه الله إلى هذا الأمر فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

إن التربية الدينية ضرورة لتهديب نفس الإنسان، وتنظيم سلوكه، وتنمية فكره، وتوجيه عواطفه، وصياغة شخصيته، لذلك جاء التوجيه إلى تربية الأبناء على العقيدة السليمة والعبادة القويمة منذ نعومة أظفارهم:

فالتربية على العقيدة ركن أساس في بناء صروح التربية والتوجيه، لأن الإنسان من خلال معتقده ينضبط عقله وتفكيره، وتستقر قناعاته، وتنظم حياته، وتستقيم أعماله، وتطمئن نفسه، فلا يُصاب باليأس، ولا يصل إلى التفكير بالانتحار والهروب من الحياة، ولا يقع في براثن الفساد والأعمال الخبيثة، ومواطن الانحراف الفكري أو الخلقي أو الاجتماعي.

وأول خطوة على هذا الطريق هي العلم، قال البخاري: (بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩) فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ)<sup>(٢)</sup>.

ثم تثبت هذا العلم، بالسؤال والامتحان، كما في حديث الجارية (فَقَالَ لَهَا: «أَيِّنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

ثم الدعوة وعرض الاسلام كما في قصة الطفل اليهودي، عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطَعِ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَاسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس، ص (٦٩٩)، رقم (٢٨٥٩). ومسلم كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، (١٧٤٨/٤)، رقم (٢٢٢٦).

(٢) رواه البخاري كتاب العلم، ص (٣٨).

(٣) رواه مسلم كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (٢٨١/١)، رقم (٥٢٧).

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

والتربية على العبادة تربية على الوعي الفكري، ووصول إلى الارتباط الاجتماعي، وزرع للقيم والمبادئ والفضائل، ودعوة إلى العزة والكرامة، ويعد عن المحرمات والموبقات، وأول العبادات التي ينبغي التربية عليها: الصلاة التي هي حصن من كل الشرور، ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥). فالصلاة تربي الإنسان على الاستقامة، والدوام على فعل الخيرات، وترك الفواحش والبعد عن المنكرات.

إن أول ما ينبغي توجيه الصغار إليه هو الصلاة، قال تعالى مخاطباً الأسوة نبينا محمداً ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢). وقال سبحانه عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥٤) وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴿(مریم: ٥٤-٥٥).

ووجه إلى ذلك رسول الله ﷺ، في الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>(٢)</sup>.

ويدخل في التربية الدينية الربط بالقرآن تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً، ففي ذلك إرشاد إلى الخير والفلاح والصلاح، عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(٣)</sup>. وأولى الناس بتعليم القرآن هم الأبناء والذرية ومن تحت رعاية الإنسان، فتقرأ أولاً الآيات وتكرر أمام الصبي حتى يحفظها، يُعلم كلماتها حتى يفهمها، ثم يوجه للعمل بها. فيجتمع له حفظ كتاب الله تعالى وفهمه والعمل به، وهذا سبيل الرفعة والسعادة في الدنيا والآخرة.

ثم يأتي الربط بالمسجد من خلال التعميد على ريادة المساجد، وإحضار الأولاد المميزين إليها، ومعرفة أحكامها وأدابها، فيكون الأمر إذا بلغوا سن التكليف سهلاً عليهم، محبوباً إليهم، مرغوباً عندهم، وأقرب إلى محافظتهم على صلواتهم في المسجد.

كان النبي ﷺ يدخل الحسن والحسين إلى المسجد، ويرفعهما إليه على المنبر، عن أبي بكر رضي الله عنه أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: «أبني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي بريدة: (كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين، عليهما قميصان

(١) رواه البخاري كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، ص (٢٢٠)، رقم (١٣٥٦).

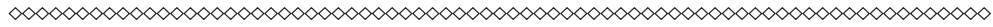
(٢) رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، (٢٦٧/١)، رقم (٤٩٥).

(٣) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ص (١٢٩٤)، رقم (٥٠٢٧).

(٤) رواه البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص (٨٨٧)، رقم (٣٦٢٩).







وفي رواية لمسلم: «إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمَلَّةِ، حَتَّى يَبِينَ عَنْهُ لِسَانُهُ»، وفي رواية له: «حَتَّى يَعْبرَ عَنْهُ لِسَانُهُ». وفي رواية: «حَتَّى يَعْبرَ»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «حَتَّى يَبْلُغَ فَيَعْبرَ عَن نَفْسِهِ»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: (قَوْلُهُ «عَلَى الْفِطْرَةِ» أَي عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْهُ فِي الْإِسْرَاءِ: أَخَذَتِ الْفِطْرَةَ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْفِطْرَةِ أَصْلُ الْخَلْقَةِ)<sup>(٣)</sup>.

وقال: (وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الْمُرَادِ بِالْفِطْرَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ... وَأَشْهَرُ الْأَقْوَالِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفِطْرَةِ الْإِسْلَامَ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ عَامَّةِ السَّلَفِ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا اللَّهُ﴾ الْإِسْلَامَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي آخِرِ حَدِيثِ الْبَابِ: أَفْرَوْوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>. وَسُئِلَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»<sup>(٥)</sup> فَقَالَ: (هَذَا عِنْدَنَا حَيْثُ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ)<sup>(٦)</sup>. وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (فَمِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاوَةِ لِلطُّفْلِ أَنْ يُوَلَّدَ بَيْنَ مُشْرِكِينَ فَيَحْمِلَانِهِ عَلَى اعْتِقَادِ دِينِهِمَا وَيُعَلِّمَانِهِ إِيَّاهُ)<sup>(٧)</sup>.

فينبغي على أهل المحافظة على هذه الفطرة في نفوس أبنائهم، وعدم إخراجهم منها، وتحويلهم عنها، وذلك من خلال التربية الصحيحة، والتوجيه الهادف، لأن العناية بالأبناء والاهتمام بهم منذ الصغر يسهل المهمة في صياغة القيم عندهم، وتأسيس الأفكار، فقلوبهم ما زالت نظيفة سليمة نقيّة، بعيدة عن الشبهات والمعتقدات الباطلة، والأفكار الزائفة المنحرفة.

### المطلب الثاني: دور الأسرة في التربية بالقوة الحسنة

تتحمل الأسرة مسؤوليّة عظيمة في التربية وذلك من خلال إيجاد الأجواء الملائمة التي تحكم العلاقة الزوجيّة، والحياة الأسريّة، من خلال تحقيق:

١- المودّة والرّحمة، التي تتمثّل بالمحبّة، وتظهر في حسن المعاملة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرّوم: ٢١).

٢- المعاشرة بالمعروف، من غير إيذاء أو مضارّة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

(١) رواه ابن حبان في الصحيح (٣٤١/١)، رقم (١٢٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنّف (٥٧٩/١٧)، رقم (٢٣٨٠٣).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٦٨/١).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٢٤٨/٢).

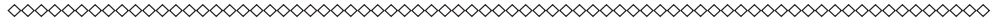
(٥) رواه البخاري كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ص (٢٢٧)، رقم (١٢٨٥).

(٦) الاستذكار، ابن عبد البرّ (٢٨٨/٨)، رقم (١٢٠٤٣).

(٧) النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣٠١/٣).







مُضَرَّ، بَلَّ كُلَّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَادْنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَكُمْ﴾ (النساء: ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١) وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرْ نَفْسًا مَاقَدَمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر: ١٨) «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دَرَاهِمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كُفَّهُ تَعَجَّرَ عَنْهَا، بَلَّ قَدَّ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَانَهُ مَذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

فعندما يرى الولد أهله يعيشون حياة المودّة والرّحمة، والقيام بالحقوق، يتمثلون الأخلاق الحسنة، والمعاشرة والمعاملة بالمعروف فإنه سينشأ على هذه الخصال الفاضلة، أمّا إن رأى حياة البغض والكره والمشادّة والنزاع وسوء المعاملة فإنه سينفر ويتّجه نحو العنف والفساد والرذيلة. إن الولد يقلّد أباه وأهله وبيئته في صلاحهم وخيرهم، أو في فسادهم وشرّهم، كما قال الشّاعر<sup>(٢)</sup>:

إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالطَّبْلِ ضَارِبًا      فَسَيَمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرَّقِصُ

وقال الشّاعر<sup>(٣)</sup>:

مَشَى الطَّائِوسُ يَوْمًا بِأَعْوَجَاجٍ      فَقَلَّدَ شَكْلَ مَشِيَّتِهِ بَنُوهُ  
فَقَالَ عَلَامَ تَخْتَالُونَ؟ قَالُوا:      بَدَأَتْ بِهِ وَنَحْنُ مُقَلِّدُوهُ  
فَخَالَفَ سَيْرَكَ الْمُعَوِّجَ وَاعْدِلْ      فَإِنَّا إِنِ عَدَلْتَ مُعَدِّلُوهُ  
أَمَّا تَدْرِي أَبَانَا كُلُّ فَرَعٍ      يُجَارِي بِالْحَطَى مَنْ أَدْبُوهُ؟  
وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا      عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبُوهُ

(١) رواه مسلم كتاب الزّكاة، باب الحث على الصّدقة ولو بشقّ تمرة.. (٧٠٤/٢)، رقم (١٠١٧).

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشّعر العربي، أحمد قبيش، ص (٧).

(٣) المصدر السّابق.

### المطلب الثالث: دور التواصل الأسري

الأسرة السعيدة هي التي تتمتع بترابط قوي بين أفرادها، يشعر كل فرد بالمحبة للآخر، دون غيرة أو كراهية، ينسجم الزوج مع زوجته، ويحترم الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير، يتشارك أفرادها مع بعضهم أفرحهم وأحزانهم وهمومهم، ويسعون جميعاً لتحمل مسؤولياتهم تجاه بعضهم، يقدر كل واحد منهم الآخر، ويراعي مشاعره، يتجاوزون المشكلات، ولا يقفون عند أبسط الأخطاء، ويعملون على إزالة كافة العقبات، يحكمهم الشرع ويضبط تصرفاتهم وطرق تعاملهم.

والأسرة الشقية هي الأسرة الممزقة، مقطعة الأوصال، ليس فيها تراحم ولا تزاور ولا تواصل ولا اهتمام ولا شعور، تملأها المناكفات والحساسية المفطرة، والتنافس البغيض، والأنانية والشخصية، لا تجتمع على كلمة، ولا تلتقي على رأي، لا تحل حلالاً، ولا تحرم حراماً.

إن من العوامل المساعدة على سعادة الأسرة التزام أوامر الله، وصلة الأرحام، لأن الإخلال في هذا الأمر والإعراض عنه سبيل إلى الفساد، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد: ٢٢). قال ابن كثير: (أي: تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجاهلاء، تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام؛ ولهذا قال: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴾ وهذا نهى عن الإفساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال. وقد وردت الأحاديث الصّحاح والحسان بذلك عن رسول الله ﷺ، من طرق عديدة، ووجوه كثيرة<sup>(١)</sup>.

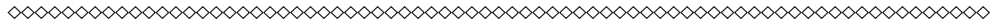
فصلة الرحم فيها طول العمر، وبسط الرزق وتوسيعه وكثرته والبركة فيه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقطية الأرحام فيها طبيعة من الله لمن فعل ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك»، قال أبو هريرة: «أقرءوا إن شئتم»: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد: ٢٢)<sup>(٣)</sup>. وهذا يعني الهلاك والويل لمن استحق ذلك.

(١) تفسير ابن كثير (٢١٨/٧).

(٢) رواه البخاري كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ص (٤٩٠)، رقم (٢٠٦٧). ومسلم كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، (١٩٨٢/٤)، رقم (٢٥٥٧).

(٣) رواه البخاري كتاب التفسير، باب ﴿ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾، ص (١٢٢٧)، رقم (٤٨٣٠). ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، (١٩٨٠/٤)، رقم (٢٥٥٤).



من الوسائل المعينة على السعادة والترابط وإيجاد الألفة بين أفراد الأسرة: قضاء الوقت الكافي مع بعضهم، لأن اجتماعهم وتلاقيهم وتواجدهم معاً واستماع بعضهم لبعض يساهم في توطيد وتقوية أواصر المحبة، وينزع كل خلاف، أو سوء فهم، أو شك أو شبهة، ويعمل على حل جميع المشكلات.

أما كثرة انشغال الزوج أو الزوجة وأفراد العائلة وعدم تخصيص وقت لاجتماع الأسرة فينتج عنه البعد، والتفرد في الرأي والتصرف، والوقوع في المشكلات، ونزع البركة من هذه الأسرة.

إن اجتماع الأسرة - وأقله على الطعام - فيه بركة في النفوس والأموال، والأهل والعيال، والأوقات والأعمال، عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ، وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ؟». قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: «وَقَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ هَذَا الْعَيُّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، يَرَى أَحَدُهُمْ أَنَّ مَخْزَأَةً عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسُوقُ الذُّودَ الْحُضَّلَ وَهُوَ جَائِعٌ، حَتَّى يَجِدَ مَنْ يُؤَاكِلُهُ وَيُشَارِبُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾. فَهَذِهِ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ، وَمَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانَ الْأَكْلُ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلَ وَأَبْرَكَ»<sup>(٢)</sup>.

إن اجتماع الأسرة وترابطها وتواصلها يشكل قلعة حصينة في وجه من يريد العبث بها، أو تمزيقها، أو التفرد بشخص من أشخاصها واستغلاله واستخدامه في تحقيق غاياته السلوكية أو الفكرية.

### المبحث الثالث:

أساليب الأسرة العلاجية في التربية ومواجهة الانحراف، وفيه ثلاثة مطالب:

#### المطلب الأول: دور الأسرة في المتابعة والمراقبة.

يحرص الإنسان على ما ينفعه وينفع أسرته في جميع نواحي الحياة، وإن أهم ما ينبغي مراعاته والاهتمام به الحرص على الدين، وما يتبع ذلك من مسؤوليات، من هنا كان لا بد من تحمّل المسؤولية من الأهل (الأب والأم والمعيّل) تجاه أبنائهم من خلال متابعة تصرفاتهم، ومراقبة أعمالهم، قبل الوقوع في الخطأ، عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَلِّمُوا رَاعٍ، وَكَلِّمُوا مَسْئُولًا عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ

(١) رواه أحمد (٤٨٥/٢٥)، رقم (١٦٠٧٨). وأبو داود كتاب الأطعمة، باب في الاجتماع على الطعام (٥٨٨/٥)، رقم (٣٧٦٤). وابن ماجه كتاب الأطعمة، باب الاجتماع على الطعام، (١٠٩٣/٢)، رقم (٣٢٨٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨٦/٦).



## المطلب الثاني: دور الأسرة في حسن التوجيه واختيار الصحبة والبيئة

لا يمكن للإنسان أن يعيش وحيداً، لذلك لا بد له من اتخاذ الأصحاب والرفقاء، في الحي أو المدرسة أو العمل... واختيار الأصحاب أمر مهم في حياة الإنسان، فهو سيمضي وقتاً طويلاً معهم، يحدثهم، يعطيهم أسراره، يتأثر بهم، يأخذ منهم طباعهم وعاداتهم، فإن أحسن اختيارهم على أساس من التدين وحسن الخلق والرزانة والنشاط والاجتهاد فقد ربح الصحبة، وإن أساء الاختيار فقد باء بالخسارة، عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»<sup>(١)</sup>. في هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ حال الرفقاء والأصحاب، فشبّه الجليس الصالح بحامل المسك، فحامل المسك إن جلست إليه إما أن يُحذيك ويُعطيك، ويدهن لك من مسكه ويضع لك من طيبه، وإما أن تشتري منه طيباً، وإن لم يُعطك أو لم تشتري منه فأقل ذلك أن تجد منه ريحاً طيبة، تشم رائحة الطيب ورائحة المسك لهذا الجليس. أما جليس السوء فحاله كحال نافخ الكير، وهو الحداد الذي ينفخ في النار، فهذا الحداد إن جلست إليه إما أن يتطاير شرر النار فيحرق ثوبك، وإما أن تشم منه رائحة منتنة هي رائحة النار وزبد الحديد، وغير ذلك من الأمور.

حث النبي ﷺ على مصاحبة الأخيار، وعلى اجتناب الفجار، عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»<sup>(٢)</sup>. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال»<sup>(٣)</sup>. الرجل على دين صاحبه فلينظر الرجل من يصاحب ومن يخال، لذلك يقال في الأمثال: (الصاحب ساحب)، كم من رجل صاحب الأخيار فسحبوه نحو الخير؟ وكم من رجل صاحب الفجار فإلى أين سحبوه؟ وما أكثر الذين يسحبون الناس إلى الفجور، والفسق، والرذيلة، والمخدرات، والمسكرات، إلى المعاصي وكل أنواع المنكرات، فكم من شاب ضاع؟ وكم من فتاة ضيقت؟ نتيجة لهذه الرفقة السيئة، نتيجة للأخلاء الفاسقين الفاجرين الذين يتأثر الإنسان بهم، ثم يسير معهم، ثم يمضي في ركابهم، ثم يسبقهم ويكون معلماً لهم في الفسق والفجور وفي معصية الله تبارك وتعالى.

لذلك، المرء يُنظر إليه من خلال أخلائه وأصحابه، وقد قيل: (قل لي من تُخال أقل لك من أنت)، وكما قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

(١) رواه البخاري كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ص (٤٩٩)، رقم (٢١٠١). ومسلم كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء (٢٠٢٦/٤)، رقم (٢٦٢٨)، واللفظ له.

(٢) رواه أحمد (٤٣٧/١٧)، رقم (١١٢٢٧)، وأبو داود كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (٢٠٢/٧)، رقم (٤٨٢٢). والترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن (٦٠٠/٤)، رقم (٢٣٩٥).

(٣) رواه أحمد (١٤٢/١٤)، رقم (٨٤١٧). وأبو داود كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (٢٠٤/٧)، رقم (٤٨٢٣). والترمذي كتاب الزهد، باب ٤٥، (٥٨٩/٤)، رقم (٢٣٧٨).

(٤) عدي بن زيد العبادي، جمهرة أشعار العرب، ص (٣٤٩). أو طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، ص (٣٢).

## عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

الصَّحْبَةِ، وَالْبَيْئَةِ، وَالْمَجْتَمَعِ، كُلُّ ذَلِكَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، فَإِذَا كَانَ الْمَجْتَمَعُ صَالِحًا وَانْتَشَرَ فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ وَالتَّقَى تَأَثَّرَ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَاخْتَفَى وَغَابَ أَهْلُ الْفُجُورِ وَالْفُسُوقِ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَجْتَمَعُ مَجْتَمَعًا فَاجِرًا فَاسِقًا، يُظْهِرُ الْفُجُورَ وَالْفُسُوقَ وَالْمُخَالَفَاتِ، وَيُجَاهِرُ بِالْعِدَاءِ لِلَّهِ، وَيُنْشِرُ الْمَوِيقَاتِ وَالْمُفْسِدَاتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَإِنَّ أَهْلَ الصَّلَاحِ عِنْدَ ذَلِكَ لَا يَظْهَرُ لَهُمْ وَجُودٌ، يَكُونُ حَالَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ، لِذَلِكَ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلُّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَلَ بِهِ مَائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلُّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مَائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوَاءٌ، فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلِكٌ فِي صُورَةِ أَدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَيْسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَأَلَى أَيْتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»<sup>(١)</sup>. فهذا دليل على أن المجتمع له تأثير، وعلى أن البيئة لها علاقة، وعلى أن الأرض لها ارتباط بهذه القضايا، لذلك يبحث الإنسان عن المجتمع الخير الذي يعيش فيه، بعيدًا عن المجتمع الفاسد الذي يعمل الخبائث ويعلنها فيستحق الجميع عندها العذاب من الله، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلَ هَذِهِ»، وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالتِّي لَتِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ»<sup>(٢)</sup>.

رفقة أهل السوء سبب من أسباب الهلاك في الدنيا والآخرة، في الدنيا يوردونك المهالك، ويوقعونك في الشرور، ثم يتخلون عنك، ثم يوم القيامة يتبرأون منك، عندها ستعض أصابع الندم، ولكن لا ينفع الندم، سيندم الإنسان على ما فعل في دنياه من مصاحبة الفجار والأشرار، لأنهم صدوه عن ذكر الله، منعه من الصلاة، حالوا بينه وبين طاعة الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٣٧)</sup> يَوَلَيْتَنِي لَيْتَنِي لَوْ اتَّخَذْتُ فَلَانَا حَلِيلًا<sup>(٣٨)</sup> لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿﴾ (الفرقان: ٢٧-٢٩).

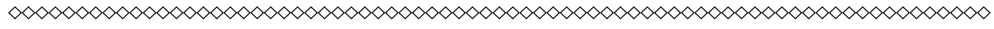
أصحاب السوء يخذلون أصحابهم، والشيطان يخذل أتباعه، كل هؤلاء الأخلاء ستتقطع

(١) رواه مسلم كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثرت قتلته (٢١١٨/٤)، رقم (٢٧٦٦).

(٢) رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ص (٨١٨)، رقم (٣٢٤٦). ومسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٢٠٧/٤)، رقم (٢٨٨٠).







على مصاحبة نوعية معينة، تعينهم على البر والتقوى والصّلاح والفلاح، والتّحذير من مصاحبة أهل الشّر والفساد والسّوء، وأصحاب الأهواء والأفكار المنحرفة الضّالة، حتّى لا يتأثروا بهم، وينجرفوا في تياراتهم، ويسيروا في ركبهم.

### المطلب الثالث: دور الأسرة في إدارة المشكلات العائلية.

العلاقة بين الزوجين ينبغي أن تقوم على أساس الاحترام المتبادل، والمحافظة على السّريّة في خصوصيات العلاقة، ولقد وجّه القرآن إلى وسائل حلّ الخلافات العائلية عند وقوعها، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْزَمَ لِحَدِيثِ قَيْنَتِكَ حِفْظَهُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ ذُؤْرَهُمْ فَعِظُوهُمْ كَ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ (النساء: ٣٤-٣٥).

ولقد حتّ الإسلام على تطويق هذه المشكلات وحصرها، وعدم إشاعتها ونشرها، حتّى يبقى مجال لإصلاح الأمور ومعالجتها، فلا ينبغي إظهار المشكلات أمام الناس، وخصوصاً الأبناء، وينبغي جعل ما يحصل بين الزوجين من الأسرار التي تحفظ ولا تُداع، فالرجل والمرأة مؤتمنان على حفظ أسرار كل منهما، وعليهما أن يحرصا على عدم إفشائها، لأن في الحفاظ عليها دوام الحياة الزوجية واستقرارها، وأهم ما يدخل في ذلك: المحافظة على أسرار العلاقات الزوجية، عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»<sup>(١)</sup>.

وإن حصل خلاف بين الزوجين ووصل إلى حدّ الهجران فينبغي أن يكون الهجران في البيت، فلا يهجر الرجل المنزل ويتركها تعاني مع الأولاد، ولا تهجر المرأة بيت زوجها، أو تطرد إلى بيت أهلها مما قد يزيد المشكلة، ويعقد الحل، ولقد وجّه النبي ﷺ إلى هذا الأمر، عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رجلاً سأل النبي ﷺ ما حق المرأة على الزوج؟ قال: «أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَأَنْ يَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى، وَلَا يَضْرِبَ وَجْهَهَا، وَلَا يَقْبَحَ، وَلَا يَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»<sup>(٢)</sup>.

ينبغي التصرف بحكمة، وحل الخلافات بعقل وروية، فلا ينبغي تكبير المشكلات وتضخيمها، لأن بعض صفات المرأة الحسنة تشفع لها، وتغفر لها ما قد بدر منها، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»، أو قال: «غَيْرُهُ»<sup>(٣)</sup>. قال النووي: (الصّواب أنه نهى أي ينبغي أن لا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقاً يكره وجد فيها

(١) رواه مسلم كتاب النّكاح، باب تحريم إفشاء سرّ المرأة، (١٠٦٠/٢)، رقم (١٤٢٧).

(٢) رواه ابن ماجه كتاب النّكاح، باب حق المرأة على الزوج، (٥٩٣/١)، رقم (١٨٥٠).

(٣) رواه مسلم كتاب الرّضاع، باب الوصيّة بالنّساء، (١٠٩١/٢)، رقم (١٤٦٩).

حُلُقًا مَرَضِيًّا، بَأَنَّ تَكُونَ شَرِسَةَ الْخُلُقِ لَكِنَّهَا دَيِّنَةٌ أَوْ جَمِيلَةٌ أَوْ عَفِيفَةٌ أَوْ زَفِيقَةٌ بِهِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ (١).

إنَّ تركيز النَّظَرِ على الجوانب الإيجابية في الأسرة يزيل ولو بالتدريج الجوانب السلبية عندهم. ومن الأسباب المساعدة على زوال الهمِّ والغمِّ والكرب أن يكون المسلم متفائلًا ينظر إلى الحسنات لا إلى السيئات، يحصي المحاسن فيغلبها، ويفض النظر عن المساوئ ويتجاهلها، فتقوى المحبة في قلبه، وتتمكّن السكينة من فؤاده.

إن وجود المشكلات العائلية سبب من أسباب سوء وإهمال التربية، فينتج عن ذلك انشغال كلِّ من الوالدين بنفسه، والنظر في مصالحه على حساب مصالح الأبناء وحقوقهم، فيستاء الأبناء من هذا الوضع، ويحاولون الخروج من هذه الأجواء، فيهييمون في الطرقات على وجوههم إلى ساعات متأخرة من الليل، فنرى شبابًا، بل أطفالاً دون العاشرة وقد سهروا حتى الصباح، بدون حسيب ولا رقيب، فتتلقفهم أيدي العبث والفساد، ويصبحون ضحايا الانحراف.

المشكلات العائلية سبب من أسباب انقسام العائلة إلى فريقين، فريق يحبُّ الأب ومتعلق به، ويدافع عنه ويناصره، وفريق يحبُّ الأم ومرتبطة بها ويؤيدها، وهذا الأمر يصيب الأسرة بالاضطراب وعدم الاستقرار النفسي والفكري، وقد يدفع إلى تصرفات غير منضبطة ولا مسؤولة تدفع الأسرة كاملة أثمانها.

المشكلات العائلية سبب من أسباب ضياع الأبناء وانحرافهم، فكثير من المشكلات الأسرية تنتهي بالطلاق، ثم يتزوج الأب، وتتزوج الأم، ويتركون الأولاد لا يجدون من يرعاهم أو يهتم بهم، وينقسم البيت، ويبقى الأبناء في صراع نفسي وعاطفي، يفرون منه إلى المسكرات والمخدرات، محاولين إيجاد ملاذ ومهرب من واقعهم، أو يقعون في حبال العابثين المفسدين سلوكياً أو فكرياً.

### أهم النتائج:

١- الأسرة هي: المجموعة المرتبطة، القائمة على زواج مشروع، ينتج عنه ولد شرعي، يلتزم فيها كل طرف من أطرافها بجملة من الواجبات، ويتمتع بجملة من الحقوق.

٢- الأسرة صخرة ثابتة تتحطم عليها قرون العولم الذين يريدون العبث بها، وإفسادها، وإخراجها عن الدور الحقيقي المنوط بها، وصولاً إلى تدميرها، والقضاء على المجتمعات.

٣- الأسرة حصن منبع يحتضن الفرد، ويؤمن له الحب والمتابعة والرعاية والتوجيه، ويشعره بالأمان والطمأنينة، ويعينه ويثبتته ليكون عضواً سليماً في المجتمع، ويحميه من سهام أبالسة الإنس والجن.

٤- الأسرة آية من آيات الله التي ينبغي التفكير فيها، والاهتمام بها، وشكر الله تعالى وحده على هذه النعمة، وأداء حقها، وعدم جحودها.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٥٨/١٠).





الطبعة الرابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤- جمهرة أشعار العرب، أبو يزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (١٧٠ هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- ديوان طرفة بن العبد (٥٦٤ م)، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٧- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: الأرنبوط - قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

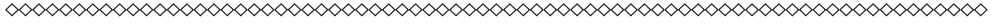
٩- سنن النسائي / المجتبي من السنن - السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١١- صحيح ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البستي (٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنبوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢- صحيح البخاري، وهو: (الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)،





القرطبي (٦٥٦ هـ)، تحقيق: مستو- بديوي- السيد - بزّال، دار ابن كثير / دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.

٢٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السّعادات المبارك بن محمد الشّيباني الجزري، ابن الأثير (٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي - محمود محمد الطّناحي، المكتبة العلميّة - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

## الدكتور رضوان علي حسين العجل

متقاعد من الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، علم اجتماع التنمية الاقتصادية والاجتماعية  
متفرغ للإشراف البحثي في جامعة الجنان طرابلس لبنان

# دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية

### ملخص الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى تبيان أهمية مفاهيم الأسرة بالإضافة إلى وظائفها وأساسيات بنائها الفعال والإيجابي وركائزها في الإسلام ، كما يهدف إلى بيان أهم الضوابط الشرعية وواجبات الزوجين بالإضافة إلى كيفية تعزيز المناعة الفكرية لمواجهة الانحراف الفكري والسلوكي ، كما هدفت الدراسة إلى تبيان أهم وأنواع التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الواقع المعاصر وكيفية مواجهة هذه التحديات ووضع العلاجات المناسبة لها .

أما المنهجية التي تم استخدامها في هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الاستنباطي وهو المنهج العلمي الذي يساعد الباحث على استنباط الأفكار الواردة في النصوص واستخراج معانيها واستخراج الأحكام والمبادئ الواردة فيها مع الأدلة والبراهين الواضحة لذلك . وكذلك استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الظاهرة ، وبيان أسبابها ومشكلاتها ، من أجل الوصول إلى نتائج وحلول دقيقة عنها .

أما النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي كثيرة أهمها : أن الأسرة هي أهم مؤسسة من مؤسسات المجتمع التي تساهم في بنائه وصلاحه ، ولها ركائز ومبادئ ووظائف متعددة ومتغيرة عبر الزمان والمكان كما لها أسس ترتكز عليها من خلال القرآن والسنة النبوية الشريفة ، كما أن الأسرة هي جزء من المجتمع تقوى بترابطها مع بعضها فيقوى المجتمع ككل ، كما أن للعقل دوراً كبيراً في تعزيز المناعة الفكرية والسلوكية، وتطبيق المنهج الصحيح لمعالجة الانحراف الفكري والسلوكي ، وكشفت الدراسة عن أهم التحديات التي تواجه الأسرة وتووعها ، كما توصلت إلى التطرق للأدوار العلاجية والوقائية لمواجهة الأمن الفكري والسلوكي.

### Summary of the study:

This research aims to clarify the importance and concepts of the family in addition to its functions and the basics of its effective and positive construction and its pillars in Islam. It also aims to explain the most important legal controls and duties of spouses in addition to how to strengthen intellectual immunity



to confront intellectual and behavioral deviation. The study also aimed to demonstrate the most important and types of challenges that face The Muslim family faces the contemporary reality and how to confront these challenges and develop appropriate treatments for them.

The methodology that was used in this study was based on the deductive approach, which is the scientific method that helps the researcher to extract the ideas contained in the texts, extract their meanings, and extract the rulings and principles contained therein with clear evidence and proofs for that. I also used the descriptive analytical method, which is the method that is based on studying the phenomenon and explaining its causes and problems, in order to reach accurate results and solutions about it.

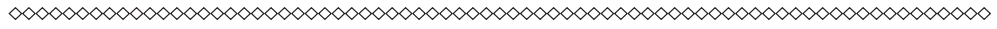
As for the results reached by the study, which are many, the most important of which is: The family is the most important institution of society that contributes to its construction and well-being. It has multiple pillars, principles, and functions that change across time and place. It also has foundations upon which it rests through the Qur'an and the noble Sunnah of the Prophet. How much does the family It is a part of society that is strengthened by its interconnectedness with each other, thus strengthening society as a whole. The mind also has a major role in strengthening intellectual and behavioral immunity, and applying the correct approach to addressing intellectual and behavioral deviation. The study revealed the most important challenges facing the family and their diversity, and also addressed the therapeutic and preventive roles in confronting security. Intellectual and behavioral.

#### المقدمة :

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع التي تساهم في بنائه وصلاحه، فهي الموجه الأول لأفرادها وتساهم بشكل كبير في إكسابهم القيم والمعارف والسلوك، فإذا صلح الفرد انعكس ذلك على صلاح المجتمع.

ومن أهم أدوار الأسرة التي تقوم بها تجاه أفرادها حمايتهم من الانحرافات بشتى أنواعها، وذلك من خلال وقايتهم من الانحراف وملاحظة ما قد يطرأ على سلوكهم وفكرهم من الانحراف والتصدي لها، ونظراً لأن الانحراف الفكري يشكل خطورة على أمن وسلامة المجتمع لذا يجب أن يكون للأسرة دور على المستوى الفردي والأسري والاجتماعي في تحقيق الوقاية من الانحراف الفكري على اعتبارها أحد العناصر الهامة في بناء الفرد.

إن الأسرة هي أساس المجتمع ونواته، والتي تتجمع فيما بينها لتكوّن المجتمعات التي تتميز



عن بعضها البعض بالقيم، والثقافة، والمبادئ، وأساليب الحياة، والأسرة في الإسلام هي الطبقة الأولى التي يجب الاهتمام بها، والعمل على تدعيمها من خلال تربية الأبناء تربية قائمة على الدروس التربوية المستقاة من القرآن الكريم، ومن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان قرآناً يمشي على الأرض ليربي الناس على أصول دينهم وقواعده، والتربية الأسرية هي عامل مهم لتقوية المجتمع المسلم وتثبيت دعائمه وحمايته مما يحيط به من أخطار، ومكائد، وغزو فكري يحاول تدميره.

وتبرز أهمية هذه الدراسة بأنها ستلقي الضوء على مفاهيم وأهمية وأدوار الأسرة في معالجتها لهذه الانحرافات السلوكية.

وتهدف الدراسة إلى تبيان مفاهيم الأسرة ووظائفها وكذلك أساسيات بنائها الإيجابي والفعال وركائزها في الإسلام كما هدفت إلى تبيان الضوابط الشرعية وواجبات الزوجين بالإضافة إلى تعزيز المناعة الفكرية لمواجهة الانحراف الفكري والسلوكي كما هدفت إلى تبيان الأخطار المحدقة بالأسرة بسبب التحديات التي تواجهها، بالإضافة إلى كيفية مواجهة هذه التحديات ووضع العلاجات المناسبة لها.

تضمنت الدراسة مقدمة وثلاثة مباحث احتوى المبحث الأول على مفاهيم الأسرة ووظائفها وأساسيات بنائها الفعال والإيجابي وركائزها في الإسلام، أما المبحث الثاني فركز على أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي وتعزيز المناعة الفكرية وتطبيق المنهج الصحيح من الانحراف السلوكي، أما المبحث الثالث تحدث عن أنواع التحديات التي تواجهها الأسرة والأدوار الوقائية والعلاجية لهذه التحديات.

#### مشكلة البحث :

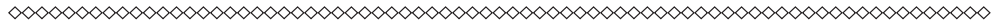
ينتشر الفكر المنحرف بشكل كبير في الساحة، و تتنوع أشكاله ومضامينه، مما يؤكد أن هناك حالة عامة تعترى فئات الأبناء من الشباب والكبار جعلتهم يتخلون عن القيم الأصلية مقابل قيم دخيلة، وهذا نتيجة لعدة أمور منها : ضعف الوازع الديني، التأثير بالأفكار المستوردة، الفجوة بين الآباء والأبناء، وضعف التربية الأسرية وعدم كفاءتها. فما هو دور الأسرة ووظيفتها في حماية الأبناء من الانحراف السلوكي ؟

ينبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

- ١- ما هو مفهوم الأسرة من وجهتي النظر الإسلامية والاجتماعية ؟
- ٢- وما أهمية مواجهة هذه الانحرافات السلوكية ؟
- ٣- وما هي الأدوار الواجبة على الأسرة القيام بها للحفاظ على الأسرة ؟

#### الفرضيات :

أهمية الأسرة تتبع من اعتبارها أساس بناء المجتمع وحمايته من الانحرافات السلوكية .  
للأسرة عدة وظائف تلعبها لمعالجة التحديات التي تواجهها .



أدوار الأسرة ووظيفتها حسب الشريعة الإسلامية تساهم بتعزيز المناعة الفكرية .  
تلعب الأسرة أدواراً كبيرة في مواجهة التحديات المعاصرة ومعالجة الانحراف الفكري  
والسلوكي .

### الدراسات السابقة :

إن موضوع الأسرة موضوع هام ومزمن وهناك العديد من الدراسات التي تحدثت عنه ولكن  
من جوانب مختلفة ومتعددة ، وقد اطلعت على عدد منه وهي :

١- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية:  
للدكتور : محمد دغيم الدغيم ، أستاذ مساعد في قسم علم النفس ، الكويت ، تناول فيه معالم  
الانحراف الفكري مروراً بأسبابه ، وآثاره على الأمن الوطني بجوانبه المختلفة ، ( الاقتصادية  
والاجتماعية ) ومن ثم الوصول إلى تعديل الفكر المنحرف ، من خلال أساليب مدعومة بتخصص  
الباحث ( المجال النفسي ) معقياً الإطار النظري بدراسة ميدانية على المجتمع الكويتي .

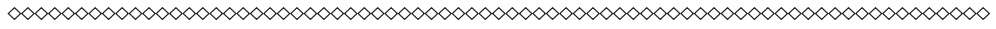
٢- الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم ،  
تخصص علم اجتماع التنمية . عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ . دراسة ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ  
التعليم الثانوي بولاية سطيف ، جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر .

٣- الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري ، بحث  
مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية تخصص ( التربية الإسلامية ) إعداد عبد الرحمن  
بن محمد بن نفيذ المذاهبي الحارثي، استهدفت الدراسة التعرف على الانحرافات الفكرية  
والسلوكية وكيف عالجهما النبي ﷺ وذلك من خلال استنباطها أحاديث من صحيح البخاري .

٤- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، للدكتور - عبد الله بن عبد العزيز  
الزايدي، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ركز فيه على سبل حماية  
ووقاية المجتمع من الانحراف الفكري في العصر الحاضر مركزاً على الجانب العقدي ، مع  
إبراز بعض التطبيقات العملية للوقاية من الانحراف الفكري في عهد النبي ﷺ، وعهد الخلافة  
الراشدة ، ونماذج من التطبيقات العملية من قبل الأئمة المجتهدين من السلف (الأئمة الأربعة ،  
شيخ الإسلام ابن تيمية، الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب) .

٥- أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن  
الفكري ( المفاهيم والتحديات ) . جامعة الملك سعود في ٢٢ - ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ اعداد  
مروان بن صالح بن عبد العزيز الصقعي .

٦- القواعد العقدية في تعزيز المناعة الفكرية : (مجلة البحوث الأمنية ) كلية الملك فهد  
الأمنية - مركز البحوث والدراسات .إعداد وتأليف : الفوزان ، بدرية بنت محمد بن عبد الله ،  
تاريخ الاصدار نوفمبر - ذو الحجة ٢٠١٢ م و ١٤٣٣ هـ .



٧ - الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري ، للدكتور عبد الرحمن بن صالح الذيب ، أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية - جامعة المجمعة ، والدكتور - إبراهيم حامد أبو صعيديك أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية - جامعة المجمعة ، وكان بحثهما استقراء لمعالجة النبي ﷺ للانحرافات الفكرية التي حدثت في حياته ، أو ظهرت بوادرها في زمنه ﷺ.

التعقيب على الدراسات السابقة : وهناك العديد من المقالات البسيطة عبر روابط الشبكة العنكبوتية التي لم تأخذ طابع البحوث العلمية ، وأغلبها متشابه ومتكرر ، ومعالجتها جزئية إلى حد ما . وإن الدراسات السابقة التي وردت لدينا تناولت بمعظمها موضوع الأمن الفكري في المجتمع وحماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري والهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري وكذلك أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري ، كما عالجت الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري بالإضافة إلى الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق ، وهذا يعني أنها لم تتطرق إلى موضوعنا دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية . أما ما يميز دراستنا عنها جميعا هي أنها تناولت دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية وبمنهجية علمية .

#### منهج الدراسة :

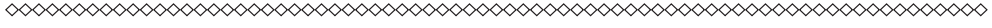
لقد اعتمدت دراستي هذه على المنهج الاستنباطي وهو المنهج العلمي الذي يساعد الباحث على استنباط الأفكار الواردة في النصوص واستخراج معانيها واستخراج الأحكام والمبادئ الواردة فيها مع الأدلة والبراهين الواضحة لذلك .

وكذلك استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الظاهرة ، وبيان أسبابها ومشكلاتها ، من أجل الوصول إلى نتائج وحلول دقيقة عنها .

الكلمات المفتاح : الأسرة ، أدوار الأسرة ، الانحراف الفكري ، الانحراف السلوكي  
الأسرة : تعرف على أنها الخلية الأولى الأساسية في المجتمع وأهم جماعته الأولية . وهي عبارة عن رابطة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأبناء .

أدوار الأسرة : تعتبر الأسرة المسلمة الأداة الأولى في تنظيم الأدوار من خلال التشريعات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما تضمنته من حقوق وواجبات حددت المسؤوليات داخل الأسرة من نشأتها . وبالتالي تحديد دور كل من الأب والأم والأولاد ، هذا بالإضافة إلى العديد من الأدوار الحمائية والعلاجية وغيرها ...

الانحراف الفكري : الانحراف الفكري هو الذي يحصل عندما يتعرض أفراد الأسرة نتيجة التطورات الحديثة في العالم المعاصر وخاصة التكنولوجية المفتوحة من مخاطر الانحراف والتطرف التي يشاهدها الأفراد والأسر من خلال هذه الوسائل مما يسبب لأفراد الأسرة من



انحرافات تؤدي بأفراد الأسرة الانجرار بها إلى مستنقعات الرذيلة والانحراف .

الانحراف السلوكي : إن تأثر أفراد الأسرة بما يعرض على شاشات التلفزة من جه وإلى ما يعرض من أفلام إباحية وغيرها في وسائل التواصل الاجتماعي يؤدي بهم إلى الانحرافات السلوكية في أعمالهم وتحركاتهم مما ينعكس على المجتمع من سلبيات وانحطاط فكري وسلوكي ينتقل من الأفراد ليشمل الأسرة بكامل أفرادها أحياناً وبالتالي المجتمع بشكل عام .

### خطة الدراسة :

تتضمن هذه الدراسة مقدمة و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفاهيم الأسرة ووظائفها وأساسيات بنائها الفعال والإيجابي وركائزها في الإسلام .

المطلب الأول : مفهوم الأسرة ووظائفها من جهتي النظر الإسلامي وفي علم الاجتماع .

المطلب الثاني : أساسيات بناء الأسرة الفعال والإيجابي وركائزها في الإسلام .

المبحث الثاني : أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي وتعزيز المناعة الفكرية .

المطلب الأول : أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي ضوابط شرعية وواجبات الزوجين .

المطلب الثاني : تعزيز المناعة الفكرية وتطبيق المنهج الصحيح من الانحراف السلوكي .

المبحث الثالث : أنواع التحديات التي تواجه الأسرة والأدوار الوقائية .

المطلب الأول : أنواع التحديات التي تواجه الأسرة في الواقع المعاصر .

المطلب الثاني : دور الأسرة في معالجة الانحراف الفكري والسلوكي .

الخاتمة

المصادر والمراجع

## المبحث الأول :

مفاهيم الأسرة ووظائفها و أساسيات بنائها الفعال والإيجابي وركائزها في الإسلام :

المطلب الأول : مفهوم الأسرة ووظائفها من جهتي النظر الإسلامي وفي علم الاجتماع

أولاً : مفاهيم الأسرة : تعددت المفاهيم التي تعرف الأسرة بتعدد المفكرين والباحثين حسب خلفياتهم الإيديولوجية والفكرية سنلخصها بما يلي :

### ١ - مفهوم الأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع

الأسرة هي العامل الأول والأساسي في تكوين الكيان المجتمعي والتربوي . حيث تسهم الأسرة في تكوين شخصية الطفل وتعليمه العادات والتقاليد والتربية والدين كل هذه الأمور تقوم بها الأسرة. لذلك هي من أهم مكونات المجتمع. فالطفل غالباً يقلد أبويه اللذين ربياه في السلوك والعادات. وتعرف الأسرة على أنها هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعته الأولية. وهي عبارة عن رابطة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأبناء .«وأنها وحدة التنشئة الاجتماعية ، وهي مجموعته حميمية من الأشخاص الذين تربطهم القرابة، أو النسب، إضافة إلى السكن المشترك ، وتعد المؤسسة التربوية الرئيسة التي تقوم بإنشاء الأطفال بشكل سليم ، كما أنها إحدى الوحدات الاجتماعية التي قاومت تغيرات الزمن وتطوره.»<sup>(١)</sup>

### ٢ - مفهوم الأسرة من وجهة النظر الإسلامية :

إن الأسرة في اللغة يقصد بها «الدرع الحصينة»، فالأسرة تمثل بمفهومها عشيرة الشخص وأهله الذين ينتمي إليهم، ويطلق مصطلح الأسرة على «المجموعة التي ترتبط فيما بينها على أمرٍ مشترك»<sup>(٢)</sup>، والأسرة هي «الرهط الذي بها يتقوى المرء»<sup>(٣)</sup>.

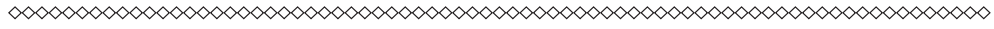
اصطلاحاً، يعتبر مفهوم الأسرة مفهوماً واسعاً جداً، ولم يرد لفظ الأسرة بشكل صريح في القرآن الكريم، ولكن تضمنت آيات كتاب الله تعالى مرادفات الأسرة مثل لفظ «آل» و«أهل»، لذا، تُعرف الأسرة على أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتم إنشاؤها من خلال عقد قران بين الرجل والمرأة لتشكيل الدعامة الأولى في بناء المجتمع، والعلاقات داخل الأسرة علاقات مباشرة، وهي المؤسسة التي ينشأ فيها الفرد اجتماعياً فيتعلم منها الكثير من المهارات والمعارف، ويكتسب منها العواطف والميولات، ويتحدد من خلالها اتجاهات الفرد في الحياة والمجتمع، وتشكل له الملاذ، والأمن، والسكن، وتتألف الأسرة من ثلاثة عناصر هي الزوج، والزوجة، والأبناء.<sup>(٤)</sup>

(١) Mawdoo3. Com / تاريخ الدخول على الموقع ١٠-٩-٢٠٢٢ ١

(٢) مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إستانبول، ١٩٨٩م/١٤٠٩هـ، ج١، ص١٧.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م/١٣٩٩هـ، ج١، ص١٠٧.

(٤) عقلة، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٩م/١٤٠٩هـ، ص١٨ بتصرف.



ونظام الأسرة بحسب الشريعة الإسلامية هو نظام يرتكز على مجموعة من القواعد، والمبادئ، والأحكام، التي تشكل نواة الأسرة، وكيانها، وتحكم جميع مراحلها، بدءاً من عملية التكوين، ومن ثم الاستقرار والتشكيل، وصولاً إلى الافتراق، مع كل ما يترافق في هذه العمليات من آثار، وذلك لكي يتم بناء الأسرة على أسس قوية، ومتمينة تؤمن لها استمراريته، وتوفّر لها النتائج المثمرة التي كانت قد تأسست لأجلها. (١)

وقد عرّفت الموسوعة الإسلامية مصطلح الأسرة على أنه: «أصغر وحدة بين وحدات النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية». (٢)

وقد ذكر الله تعالى في سورة الفرقان ضمن صفات عباده الصالحين، الذين يدعون ربهم أن يرزقهم من أزواجهم ممّا أحلّ الله لهم ذريةً سالحة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، كما جعل الله تعالى النسل والذرية من سنن المرسلين بقوله عزّ وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] وقد حث رسول الله ﷺ على الزواج وتكوين الأسر، حيث ورد في الحديث الذي رواه ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». (٣)

## ثانياً : وظائف الأسرة في علم الاجتماع

تعتبر الوظائف الجوهرية والمعتمدة التي تناط بالأسرة ثابتة وإن اختلفت مسمياتها من باحث إلى آخر، وإن انتقلت من السعة إلى الضيق ومن التعدد إلى الانكماش بسبب التطورات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع. (٤) ويشار إلى أن الأسرة الحديثة سلبت بعض من وظائفها: كالوظيفة الإنتاجية التي انتقلت إلى المصنع والوظيفة التعليمية التي انتقلت إلى المدرسة، لكن ذلك لم يجعل الأسرة تخرج عن وظيفتها الأساسية، فعلى الرغم من ذلك حافظت الأسرة على وظائفها الأساسية والتي يمكن اختصارها بما يلي:

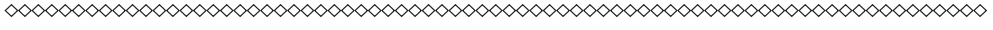
١- وظائف الأسرة في علم الاجتماع: يوجد للأسرة كأي مكوّن اجتماعي وظائف عديدة تجاه المجتمع، وتعد الأسرة حقيقةً من أهم مكونات المجتمع، إذ يجب تحقيق جميع متطلباتها

(١) عقلة، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) زقزوق، محمود حمدي، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ، ص ١٣٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (من لم يستطع الباءة)، حديث صحيح رقم (٥٠٦٥).

(٤) «الأسرة أدوار ووظائف تاريخ الدخول إلى الموقع: ١٩-٢-٢٠٢١ thesis. Univ-biskra. Dz



لإنشاء مجتمع سويّ وذو أهداف سامية<sup>(١)</sup>، ومن هذه الوظائف ما يأتي:

التنشئة التي تبدأ مع ولادة كل طفل للأسرة فإنه يقع على عاتقها مسؤولية إطعامه، وكسائه، وتعليمه، ورعايته، ومن ثم توفير احتياجات الرفاهية له والاستمرار برعايته مهما بلغ من العمر .

تنظيم العلاقات الجنسية : إن العلاقات الجنسية من أهم الاحتياجات البيولوجية للإنسان في المجتمع بأسره، وغالباً ما تكون هذه العلاقة محمية بالقواعد والشرائع في جميع المجتمعات، لكن الأسرة هي التي تساعد وتنفذ مثل هذه القواعد وتطبق الشرائع الدينية التي تؤمن بها .

الإنجاب: إن عملية الإنجاب في الأسرة يكون من خلال تنظيم وظيفة العلاقة الجنسية بالحاجة البيولوجية للتكاثر وإدامة الأسرة المباشرة والمجتمع ككل.

التنسيب الاجتماعي: الأسرة هي الوحدة الأساسية التي تشكل هوية كل فرد، إذ يكتسب الفرد هويته ومكانته في المجتمع من خلال عائلته، وتمنح الأسرة العديد من الأساسيات لأفرادها مثل الانتماء العرقي، والجنسية، والدين، وما إلى ذلك.

الحماية : توفر الأسرة في جميع مجتمعات العالم تقريباً درجة معينة من الحماية الجسدية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية لأفرادها.

٢- وظائف الأسرة في الحياة الاجتماعية : يُلاحظ حديثاً أن وظائف الأسرة تقلصت عن سابقها في العصور القديمة، فقد تغيرت ملامحها من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر، ونجد أن الأسرة تقوم بوظائف جوهرية كثيرة تتداخل مع بعضها البعض، وتتغير الأسرة عبر الزمان والمكان مما يؤدي إلى تغيير وظائفها فلم تعد الأسرة الحديثة تقوم بنفس الوظائف وبنفس الكيفية التي كانت الأسرة القديمة تقوم بها، وفيما يأتي أهم وظائف الأسرة الثابتة في كل زمان ومكان.<sup>(٢)</sup>

الوظائف البيولوجية: تعد هذه الوظيفة هي الأهم بالنسبة للأسرة، فهي من أبرز ركائز الأسرة، إذ تتضمن وظيفة تأمين السكن والطعام والملبس لأفراد الأسرة، وتوفير الرعاية الصحية لجميع الأفراد، وتشمل أيضاً توفير التعليم والتربية، ولها أهمية بالغة في تنظيم الإنجاب وعدم نشر الأمراض الوراثية بتتبع السبل الصحية. هذه الوظيفة تقتصر على إنجاب الأطفال وتحديد وتنظيم النسل.

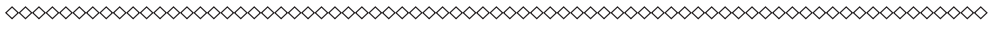
### الوظيفة النفسية :

تعد الوظيفة النفسية من أهم وظائف الأسرة تجاه أبنائها فهي التي تبت في أفراد الأسرة الراحة النفسية والإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي كما تساعدهم في حل مشاكلهم

(١) هاجر سامي أحمد عامر (٢٠٢٠/٣/٢٦)، «أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة» ٢٧/١/٢٠٢٢. بتصرّف. ، بورتل أريد، أطلع عليه بتاريخ

(٢) ليلي جبريل ، «ما هي وظائف الأسرة في المجتمع اقرئي المزيد على، ماميتو، أطلع عليه بتاريخ(٢٠٢١/١١/١٥)» ١٨/١/٢٠٢٢. بتصرّف.





الخاصة والعامّة وتعمل الأسرة على جعل الأبناء ذوي شخصيات متزنة من خلال إعطاء الأبناء الاحترام والتقدير وتمييز الثقة بالنفس في داخلهم. كما تعزز من قيمتهم داخل الأسرة مما يجعلهم أشخاصاً ناجحين. تمنح الأسرة أبناءها الحب والاحتواء حتى يكونوا ناضجين عاطفياً ولا ينجرفوا إلى التيارات العاطفية التي تسبب فساد حياتهم.

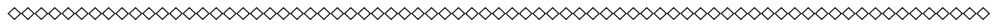
الوظيفة الاجتماعية : يبقى على عاتق الأسرة تعليم الأبناء ثقافة التعامل مع الآخرين والسلوك والمبادئ فمثلاً لا بد من تعليم الأبناء كيفية احترام الآخرين واحترام حقوقهم الشخصية واحترام آرائهم. وكيفية الحديث معهم. وكيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين ، كما تعمل الأسرة على تعليم الأبناء كيفية التعامل بفاعلية داخل المجتمع ومساعدة الأسر الفقيرة والاشتراك في الجمعيات الخيرية والأنشطة الاجتماعية من خلال مشاركة الأبناء وتشجيعهم على مثل هذه الأعمال. أيضاً من الواجبات الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة ، تعليم الأبناء العادات والتقاليد والعقائد وأسس السلوك في المجتمع الذي يعيشون فيه ، ولا بد من تعليم أبنائنا كيفية حل مشاكلهم وكيفية إدارة أمور الحياة واحتمال مصاعبها.

الوظيفة التربوية : وظيفة الأسرة تربوياً لا تقف عند حد توفير الطعام والملبس والعلاج وتوفير الاحتياجات المادية للأبناء بل تمتد إلى تعليمهم الأخلاق والقيم والعادات الاجتماعية التي تغرس في الفرد الانتماء وحب الوطن وكيفية التضحية من أجله ، كما تعمل الأسرة تربوياً في تعليم الأبناء كيفية الاعتماد على ذواتهم وتنمية مهاراتهم وعدم التوقف عند تعلم المناهج الدراسية بل مساعدتهم على تعلم المهارات وأخذ دورات تدريبية في كل ما يبني مستقبلهم العلمي والشخصي مثل تعلم اللغات وتعلم برامج الحاسب الآلي كذلك تساعد الأسرة الطفل على ممارسة هواياته وعدم حرمانه منها حتى يصبح ناجحاً في هوايته المفضلة سواء كانت شعراً أو رياضة أو غيرها من الهوايات .

### **المطلب الثاني : أساسيات بناء الأسرة الفعال والإيجابي وركائزها في الإسلام.**

أولاً: أساسيات بناء الأسرة الفعال والإيجابي: تنبثق أهمية الأسرة في المجتمع من كونها مؤسسة اجتماعية ، فتكوين الأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود البشري ، وتتجلى أساسيات بنائها في النقاط التالية :

١- حسن الاختيار: إن الإنسان - ذكراً أو أنثى - حين يفكر في تكوين أسرة وإنشاء بيت سيبحث في شريكه أو شريكته عن الدين والخلق أولاً وقبل كل شيء ، ذلك أن الزواج ليس مجرد قضاء وطر أو إشباع شهوة ، بل إنه فطرة إنسانية وضرورة اجتماعية لها منزلة سامية ، ومن هنا يحرص الشخص السوي على التدقيق التام في مسألة انتقاء الزوج أو الزوجة امتثالاً للتوجيهات النبوية في هذا الشأن كمسلم أو كإنسان إيجابي ومتفائل وفعال في مجتمعه ، وفي ذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : « تتكح المرأة لأربع:



لمالها ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»<sup>(١)</sup> (متفق عليه)  
٢- أداء الحقوق الزوجية: تكفلت توجيهات ديننا الحنيف بوضع الأسس السليمة لتحقيق السعادة والاستقرار للأسرة المسلمة، فقد أمر الأزواج بحسن معاملة زوجاتهم وفي هذا يقول المولى عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩)، ويقول الرسول ﷺ: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما من عوان عندكم . ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . فإن فعلن فاهجرهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح . فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً . ألا إن لكم على نسائكم حقاً . ولنسائكم عليكم حقاً . فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون . ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»<sup>(٢)</sup>

بل جعل الإسلام حسن معاملة الزوج لأهله من أمارات مروءته وخيريته، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»<sup>(٣)</sup> (رواه ابن ماجه) ولاشك أن كلاً من الزوجين إذا التزم بهذه التوجيهات الحكيمة يتحقق للأسرة المسلمة الاستقرار والأمن والطمأنينة فتصبح مهياً لتربية الأجيال المؤمنة الصالحة .

٣- تربية الأولاد: يؤكد الإسلام على حسن تربية الأولاد وتنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ..﴾ (التحریم رقم ٦) والرسول ﷺ جعل كلاً من الرجل والمرأة مسؤولاً عن أمانة بيته حيث يقول: «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»<sup>(٤)</sup> . (أخرجه البخاري) وتبدأ مسؤولية كل من الرجل والمرأة تجاه أولادهما منذ اللحظة الأولى التي يتجه فيها تفكيرهما إلى إنشاء بيت وتكوين أسرة، إذ أن عليهما أن يحسنا انتقاء واختيار من سيكون أباً أو أملاً لأطفالهما .

٤- الحب: إنها خليط من القوة والحنان، (لأن كلاً من الرجل والمرأة يريد أن يحيط كل منهما الآخر بعنايته، وأن يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهته، كما أن كلاً منهما يريد أن يركن إلى الآخر ويتلقى منه العطف والرعاية كأنما هو مجرد طفل، وحاجته إلى رعاية الآخرين كأنما هو أب مسؤول) . ويرى علماء النفس بصفة عامة أن على الزوج ألا ينتظر أن يأتي الحب منذ بداية الحياة الزوجية حياً ناضجاً مكتملاً، لأن الجانب الحسي في الحياة الزوجية - وخاصة بالنسبة للمرأة - هو في حاجة إلى تهيئة طويلة وتربية دقيقة .

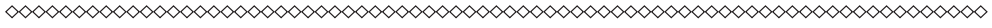
٥- الاحترام: من المهم أن يحترم كل شريك شخصية الطرف الآخر، ويتقبل عيوبها قبل مزاياها،

(١) - <https://khaledalsabt.com/explanations/1511/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D8%AA%D9%86%D9%83%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%B9>

(٢) الراوي: عمرو بن الأحوص، المحدث الترمذي، المصدر سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ١١٦٣

(٣) حديث الرسول ﷺ، سنن ابن ماجه، - كتاب النكاح، باب حسن معاشره النساء، (حديث رقم ١٩٧٧)

(٤) كتاب الكبائر لمحمد بن عبد الوهاب ت الجوابرة، باب قوله كلكم مسؤول عن رعيته، ص: ١٩٦



والتقبل يعني القبول والتفهم بأن صفات قرينه قد يكون جزءاً منها وليد الظروف والبيئة، لذا يجب ألا نحاول أن نعيب على الطرف الآخر تلك العيوب ونتذمر منها، ونحاول أن نغيرها بالقوة، فبعض هذه العيوب قد يذوب تلقائياً عندما يشعر الطرف الذي يحملها أن شريكه يقبلها فقط من أجله، رغم أنها قد تكون صفات غير مرغوب فيها، وبعضها الآخر قد يظل على ما هو عليه، إذن فما جدوى الانتقاد الدائم والنزاع المستمر بشأنها؟ إن ذلك لن يخلق إلا مزيداً من المصاعب والمتاعب، ونعني أيضاً بالاحترام تقدير القرين لآراء الطرف الآخر حتى ولو كانت لا تساير رغباته الشخصية، وهنا يظهر مبدأ التقارب الفكري، لأنه لا بد من التقابل في المنتصف.

٦- الانتماء: إن الشعور بالانتماء إلى الكيان الأسري من المفاهيم الأساس في العلاقة الزوجية، فالزواج ليس مجرد علاقة رسمية فقط تمت بموجب عقد الزواج، أو مجرد علاقة جسدية أباحها العقد ذاته، أو هو مجرد معيشة فردين معاً ألزمتها الزواج، إن الزواج أسمى من ذلك بكثير، إنه يعني أن هناك شخصين قد ارتضيا أن يكملا مسيرة حياتهما معاً، يتقاسمان مرها قبل حلوها، وكل منهما يشعر بالآلم الآخر كأنها آلامه، ويرقص قلبه فرحاً بأفراح شريكه، وكل نجاح أو تحقيق هدف يسجل لصالح الكيان الأسري، وليس لصالح فرد معين. إن الفتاة تترك أسرته الكبيرة وتذهب لتكوّن أسرته الصغيرة، ويصبح انتماؤها الأكبر لأسرتها الصغيرة.

٧- التعاون: إن التعاون من السمات الأساس التي يجب أن يتحلّى بها الزوجان، فكل منهما لا بد أن يكون السند للطرف الآخر عن فكل منهما يعاون الآخر ليدفعه قدماً للأمام، وليس هناك مانع من أن يتنازل أحد الطرفين قليلاً أهدافه إذا كانت ستعوق تحقيق أهداف الطرف الآخر، لأن كل تقدم يصيب أي شريك هو في النهاية لصالح الأسرة التي تضمهما معاً، لذا فإن القول: بأن (وراء كل رجل عظيم امرأة) هو قول على قدر كبير من الصواب والصدق.

٨- الصداقة: لعل الصداقة هي الكلمة التي تشمل كل الصفات السابقة المتعلقة بالمفاهيم الأساس في العلاقة الزوجية، فالصداقة تعني المحبة الحقيقية، وتعني الاحترام المتبادل القائم على التفاهم، والانتماء الذي يعني الالتزام الأدبي والمعنوي تجاه الطرف الآخر، إن من أجمل التعبيرات التي تسمعها من أحد الزوجين أنه بالإضافة إلى علاقتهما الزوجية فإنهما قد أصبحا صديقين. فالزوج قد لا يستطيع أن يبوح بكل مكنونات قلبه لزوجته ولكنه قد يقولها إذا شعر أن زوجته صديقه، بمعنى أن بإمكانها أن تفهم وتقدر دوافع سلوكه، ولن تسيء فهم كلماته يعتبر الزواج أو الأسرة جماعة تتميز إلى حد كبير بما تتميز به الجماعات الأولية والاجتماعية من خصائص.

فهناك علاقات ودية متوازنة بين كثير من أعضاء الأسرة كالعلاقات بين الأبوين، وبينهما وبين الأطفال. . . مثل هذه العوامل تتفاعل مع غيرها وتميل إلى زيادة كثافتها.

## ثانياً : ركائز بناء الأسرة الفعال والإيجابي في الإسلام :

لقد وضع الإسلام ركائز بناء الأسرة الإسلامية الصالحة والمثلّية، بل ووضع الله تعالى في كتابه العزيز منهجاً تربوياً متكاملًا يقوم عليه نظام الأسرة في الإسلام وفق عددٍ من الركائز والأسس، وهي على النحو الآتي: (١)

وحدة المنشأ: فمنشأ الأبناء من بنين وبنات وأصلهم من زوج وزوجة معينين، وكذلك أصل البشرية ومنشأها التي تعود إلى نفس واحدة، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٨].

المودة والرحمة: فقد أمر الله تعالى أفراد الأسرة من زوج وزوجة وأبناء إلى التراحم فيما بينهم، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤].

العدل والمساواة: فالإسلام قائم على العدل والمساواة في التعامل بين البشر، وهو أمرٌ مطلوب في علاقة أفراد الأسرة بين بعضهم البعض، لا سيما عدالة الزوج مع الزوجة والعكس، وعدالة الآباء مع الأبناء، وهنا يقول الله تعالى في ذلك: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]

التكافل الاجتماعي: فالتكافل الاجتماعي الذي يقوم على التعاون والتعاقد بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الأقارب والجيران، ومختلف الناس في البيئة المحيطة بالإنسان من ركائز بناء الأسرة السليمة في الإسلام، يقول عز وجل: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِي السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦].

ومن هنا يتضح أنّ الإسلام اهتم بالأسرة، ومن خلال القرآن الكريم استخلصت الكثير من أسس وركائز بناء الأسرة القويمة، والتي تقوم على قيم الرحمة، والعدالة، والتعاون وغيرها.

(١) الصابوني، عبد الرحمن، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ، ص ٢٢ بتصرف.

## المبحث الثاني :

### أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي ووظائفها الشرعية

#### المطلب الأول: أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي وواجبات الزوجين

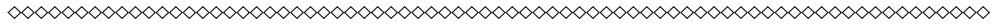
##### أهمية الأسرة في المجتمع الإسلامي:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع ، فهي تتكون من مجموعة أسر محيطة ببعضها البعض ، حيث تقاس وحدة المجتمع وقوته بمدى ترابط الأسرة وتماسكها ، وهي ترجع في قوتها أو ضعفها إلى مدى تمسكها بالدين الإسلامي والشرائع الربانية ، وتظهر أهمية الأسرة في الإسلام أيضاً من خلال تلبيةها لحاجات الإنسان الفطرية ، كإشباع غريزته وحاجاته النفسية والعاطفية ، وفي تحقيقها لمعان اجتماعية لا يمكن تحقيقها من دونها ، كحفظ الأنساب مثلاً ، ولأجل هذه الأهمية البالغة للأسرة في الإسلام فقد اعتنت النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية بوضع أسس ثابتة لها ، منها : قيامها على المودة والرحمة والعدالة والمساواة بين جميع أفرادها بما لكل منهم من حقوق وما عليه من واجبات.<sup>(١)</sup> وتعتبر الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية أوكلت لها مهمة تربية النشء وتنمية قواه المختلفة من خلال وظائفها المتعددة ، ومن خلال ما يعرف بعملية «التنشئة الاجتماعية» ، والتي تشكل أهم عملية تقوم بها التربية تجاه النشء ، وتأتي الأسرة في مقدمة المؤسسات الاجتماعية المناط بها هذا الدور ، والذي يزداد أهمية مع تغيرات العصر وتحدياته ، ممثلاً في التطور التكنولوجي من الوسائل السمعية البصرية ، وأهمها الإنترنت وما تمثله من خطر يهدد النشء الصغار ، بل حتى الكبار ، فإذا كانت الأسرة تعمل على الاستمرار المادي للمجتمع بإمداده بأعضاء جدد عن طريق التناسل ، وبهذا تحفظ كيانه العضوي ، فإنها تتولى أيضاً الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع وذلك بتأصيل قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته وعوائده وطرأته عند أطفال المجتمع ، وبهذا تحفظ كيانه . تمثل الأسرة وحدة أساسية من وحدات المجتمع ، وفيها تنعكس أوضاع المجتمع قوة وضعفاً ، فمنها تبدأ صحة المجتمع وعافيته ، ومنها ينهار ويتلاشى . تعتبر الأسرة المكان الطبيعي الذي تلبى فيه الحاجات الفطرية والغرائز الضرورية للإنسان سواء منها الغريزة الطبيعية أو الميل للنسل والتكاثر ، وكذلك تحقيق السكن النفسي والعاطفي .

ضوابط شرعية وواجبات الزوجين : وضع الإسلام عدداً من الضوابط التي تحفظ الأسرة وتحقق استقرارها واستقرار المجتمع المسلم بشكل عام ، وفيما يأتي بيان جانب من تلك الضوابط.<sup>(٢)</sup>

(١) - د. علي بن عبده بن شاکر أبو حمیدی : (٤-٤-٢٠١٣) «أهمية الأسرة ومكانتها» تاريخ الدخول على الموقع : ٢٠١٩-٣-٦ بتصرف [www.alukah.net](http://www.alukah.net)

(٢) الإسلام واستقرار الأسرة « تاريخ الدخول على الموقع : ٢٠١٩-٣-٦ بتصرف [www.ar.islamway.net](http://www.ar.islamway.net)



إن نجاح عملية التربية الأسرية في الإسلام يعتمد أولاً على ضمان، واحترام حقوق أفراد الأسرة فيما بينهم، بدءاً من حقوق الزوج على الزوجة، وحقوق الزوجة على الزوج، وحقوق الوالدين على أبنائهم، وكذلك حقوق الأبناء على الوالدين، وعند أخذ هذه الحقوق بعين الاعتبار، والسير وفقها يمكن التأسيس لتربية أسرية إسلامية صحيحة ومتينة، وتمهّد لبناء أجيال مسلمة متزنة وقوية قادرة على تنمية المجتمع الإسلامي، وهنا لا بدّ من تسليط الضوء على حقوق أفراد الأسرة على بعضهم البعض والتي تمثّل القواعد الأساسية في التربية الأسرية الإسلامية، وكذلك ضيق منافذ الطلاق، صيانة للحياة الزوجية من خلال مجموعة من مراحل الصلح بينهما . حتى لا يقع الطلاق، وأمر الإسلام أن يكون الطلاق وقت طهر المرأة، لأنه وقت التفاهم والاتصال، وعدم التسرع تحقيقاً لرغبات وعواطف لأن العواطف تتقلب باستمرار، وحث الزوجين على الاجتهاد في حل المشاكل بينهما واصلاحها. (١)

### أولاً: حقوق الزوج على زوجته وانعكاس ذلك على الأبناء

ترتكز الحياة الأسرية بشكل عام على الرجل والمرأة، وتقوم عليهما سوية مهمة بناء الحضارات، وخدمة الإنسانية، وهما يتساويان في الإنسانية والمنشأ، ولا يُميّز بينهما إلا بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أن كلاً من الرجل والمرأة عليهما واجبات دينية يجب تأديتها للحصول على ثوابها، أو في حالة التقاعس يترتب عليهما العقاب (٢).

وبالتالي يترتب على كل منهما حقوق تجاه الآخر يجب تأديتها، نظراً لأهميتها مسقبلاً على تربية الأبناء التربية السليمة، ويمكن ذكر أبرز حقوق الرجل على المرأة في الإسلام ضمن النقاط التالية:

١- القوامة: إن الرجال في الإسلام هم قوَّامون على النساء، فهو الذي يهتم بالحفاظ عليها وتأدية أمورها (٣)، وبالتالي يتوجب على الزوجة طاعة زوجها وعدم مخالفته، وقوامة الرجل على المرأة لا تتحقق إلا بطاعة الزوجة لزوجها، لأن قوامة الرجل تجعله هو المسؤول عن شؤون الأسرة، وفي حال تعدد المسؤولين يحصل الاضطراب والخلل في الأسرة، وقد جعل الله تعالى الرجل هو المسؤول عن تلبية شؤون الأسرة، والإنفاق عليها، ورعاية مصالح أفرادها، وفي نفس الوقت لا يمكن القوامة بالاستبداد والظلم وإنما القوامة هي مسؤولية (٤).

٢- صونُ منزلِه وأسرته: وقد جعل الله تعالى من حقوق الزوج على زوجته أمر صون المنزل

(١) المرجع نفسه الإسلام واستقرار الأسرة « تاريخ الدخول على الموقع ٢٠١٩-٣-٦ بتصرف www.ar.islamway.nd

(٢) جمال، أحمد محمد، نحو تربية إسلامية هادفة، دار تهامة، جدة - السعودية، ١٩٧٩م - ١٤٠٠هـ، ص ١٩.

(٣) الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٩، ص ٨٨.

(٤) سمارة، محمد، أحكام وآثار الزوجية، جمعية عمال مطابع التعاونية، القدس، ١٩٨٧م/١٤٠٧هـ، ص ٢٥١ بتصرف.

وملازمته بما يضمن العناية بالزوج، وتأمين كافة مستلزماته بما يرضي الله تعالى، وفي ذلك قال عز وجل: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وذلك لأن تقوم المرأة بما هو مطلوب منها لتأدية دورها تجاه أسرتها<sup>(١)</sup>، وبالتالي إن نجاح التربية الأسرية واستقرار الحياة في الأسرة يوجب على المرأة تأدية دورها تجاه هذه الأسرة.

### ثانياً: حقوق الزوجة على زوجها وانعكاسها على الأبناء:

وكما أن للزوج حقوقاً على زوجته، ففي الوقت عينه هنالك حقوق للزوجة على زوجها يجب عليه تأديتها، وحقوق الزوجة على زوجها هي عبارة عن حقوق مادية وحقوق معنوية، وهذه الحقوق هي كالتالي:

١- الحقوق المعنوية: وهي تشمل مفهوم المعاشرة بالمعروف، وهو حسن المعاملة بشكل عام، فعلى الزوج أن يعامل زوجته بقول طيب، ومعاملة حسنة، والحفاظ على حسن الخلق والهيئة، فما يحب الزوج من زوجته يجب هو أيضاً أن يقوم بمثله، ومن مظاهر حسن معاشرة الزوج لزوجته هو أن يصون كرامتها، وأن يحرص على سلامة دينها، وحُلُقها، وصحتها<sup>(٢)</sup>.

٢- الحقوق المادية: والحقوق المادية التي أحلها الله للزوجة هي كل من المهر والنفقة، والمهر ورد ذكره في القرآن الكريم على أنه أجر وصداق وفريضة ألزم الله الزوج أن يؤديه إلى زوجته، قال الله تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ فَاكْلُوهُ هُنَّ حَٰئِرًا مَّرِيَّاتًا ﴾ [النساء: ٤].<sup>(٣)</sup>

ويتبين لنا أن صون الحقوق التي كرم الله الزوجة بها هي تمهيدٌ نحو بناء أسرة مسلمة تركز على الشريعة، فأساس الشريعة الإسلامية العدل، وصون الحقوق، فلا يجوز لأحد أن يعتدي على حدود الآخر ومنع الحقوق التي أحلها الله لكل شخص، ولو كانت هذه الحقوق بين الزوج والزوجة، فبالرغم من قوامة الزوج على الزوجة إلا أن الله قد شرع للزوجة حقوقاً تضمن كرامتها وإنسانيتها، ويتوجب على الزوج أداء هذه الحقوق التزاماً بأوامر الشريعة وتمهيداً للتربية الأسرية الناجحة التي لا بد من أن تنعكس إيجاباً على تربية الأبناء.

### ثالثاً: حقوق الوالدين على الأبناء:

تضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات التي أمرت ببرّ الوالدين وطاعتها، وتجنب عقوقهما،

(١) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٩٩٢م/١٤١٢هـ، ج ١٩، ص ٢٢١.

(٢) ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ، ج ١، ص ٣٦٨.

(٣) عقلة، مرجع سابق، ص ٥٩ بتصرف.

ويشمل البرّ الكثير من الواجبات والمبادئ التي يجب اتباعها في التعامل مع الوالدين، ولعلّ أبرز حقوق الوالدين على الأبناء هي الآتي:

برّ الوالدين: لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتصون حقوق الوالدين على الأبناء، ولقد احتوت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على الكثير من التوصيات التي تأمر الأبناء بالإحسان إلى الوالدين وبرهما، فبينما تمضي الحياة إلى الأمام وينشغل الأبناء بالجيل الذي سيخلفهم، جاء دين الإسلام ليأمر الأبناء بالإحسان لمن هم خلفهم، فأمرهم ببرّ الوالدين<sup>(١)</sup>، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين وعدم البر بهما من الكبائر، بعد الإشراف بالله تعالى، عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلنا لا يسكت»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة»<sup>(٣)</sup>، والمقصود هنا تبيان عظمة بر الوالدين والإحسان لهما، وإظهار الأجر العظيم الذي يناله الأبناء لقاء بر والديهم، والإحسان إليهما في الكبر<sup>(٤)</sup>.

الرفق واللين في خطاب الأبناء للأباء: إن الواجب على الأبناء الرفق واللين عند الخطاب مع الوالدين، فالرفق واللين يجلب الرحمة في قلوب الوالدين، كما يجب على الأبناء اتباع أوامر ورغبات الوالدين طالما أنها لا تتعارض أبداً مع العقيدة والدين، كما يتوجب على الأبناء في حال كان طلب الوالدين يعارض الشريعة أن لا يدعوا سبيلاً لهداية الوالدين باللين والرفق، وأن لا يجافونهما أو يقاطعونهما، بل عليهم أن يستمروا في طلب الهداية لهم حتى ولو لم يعد للأبناء سبيل سوى الدعاء للوالدين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وهنا تدل الآية على مدى حرص إبراهيم عليه السلام على هداية أبيه ورغبته في إنقاذه، وذلك

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٧م/١٣٤٦هـ، ج ٢، ص ٣٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأداب)، باب (عقوق الوالدين من الكبائر)، حديث صحيح رقم (٥٩٧٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والأداب)، باب (تقديم الوالدين على التطوع في الصلاة)، حديث صحيح رقم (٢٥٥١).

(٤) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، ج ٢، ص ٦٩.



قضاءً لحق الأبوة. (١)

#### رابعاً: حقوق الأبناء على الوالدين:

إن الإسلام حفظ للإنسان كرامته وحقوقه في كافة مراحل حياته، بدءاً من مرحلة ما قبل الولادة وصولاً إلى الشيخوخة، وهذه المراحل كافة قد صورها القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]، ولعل أبرز حقوق الأبناء على الوالدين هي الآتي:

شرعية العلاقة بين الأب والأم: إن الزوجية والتزاوج هي أساس جميع المخلوقات التي أوجدها الله تعالى على الأرض، ومنها الإنسان الذي هو أكرم المخلوقات وأفضلها عند الله تعالى، ويجب على هذه العلاقة وهذا التزاوج بين الأب والأم أن يكون شرعياً ضمن نطاق الزوجية من خلال عقد النكاح، ومن حق الأبناء على الآباء أن تكون العلاقة بين الأب والأم شرعية بموجب الدين الإسلامي، وأن تستوفي الشروط التي نصت عليها الشريعة، فيضمن الوالدين حقوق الأبناء بحياة كريمة، ويتمتع بالرعاية منهما فلا ينقصه شيء (٢).

حق الرّضاة: لقد جعل الله الأمّ الأقرب والأحن إلى مولودها، وقد جعل غذاءه منها، وأودع الله في قلب الأم الحنان، والصبر، والشفقة، للقيام بهذه المسؤولية الكبيرة لخدمة مولودها، وتغذيته، والسهر عليه، وحضانهه، فمن حق المولود على والدته أن تقوم بإرضاعه، وإن كان لم يلزمها بصورة تامة، ولكنه حق من حقوق المولود على والديه، يجب أن يعمل الوالدان سويةً لأدائه تجاه مولودهما (٣)، قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّئَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْقَوُا اللَّهَ وَأَعْمَلُوا أَنْ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

حق الحضانه: إن المقصود بالحضانه هو أن يتربى الولد في أحضان والديه، فيهتمما بكل شؤونه من متطلبات وحاجات وما يترافق مع ذلك من عطف، وحنان، ومحبة، فينشأ الطفل ضمن

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م/١٣٩٨هـ، ج٨، ص ٢٥٤.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م/١٤١٣هـ، ج٣، ص ٣١٩.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ، ج١٥، ص ١٦١.





الصحيح وتجنب الخطأ والانحراف والتطرف ونقص المعرفة والمهارات»<sup>(١)</sup>.

ولتعزيز المناعة الفكرية يمكن لنا أن نقرأ التحولات التي طرأت على الأسرة الحديثة:

إن التحولات التي طرأت على الأسرة نتيجة تغيرات الحياة المعاصرة، سواءً التغيرات الاقتصادية أو التغيرات السياسية - تشكل الدولة الحديثة - وما صاحب هذه التغيرات من تغير في نواحي كثيرة للأسرة ومن أهمها:

مكونات الأسرة: كانت الأسرة أكثر اتساعاً مما هي عليه الآن فكانت تضم عدة أجيال قد تصل إلى ثلاثة أو أربعة أجيال تحت سقف واحد فيما يعرف بالأسرة الممتدة، بينما هي الآن تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء فقط أو ما يسمى بالأسرة النووية.

السلطة في الأسرة: كانت الأسرة قديماً تخضع لأكبر أفرادها الذي كان غالباً الجد أو الأب، ومن خلال سلطته على أفراد الأسرة كان يتحقق النظام والاحترام، وتتشكل المسؤوليات والأدوار داخل الأسرة، أما في المجتمع المعاصر فالسلطة أصبحت تخضع لعوامل أخرى من أهمها العامل الاقتصادي والثقافي - التعليمي -، ولذلك قد تكون بيد الأب أو أحياناً بيد الأم وربما تصل إلى أحد الأبناء. وظائف الأسرة: تحولت الأسرة من واقع الوظائف الكثيرة والمتعددة التي كانت تقوم بها (اجتماعية، واقتصادية، ودينية، وتربوية، وسياسية) إلى عدد محدود من الوظائف والمهام التي تقوم بها في العصر الحديث ربما لا تتجاوز الرعاية الجسدية والاقتصادية. شكل الأسرة: كانت الأسرة محافظة على شكل تقليدي عبر عصور طويلة يتمثل في أبوين ( ذكر وأنثى ) ومجموعة من الأبناء سواء بشكلها الممتد أو النووي، لكن التحولات في الحياة المعاصرة - وما صاحبها من انحرافات عن الفطرة السليمة - حولت شكل الأسرة إلى أشكال جديدة أحادية الأبوية كأم ومجموعة من الأطفال، أو أب ومجموعة من الأطفال أو ما يعرف بظاهرة الأمهات العازبات.

وكذلك الأمر بالنسبة لتعزيز المناعة الفكرية علينا اعتماد الخطوات التالية:

أولاً: عن طريق الإعلام بكل أنواعه، فعلى وزارتي الإعلام والتعليم التعاون معاً في إيجاد آلية مناسبة لكل قضية وقعت أو متوقع وقوعها. وتكمن مسؤولية الأسرة في تشجيع الأبناء على المشاركة، ويسبقه تشجيع الأسرة بما يحقق الهدف؛ كإنتاج أفلام قصيرة أو وثائقية مؤثرة عن مآلات الانحراف الفكري بالتعاون مع أهل الاختصاص وهم العلماء الشرعيون والإعلاميون بدلاً من تركه لمن يشوه الدين الذي يدين به المجتمع الإسلامي، فنتسبب في خلق التناقض تجاهه أو الغلوبة.

ثانياً: بضبط حرية الرأي تجاه الدين، والفرد، والمجتمع، وأجهزة الدولة، وذلك بسن قانون

(١) محمد بن سرار: «المناعة الفكرية» مرجع سابق العدد ١٩ تاريخ ٢٠٢٠

يُحفظ للجميع حقه، وتوعية الأسرة في حث الأبناء على التمسك بتلك الضوابط من خلال خطب الجمعة والإعلام.

ثالثاً: تحديد أماكن تجمّع الشباب كالاستراحات، والمقاهي، وإعداد برامج متنوعة على مدار الـ ٢٤ ساعة ليتسنى للجميع التواجد في أي وقت؛ وهذا تقوم به وزارة الشؤون البلدية والقروية. رابعاً: تفعيل دور ملاعب الأحياء بإعداد برامج رياضية وسلوكية، وهذا تقوم به الرئاسة العامة لرعاية الشباب مع لجان الأحياء.

### تطبيق المنهج الصحيح من الانحراف الفكري:

نرى أنه لا بد من اعتماد أساليب وطرق جديدة صحيحة لمواجهة الانحراف السلوكي للأبناء في الأسرة تتمثل بما يلي:

أولاً: تدريبها على الحوار الأسري ومجارة العصر وذلك بالتعاون مع المراكز العلمية من خلال عقد دورات أو الحضور للمنازل أو عبر الإعلام للحفاظ على الأبناء.

ثانياً: تبني الأسر التي تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية، فالأبوان المنفصلان سبب في تشنئة طفل فاقد للمسؤولية، والأسرة غير القادرة على تلبية الاحتياجات سبب في نمو طفل عاجز عن تحقيق طموحه، والأبوان المعتقلان سبب في سلوك طفل لا يتقبل الرأي الآخر ومتمرد على نظام الدولة، فتبني هؤلاء واحتواء مشاكلهم سيخفف من انحرافهم الفكري الذي يسبب حرمان الآخر من حقه في الحياة.

ثالثاً: استحداث برنامج متابعة الطالب في المدرسة ويكون بين المختص النفسي أو الاجتماعي وولي الأمر بأن يقدم ملخصاً كل شهر أو كل فصل دراسي عن كل طالب يقدمه بيد ولي أمر الطالب في المنزل سواء كان الملخص إيجابياً أم سلبياً.

رابعاً: على كل أسرة استغلال الإجازة الصيفية في تربية الطفل على تحمل المسؤولية كالعامل في مهن مناسبة لأعمارهم، أو التخطيط لرحلة ما، أو رعاية مريض، إلى غير ذلك، فعلى وزارة الإعلام تثقيف الأسر في ذلك.

خامساً: على كل أب أو ولي أمر حث الطفل على الاهتمام بالمرأة أي امرأة من محارمه -وبالأخص أخته- وإعانتها على قضاء حوائجها، لأنه سيجد ملاذاً عاطفياً وروحاً شاكراً له على خدمتها، وسيشعر بالمسؤولية أكثر.

سادساً: العودة إلى أدوار الأسرة الصحيحة بدل سيطرة السائق والخادمة على دور الأب والأم. ومما أعاق الأسرة من مواجهة الانحراف الفكري هو السماح للفرد باستخدام وسائل الإعلام بأنواعه ووسائل التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية دون ضوابط، حتى لا تُستغل من قبل عدو أو مغرر به أو من نقصت فيه أساسيات التربية الصحيحة، للأسف نرى استخدام الشباب لتلك الوسائل فوق مستوى الرفاهية والمباح إلى الإساءة لدينهم وأخلاقهم ووطنهم مجتمعهم الفكاهاة

أو تحدي أو استخدامها فقط لكشف المستور، للأسف تبين لاحقاً أن الغاية من جذب المجتمعات لها هو لاستغلالها أمنياً واجتماعياً وسياسياً؛ فضوابط الاستخدام ستقلل من الضرر المتوقع وإن وقع يمكن حصره أو كشفه. هذه الضوابط تتنوع حسب الفئة العمرية وتكون من المدرسة مع الطالب إلى أن يكون موظفاً يخدم وطنه.

## المبحث الثالث:

### أنواع التحديات التي تواجه الأسرة والأدوار الوقائية والعلاجية لهذه التحديات

#### المطلب الأول: أنواع التحديات التي تواجه الأسرة في الواقع المعاصر

##### تمهيد:

إنَّ الأسرة هي اللبنة الأولى لصلاح المجتمع ، وهي الحاضنة والأساس في حفظ النشء وتربيته التربية الصالحة والنهج السليم ، وإذا كانت اللبنة قوية و متماسكة قام المجتمع و صلح ، وإذا ضعفت ضعف المجتمع وفسد ، إنَّ دور الأسرة كبير جداً فهي البيئة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء جميع السلوكيات والقيم والأخلاق والثوابت وعلى عاتقها يقع الدور الكبير في وقاية أبنائها من جميع أشكال الانحراف الفكري وتعزيز المناعة الفكرية لديهم منذ طفولتهم لينشأوا قادرين على مواجهة التحديات الفكرية وخاصة في ظل الانفتاح العالمي على كافة الثقافات والتوجهات ، وذلك من خلال ترسيخ مبدأ الثوابت الأصلية النابعة من العقيدة الإسلامية والأخلاق وتفاعلها مع المتغيرات والمستجدات باعتدال وتوازن.<sup>(١)</sup>

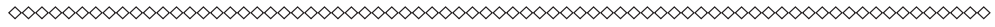
إن من أهم التحديات التي تواجهها الأسرة في هذه الأيام هو الانحراف الفكري وأهم الأخطار التي يواجهها بعض الناشئة في مرحلة الشباب ، ويبدأ الانحراف في الغالب من أصغر خلية في المجتمع وهي الأسرة<sup>(٢)</sup> . ومن ثم بقية وسائط التنشئة الاجتماعية. أما التحديات التي تواجه الأسرة في الواقع المعاصر من خلال تأثيرات الحياة المعاصرة بمكوناتها المختلفة ، وخصوصاً التكنولوجية- ونحن نعيش أوج عصر التكنولوجيا - والتي يقف على قممها عالم الإنترنت بمؤثراته العميقة و المتمكنة من كل حياتنا في جميع جوانبها ، لتحدث أعمق الأثر في المستويات المختلفة داخل الأسرة المسلمة ، والتي يمكن أن نبرزها فيما يلي:

#### التحديات الاجتماعية على مستوى العلاقات :

تتكون الأسرة في بنائها الهيكلي من علاقات قائمة على ترتيب محدد ناتج عن الثقافة الاجتماعية أو الدينية لكل مجتمع ، مما يجعل هذه العلاقات تسير في مسارات محددة ، ومحكومة بقيم وعادات تجعل منها ثابتة نسبياً على الأقل خلال مدى زمني معين ، وهذا الهيكل الأسري يتكون من بناء هرمي نازل يبدأ من رأس الأسرة ( الأب مثلاً ) صاحب السلطة ويمر بأفراد الأسرة الموازين له في الهرم كالزوجة وصولاً إلى الأبناء . مظاهر التحديات الاجتماعية الإنترنت وأثره على العلاقات داخل الأسرة وعلى الأبناء وهي :

(١) عامر ، عادل ، الأسرة وقاية من الانحراف ، مجلة دنيا الوطن ، تاريخ ١٢-٣-٢٠٢٠

(٢) د. إكرام بنت محمد الصالح . «رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب»، بحوث. تاريخ الدخول إلى الموقع ١٢-٩-٢٠٢٢ academia- arabia.com



ضعف التواصل داخل الأسرة على جميع المستويات بسبب التهام الإنترنت لفائض الوقت الذي كان يشكل فضاء طبيعياً للتواصل بين أفراد الأسرة، وحتى مع احتفاظ بعض الأسر بفكرة التواجد الجماعي في مكان واحد -سواء للأكل أو الأحاديث- إلا أن الجميع يبحر في عالمه الخاص عبر مركبته الفضائية ( الجهاز النقال ) ، وبالتالي تتقلص العلاقات نتيجة لذلك لتصبح علاقات مؤقتة لضرورة وبجدها الأدنى.

أحدث الإنترنت نوعاً من التباين بين الأجيال ؛ نتيجة لاختلاف الثقافة التي تكونت عند الأجيال بسبب تعرضهم لهذا التنوع الكبير والمختلف من أنماط الثقافة السائدة ، وما نتج عنه من شخصيات مختلفة في الفكر ، والشعور بالتميز وحتى المظهر - وهذا أحد تجليات العولمة التي أسهمت تكنولوجيا المعلومات فيها - وهذا سبب فقد الاتصال داخل الأسرة لتأثيراته ، مما يجعل العلاقات بين الأفراد - خصوصاً الكبار والصغار - علاقات غير مثمرة أو غير مفيدة لأنها تفتقد للأرضية المشتركة التي تقف عليها .

فقد الصغار داخل الأسرة فرصة التواصل الدائم مع عالم الكبار بسبب انشغال الكبار بالإنترنت لساعات طويلة ، مما يضعف من حضورهم في التعلم من خلال التواصل وتكوين العلاقات ، وهي البوابة التي يدخل من خلالها الصغار إلى المجتمع والحياة ويتحولون من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية . كثرة المشاكل داخل الأسرة بسبب تقلص وقت التواصل وضعف العلاقات بسبب قضاء ساعات طويلة على الإنترنت ، وما ينتج عن هذا من تفكك العلاقات - خصوصاً بين الزوجين - بل وانهيائها أحياناً.

تحول العلاقات داخل الأسرة إلى علاقات سريعة وعابرة -وكانها تشبه شكل العصر الذي نعيشه- وفقدت العمق والحميمية التي تشكل أهم معالم العلاقات الأسرية الطبيعية ، وذلك بسبب رغبة أفراد الأسرة في إنهاء ما هو ضروري والعودة سريعاً إلى عالمهم الافتراضي الذي يشعرون فيه بذواتهم.

لم تعد الأسرة في عصر المعلومات ووسائل الاتصال المتعددة هي تلك الأسرة البسيطة التي يتجمع أفرادها حول مائدة الطعام ، أو حول التلفزيون المحلي لمشاهدة برامجهم المفضلة. لقد تغيرت هذه الصورة إلى صورة مختلفة تماماً يحيطها العديد من الأجهزة من شاشات التلفزيون في كل ركن من أركان المنزل إلى أجهزة ذكية تملأ أرجاء الغرف وأكف الأبناء . ورغم أن هذا العصر هو عصر هيمنة الصورة -منذ ظهور التلفزيون والسينما- إلا أن العقد الأول من القرن الجديد شهد نقلات نوعية في طبيعة الاتصالات والأجهزة والتقنية المستخدمة فيها ، ولهذا سيطرت على عقول الشباب وقلوبهم.

نستتج أن الشباب يفضلون استعمال شاشة الإنترنت؛ لأنها تحميهم من نظرة الآخر،

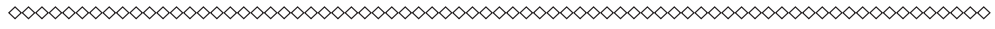
وتحررهم من كل الموانع لاكتشاف العالم، وتصبح مؤتمنة على الأسرار، وهي أيضاً تمكنهم من تطوير العلاقات مع الآخرين دون التعرض للأخطار القريبة. وتؤكد أن جيل الهاتف النقال ١٢-٢٤ سنة يجد في هذا الجهاز وسيلة للتعبير عن حاجاتهم للصدقات والألفة والحرية والاستقلالية، فنجدهم حاضرين جسدياً في مكان ما، ولكنهم وفي نفس الوقت يعيشون في فضاء يجهل الحدود والزمان.

ويمكن الإنترنت الشباب من بناء علاقات كثيرة تجهل الحدود انطلاقاً من البيت، ولكنها علاقات مع أشخاص خارج النطاق العائلي، وهذا السلوك يطور حالة من الانفصال السلسلة وغير الواعية عن الأسرة، وهذا الانفصال هو أخطر ما يواجه العلاقات داخل الأسرة، فقد أصبح مألوفاً داخل الأسرة مشاهدة الجميع يجلسون في مكان واحد لكن كل منهم -آباء وأبناء- مشغول في عالمه الخاص من خلال نافذته عليه، ألا وهو جهاز الهاتف الذكي الذي يمسك به بين يديه، ويجعله منفصلاً تماماً عن واقعه الحقيقي، وكأنه يسبح في واقع افتراضي أدخله إليه هذا الجهاز الصغير. وإذا لم تتمكن الأسرة من خلال قيامها بدور جديد في زيادة التواصل، ومد الجسور مع الأبناء فإنها ستفقد أثرها إن لم تفقد مكانتها كبان، ومنشئ للقيم، وحاضن تربوي هام وأساسي لبناء شخصية الطفل داخل المجتمع. والاعتقاد بأن هذه الأجهزة هي للترفيه والترويح فقط هو اعتقاد خاطئ؛ لأنها في الحقيقة ليست كذلك - وإن كان هذا أحد أدوارها - لكنها ومع حجم مشاهدات عالية لها تصبح هي المتحكم الأساسي والجوهري في معظم المدخلات الثقافية والاجتماعية والعاطفية للأبناء، وبالتالي هي الباني الحقيقي لشخصياتهم، والمؤثر الرئيسي فيها. إن الدور الجديد للأسرة - في ظل هذا المعطيات - هو بناء علاقات حيوية وجذابة داخل الأسرة بين الآباء والأمهات والأبناء تمكن من فتح الحوار، وتلمس الاحتياجات، وزيادة فترة الاتصال المباشر من خلال هذه العلاقات بينهم. مما يساعد في تقليص عدد ساعات اتصال الأبناء مع عالمهم الافتراضي، ودمجهم في العديد من الأنشطة الجسدية للمساهمة في تقليص هذه الساعات.

### التحديات الاجتماعية على مستوى الأدوار:

تعتمد الأسرة للقيام بواجبها الاجتماعي - عملية التنشئة الاجتماعية - على معرفة كل فرد فيها لدوره المناط به داخل هذا الكيان-، وهذه الأدوار هي انعكاس لطبيعة تكوين الأسرة والمحيط الثقافي الذي نشأت فيه، ولذلك قد تتغير الأدوار داخل الأسرة من مجتمع لآخر لكنها تتفق على وجوب قيام كل فرد بدوره والا اختلت التوازنات الطبيعية للأسرة وتحولت إلى منطقة للصراعات والتحيزات بدلاً من أن تكون مكاناً للطمأنينة والأمان. ويعرف الدور في الأسرة بأنه «الجانب الديناميكي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الأسرة»، وبالتالي فهو وظيفة الفرد في الأسرة أو الدور الذي يلعبه الفرد،





ويشبهه بعض المتخصصين الدور بأدوار الممثلين التي تكون محددة ويجب أن لا يخرجوا عنها، فهي تمثل التصرفات والسلوك المتوقع من العضو داخل الأسرة. ولهذا ينظر للدور على أنه هو الصورة المتوقعة للسلوك المعياري المطلوب من الفرد داخل الأسرة وبذلك يصبح كل سلوك متوقع دوراً، ومنه ينشأ ما يسمى بأنواع الأدوار.

### المطلب الثاني: أدوار الأسرة الحمائية في معالجة الانحراف الفكري والسلوكي عند الأبناء

تمهيد: تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع التي تساهم في بنائه وصلاحه، فهي الموجه الأول لأفرادها وتساهم بشكل كبير في إكسابهم القيم والمعارف والسلوك، فإذا صلح الفرد انعكس ذلك على صلاح المجتمع.<sup>(١)</sup> وبناء على ذلك يترتب على أفراد الأسرة من أب وأم وأولاد أدواراً متنوعة من واجبات وحقوق، فما هي هذه الأدوار المترتبة على أعضاء الأسرة من منظور إسلامي:

أنواع الأدوار التي يقوم بها الأعضاء ودور كل عضو من أعضائها وانعكاس ذلك على الأبناء: والأسرة المسلمة نظمت فيها الأدوار المتوقعة من خلال التشريعات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما تضمنته من حقوق وواجبات حددت المسؤوليات داخل الأسرة من نشأتها وهذا يجعل المجتمع المسلم -من المفترض- أكثر استقراراً من خلال استقرار اللبنة الأساسية فيه، ولذلك لن نجد شريعة من الشرائع حثت على الزواج -وهو قرار تأسيس الأسرة- كما حثت عليه الشريعة الإسلامية. يقول الإمام محمد أبو زهرة: «لم توجد شريعة حثت على الزواج كما حث الإسلام عليه، ذلك لأن الزواج عماد الأسرة، والأسرة الثابتة القوية عماد المجتمع»<sup>(٢)</sup> ثم لم تترك الأمر عند فكرة إنشاء الأسرة بل نظمت كل التفاصيل داخل هذه المؤسسة الهامة من عملية اختيار الزوجة والخطبة والمهر إلى أحكام النفقة والحضانة والإرث، وحتى شؤون الطلاق -وهو قرار تفكيك هذه المؤسسة- تم تنظيمها بشكل تفصيلي. دور الأب داخل الأسرة:

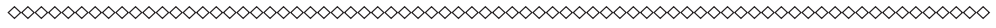
يعد الأب (الزوج) هو قائد هذه المؤسسة تكليفاً وأمانة قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

ولهذا يصبح الدور المتوقع من الأب داخل الأسرة تحمل مسؤولية رعايتها وتدير شؤونها، وكم هي التبعية كبيرة على من يفرض في القيام بهذا الدور، قال النبي ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»<sup>(٣)</sup>، فالوالد جعل الله عليه حق النفقة لأولاده، وجعله قائماً على بيته، بأمرهم

(١) د. إكرام بنت محمد الصالح . رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب»، بحوث. تاريخ الدخول إلى الموقع ١٢-٩-٢٠٢٢ academia- arabia.com

(٢) (نتائج الإمام محمد أبو زهرة بدون علامات اقتباس).

(٣) ٤/٦١٢٨٤/islamweb.net/ar/fatwa/كفى-بالمراء-إثماً-أن-يضيّع-من-يعول- تاريخ النشر ٢٩-ذو الحجة الموافق



بما أمر الله وينهاهم عما نهى الله عنه، فمن حقوقهم المادية: أن ينفق عليهم بالمعروف، فإذا امتنع الوالد مع القدرة على الإنفاق فحينئذٍ ظلم وجار، إن الواقع المعاصر يظهر لنا حجم تقييد كثير من الآباء بهذا الدور لأسباب كثيرة لعل من أهمها طبيعة الحياة المعاصرة و اللهث وراء الدنيا ومكتسباتها ، إضافة إلى انشغال كثير من الآباء بعالمهم الافتراضي من وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية ، وانفصالهم عن واقع أسرهم وعائلاتهم ، وما نتج عنه من ضياع لأفراد الأسرة وأبنائها، وتدني مستوى التربية داخلها نظراً لغياب روح الأب الموجه الناصح.

### دور الأم داخل الأسرة :

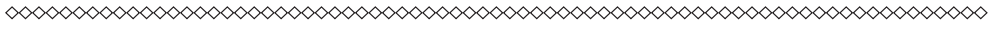
لقد جعلها الله الحاضنة الطبيعية للطفل قبل ميلاده وبعد مولده ، فهي أول من يتلقاه ويرعاه في أول سني عمره، وحبها سبحانه وتعالى من الخصائص النفسية والجسدية ما يجعلها خير من يقوم بهذا الدور ، يقول الإمام الماوردي رحمه الله واصفاً هذا الدور: «والمهات أكثر إشفاقاً، وأوفر حباً، لما باشرن من الولادة، وعانين من التربية، فإنهن أرق قلوباً، وألين نفوساً». والأم هي الفرد الأكثر أهمية في الأسرة بالنسبة لتربية الطفل ، فهي المدرّسة والمربيّة التي تنشئ الأجيال الصاعدة، فإن صلحت الأمّ صلح المجتمع وبالتالي يصلح الأبناء<sup>(1)</sup> .

وتأخذ الأم النصيب الأكبر في تربية الأولاد، وذلك بسبب أن الأب يغيب عن المنزل لساعات طويلة من النهار، فتكون هي الأكثر مقابلة للأطفال، ونلاحظ بأن ارتباط الأطفال بأهمهم أكبر من ارتباطهم بأبيهم، وذلك لأنّ الأم هي مصدر الحنان، مما يظهر لنا خطورة دور الأم داخل الأسرة ، كبنانية للجيل وغارسة للقيم في الناشئة الصغار ، وبها تحفظ الأخلاق وتضان العقول والأرواح، ولذلك نوه العلماء إلى اختيار الأم الصالحة والحاضنة الكريمة. وإذا تأملنا واقع قيام الأم بدورها في الأسرة المسلمة المعاصرة نجد أن هذا الدور اكتنفه كثير من الخلل والتقصير بسبب ضعف إعداد أمهات المستقبل وتفشي ظاهرة الخاديات غير المسلمات ، التي اتكلت عليهن الأمهات في تربية الأطفال وما نتج عن ذلك من خلل كبير وواضح في التربية في المجتمع المسلم، وتأتي تأثيرات وسائل الاتصال الحديث - بما فيها الإنترنت - لتزيد الطين بله ، وتجعل الأمهات مشغولات عن القيام بدورهن داخل الأسرة، من خلال انشغالهم بتواصلهم الاجتماعي الإلكتروني ، لساعات طويلة وترك الأطفال أمام الأجهزة حتى لا يقطعوا عليها تواصلها مع عالمها الافتراضي وما يؤثر ذلك على الأبناء.

### دور الأبناء داخل الأسرة :

الأبناء نعمة يمن بها الله سبحانه وتعالى على الأسرة فتكمل بها فرحة آبائهم بهم،

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1> (1)



وتتزين بها حياتهم ، قال تعالى: ﴿ أَمْأَلُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْأَلًا ﴾ [الكهف: ٤٦]، ولا شك أن الأسرة المسلمة قائمة على الحقوق والواجبات المتبادلة ، ولذلك فإن الأبناء داخل الأسرة كما أن لهم حقوقاً فعليهم واجبات يجب عليهم القيام بها تجاه آبائهم وامهاتهم، وتجاه كيان الأسرة ولا شك أن هذا الدور داخل الأسرة المسلمة اليوم تأثر أيما تأثير نتيجة لثورة التكنولوجيا وما أحدثته من تغيرات في بنية الأسرة وأدوار أفرادها، وفي مقدمتهم الجيل الجديد -الذي فتح عينيه على هذه التكنولوجيا- فأصبح مقصراً في القيام بدوره المناط به داخل الأسرة، وكثرت الشكوى من تفريط الأبناء وتضييعهم لكثير من الواجبات التي يحتمها عليهم دورهم في الأسرة المسلمة،، حتى شاع عقوق الوالدين داخل المجتمع المسلم وهو قمة التفريط في أداء الواجب. أدوار الأسرة الحمائية ويمكن أن نختصر الأدوار التي يجب على الأسرة أن تقوم بها تجاه أبنائها إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: (الدور البنائي) وهو أن تقوم الأسرة بدورها في تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة وتقوم بمسئوليتها التي فرضها الله عليها، وهذه المسؤولية قد عبر عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (القرآن الكريم، تفسير الطبري، تفسير سورة التحريم الآية رقم ٦) ، وعبر عنها رسولنا الحبيب ﷺ بقوله: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته...» (متفق عليه)<sup>(١)</sup>

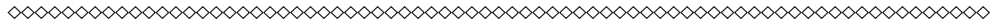
الدور الثاني: (الدور الوقائي) وهو دور لا بد أن تقوم به الأسرة وهو حماية أفرادها وتحصينهم من الأفكار الضالة والتوجهات المنحرفة، فالأسرة هي المسؤول الأول عن سلامة أفكار أولادها والمحافظة على نقاء الفطرة الأولى التي فطر الله بها العباد، قال رسول الله ﷺ: « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».<sup>(٢)</sup>

وبحكم أن مجتمعنا مجتمع مسلم محافظ لا يعرف كثير من أفراد الأفكار المنحرفة والتوجهات المبتدعة فإن المسؤولية تكون على الأسرة مضاعفة في تحصين الأبناء وتوفير المناعة الفكرية لهم منذ طفولتهم لينشؤوا قادرين على مواجهة أي تحديات فكرية أو مخاطر عقدية، خاصة بعد الانفتاح الكبير في وسائل الاتصال والمعلومات ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -

(١) <https://www.islamweb.net/ar/article/209623/%D9%83%D9%84%D9%83%D9%85>

الناشر اسلام ويب تاريخ النشر ٢٢-٥-٢٠١٦ التصنيف : توجيهات ووصايا نبوية  
 85%D9%85-%D9%83%D9%84%D9%83%D9%88%D9%88%D9%84%D9%8C-%D8%B9%D9%86-%D8%B1%D8%B9%D  
 9%8A%D9%91%D8%AA%D9%87

(٢) الراوي أبو هريرة، المحدث: ابن حبان ، المصدر صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم ١٢٩ وخلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه - أخرجه: البخاري (١٢٨٥) ومسلم (٢٦٥٨)



رضي الله عنه - حينما فطن لذلك وقال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»<sup>(١)</sup> [رواه بمعناه الحاكم في المستدرک (٨٥٢٢) وصححه ووافقه الذهبي] الدور الثالث: (الدور العلاجي) وهو الدور الذي نسال الله تعالى ألا يقع فيه أحد، وهو دور تقوم فيه الأسرة بمعالجة ما تجده في الأبناء من مؤثرات فكرية أو شبهات عقلية، ويجب ألا تتهاون الأسرة في حل ما تجده من انحراف في أفكار الأبناء حتى لو أدى ذلك إلى إبلاغ السلطات الحكومية والجهات الرسمية الذي ساهم بشكل كبير في تصحيح أفكار عدد من أبناء الوطن وتوجيههم الوجهة السليمة وتأهيلهم لكي يعودوا لمجتمعهم ولأسرهم صالحين مصلحين.<sup>(٢)</sup>

### أدوار الأسرة العلاجية :

#### تمهيد :

تعتبر الأسرة وحدة أساسية متكاملة ومتعددة الأدوار ، وذلك من خلال مراقبة وتوجيه سلوك أفرادها والحرص على حمايتهم من السلوك الانحرافي الذي يمس باستقرارها وعملياتها الاجتماعية كالتنشئة والتربية الأسرية . إلا أنه ومع دخول متغيرات جديدة على المحيط الأسري ، خاصة التكنولوجيا الحديثة وما أفرزتها من تغيرات أثرت على قيم الأسرة وأدوارها الاجتماعية وعلى أبنائها ، مما أدى إلى تنامي السلوك الانحرافي للشباب .

الأمن الفكري والحفاظ على الأبناء دور الأسرة في علاج ولتحقيق الأمن الفكري في المجتمع يجب أن نبدأ بالأسرة أولاً، فإن أي خلل في المجتمع حتى يتم تصحيحه يجب أن يوجه الاتهام الأول في التصدير فيه إلى الأسرة قبل أن يوجه إلى أي طرف آخر.

الأسرة الركيزة الأساس في تكوين نمط شخصية الفرد وأخلاقياته منذ نشأته الأولى، والأسرة تكون إيجابية حينما توجه أبناءها ملتزمة أسلوباً هادئاً يحقق التوازن في تفكيرهم وتصرفاتهم، ومواكبة للحياة التي يعيش فيها مع المحافظة على المراكز الدينية، وحينما تكون خلاف ذلك تكون النتائج عكسية. ولا شك أن معظم المشكلات الاجتماعية وحلولها يمكن أن نربطها بعوامل مرتبطة بالمواقف الأسرية، ولا يخفى على أحد دور الأسرة الكبير في وقاية الأبناء من جميع أشكال الانحراف الفكري.<sup>(٣)</sup>

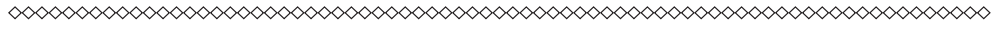
### دور الأسرة في التحصين الاجتماعي :

إن من وسائل التحصين للأبناء على مستوى المجتمع أن يكون هناك دعم مادي ومعنوي لمراكز التنمية الاجتماعية بالأحياء السكنية لتوظيف طاقات الأبناء الشباب بما يعزز أمنهم

(١) <https://islamqa.info/ar/answers/213392%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%88-%D9%84%D8%A7>

(٢) د عامر ، عادل، مرجع سابق

(٣) د. عامر عادل ، مجلة دنيا الوطن، مرجع سابق ، نشرت في ٢١-٢-٢٠٢٠



الفكري، وإشغال الشباب والشابات وخاصة في الإجازة الصيفية ببرامج ثقافية ورياضية واجتماعية مدعومة وشرح مقررات وبرامج للخدمة التطوعية على مستوى الأحياء السكنية ودراسات أسرية متنوعة على أيدي متخصصين بالمجالات المختلفة والتركيز على تعزيز الانتماء الوطني ودعم المسيرة التنموية بالبلاد.<sup>(1)</sup>

الانفجار التقني ومواجهة الانحرافات الناتجة عنه وأثر ذلك على الأبناء . إن المجتمع اليوم يشهد انفتاحاً معرفياً واسعاً وتوسعاً كبيراً في وسائل التواصل الاجتماعي التي فرضت نفسها في نشر وتعزيز الثقافات المتعددة وأصبحت تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في غرس القناعات لدى أفراد المجتمع بشكل عام وعلى الأبناء داخل الأسرة بشكل خاص ، ورغم وجود ذلك بالإضافة إلى الانفجار التقني الذي وصل إلى أيدي الشيوخ والأطفال . إلا أننا نحمل الأسرة الدور الأكبر والأول في تأصيل القيم وغرس المبادئ وحماية الأفكار وتقوية المناعة لدى الأبناء؛ ونؤمنُ بضرورة أن يكون ذلك في وقتٍ مبكرٍ جداً ابتداءً من اختيار الزوجين ونشأة الأسرة. وإننا ندرك تماماً حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الأبوين خاصة، لكننا ندرك أكثر أن التفريط في هذه الأمانة والتعاس عن حمل تلك المسؤولية نتيجه وخيمة على الأبناء وعلى المجتمع بأسره، ولهذا كان لا بد من حمل هم التربية وطرق كل السبل واتباع جميع الوسائل المعينة على تبني الأسلوب الأمثل في تطبيق النهج الصحيح الذي يضمن صحة نفسية مثلى ومناعة فكرية جيدة لدى الأبناء. لأن أهمية تجنب المتناقضات الفكرية والانفعالات العاطفية الزائدة التي قد تظهر عند بعض المتعصبين من الشخصيات البارزة في المجتمع، ومحاولة إشراك الأبناء منذ الصغر في الاطلاع على القضايا الهامة التي يتعرض لها المجتمع والعالم وإبداء الرأي حولها وتوجيههم فيما يبدو من رأي مع التأكيد على أهمية غرس الثقة في النفس واحترام الرأي الآخر وضبط الانفعالات.

### الخاتمة والاستنتاجات:

إن الأسرة هي اللبنة الأولى لصلاح المجتمع وهي الحاضنة والأساس في حفظ النشء وتربيته التربية الصالحة والنهج السليم.

إن دور الأسرة كبير جداً ، ويقع على عاتقها الدور الكبير في وقاية أبنائها من جميع أشكال الانحراف السلوكي، وتعزيز المناعة الفكرية لدى الأبناء ومواجهة التحديات التي تمر بها في هذه الأيام العصيبة . ومواجهة الغزو الفكري الغربي عبر وسائط التنشئة المتنوعة والمتعددة لهدم الأسرة المسلمة وتمييعها .

وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج الهامة أثبتت فيه وجهة النظر الإسلامية في الحفاظ

(1) د. عامر عادل ، نفس المرجع

على الأسرة ووظائفها وأدوارها بالاستناد إلى القرآن والسنة النبوية الشريفة وانعكاسات ذلك على الأبناء .

إن للأسرة ركائز وأسس بنائية ترتكز عليها الأسرة الفعالة والإيجابية وكذلك فإن الأسرة لديها مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام التي تشكل نواتها وكيانها وتحكم جميع مراحلها . وبينت الدراسة أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأسر ، فيقوى المجتمع عندما تكون مترابطة ويضعف في حال العكس ، ويعود ذلك لمدى تمسكها بمبادئ الدين الإسلامي والشرائع الربانية .

وتوصلت إلى أن للعقل الدور الكبير لكونه المسؤول الأول في إدراك الأمور، وتعزيز المناعه الفكرية والسلوكية كما توصلت الدراسة إلى أن التحديات المتنوعة والمتعددة الأشكال التي تتعرض له الأسرة في العصر الحديث من أفكار هدامة ودعوات مشبوهه للعمل على تغيير المفاهيم وتعديلها حسب الأهواء .

وجدت أن الحل الأهم في مواجهتها وصدّها هو التمسك بالشرائع الربانية والسنة الكونية التي سنّها الله لنا في القرآن الكريم وسنة رسوله محمد ﷺ .

وأخيراً توصلت الدراسة إلى توضيح العديد من التحديات الاجتماعية على مستويات متعددة نذكر منها : على مستوى الأدوار العلاجية والوقائية بالإضافة إلى دور كل من الآباء والأمهات والأبناء القيام به لمواجهة هذه الأفكار المنحرفة سلوكياً وإعادة توجيهها التوجيه السليم بالاستناد إلى كتاب الله والسنة النبوية وكافة الشرائع الدينية .

المصادر والمراجع : ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٦م - ١٢٨٦هـ ، ج ١ ، ص ٣٦٨

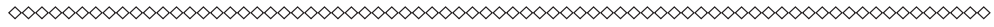
جمال، أحمد محمد ، نحو تربية إسلامية هادفة ، دار تهامة ، جدة - السعودية ، ١٩٧٩م - ١٤٠٠هـ ، ص ١٩ .

ابن حجر الهيتمي ، أحمد بن محمد، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٢ م - ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م - ١٣٩٨ هـ ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت ، ج ٩ ، ص ٨٨ .  
زقزوق، محمود حمدي، الموسوعة الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٣ هـ ص ١٣٥

سمارة ، محمد أحكام وأثار الزوجية ، جمعية عمال مطابع التعاونية ، القدس ، ١٩٨٧م -



١٤٠٧ هـ. ص ٥٢٥١ بتصرف .

الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٢م-١٤١٢هـ ، ج١٩ ، ص٢٢١ .

الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٢م-١٤١٣هـ ، ج٣ ، ص٣١٩ .

الصابوني ، عبد الرحمن ، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٢م-١٣٩٢هـ ، ص٣٣ بتصرف .

عقلة محمد ، نظام الأسرة في الإسلام ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ ، ص ١٨ بتصرف .

عطروش عبد الحكيم محسن ، أحكام الأسرة في قانون الأحكام الشرعية ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٠م-١٤٢٠هـ ، ص٢٣٣ بتصرف .

ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م-١٣٩٩هـ ، ج١ ، ص١٠٧ .

قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م-١٣٦٨هـ ، ج١ ، ص٣٦٨ .

القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م-١٣٨٤هـ ، ج١٥ ، ص١٦١ .

ليلى جبريل ، «ما هي وظائف الأسرة في المجتمع اقرئي المزيد على ، ماميتو، اطلع عليه بتاريخ (٢٠٢١/١١/١٥)» ٢٠٢٢/١/١٨ . بتصرّف

هاجر سامي أحمد عامر (٢٠٢٠/٣/٢٦) ، أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة ، . بورتل أريد ، اطلع عليه بتاريخ ٢٧-١-٢٠٢٢ . بتصرّف

### مخرجات الأحاديث النبوية :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب ( الآداب ) ، باب ( عقوق الوالدين من الكبائر ) حديث صحيح رقم (٥٩٧٦) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب ( النكاح ) ، باب ( من لم يستطع الباءة ) حديث صحيح ، رقم ٥٠٦٥ الراوي : عمرو بن الأحوص ، المحدث الترمذي ، المصدر سنن الترمذي ، الصفحة أو الرقم : ١١٦٣

حديث الرسول ﷺ ، سنن ابن ماجه ، - كتاب النكاح ، باب حسن معاشره النساء ، ( حديث رقم ١٩٧٧ )

كتاب الكبائر لمحمد بن عبد الوهاب ت الجوابرة ، باب قوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، ص: ١٩٦

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب ( البر والصلة والآداب ) ، باب ( تقديم الوالدين على التطوع في الصلاة ) حديث صحيح رقم (٢٥٥١)

#### المواقع الإلكترونية :

عامر ، عادل ، الأسرة وقاية من الانحراف ، مجلة دنيا الوطن ، تاريخ الدخول : ٢١-٩-٢٠٢٣  
Asjp.cerist.dz/en

www. Arislamway .nd تاريخ الدخول إلى الموقع : ٦-٣-٢٠١٩ بتصرف .

رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب ، إكرام بنت محمد الصالح . academia-arabia .com تاريخ الدخول إلى الموقع : ١٢-٩-٢٠٢٣

بن عبده بن شاكر أبو أحمد ، علي ، أهمية الأسرة ومكانتها ، الموقع الإلكتروني :

بتصرف تاريخ الدخول على الموقع : ٦-٣-٢٠١٩ م . www.alukah.net

محمد بن سرار اليامي ، المناعة الفكرية ، « دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية » ، ٢٠٢٠ م ،

عضو هيئة

التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران

.https://islamqa.info/ar/answers/213392

%84%D9%83%D9%https://www.islamweb.net/ar/article/209623/%D9

%83%D9-85%الناشر إسلام ويب تاريخ النشر ٢٢-٥-٢٠١٦ التصنيف : توجيهات ووصايا نبوية islamweb.net/ar/fatwa /٤٦١٢٨٤/كفى-بالمرء-إثماً-أن-يُضَيِّع-من-

يعول- تاريخ النشر ٢٩-ذو الحجة الموافق ١٤٤٣هـ و٢٨-٧-٢٠٢٢

https://khaledalsabt.com/explanations/1511/%D8%AD%D8%AF%D98%A%D8%AB-%D8%AA%D986%%D983%%D8%AD-%D8%A7%D984%%D985%%D8%B1%D8%A7%D8%A9-%D984%%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%B9

https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%

تاريخ الدخول إلى الموقع ١٠-٩- 2023mawdoo3.com





د. محمد بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بأكاديمية العلوم الأثرية الدولية - لبنان

ورئيس أكاديمية العلوم الأثرية الدولية

## «دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار»

### ملخص

الحمد لله الواحد الصمد؛ الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لا يعلم؛ والصلاة والسلام على من أرسله ربه هادياً لكل البشر؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن أول حاضنة تربوية بديهية يعيش فيها المخلوق البشري؛ إنما هي في كنف أسرته التي يولد فيها، وقد تطابقت الشرائع السماوية مع العلوم النظرية والتطبيقية على توصيف الأسرة كونها الحلقة التربوية الأولى ومهد تكوين المفاهيم والطبائع في الإنسان؛ والأمة البشرية -أيّاً تكن أعدادها أو قومياتها- منشأها الأول الأسرة؛ فالمجتمعات مجموعة أفراد، والأفراد هم إنتاج الأسرة؛ وكلما قامت الأسرة بواجبها ودورها التربوي والتثقيفي الصحيح؛ أرسست أسس الوثام والتعاون الإنساني في المجتمع، وأبعدت خطر عدوان الأفراد بعضهم على بعض، أو الإخلال بالحقوق الخاصة والعامة؛ كحقوق الجار، وحقوق المجتمع في حفظ أمنه وسلامة أفرادهم، وحفظ أموالهم وممتلكاتهم وحررياتهم من التسلط والاعتداء؛ وهو ما يصطلح عليه حديثاً «بالسلم الأهلي». فمسؤولية التربية في الأسرة مسؤولية عظيمة لإضفاء مفاهيم الاستقامة والاعتدال والرغبة في النفع العام.

Praise be to God, the One and Eternal, He who taught with the pen taught man what he did not know; and May blessings and peace be upon the one whom his Lord sent him as a guide for all mankind. Our Prophet Muhammad and all his family and companions.

The first intuitive educational incubator in which the human creature lives; Rather, it is within the confines of his family into which he is born, and the heavenly laws have coincided with the theoretical and applied sciences in describing the family as it being the first educational circle and the cradle of the formation of concepts and natures in man. The humanity regardless of its numbers or nationalities - has its primary origin in the family. Societies

are groups of individuals, and individuals are the production of the family. Whenever the family performs its duty and its correct educational and cultural role; It laid the foundations for human cooperation in society, and eliminated the danger of individuals attacking each other, or violating private and public rights. Such as the rights of the neighbor, and the rights of society to preserve its security and the safety of its members, and to protect their money, properties, and freedom from tyranny and assault; This is what is modernly termed "civil peace." The responsibility of education in the family is a great responsibility to impart the concepts of rectitude, moderation, and the desire for public benefit.

### مقدمة البحث

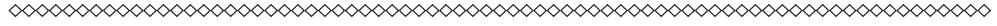
فإن الشريعة جاءت بحفظ الضرورات التي لا تستقيم الحياة البشرية بدونها، وهي ما يُعرف عند العلماء بالضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل؛ قال الشاطبي مبيناً: (فَقَدَ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ - بِلِ سَائِرِ الْمَلَلِ - عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَضَعَتْ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ، وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْمَالُ، وَالْعَقْلُ. وَعَلِمَهَا عِنْدَ الْأُمَّةِ كَالضَّرُورِيِّ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَنَا ذَلِكَ بِدَلِيلٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا شَهِدَ لَنَا أَصْلٌ مُعَيَّنٌ يَمْتَّازُ بِرُجُوعِهَا إِلَيْهِ، بَلْ عَلِمَتْ مُلَاءُ مَتِّهَا لِلشَّرِيعَةِ بِمَجْمُوعِ أدِلَّةٍ لَا تَحْصِرُ فِي بَابٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ اسْتَنْدَتْ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ لَوَجِبَ عَادَةٌ تَعْيِينُهُ<sup>(١)</sup>)، ولا ريب أن السلم الأهلي يعني الأمن على الأنفس والنسل والمال، وأن ما يفسده بغير وجه حق فإنما عارض مقاصد الشريعة، وكذلك فإن الشريعة اعتنت عناية عظيمة بالأمن الاجتماعي ورغبت بكل وسيلة تنضي إلى ترسيخه في المجتمع، ولو تأمل الباحث بعض ما ورد في هذا السياق من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُوا﴾ (البقرة: ١٩٠)، وفي قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

وفي وصايا النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارَهُ»<sup>(٢)</sup>، مما يتعلق بالجار خصوصاً، ومما يعزز الانسجام والالفة الاجتماعية عموماً في مثل قوله: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا، وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أدلِّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشَاوُ السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٣)</sup>، يتجلى له مدى اهتمام الشريعة بكل هذه الجوانب لما في التفريط فيها من فساد المجتمعات،

(١) «الموافقات» (١/٣١).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه، رقم (٦١٣٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبباً لحصولها، رقم (٥٤).



وإضاعة الحقوق؛ ولما كانت الأسرة هي الحلقة الأولى في بناء القيم والمفاهيم؛ فإن دورها طليعي في تأسيس الثقافة المجتمعية وإرساء الضوابط المنهجية، وزرع الوازع الديني في وعي أفرادها، وهو ما أناطته الشريعة في الأسرة، مما يُبرز أهمية تحديد دور الأسرة وإشهاره ونشره وتأهيل أفرادها سواءً المربيين فيها أو المتربّين على استيعاب هذا الدور واستقامة التعامل معه بما يحقق الأحكام والحكم الشرعية التي تؤمّن الطمأنينة والأمان المنشود في المجتمعات البشرية.

### تساؤلات البحث:

- هل تؤثر التربية الأسرية على الاستقرار الأمني في المجتمعات؟
- مدى علاقة صيانة حقوق الجار على السلم الأهلي والتماسك الاجتماعي؟

### هدف الموضوع:

بيان الدور الفاعل والأساسي للأسرة في تأسيس وترسيخ السلم الأهلي، وعلاقة حفظ حقوق الجيران بين الأسر على الأمن المجتمعي.

### منهجية وخطة البحث:

اعتمدت في البحث المنهج الاستنباطي التحليلي، وقد ضمنته مبحثين:

المبحث الأول: مسؤوليات الأسرة في المجتمع

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسرة حاضنة تربية.

المطلب الثاني: وظيفة الصلة الاجتماعية المتوجبة على الأسرة.

المطلب الثالث: أسباب وصور من إغفال الأسرة دورها.

المبحث الثاني: مركزية دور الأسرة في السلم الأهلي.

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عوامل استدامة السلم الأهلي ودور الأسرة فيه.

المطلب الثاني: أهمية العناية بحقوق الجار وتأثيره على السلم الأهلي.

## المبحث الأول: مسؤوليات الأسرة في المجتمع

### المطلب الأول: الأسرة حاضنة تربية:

ليس من المبالغة إذا قلنا أن البيئة الأسرية أهم حاضنة تربية في حياة الإنسان؛ يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (النحل: ٧٨)؛ فكل مولود يخرج إلى الدنيا وليس معه من العلم شيئاً، وإنما معه الفطرة التي جُبل عليها؛ وهي جملة طباع نفسية رُكزت في وجدانه الباطني؛ فإما أن تُتمى تنمية سوية، أو تُملأ بمفاهيم أخرى يُنشأ المولود عليها فتؤثر في تكوين ثقافته وشخصيته، وبالتالي نمط سلوكياته؛ وتتجلى هذه الحقائق في قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)؛ وفي الحديث القدسي: «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم اتَّهَمُوا الشَّيَاطِينَ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ»<sup>(١)</sup>، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»<sup>(٢)</sup>.

ثبت بالقرآن والحديث هذه الفطرة التي خلق عليها الإنسان وخلقته فيه؛ قال الإمام الطبري -رحمه الله - في قوله تعالى ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: (صنعة الله التي خلق الناس عليها)<sup>(٣)</sup>، وقال ابن كثير-رحمه الله- عند تفسيرها: ( فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته، وتوحيده، وأنه لا إله غيره )<sup>(٤)</sup>، وكذا قال النووي -رحمه الله- في شرحه الحديث القدسي «إني خلقت عبادي حنفاء...» (أي مسلمين، وقيل طاهرين من المعاصي)<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر في شرحه على حديث «كل مولود»: (وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام)<sup>(٦)</sup>؛ ويتضح في الحديث دور الأبوين أي أسرة المولود في صبغ مفاهيمه والتأثير فيها تأثيراً جذرياً يصل إلى تبديل الفطرة السوية التي وُلد عليها.

هذا ما قرره الشريعة لجهة إثبات دور الأسرة في توجيه شخصية وأفكار الوليد فيها، واعتبارها أول حاضن تربوي يتعلم الإنسان؛ وما من اختلاف في تقرير هذا الدور للأسرة بين المهتمين بالجانب التربوي من مختلف الانتماءات الفكرية والعقدية.

وقد تقاطعت تعريفات علماء الاجتماع من مختلف الأمم على وصف الأسرة بأنها الحلقة الأكثر أهمية في تشيئة الفرد والأكثر تأثيراً في بناء مفاهيمه الثقافية.

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم (٢٨٦٥).

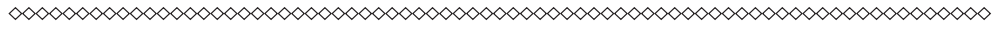
(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم (١٢٨٥).

(٣) تفسير الطبري (ج٢٠/ص٩٧).

(٤) تفسير ابن كثير (ج٦/ص٢١٣).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: (ج١٧/ص١٩٧).

(٦) فتح الباري لابن حجر: (ج٣/ص٢٤٨).



ومن أقوال الباحثين وعلماء الاجتماع في أمم شتى، وثقافات مختلفة يعرفون الأسرة وبعض جوانب وظائفها:

- (وتعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، فمنها يتكوّن النسيج الاجتماعي بدءاً من العشائر، وانتهاءً بالأمم الحديثة) (١).

- (بؤرة تفاعل تنظيمات ومؤسسات كثيرة ذات صلة بالوفاء بالحاجات الأساسية لأعضاء المجتمع، وتقاطع علاقات وعمليات اجتماعية من أبرزها عملية التنشئة الاجتماعية) (٢).

- ويعرّف «كنكرلي دينير» الأسرة: (أنها تلك الجماعة التي تتكون من أفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة) (٣).

- ويرى «بوجاردوس Bogardus» أن: (الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية) (٤).

#### المطلب الثاني: وظيفة الصلة الاجتماعية المتوجبة على الأسرة:

يُعَدُّ التواصل الاجتماعي الإيجابي بين أفراد المجتمع الواحد من أهم أسباب استقرار المجتمعات، وتنامي القوة المناعية في كيانها، لمقاومة ومجابهة الأمراض والآفات النفسية والسلوكية التي لا يخلو منها المجتمع البشري.

ولأن الأسرة - كما هو مقرر شرعاً وحسباً - هي المهد الأول لغرس الثقافة والقيم؛ فإن دورها التربوي يقتضي أن تُعلّم وتربّي الأبناء على التوجيهات الشرعية كونه يدخل في مسؤولياتها وواجباتها التي أنيطت بها؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُرْءَانُفُسْكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحریم: ٦)، وكما في الوصية العظيمة من لقمان لابنه، والتي أنزلها الله تعالى وحياً يتلى إلى يوم القيامة لتكون توجيهاً للوالدين في تربية الأبناء.

ومقصداً في هذه الجزئية الدلالة على أن الصلة الاجتماعية الإيجابية التي يجب أن تكون بين أفراد المجتمع تكون بداية غرسها في بيئة الأسرة قبل غيرها؛ انطلاقاً من المسؤولية التعبدية العامة ﴿قُرْءَانُفُسْكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾، ومن التربية التفصيلية التقويمية: ﴿يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّكْلَةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧) وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَفْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ

(١) «الأسرة والمجتمع»، (السيد عبد العاطي، سامية محمد جابر، فادية عمر، محمد بيومي)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، صفحة (١).

(٢) «علم الاجتماع العائلي»، سهير عادل العطار، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، ٢٠١٧، صفحة (٤).

(٣) «العائلة والقرابة والزواج»، إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١، صفحة (١١-١٢).

(٤) «العائلة والقرابة والزواج»، إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١، صفحة (١١-١٢).



### المطلب الثالث: أسباب وصور من إغفال الأسرة دورها:

يمكننا الجزم بأنه لو أدرك جميع الناس أو أكثرهم المسؤولية المجتمعية التي تتعلق بمصلحة المجتمع عموماً، وصاغوا مفردات تصرفاتهم وعلاقاتهم ومسؤولياتهم بناء على ذلك؛ وجدنا في مجتمع مُحَصَّن بوعي وثقافة أبنائه؛ تستقر معيشته، ويستتب أمنه، وتقوى مقدراته؛ ولكننا أمام اللامسؤولية الغالبة على المجتمع، وشبه انعدام مفهوم الثقافة الجماعية، وارتفاع نسبة وأسهم الأنانية والشخصانية؛ تجدنا وقد أهدرنا حقوق غيرنا؛ ولم نربِّ من نرعاهم على تلك القيم والمفاهيم التائهة منها، وهذا ما يؤثر سلباً على استقرار الأمن الجماعي.

وكون الأسرة أهم حلقة من حلقات الشعوب والأمم؛ فإن جهل المسؤولين فيها بتلك المسؤوليات يُرتَّبُ بديهةً عدم الاهتمام بها، وعدم التربية والتنشئة على أسسها؛ وهو ما تتسع معه مساحة الاعتداء وظلم الحقوق.

ومن أسباب إغفال الأسرة دورها؛ الانشغال بتحصيل المنافع المادية من أجل رفاهيّة العيش ومتطلبات العصرية التي غزت حياة الناس بصورة مُبالغ فيها، فلم يُعَدَّ بين يدي المسؤولين في الأسرة من سعة الوقت والهمة والاهتمام ما يلتفتون فيه إلى تلك المسؤولية المنسية!!

ومن صور إغفال القيام بهذا الواجب الأسري؛ الحميَّةُ العاطفيَّةُ؛ ف نجد شراسة الوالدين في الدفاع عن أبنائهما أمام جيرانهم، مع قيام الأبناء بأفعال وتصرفات تسيء إلى الجيران وتخالف وصايا الشريعة بالجار، وبعضه يُسَمُّ بانعدام الأدب والخُلُق! وأمثلة هذه الصورة كثيرة تبدأ من ارتفاع الأصوات المزعجة، وإلى إقلاق راحة الجيران في أوقات غير مناسبة أبداً، إلى الاعتداء على الممتلكات الخاصة، إلى أذية الجيران بالأوساخ والمفرقعات؛ إلى تطاول النظر في بيوتهم والإطلاع على عوراتهم... والتفصيل في ذلك كثير!!

ولو أن موقف الوالدين وحميَّتهما كانت في ردع أبنائهما عن مثل تلك الأفعال، وتعليمهم محاسن الشريعة في التعامل مع الجيران، والأخذ على أيديهم إن تمادوا في قبائح الأخلاق؛ لاستقامت العلاقة الطيبة التي حثت الشريعة عليها بين الجيران؛ ولكن بوجود هذا الواقع من الإغفال والجهل بالحقوق والواجبات تطغى صور التفكك المجتمعي، والتباغض والتدابير بين أهل البيوت المتلاصقة، وتتهياً أرضية الانغماس بأي فتنة تُسَعَّرُ فيها نار التفرقة والتناذر.



## المبحث الثاني: مركزية دور الأسرة في السلم الأهلي.

### المطلب الأول: عوامل استدامة السلم الأهلي ودور الأسرة فيه:

إنَّ أعظم ما يؤثر في استدامة السلم الأهلي؛ التحصن الفكري؛ لأن سلوكيات الإنسان نابعة من خلفياته الفكرية ومن المفاهيم المجتمعية التي اكتسبها.

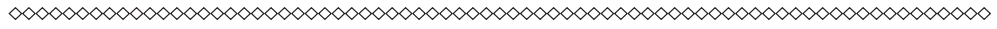
وهذه الحصانة الفكرية لا تولد مع الإنسان بل يكتسبها من محاضنها ومراجعها؛ فانظر إلى فحوى خطبة النبي ﷺ للناس في أعظم جمع يجتمعونه من بلاد شتى، يزرع فيهم هذه الحصانة الفكرية المرتبطة بإيمانهم بالله واليوم الآخر، والتي تنعكس على استتباب الأمن الاجتماعي، والذي يحفظ الحياة السليمة بين أبناء المجتمع الواحد، فيقول عليه الصلاة والسلام: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهْرٌ حَرَامٌ» قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»<sup>(١)</sup>؛ وهذه التغذية الفكرية المتمثلة في مثل هذا الحديث العظيم تهدف إلى بيان حدود المباح من العلاقة بين الناس، وبيان المحظورات والمهلكات، ويدخل تبليغها ونشرها على عاتق من سمعها، بل إنه من نشر دين الله وتعليم العلم، لأنها قضية تتعلق بمحرمات شرعية وتدخل في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)؛ وتدخل حكماً وبديهة في مسؤولية الرعاية التي أوجبها الله تعالى على الوالدين في أسرتهما؛ فإن تربية الأبناء وتشثنتهم على تعظيم حدود الله تعالى ما تضافرت آيات الكتاب ونصوص السنة على الحث عليه وبيان أهميته؛ فلننظر في وصية الله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، وإلى ما حكاه تعالى عن رسله إبراهيم ويعقوب عليهما الصلاة والسلام في وصيتهما وتعليمهما أبناءهما الدين الذي فرضه جل وعلا على عباده، ولننظر في وصية لقمان لابنه، وفي زجر النبي ﷺ حفيده عما حرم الله عليهم من مال الصدقة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَارِسِيَّةِ: «كَيْخَ كَيْخَ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»<sup>(٢)</sup>؛ فهذا وغيره الكثير يؤكد على محورية دور الأسرة في حفظ المجتمع عموماً، وخاصة في ترسيخ القيم والمفاهيم التي تؤسس الأمن المجتمعي؛ كمثل حديث خطبة الوداع.

ومما يعزز استدامة السلم الأهلي ويحفظه من مخاطر انهياره؛ قوَّة المحاسبة والعدل.

فإنَّ مبدأ المحاسبة لردع وكف المعتدي عن عدوانه تجعل عند الإنسان الخوف على نفسه من العقاب وبالتالي تحجزه عن العدوان بقدر ما تكون المحاسبة ويكون العقاب حازماً وجدياً

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب «فإنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ...»، رقم (٦٠٤٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب «مَنْ تَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَالرُّطَانَةِ»، رقم (٢٠٧٢).



وعادلاً؛ والعدل هو السر الأعظم في قوة المحاسبة، لأنه حين يعلم من همّ بظلم أو اعتداء أنّ لا شفيح له في معاقبته وأنّ السلطة المخوّلة بذلك لا تجامل ولا تستثني؛ فإنه بلا ريب سيُجنب نفسه ذلك الموقف من العذاب البدني والمعنوي والمالي لأنه لا يأمل بجدوى شفاعته أحد؛ وهذه الأساسيات تجدها صريحة في شريعة الله التي بينتها آيات الكتاب وسنة النبي ﷺ؛ قال تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: ٢)، وفي جانب العدل وعدم المحاباة؛ يأمر جلّ وعلا فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (النحل: ٩٠)، ويقول ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)؛ وكذا رسول الله ﷺ بينها ناصعةً جليةً: «وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»<sup>(١)</sup>

ويجب أن نعلم أن رعاة الأسرة إن لم يقوموا بهذا الواجب الشمولي في التعليم والنصح وخاصةً في أزمته الجهل واختلال السلم الأهلي؛ فقد فرطوا في مسؤوليّة أكلها الله إليهم، ويقول النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَةً، فَلَمْ يَحْطِهَا بِنصيحة، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>؛ ولا فائدة لقول النبي ﷺ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدُهُ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، إِلَّا فَكَلَّكُمْ رَاعٍ وَكَلَّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٣)</sup>؛ إن لم يكن صلب المسؤوليّة في تعليمهم دينهم، وخاصةً المسائل التي تكثر حاجتهم لها؛ ولا يمكن الاستغناء عنها لأنهم مضطرون لمخالطة الناس ومجاورتهم وكل ذلك يندرج تحت العبودية التي خلقنا الله لها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وتتجلى مركزية دورة الأسرة في حفظ السلم الأهلي لعدة أسباب سبق ذكرها وهي:

١- طبيعة تكوين الأسرة بأنها البيئة الأولى التي يتأثر بها الإنسان ويكتسب القيم والمفاهيم فيها؛ كما بين النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تَنْتَجِ الْبَيْهَمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»<sup>(٤)</sup>.

٢- أن تأثير الأبوين في أسرتهما أقوى من غيره، ذلك بأن الأبناء يميلون في فطرتهم إلى تقليدهما.

٣- أن المسؤولية العرفية والشرعية قضت على الوالدين تربية وتعليم أبنائهما، فهم ملزمون بذلك شرعاً وعرفاً.

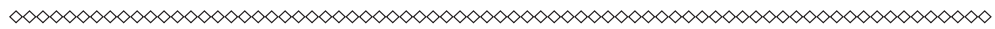
٤- أن المخالطة اليومية من أفراد الأسرة بأفراد المجتمع الذي هم فيه ثم عودتهم

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم (٢٤٧٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم (٧١٥٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، رقم (٧١٣٨).

(٤) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم (١٢٨٥).



للاجتماع في بيوتهم وضمن أسرتهن سبيح فرصة التقويم والمراجعة لأحداث اليوم في حال كانت الأسرة تعيش الحياة الطبيعية المفترضة فيما بينهما ولم تتأثر بأسباب جفاف العلاقات الاجتماعية ضمن الأسرة الواحدة.

### المطلب الثاني: أهمية العناية بحقوق الجار وتأثيره على السلم الأهلي:

فإن عناية الشريعة واهتمامها البالغ بتأسيس أجمل صور العلاقة بين الجيران؛ أضفى على هذا الجانب طابعاً تعبدياً، يتقرب به المؤمن إلى الله تعالى، ويذمُّ مُنْتَقِصَهُ الْمُجَلِّ فِيهِ؛ وهذا من جمال التشريع وكماله؛ أن راعى هذه القيم الاجتماعية صيانةً لمجتمع المسلمين من أكثر الأسباب التي تُفكِّكُ المجتمعات والتي يمكن وصفها بأنانية المصالح، ومحدودية التفكير؛ فالله تعالى أوصى بحسن المعاشرة والتعامل بين الجيران فقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦)؛ وجعل المعاملة القويمة بين الجيران معاملة الإحسان، وليس مجرد وفاء الحقوق، والإحسان في كل عمل وقول هو أجوده وأتقنه، فالشارع أراد من الجيران بناء علاقاتهم على أحسن وأرفع درجات البذل والإيتار؛ يقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»<sup>(١)</sup>؛ فأرشد إلى إكرام الجار وليس فقط إعطاؤه، ونفى ﷺ عَمَّنْ يُوْذِي جَارَهُ كمال الإيمان: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ»<sup>(٢)</sup>؛ ولكثرة توجيه الله تعالى رسوله الاهتمام بالجار والحذر من كل ما يؤذيه؛ ظنَّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُهُ وَارِثًا مِنَ الْوَرِثَةِ، مع عدم صلة التوارث؛ فقال: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»<sup>(٣)</sup>؛ فما صلة حسن المعاشرة بين الجيران على السلم الأهلي؟

مَنْ تَأَمَّلَ قَلِيلاً فِي طَبِيعَةِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَحَاجَةَ الْإِنْسَانَ الْفِطْرِيَّةَ وَالْمَعِيشِيَّةَ لِيَكُونَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَلَا يَعِيشُ وَحِيداً بَلْ يَأْنَسُ بغيره، ويجد احتياجاته عند غيره؛ تلمَّسَ بهذا التأمل ضرورة وجود الجار بجانب الآخر، فهو يحتاج إلى مأوى يسكن فيه، ويحتاج إلى غيره من الناس فكان لا بد من تجاوز الناس؛ وبما أن الجار هو أقرب موضعاً من جاره مكاناً واطلاعاً، ويعرف من أحواله وأخباره ما لا يعرفه البعيد عنه، وأنه لا مناص له من رؤية جاره والاحتكاك به ومشاركته في الكثير من المنافع؛ فإذا تعرَّكَّ صفو هذا الاحتكاك اليومي وساءت العلاقة بين أقرب المتلاصقين لبعضهم مع تكرار واضطرار المخالطة بينهم؛ فإن ذلك سيؤسس ولا بد لغلِّ القلوب، والتربص بالآخر، وتتراكم العداوة مع الأيام، فإذا ما أقبل موقف شديد بسبب خصومة بين الصغار ترى أن

(١) رواه البخاري، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، رقم (٦٠١٩).

(٢) رواه البخاري، كِتَابُ النُّكَاحِ، بَابُ الْوَصَاةِ بِالنِّسَاءِ، رقم (٥١٨٥).

(٣) رواه البخاري، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ الْوَصَاةِ بِالْجَارِ، رقم (٦٠١٥).

الجميع انزلق إلى فتنته بسبب ما امتلأت به الصدور من التباغض نتيجة سوء العلاقة فيما مضى؛ وقد وقعت حرب وجرى اقتتال عظيم في لبنان العام ١٨٦٠ كانت شرارته الأولى شجار بين أولاد تطور بسبب سوء العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد وفي مقدمتهم الجيران فيما بينهم.

### خاتمة البحث

#### أهم النتائج:

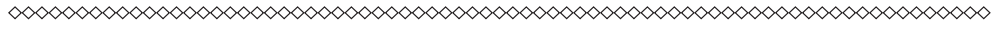
- ١- دور الأسرة مركزي ومحوري في الحفاظ على أديبات الأمة عموماً.
- ٢- الأسرة هي البيئة الأولى في تنشئة أفراد المجتمع، وأول من يزرع فيهم القيم والمفاهيم.
- ٣- حسن قيام المربين في الأسرة بدورهم التربوي والتعليمي؛ يكون له التأثير المباشر على مصالح الأمة وفي مقدمتها؛ حفظ حقوق الجار وحفظ السلم الأهلي.

#### أهم التوصيات:

- ١- ضرورة اعتناء المرجعيات التوجيهية في المجتمع -خاصة الإعلامية-، والمراكز التربوية نشر وتعميم دور الأسرة ومسؤولياتها المجتمعية من خلال برامج تستهدف مختلف الشرائح الاجتماعية.
- ٢- إقامة المؤتمرات -كهذا المؤتمر-، والندوات التي تتصل بهذا الموضوع، وتكرارها وتعميمها مما يفسح المجال للباحثين والموجهين الإثراء فيه.
- ٣- نشر أبحاث المؤتمرات والندوات على أوسع نطاق، وبمختلف الوسائل المتاحة. وفي الختام؛ فإن ما تيسر جمعه أنفاً لا يعدو جهد المقل، ولكن الله بفضله يبارك بالقليل؛ فعسى أن يكتبني من المخلصين ويتقبل؛ فهو الجواد الكريم.

#### فهرس المراجع

- ١ القرآن الكريم.
- ٢ الأسرة والمجتمع، (السيد عبد العاطي، سامية محمد جابر، فادية عمر، محمد بيومي)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٣ تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.
- ٤ تفسير الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ٥ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة.



٦ صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِي، مَكْتَبَةُ المَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ،  
الرياض - الممملكة العربية السعودية

٧ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء  
التراث العربي - بيروت.

٨ العائلة والقرابة والزواج، إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.

٩ علم الاجتماع العائلي، سهير عادل العطار، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، ٢٠١٧.

١٠ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني  
الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

١١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،  
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٢ الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الناشر:  
دار ابن عفان.

<https://ujeeb.com> 13

أ.د. أحمد وجيه عبيد

أستاذ الفقه الإسلامي في جامعة الجنان وجامعة طرابلس

## دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار

### ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار، لما له من أثر بالغ في حياة الإنسان، وذلك من خلال الوقوف على مفهوم الأسرة وأهميتها ودورها في الحفاظ على السلم الأهلي، وتربية الأبناء على الأسس التي يجب أن تتوفر في كل مجتمع ينشد السلام؛ كالعقيدة الإسلامية، والتآلف والتعاطف والتكافل، والصبر والرضا والقناعة، والحوار، وحماية الحياة العامة والخاصة.

وتناول البحث مفهوم السلم الأهلي، وحقوق الجار كما بينتها الشريعة الإسلامية، اقتصر الباحث على أهمها؛ كحق الجار في حسن الجوار، والتكافل الاجتماعي، والأمن على نفسه وماله وعرضه.

ومن خلال المنهج الاستقرائي التحليلي خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها غرس مفهوم السلم الأهلي في الأسرة المسلمة، والقضاء على كل ما يؤثر في فقدانه، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: السلم الأهلي - الأسرة - الجار - الأمن الاجتماعي

### Summary

The research aims to shed light on the role of the family in maintaining civil peace and the rights of the neighbor, because of its profound impact on human life, by examining the concept of the family, its importance and its role in maintaining civil peace, and raising children on the foundations that must be available in each society seeking peace; Such as the Islamic faith, harmony, sympathy, and solidarity, patience, contentment, contentment, dialogue, and protecting public and private life.

The research dealt with the concept of civil peace and the rights of the neighbor as stated by Islamic law. The researcher limited himself to the most important of them; Such as the right of the neighbor to good neighbourliness, social solidarity, and security for himself, his money and his honor.

Through the inductive and analytical approach, the research reached



٣ - ما هي حقوق الجار في الإسلام.

#### أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الوسائل المعينة في تربية الأسرة على احترام مبادئ السلم الأهلي، وحقوق الجار، وذلك من خلال البحث في النصوص الشرعية عن منهج الإسلام في تحقيق ذلك.

#### منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، القائم على جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، وتحليلها، وبيان فوائدها ونتائجها.

خطة البحث: والخطة التي رسمتها للسير في إعداد هذا البحث جاءت على النحو الآتي:

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، والمنهج المتبع.

المطلب الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها

المطلب الثاني: مفهوم السلم الأهلي

المطلب الثالث: السلم الأهلي في القرآن والسنة النبوية

المطلب الرابع: دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي

المطلب الخامس: دور الأسرة في الحفاظ على حقوق الجار

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي تم التوصل إليها



## المطلب الأول: مفهوم الأسرة وأهميتها

الأسرة لغة: وتطلق على عدة معاني، فهي بمعنى الأسر؛ أي الشدِّ والعصب، وأسرت الرجل أسراً فهو أسير ومأسور، والإسار القيد. والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته<sup>(١)</sup>.

الأسرة اصطلاحاً: «هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها مباشرة، ويتمُّ تنشئة الفرد داخلها، وفيها يكتسب عواطفه ومهاراته ورغباته»<sup>(٢)</sup>.

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالأسرة ودعت إلى ضرورة حمايتها، ووضعت لذلك من الحوافز الربانية ما يجعل القلوب المؤمنة تسارع إلى الحفاظ عليها، ذلك أن الأسرة المسلمة تُعدُّ اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي وتطوره، وهي حاجة فطرية، وضرورة اجتماعية، تقتضيها الفطرة الصحيحة، وتميل إليها الطباع السليمة، فيها يحصل الأُنس، وتنتشر المحبة، وتسود المودة، وهي مدعاة للذكر الجميل، ومكسبة للحمد، ومجيلة للثناء الحسن.

وقد أولى الإسلام الأسرة عناية خاصة مما يؤكد أهميتها ودورها على مستوى الأفراد والجماعات، ودعا إلى الإحسان إلى الأهل والأبناء والأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال<sup>(٣)</sup>. وتناول العلماء أفاضلاً ومصطلحات في بيانهم للأحكام المتعلقة بالأسرة؛ كالنَّسب وغيره، وهو ما يرجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء<sup>(٤)</sup>، أو أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو في أم قُرب ذلك أو بعد<sup>(٥)</sup>.

والمسلم مطالب بالقول بالعدل لأسرته ودعوتهم إلى الخير والصلاح، وبذل النَّصْح لهم، فإنَّ الاهتمام بشأنهم أهمُّ، فأولى بالأمر نفسه ثمَّ أهله وأقاربه الأقرب فالأقرب على حسب ما يبلغ إليه طوله، ثمَّ بعد ذلك حيث بلغت قدرته ليس لذلك غاية ولا نهاية إلاَّ العجز أو الموت، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّوْكَم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. فقد أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالعدل، والعدل في الإسلام أمر واجب، وهو لا يتأثر بحبِّ الإنسان لنفسه أو لأسرته للوالدين والأقربين، فهو مطالب بالعدل في الأحوال كلها.

إنَّ العناية بالأسرة واجب على كلِّ مسلم، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾<sup>(٧)</sup>. فأمر بتوحيده وطاعته في الأحوال كلها، مخلصين له

(١) لسان العرب: ابن منظور، فصل الألف، ٢٠/٤.

(٢) أسس التربية الإسلامية: عمر الشيباني، ص ٤٩٧، دار النهضة العربية، ١٩٨٢ م.

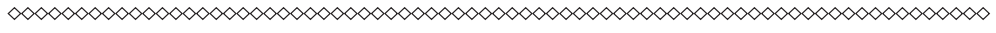
(٣) انظر: تفسير ابن كثير ط العلمية، ٧/ ٢٩٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، باب (صه)، ٣/ ٦٣.

(٥) تفسير ابن عطية، ٤/ ٢١٤.

(٦) الأنعام: ١٥٢.

(٧) النساء: ٣٦.



الدين حنفاء، وأن يحسنوا بالوالدين إحساناً بالقول والفعل والإنفاق عليهما، مع القدرة عند الاحتياج، وبكل من بينهم وبينه قربي.

ولما كان للأقارب حق من حقوق صلة الرَّحْم، وكان الإحسان إليهم حقاً واجباً على كلِّ مسلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ..﴾<sup>(١)</sup>، وجب على وليِّ الصَّغار أن يعلمهم أنسابهم، وأن تحصل عندهم درجة على صلة أرحامهم بعد أن يحثهم عليها، الأمر الذي يعزز السَّلم الأهلي ويقوي روابطه، فعن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثْرِ»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: مفهوم السَّلم الأهلي

السَّلم لغة: السَّين واللام والميم معظم بابه من الصَّحة والعافية<sup>(٣)</sup>، والسَّلم: الصَّح، يُفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث<sup>(٤)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

ويطلق السَّلم في اللغة على عدَّة معاني، منها:

١ - السَّلام والسَّلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

٢ - الأمان: ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿سَلِّمِ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>(٨)</sup>؛ أي أمان.

٣ - السَّداد من القول: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٩)</sup>؛ أي قولاً سديداً يبرأون فيه من الإثم.

والسَّلم: المسالِم. تقول: أنا سَلِّمٌ لمن سالمني. والسَّلام: الاسم من التسليم. والسَّلام: اسمٌ

(١) النحل: ٩٠.

(٢) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، (١٩٧٩)، ٤/٢٥١. المستدرک للحاكم، (٧٢٨٤)، ٤/١٧٨.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (سلم)، ٩٠/٣.

(٤) الصحاح: الجوهري، مادة (سلم)، ٥/١٩٥١. لسان العرب: ابن منظور، فصل السين المهملة، ١٢/٢٩٢. تاج العروس: الزبيدي، مادة (سلم)، ٢٢/٢٧١.

(٥) الأنفال: ٦١.

(٦) هود: ٦٩.

(٧) الأعراف: ٤٦.

(٨) القدر: ٥.

(٩) الفرقان: ٦٣.

من أسماء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ومن الألفاظ ذات الصلة بالسلم: الصلح، والأمن، والهدنة، والوفاق.

السلم اصطلاحاً: هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي من العدو وغيره.

والسلم كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامعة لكل فرد في المجتمع بحيث تشكل غاية وهدفاً لأي مجتمع في العالم، ضد الحرب والقتال والعدوانية بحيث تسود حالة من الأمن والطمأنينة والسلام، ويشعر الفرد بالاستقرار والسكينة والأمان، وهو عامل لتطور الأمم وتقدمها وازدهارها.

### المطلب الثالث: السلم الأهلي في القرآن والسنة النبوية

#### أولاً: السلم الأهلي في القرآن الكريم:

ذكرنا أنّ الأمن من الألفاظ ذات الصلة بالسلم، فحيث يذكر أحدهما يوجد الآخر، وقد ورد مصطلح الأمن في القرآن الكريم بصيغ متعددة، ومن ذلك:

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾<sup>(٢)</sup>. فالأمن من خصائص بيت الله الحرام، يأمن فيه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

٢- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. فالذين آمنوا ولم يخلطوا بهذا الإيمان شركاً في عبادة ولا طاعة، هؤلاء لهم الأمن وهم المهتدون.

٣- قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. فإن القرية تظنّ آمنة ما آمنت بالله، وإلا انقلب أمنها واطمئنانها إلى خوف وجوع بسبب كفر أهلها.

#### ثانياً: السلم الأهلي في السنة النبوية:

والأحاديث في ذلك كثيرة، أذكر منها:

١- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوْعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»<sup>(٥)</sup>.

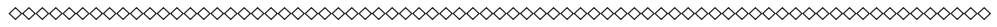
(١) المصادر اللغوية السابقة.

(٢) البقرة: ١٢٦.

(٣) الأنعام: ٨٢.

(٤) النحل: ١١٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن النبي ﷺ أمان لأصحابه.. (٢٥٣١)، ٤/١٩٦١.



قال النووي: «قال العلماء الأمانة والأمن والأمان بمعنى»<sup>(١)</sup>. وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن، وظهور البدع، ونشر الجور في أقطار الأرض<sup>(٢)</sup>.

٢- ما ورد عنه أنه ﷺ كان كثيراً ما يكرّر في أدعيته وأذكاره قوله ﷺ: «اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف»<sup>(٣)</sup>، وقوله: «اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي»<sup>(٤)</sup>. فقد كان ﷺ يتضرّع إلى الله طلباً للأمن، ويكرّر ذلك في دعائه، ممّا يدل على أهميّة الأمن في حياة الإنسان.

٦- قال رسول الله ﷺ موجّهاً خطابه للمؤمنين الأنصار من الأوس والخزرج لما رفعوا سيوفهم في وجوه بعضهم: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ<sup>(٥)</sup> رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»<sup>(٦)</sup>.

وفيه تعليم من النبي ﷺ للأمة أن تسارع إلى درء الفتن، وإيجاد الحلول المناسبة لها، قبل فوات الأوان.

#### المطلب الرابع: دور الأسرة في الحفاظ على السلم الأهلي

أولى الإسلام العناية الكاملة بكل القيم التي ترسخ في المجتمع الإنساني قواعد السلم الأهلي المبني على قاعدة الاحترام المتبادل بين الشعوب، وحمایته من كل ما يهدده من عوامل ومؤثرات خارجية أو داخلية، وذلك من خلال غرس الأخلاق والنظم الفاضلة التي تنظم الروابط بين جميع أبنائه، ذلك أنّ الأخلاق حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، وهي العاصمة للإنسان عن جميع التصرفات السيئة، والدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم. من أجل ذلك كانت مهمة الأنبياء والرسل الحث على مكارم الأخلاق تحقيقاً للسلم واستتابة، فهي التي تحقّق الفوز بالنعيم وتضمن السعادة في الحياة الدنيا.

إنّ صلاح الدنيا يتحقّق بالأمن العامّ الذي تطمئنّ إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأسس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة. فالخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويججزهم عن تصرفهم، ويكتمهم عن أسباب الموادّ التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم، والأمن المطلق ما عمّ<sup>(٧)</sup>. ولا يحصل نظام الدين إلا بانتظام الدنيا، فنظام

(١) شرح النووي على مسلم، ١٦/٨٣.

(٢) مرقاة المفاتيح: الملا الهروي، ٩/٢٨٨٢.

(٣) المستدرک للحاکم، کتاب المغازی والسرایا، (٤٣٠٨)، ٣/٢٦.

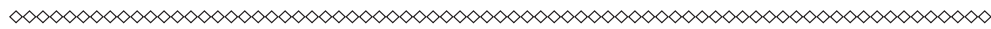
(٤) سنن ابن ماجه، کتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، (٢٨٧١)، ٢/١٢٧٣.

(٥) «كسع»: ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه.

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة...»، (٤٩٠٧)، ٦/١٥٤. صحيح

مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، (٢٥٨٤)، ٤/١٩٩٨.

(٧) أدب الدنيا والدين: الماوردي، ص ١٤٢.



الدِّينَ بالمعرفة والعبادة لا يتوصَّل إليهما إلا بصحَّة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات والأمن<sup>(١)</sup>.

وممَّا لا ريب فيه، أنَّ الإنسان يميل إلى التعايش مع بني جنسه، إذ لا يمكنه العيش بمعزل عن النَّاس، وقد عبَّر عن ذلك ابن خلدون بقوله: «إنَّ الاجتماع الإنساني ضروري»<sup>(٢)</sup>. ثمَّ إنَّ تعدُّد بواعث الخوف والقلق والفرع يجعل الإنسان بحاجة إلى أمن نفسي، يشعر معه بالراحة والطمأنينة، حيث إنَّ الحياة لا تنهأ بدون أمن، لذا جاءت تعاليم الإسلام لتزرع في النَّفوس كلَّ ما يحقِّق السَّلم الأهلي، وفي ميدان النَّفس يعالج الإسلام ما يهدِّد أمنها من خوف وقلق واضطراب، ويبعث فيها السَّكينة والطمأنينة، وفي ميدان المجتمع يُشيع معاني السَّلام والحبَّة والأخوة والتَّسامح والتَّعاون والتَّناصر، وما يمكن أن يلخِّص بشعور الجسد الواحد.

فسعادة الدُّنيا ونعيمها لا يتحقَّقان إلا بالسَّلم الأهلي من خلال تربية الأسرة على المبادئ السُّلوكيَّة والأخلاقيَّة والاجتماعيَّة التي تلزم لقيام أمن نفسي واجتماعي ثابت ومستقر. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ المجتمع الذي يتكوَّن أفرادُه وأسرُه ممَّن رُبُّوا على الإسلام تربية سليمة يكون مجتمع خير وصلاح وتعاون؛ لأنَّ كلَّ فرد فيه قد علم ما له وما عليه، وزكَّى نفسه بطاعة ربِّه حتى أصبح يؤدِّي ما عليه من واجبات عن رضى واطمئنان، وأصبح كلَّ فرد آمنًا على نفسه وماله وعرضه، وبذلك يكون المجتمع كلُّه مجتمع آمن واستقرار.

إنَّ تربية الأسرة لها دور كبير في تحقيق السَّلم الأهلي، فهي المدرسة الأولى التي تقوم بمهمَّة تنشئة الأجيال عن طريق تعليمهم ثقافة المجتمع وتكوين شخصياتهم، لذا فإنَّ من أهمِّ واجبات الآباء تجاه الأبناء تربيتهم على تعاليم الإسلام التي جاءت لتحقيق سعادة الإنسان في الدُّنيا والآخرة.

وقد أوضح رسول الله ﷺ ما يجب على ربِّ الأسرة من مسؤوليَّة فقال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

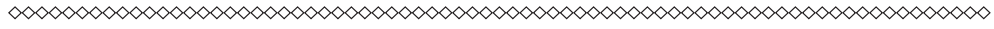
ففي هذا الحديث بيَّن رسول الله ﷺ أنَّ من رعاية الأب والأمِّ ومسؤوليَّتهما تعليم أبنائهم أمور دينهم، ومراقبة خالقهم في كلِّ أمورهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم، وحثهم على الابتعاد عن مواطن السَّوء، وتوفير حاجاتهم الماديَّة من غير إسراف ولا تبذير.

(١) الاقتصاد في الاعتقاد: الغزالي، ص ١٢٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٦، تحقيق: درويش الجويدي، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٨٩٢)، ٥/٢. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل.. (١٨٢٩)، ٣/١٤٥٩.





من يشاء، وبذلك يشعر الفرد المؤمن بقربه من الله، فتسكن نفسه، ويطمئن قلبه، فيقنع ويرضى بما قسمه الله له، فيتولد لديه الشعور بالغنى والراحة النفسية، إذ إن الرضا سبب من أسباب السكينة النفسية التي هي سر السعادة.

٤- أسلوب الحوار: وهو من الأساليب التي أمر الله تعالى رسوله ﷺ بسلوكها، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>. وهو أروع أسلوب لبناء العلاقات مع الآخرين، وهو من الأساليب القرآنية لمواجهة المعاندين، وذلك أن الحوار متى كان موضوعياً هادفاً، ويقصد به الوصول إلى الحقيقة من قبل طرفيه بعيداً عن المكابرة والجدل وهوى النفس، فإنه يعتبر عندئذ من الأساليب المفيدة والقوية المؤدية إلى القناعة.

وانطلاقاً من ذلك التوجيه الرباني كان أسلوب الحوار الهادف من الأساليب التي كان رسول الله ﷺ يسلكها غالباً في دعوته؛ لزرع القناعة في نفوس مدعويه، مثال ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنى، فعن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «أذنه، فدنا منه قريباً». قال: فجلس قال: «أحبه لأمك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».... قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء<sup>(٢)</sup>.

فهذا الأسلوب الحوارية البناء المفعم بالرحمة والتواضع والتودد من رسول الله ﷺ إلى ذلك الشاب وعدم زجره، كان من ثماره زرع القناعة في نفس ذلك الشاب والوصول به إلى الغاية المنشودة، وهي القناعة بالعدول عن الزنى. فبالحوار تتاح الفرصة للأبناء لإبداء آرائهم، ومناقشتها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، حتى يبتعدوا عن المبادئ الهدامة والأفكار المنحرفة.

٥- حماية الحياة العامة والخاصة: وهذا يشمل المسلم وغير المسلم، فإن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم مصونة في الإسلام. عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا»<sup>(٣)</sup>. ونهى الإسلام عن ترويع الأمنيين وتخويفهم، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

ونهى الإسلام عن الظن والغيبة والتجسس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنْ

(١) النحل: ١٢٥.

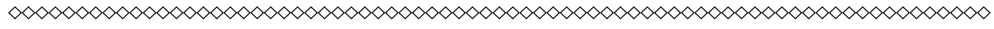
(٢) انظر الحديث بتمامه في مسند أحمد، (٢٢٢١١)، ٥٤٥/٣٦، ط. الرسالة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الديات، (٦٨٦٢)، ٢/٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول الرسول ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، (٧٠٧٢)، ٤٩/٩.







قَرَّبَ مَكَانًا أَوْ دِينًا أَوْ نَسَبًا، وَالْجَارُ الْجَنْبُ هُوَ الَّذِي بَعْدَ جَوَارِهِ، أَوْ الَّذِي لَا قَرَابَةَ لَهُ، أَوْ الْبَعِيدَ مَكَانًا أَوْ دِينًا أَوْ نَسَبًا، وَالصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ هُوَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، أَوْ الَّذِي صَحَبَكَ أَنْ حَصَلَ بِجَنْبِكَ، إِمَّا رَفِيقًا فِي السَّفَرِ، أَوْ شَرِيكًا فِي تَعَلُّمِ عِلْمٍ، أَوْ قَاعِدًا إِلَى جَنْبِكَ فِي مَجْلَسٍ أَوْ مَسْجِدٍ، وَبِذَلِكَ كُلِّهِ يَتِمُّ التَّعَاوُنُ وَتَصْفُو النَّفُوسُ.

وورد في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ تَحْدِيدِ أَنْوَاعِ الْجِيرَانِ، فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ، فَجَارٌ لَهُ حَقٌّ، وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانَ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَجَارٌ مُشْرِكٌ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانَ، فَجَارٌ مُسْلِمٌ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثُ حُقُوقٍ فَالْجَارُ ذُو الرَّحِمِ، لَهُ حَقُّ الرَّحِمِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ»<sup>(١)</sup>. وهو ممَّا يدلُّ على تَفَاوُتِ الْجِيرَانِ فِي الْحُقُوقِ مَعَ اشْتِرَاكِهِمْ جَمِيعًا فِيهَا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِكُلِّ حَقِّهِ، فَلَوْ كَانَ الْجَارُ كَافِرًا فَإِنَّ كُفْرَهُ لَا يَسْقُطُ حَقَّهُ، بَلْ هُوَ حَقٌّ ثَابِتٌ عَلَى الْجِيرَانِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَانَ الْجَارُ قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا، مِمَّا يَسْتَوْجِبُ تَرْبِيَةَ الْأَسْرَةِ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَفِيمَا يَأْتِي حُقُوقَ الْجَارِ كَمَا رَسَمَهَا الْإِسْلَامُ.

وَاخْتَلَفَ فِي حَدِّ الْجَوَارِ، فَعَنْ عَلِيٍّ: مِنْ سَمْعِ النَّدَاءِ فَهُوَ جَارٌ، وَقِيلَ: مَنْ صَلَّى مَعَكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ فَهُوَ جَارٌ، وَعَنْ عَائِشَةَ: حَقُّ الْجَوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٢)</sup>.

### الْحَقُّ الْأَوَّلُ: حَقُّ الْجَارِ فِي حَسَنِ الْجَوَارِ

قَرَّرَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ أَنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى الْجَارِ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. فَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ عِلَاقَةِ الْجَوَارِ بَيْنَ الْجِيرَانِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ»<sup>(٤)</sup>. وَهَذَا كَلَامٌ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي مَعْرِضِ التَّأَكِيدِ، فَإِنَّ ذِكْرَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فِي مَعْرِضِ الْأَمْرِ أَوْ النَّهْيِ يَدُلُّ عَلَى تَأَكِيدِ الْحُكْمِ فِيمَا وَرَدَ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ.

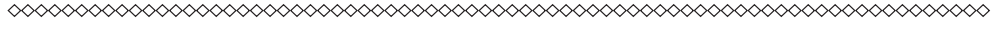
وَالْمُرَادُ فِي ذَلِكَ وَنَحْوِهِ مِنْ كَانَ مَرِيدًا لِلْإِيمَانِ الْكَامِلِ فَلْيَكُنْ كَذَلِكَ، وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ كَامِلًا لِلْإِيمَانِ فَهُوَ مُتَّصِفٌ بِالشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ قَوْلًا بِالْخَيْرِ أَوْ سَكُوتًا عَنِ الشَّرِّ، أَوْ فِعْلًا لِمَا يَنْفَعُ، أَوْ تَرْكًا لِمَا يَضُرُّ.

(١) مسند الشاميين للطبراني، (٢٤٥٨)، ٣/٣٢٦. حلية الأولياء: أبو نعيم، ٥/٢٠٧. والحديث ضعيف. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: المناوي، ١/٤٩٢.

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن بطال، ٦/٢٨٢. فتح الباري: ابن حجر، ١٠/٤٤٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، (٦٠١٥)، ٨/١٠. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، (٢٦٢٥)، ٤/٢٠٢٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (٦٠١٨)، ٨/١١. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف.. (٤٧)، ١/٦٨.



إن رأي الجيران له أثره في الحكم على درجة خيرية جارهم، فهم شهود على أعماله الظاهرة التي تترجم الباطن، فعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رجلٌ لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتُ، فَقَدْ أَسَأْتُ»<sup>(١)</sup>. لأنهم إنما شهدوا بما ظهر من سيئ عمله، وفيه إشارة إلى أن السنة الخلق أقلام الحق<sup>(٢)</sup>.

إن على الجار أن يحسن اختيار المكان الذي سيسكن فيه، فإذا أراد المرء شراء دار أو سكنها براء أو عارية فلينظر قبل ذلك في جارها، هل تصلح مجاورته أم لا. عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ جَارِ الْمَقَامِ، فَإِنَّ جَارَ الْمُسَافِرِ إِذَا شَاءَ أَنْ يَزَايِلَ زَايِلًا»<sup>(٣)</sup>. فإن الإقامة بجانب جار السوء ضرر دائم وأذى ملازم، فإن شاء أن يفارق جاره ويتحول من جواره فارقه فيستريح منه، فينبغي تجنب جار السوء والتباعد عنه بالانتقال عنه إن وجد لذلك سبيلاً<sup>(٤)</sup>.

إن حسن الجوار يعمر الديار، ويثري المال، ويحسن الحال، ويزيد في الأعمار، وكذلك صلة الأرحام، ومن ترك ذلك انقطعت به الأسباب وصار أمره إلى تباب. عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يُعَمِّرَنَّ الدِّيَارَ وَيَزِدَنَّ فِي الْأَعْمَارِ»<sup>(٥)</sup>. وفي تخصيص حسن الجوار بالذكر من جملة ما ينتظمه حسن الخلق نوع تفضيل له على سائر أفرادها.

### الحق الثاني: حق الجار في التكافل الاجتماعي

أرست الشريعة الإسلامية حقوق الجار على جاره لجهة التكافل الاجتماعي، وجعلت تعطف الجار على جاره من أسمى الغايات الإنسانية، وأرفعها مكانة عند الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ...﴾<sup>(٦)</sup>. وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَىٰ أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ بِوَأْتِقَتِهِ، أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ؟ إِنْ اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ افْتَقَرَ عَدَّتْ عَلَيْهِ، وَإِنْ مَرَضَ عَدَّتْهُ، وَإِنْ مَاتَ شَهِدَتْ جَنَازَتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلَ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ، فَتَحْجَبَ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِأَذْنِهِ، وَإِذَا شَرِيَتْ فَأَكْهَةٌ فَأَهْدُ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيُعِظَ بِهَا وَلَدَهُ، وَلَا تَوَدَّهَ بِقِتَارِ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، (٢٥) باب الثناء الحسن، (٤٢٢٢)، ١٤١٢/٢، مسند أحمد، (٢٨٠٨)، ٢٥٧/٦، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب آداب القضاة، باب من يرجع إليه في السؤال يجب أن تكون معرفته باطنة متقدمة، (٢٠٢٩٦)، ٢١٢/١٠.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير: المناوي، ١٠٦/١، مرقاة المفاتيح: الملا الهروي، ٢١٢٤/٨.

(٣) مسند أحمد، (٨٥٥٣)، ٢٢٧/١٤، المستدرک للحاکم، کتاب الدعاء والتکبير والتهليل والتسبيح والذکر، (١٩٥٢)، ٧١٤/١.

(٤) فيض القدير: المناوي، (٩٨٢)، ٤٩٢/١.

(٥) شعب الإيمان: البيهقي، ٥٦- صلة الأرحام، (٧٥٩٩)، ٢٤٤/١٠، فيض القدير: المناوي، (٧٢١٥)، ١٩٥/٤.

(٦) النساء: ٣٦.

لَهُ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.

إنَّ من حقِّ الجار أن تكفَّ عنه أذاه، وأن تحمل أذاه، وتستر عورته، وتشكر حسنته، وتصححه إذا هفا، وتعوده إذا مرض، وتحضر جنازته إذا مات، وتقرضه إذا استقرضك، وتجيبه إذا دعاك، وتغيثه إذا استغاثك، وتعزيه في مصيبتة، وتهنئه في مسرتة، ولا تؤذيه بقتارِ قدرك إن لم تهده منها.

ويشير الغزالي إلى جملة من حقوق الجار فيقول: «وجملة حقِّ الجار أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعودُه في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح إلى عوراتِه ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طريقه إلى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره ويستتر ما ينكشف له من عوراتِه ويئعشه من صرخته إذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلامًا ويغضُّ بصره عن حرمة ولا يديم النظر إلى خادمته ويتلطف بولده في كلمته ويرشده إلى ما يجمله من أمر دينه وديناه..»<sup>(٢)</sup>.

كل هذه الحقوق يجب غرسها في نفوس الأبناء، تربية وتشئة؛ لصناعة مجتمع يقوم على تقوى من الله ورضوان. وفيما يأتي تفصيل بعض هذه الحقوق.

أولاً - إذا استعانك أعتنه: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَا عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَسَعِيًّا عَلَى أَهْلِهِ، وَتَعْطُفًا عَلَى جَارِهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»<sup>(٣)</sup>. فقولُه: «وَتَعْطُفًا عَلَى جَارِهِ»: أي إحسانًا عليه بما يكون زائدًا لديه<sup>(٤)</sup>.

وتؤكد السنة النبوية على عظيم رعاية حقِّ الجار والحث على مؤسساته، منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي فَمَنْعَ مَعْرُوفَهُ»<sup>(٥)</sup>.

إنَّ الجار إذا استعان بجاره فيما يجوز له معونته فيه لم يسعه ترك ذلك، وعليه إعانته ومعونته على البرِّ والتقوى في كلِّ شيء من ذلك، والجار أحقُّ من غيره، ولا يعينه على الإثم والعدوان في شيء من الأمور.

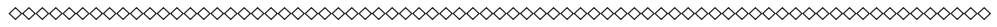
(١) شعب الإيمان: البيهقي، (٦٧) - إكرام الجار، (٩١١٣)، ١٢/١٠٤.

(٢) إحياء علوم الدين: الغزالي، ٢/٢١٣.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب البيوع والأفضية، باب في التجارة والرغبة فيها، (٢٢١٨٦)، ٤/٤٦٧.

(٤) مرقاة المفاتيح: الملا الهروي، ٨/٣٢٦٠.

(٥) الأدب المفرد: البخاري، باب لا يشبع دون جاره، (١١١)، ١/٦٠.



ثانياً- وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ<sup>(١)</sup>: القرض الحسن<sup>(٢)</sup> من سمات أهل المروءة، ومن صفات أهل التقوى، به يفرجون الكربات، ويحفظون الحرمات، فقد يحتاج الجار إلى كسوة عياله، أو سداد دين حل وقت سداد، أو دفع جائحة يعجز عن حملها، فيلجأ إلى جاره ليقرضه ما يفرج به كربته، فإن أجابه وحقق فيه رجاءه وأمله، أعطاه الله ثواباً يزيد عن ثواب ما لو تصدق بالمال الذي أقرضه إياه، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً- وإن افتقر عدت عليه: جاء في السنة النبوية جملة من الأحاديث التي تحث المسلم على السعي في حوائج أخيه، منها ما روي عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أَوْلَيْكَ الْأَمْنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>. فقد أضافهم سبحانه وتعالى إليه إضافة اختصاص وخصهم بالنيابة عنه في خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والديوية لينفقوا على المحتاجين.

ويذكر الغزالي أنه لا بد من الرفق وإسداء الخير والمعروف إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم منعي معروفه وسد باباه دوني<sup>(٥)</sup>.

ثم ذكر أن ابن المقفع بلغه أن جاراً له يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال: ما قمت إذا بحرمة ظل داره إن باعها معدماً فدفع إليه ثمن الدار وقال لا تبعها<sup>(٦)</sup>.

إن حق الجار فرض على جاره، يدل لذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ»<sup>(٧)</sup>. إذ ليس من الإيمان أن يرضى الإنسان لنفسه أن يشبع وجاره جائع، فكيف إذا كان الإنسان ينفق هذه النفقات الكثيرة مع وجود الكثير من الجياع.

واسم الجوار يعم المسلم والعدل والقريب والبلدي والنافع وأضدادهم، فعن مجاهد قال: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَغُلَامُهُ يُسَلِّخُ شَاةً فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِذَا فَرَعْتَ فَأَبْدُ بِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيَّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُوصِي بِالْجَارِ حَتَّى خَشِينَا

(١) القرض هو دفع مال إرفاقاً لمن يتنقع به ويردّ بدله. كشف القناع: البهوتي، ٣/٣١٢.

(٢) القرض الحسن ما قصد به وجه الله تعالى خالصاً من المال الطيب. تفسير القرطبي، ١٩/٥٨.

(٣) البقرة: ٢٤٥.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، (١٣٣٤)، ١٢/٣٥٨. مكارم الأخلاق للخراطي، باب فضل معونة المسلمين والسعي في حوائجهم، (٨٢)، ١/٣٤١.

(٥) إحياء علوم الدين: الغزالي، ٢/٢١٢.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) الأدب المفرد للبخاري، باب لا يشبع دون جاره، (١١٢)، ١/٥٢. المعجم الكبير للطبراني، (١٢٧٤١)، ١٢/١٥٤. المستدرک للحاكم، (٢١٦٦)، ٢/١٥. السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الضحايا، باب صاحب المال لا يمنع المضطر فضلاً إن كان عنده، (١٩٦٦٨)، ٥/١٠.

أَوْ رُؤْيَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُ<sup>(١)</sup>.

رابعاً- وإن مرض عدته: أي زرتة أثناء مرضه، سائلاً عنه، وداعياً له بالشفاء. وعبادة المريض زيارته وافتقاده، وسميت عبادة لأنَّ الناس يعودون إليه مرّة بعد أخرى. وهي حقّ المسلم على أخيه، فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعبادة المريض مستحبة، ولا بأس بعبادة المنافق، والكافر، لما فيها من إدخال السرور على المريض وجبر لخواطر أهله، لما روي عن أنس رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: «أَطَعِ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَاسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

وفيه جواز عبادة أهل الذمّة، ولا سيما إذا كان الذمّي جازاً له؛ لأنّ فيه إظهار محاسن الإسلام وزيادة التآلف بهم ليرغبوا في الإسلام<sup>(٤)</sup>. قال البيهقي: «وثابت عن النبي ﷺ أنه عاد عبد الله بن أبي، وقبل ذلك عاد أبا طالب وعرض عليه الإسلام»<sup>(٥)</sup>.

فعبادة المريض يترتب عليها فضل كبير ولو يعلم الناس فضلها علم اليقين لما تهاونوا بها، فهي طريق إلى الجنة بإذن الله تعالى. عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طَبِّبْ وَطَابَ مَمَشَاكَ وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»<sup>(٦)</sup>. وهناك أحاديث كثيرة في هذا الباب ضربت الصّحح عنها خشية الإطالة.

خامساً- وإن أصابه خير هنأته: فتظهر الفرح بما أصابه من خير، حتّى يشعر بحبك له، وإذا رأيتَه وقد لبس ثوباً جديداً فهنئه لما روي عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: رَأَى عَلَى عُمَرَ قَمِيصًا أَبْيَضَ فَقَالَ: «تَوْبِكَ هَذَا غَسِيلٌ أَمْ جَدِيدٌ؟» قَالَ: لَا، بَلْ غَسِيلٌ. قَالَ: «الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا،

(١) الأدب المفرد للبخاري، باب جار اليهودي، (١٢٨)، ٥٨/١. شرح مشكل الآثار للطحاوي، (٢٧٩٢)، ٢٢٠/٧. مكارم الأخلاق للخراطي، باب ما جاء في حفظ الجار وحسن مجاورته من الفضل، (٢٢٠)، ٨٩/١. شعب الإيمان للبيهقي، ٦٧-إكرام الجار، (٩١١٦)، ١٠٧/١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، (٢١٦٢)، ١٧٠٥/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل علىه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (١٣٥٦)، ٩٤/٢.

(٤) عمدة القاري: العيني، ١٧٥/٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي، ٥٢٧/٣.

(٦) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، (٢٠٠٨)، ٣٦٥/٤.





كبناء حائط عليه<sup>(١)</sup>.

الحالة الثالثة: أن لا يضرَّ به، ودعت الحاجة إلى وضع الخشب على حائط جاره، بحيث لا يمكنه التسقيف بدونه، ففيه خلاف مداره حول قوله ﷺ: «لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ».

وقول أبي هريرة: «ما لي أراكم عنها معرضين»: أي عن هذه السُّنة أو الخصلة أو الموعظة أو الكلمات. وقوله: «لأرمينَّ بها بين أكتافكم»: أي أقضي بها وأصرِّحها وأوجعكم بالتقريع بها، كما يُضرب الإنسان بالنَّشْيء بين كتفيه. ويجوز أن يرجع الضمير في قوله: «لأرمينَّ بها» إلى الخشبة ويكون كناية عن إلزامهم بالحجَّة القاطعة على ما ادَّعاه أي: لا أقول: إنَّ الخشبة تُرمى على الجدار، بل بين أكتافكم لما وصَّى ﷺ بالبرِّ والإحسان في حقِّ الجار وحمل أتقاله<sup>(٢)</sup>.

الحالة الرابعة: إذا تنازعا في ملكه، فقليل يحكم به لمن يشهد العرف بأنه له، وهو لمن كانت إليه القمط<sup>(٣)</sup> والعقود<sup>(٤)</sup>، فإن لم يشهد العرف لأحدهما حكم بأحكام التداوي. وقيل: لا عمل على القمط وهو بينهما إلا إن صحَّت فيه حجَّة لأحدهما يدفع بها خصمه من الجدار<sup>(٥)</sup>.

تاسعاً - ولا تؤذُه بقتارِ قدرِك إن لم تهده منها: وقُتارِ القدر: هوريج القدر والشَّوَاء ونحوهما<sup>(٦)</sup>، فإذا طبخ طبيخاً وصارت له رائحة نفاذة، ووصلت إلى الجار، فعليه أن يطعمه منه، وليس هذا من حقِّ الإسلام فحسب، بل هو حقٌّ إنساني. ويتأكد ذلك ما إذا كانت امرأة الجار حاملاً ويصيبها الوحم، فتشم رائحة الطَّعام فتحتاج أن تتذوق منه، فإن لم تأكل منه لحقتها مضرة؛ لأنَّ نفسها تعلقت به. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةَ لِحَارَتِهَا، وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةً»<sup>(٧)</sup>.

في هذا الحديث الحضُّ على مهادة الجار وصلته، وإنَّما أشار النَّبِيُّ ﷺ بفرسن الشَّاة أو بكراعها إلى القليل من الهدية، لا إلى إعطاء الفرسن أو الكراع؛ لأنَّه لا فائدة فيه، والمراد القلَّة فإنَّ العادة لم تجر بإهداء الفرسن، والقليل إذا تواصل كثير.

والمعنى لا تمتنع إحداكن من الهدية أو الصدقة لجارتها احتقاراً للموجود عندها، وهذا النَّهي عن الاحتقار معناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها

(١) المغني: ابن قدامة، ٢٧٦/٤. الشرح الكبير: ابن قدامة، ٣٨/٥.

(٢) مرقاة المفاتيح: الهروي، (٢٩٦٤)، ١٩٨٢/٥.

(٣) القمط: هي ما تشدُّ به الحيطان من الجص وشبهه.

(٤) العقود: هي الخشب التي تجعل في أركان الحيطان لتشدّها.

(٥) القوانين الفقهية: ابن جزي، ص ٢٢٣. أعلام الموقعين: ابن القيم، ١٠٠/٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مادة (قتل)، ١٢/٤.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، (٢٥٦٦)، ١٥٢/٢. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بقليل، (١٠٢٠)، ٧١٤/٢. وأصل الفرسن للإبل، وهو موضع الحافر من الفرس، ويقال لموضع ذلك من البقر والغنم: الظلف. شرح صحيح البخاري: ابن بطال، ٨٧/٧.





ومقصود الحديث الحثّ على كفّ الأذى عن الجار وإن جار وأنته تعالى يهتمّ بشأنه وينتقم للجار المظلوم من الظالم ويفصل القضاء بينهما وإلا فمن شعائر الإيمان الكفّ عن أذى الجيران وعدم منازعتهم ومعارضتهم فيما يصدر منهم وعنهم من الأضرار وسوء العشرة والجوار<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:  
فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال مسيرتي في هذا البحث أوجزها في الآتي:

- ١- السّلم الأهلي ضرورة أساسية، وحاجة فطرية، لا تستقر الحياة بدونها ولا تستقيم.
- ٢- الإيمان بالله تعالى هو مصدر الأمن والسّلم والطّمانينة في الدّنيا والآخرة.
- ٣- الأمن الاجتماعي هو قاعدة السّلم الأهلي بشكل عام.
- ٤- الإسلام حمى الإنسان من كلّ ما يؤثّر على أمنه، وعصم دماء النّاس وأموالهم وأعراضهم.
- ٥- تحقيق السّلم الأهلي يتطلّب إيجابية الإنسان إزاء مجتمعه، والتّمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية.
- ٦- السّلم الأهلي في الإسلام يقوم على التزام المسلمين بالعبقيدة الصّحيحة، والمحافظة على الكليّات الخمس المعتبرة في الشريعة الإسلامية.
- ٧- حقوق الجار مصونة في الإسلام، وهي كثيرة، فلا يجوز الإخلال بها حتى ولو كان الجار على غير ملة الإسلام.

### التوصيات:

- ١- أن توجّد الأمة صفوفها وجهودها، وتعمل على تحقيق مصالح الدّين في الدّنيا والآخرة.
  - ٢- أن يكون الخطاب الدّيني متناسباً وحاجات الإنسان، ومتغيّرات الظروف والأحوال والأزمان.
  - ٣- تبني سياسات تربوية تعمّق فكرة السّلم الأهلي في النّفوس، وترعّب النّاس فيه، وتنقّصهم من التّطرّف والتّعصب والتّشدد.
  - ٤- تفعيل دور التسامح بين المسلمين ومع غيرهم، فالأصل في الإسلام الرّفق واللين.
- أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفقّهننا في ديننا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، إنّه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) فيض القدير: المناوي، ٢/ ٨٤.

## فهرس المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.

أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م.

الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٢، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

أسس التربية الإسلامية: عمر الشيباني، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.

أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بدون.

إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ١٤٢٢ هـ.

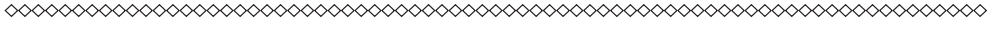
تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



- البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط ٢.
- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فيض القدير: زين الدين المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.
- القوانين الفقهية: ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، بدون.
- كشاف القناع: البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون
- إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مسند الشاميين: الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ - ١٩٨٤م.
- مصنف ابن أبي شيبة، (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- المعجم الكبير للطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢.
- المغني: أبو محمد موفق الدين الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)،



تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩

٠٣

النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م.



## دور المرأة في صناعة العقل المبدع

### ملخص البحث:

تناول هذا البحث دور المرأة في تزكية عقل الطفل وصنعه، مع ذكر نماذج من كتب التاريخ لصانعات العقول المبدعة وأثرهن في التغيير، وتهدف هذه الدراسة لترشيد الأمهات للقيام بهذه المهمة لكي يعود للأمة مجدها ومكانتها، وخرجت هذه الدراسة بتوصيات للمرأة والمجتمع.

### Research Summary:

This research covers role of women in strengthening the child's mind and making it, by mentioning examples from historical records in order to build creative minds and their impact on the process change. This study aims to guide mothers to carry out this task so that the nation's glory and status can be restored. This study came out with recommendations for women and society.

أصبحت الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى العقول المنتجة، والمؤثرة والمبدعة التي تغير من حالها وترفع مكانتها، وتصلح ما فسد، وتقيم ما اعوج، فالناس على ضريبين إما عاقلاً وإما مجنوناً، والعاقل على ضريبين: عقل منتج ومبدع، وعقل ليس له إلا الاتباع، والتقليد، يصل لمرحلة التصور فقط ولا يتعداها، ولكل مهمته، ولكن لا شك أن تلك العقول المنتجة لها الأثر البارز في المجتمع من حيث البناء والتغيير والإعمار، وهم صناع القرار، وأصحاب القيادة، وتعد مرحلة الطفولة هي البيئة المناسبة لإنتاج هذه العقول المثمرة، فكما قيل التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، حيث إن الطفل ورقة بيضاء مستعد للكتابة على صدره، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] وهو نسخة الوالدين، وسائر على المهمة التي وكلت إليهما من العبادة والتعمير في الأرض، ولذا فهو بحاجة للتوعية، والإعداد، ومن المعلوم أن الأسرة هي نواة المجتمع، والمحطة الأولى التي تستقبل الطفل، وفيها تتكون شخصيته، ومن هنا يبدأ التكوين والتثقيف، وتحتل الأم من الأسرة المحطة الأولى للتكوين، والمنهل الروي للطفل.



وقد قيل في الأم:

الأم مدرسة إذا أعددتها . . . أعددت شعباً طيب الأعراق  
الأم روض إن تعهده الحيا . . . بالري أورك أيما إيراقي  
الأم أستاذ الأساتذة الألى . . . شغلت مآثرهم مدى الآفاق.

إلا أن الأم في هذه الأزمان تركت مسؤوليتها، وسارت بعد الملهيات، وتركت البنين والبنات، بين لهو ولعب وأمام الشاشات تغسل عقولهم، وتحرفها، وصار اهتمام الأم بالموضة، ومتابعة جديدها، وكان جوالها جليستها وقرينها، خراجة ولاجة، لا شأن لها بالتربية المعنوية، وغرس الإبداع، بل تعطي ولدها ما يضره ولا تراقبه، فصار الجوال مكان المصحف، وصار الولد يمضي بلا دليل، وصارت عقول النشء على ضربين عقلاً لا ينتج ولا يدري ما وظيفته في الحياة، وعقلاً يصنع بأيدي خارجية، فيرى الإصلاح فساداً، والخير شراً.

#### إشكالية البحث:

لا يخفى ما تمر به الأمة الإسلامية من نكسة وتدهور وأصبح الغرب يقودها ويتصرف في أمرها، وكم هي بحاجة لتعود إلى ما كانت عليه، وإعداد النشء الصادق ذي الهمة والقوة العقلية والبدنية، وتعد الأم المستقبل الأول لهذا الطفل والقناة الأكثر تواجداً مع هذا الطفل، وعليه فهل لهذه الأم دور في صناعة عقل الطفل أو لا؟

وتتفرع عنها هذه الأسئلة:

هل الأم قادرة على صناعة عقل طفلها؟

هل الأم قادرة على تغيير الأمة؟

هل حققت الأم هذه المهمة؟

#### أهداف البحث:

١- معرفة مدى قيام الأم بدورها في صناعة العقل المبدع.

٢- تبصير الوالدين بهذه المهمة.

٣- توعية المجتمعات في السعي لتنشئة الأجيال وتكوينها التكوين الصحيح.

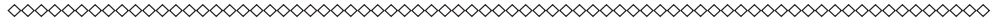
٤- المحافظة على الجيل القادم من التلوّث الغربي.

٥- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع يهم الأمة.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١- للأم أهمية في تربية الطفل، وهي النواة الأولى له، والكلام على أثر هذه التربية من حيث

صناعة العقل المبدع له أهميته.



٢- يعد الطفل الشريك والخليفة للأبوين في المهام الدينية والدينية، فلا بد من الاهتمام به ليعطي للبشرية ويصنع لها تقدماً.

٣- انشغال الكثير من الأمهات عن هذه المهمة.

٤- التدهور الحاصل في الأمة يستدعي الكتابة فيما يصلحها ويغير حالها.

#### خطة البحث:

جعلت البحث على مقدمة وفصلين، وخاتمة، كان الفصل الأول في أثر المرأة في صناعة عقل الطفل، وأما الفصل الثاني فكان في نماذج من صناعة الأم للعقول البشرية. واشتملت الخاتمة على الاستنتاجات والتوصيات.

## الفصل الأول

### أثر المرأة في صناعة العقل

#### المبحث الأول أهمية العقل المبدع:

خلق الله الإنسان مفطوراً على التفكير، مستعداً لتحصيل المعارف بما أعطي من قوة عاقلة يمتاز بها عن غيره من الحيوانات، فإذا ولد فإنه يولد خالي الذهن ورقية بيضاء، ولكنه مستعد لتحصيل المعارف، فإذا نشأ واستعمل حواسه الخمس كسب معارف عن طريقها، وأصبح الذهن مشغولاً بهذا العلم الحسي، إلا أن هذا العلم لم ينفرد الإنسان به، فبقية الحيوانات تكسب هذا التصور مثل ما يكسبه الإنسان، ولكن الذي يميزه عن بقية الحيوانات هو العقل فيميز الصحيح من الفاسد، وينتزع المعاني الكلية من الجزئيات المدركة، ويقيس بعضها على بعض، ويستنتج، ويحكم، ويتصرف.

فالعقل، كما قال الغزالي: «قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب»<sup>(١)</sup>. وقيل: غريزة يتهياً بها الإنسان إلى فهم الخطاب، وقيل: نور في القلب يعرف الحسن والقبيح والحق والباطل»<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني: «العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

رأيت العقل عقليين ... فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع ... إذا لم يك مطبوع

كما لا ينفع الشمس ... وضوء العين ممنوع»<sup>(٣)</sup>.

فالعقل «المسموع لا ينفع كل النفع إلا بالعقل المطبوع؛ لأنه هو المميز الذي يضع كل شيء في موضعه، وبه تتفاوت صلاة عن صلاة وصدقة عن صدقة وصوم عن صوم؛ لأنه ربما يركع ركعة في مقام تفضل ألف ركعة في غيره، وكذلك الصدقة وغير ذلك من أعمال البر، وربما يعمل ويظن به خيراً، فيرجع وبالأعلى عليه»<sup>(٤)</sup>.

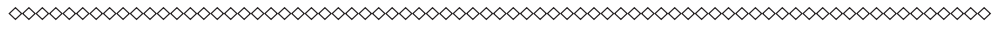
ويرى الفارابي أن العقل عقلان عقل بالفعل والذي يسميه عقلاً بالملكة بالنسبة لما يعقله من معقولات، وما لم يعقله منها فإنها تكون بالنسبة له بالقوة، والإنسان يدرك المعقولات، ويميز بين الجميل والقبيح بقوته العقلية. ويتفق ابن سينا مع الفارابي في أن هناك عقلاً عملياً وعقلاً

(١) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢١ هـ، ٤/٣.

(٢) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفة، مصر، ١٤٠٣ هـ، ٢/٢٦٤.

(٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادت، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٧٩.

(٤) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، مكتبة نزار مصطفى البار، مكة، ١٤١٧ هـ، ط ١، ١٠/٢٢٢٧.



نظرياً، فالعقل العملي هو القوة التي تختص بالرؤية في الأمور الجزئية فيما ينبغي أن يفعل أو يترك، خير وشر، ويستمد العقل العملي قدرته من القوة التي فوقها وهي العقل النظري<sup>(١)</sup>.

«والعقل عقلا ن عقل غريزة وهو أب العلم ومربيه ومثمره، وعقل مكتسب مستفاد وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته فإذا اجتمع في العبد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واستقام له أمره وأقبلت عليه جيوش السعادة من كل جانب وإذا فقد أحدهما فالحيوان البهيم أحسن حالاً منه وإذا انفرد انتقص الرجل بنقصان أحدهما»<sup>(٢)</sup>.

ومقصودنا هو العقل المكتسب وهو العقل المسموع، الذي يحصل له الصنع، لكي يكون مبدعاً ومؤثراً، «فالمطبوع كالأرض والمسموع كالبذر والماء ولا سبيل للعقل المطبوع أن يخلص له عمل محصول دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته ويطلقه من مكانه يستخرج البذر والماء ما في قعر الأرض من كثرة الربيع، فالعقل الطبيعي من باطن الإنسان بموضع عروق الشجرة من الأرض والعقل المسموع من ظاهره كتدلي ثمره الشجرة من فروعها»<sup>(٣)</sup>.

وهذا العقل المكتسب ينمو ويكبر كلما كثرة فيه المعارف وممرته التجارب، وإلا فإنه يبقى خاملاً عاطلاً، قال ابن حبان: «أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الحكم بن عبد الله قال: «كانت العرب تقول العقل التجارب والحزم سوء الظن»، قال أبو حاتم لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب... ولا ينفع العقل إلا بالاستعمال كما لا تنفع الأعوان إلا عند الفرصة ولا ينفع الرأي إلا بالانتحال كما لا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان»<sup>(٤)</sup>. فهذا العقل هو الذي تؤثر فيه التربية، وينمو، ويتحرك ويبدع، فالعقل أحد أسس الإبداع، فمن ضعف عقله، ووهن تفكيره قل إدراكه وضافت تصوراته، فقل إبداعه، ومن نما فكره وقوي إدراكه، اتسعت تصوراته فكثرت إبداعه، وزاد ونما.

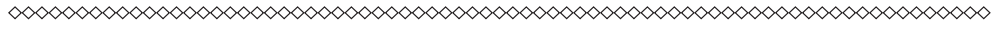
والإبداع كما عرفته الموسوعة الفلسفية العربية بأنه «إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب». أما الموسوعة البريطانية الجديدة فتعرف الإبداع على: «أنها القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد». وفي قاموس علم النفس يعرف (ريبر) الإبداع، بأنه: «تعبير يستخدمه المختصون وغيرهم للإشارة إلى العمليات العقلية التي تؤدي إلى حلول أو أفكار أو أشكال فنية

(١) رضوان، والحولي، إسماعيل سعيد رضوان، العقل في السنة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثالث عشر- العدد الثاني، ص ٢٩٩-٢٦١ يونيو ٢٠٠٥، ص ٨.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور وآلية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون، ١١٧/١.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون، ص ١٧.

(٤) ابن حبان، روضة العقلاء، ص ٢٢.



أو نظريات أو نتائج فريدة أو جديدة»<sup>(١)</sup>. وقال بعضهم: «مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص النفسية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن تترقي بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصيلة ومفيدة»<sup>(٢)</sup> و«العلاقة بين الإبداع والعقل مترابطة جداً، فالعقل هو الجهاز الذي يفكر به الإنسان، والتفكير هو محور الإبداع، لذلك فإن العلاقة بينهما قوية، كما أن مجالات الإبداع تتنوع بحسب القدرات العقلية المتعددة مثل: القدرة على الإدراك، والقدرة على التذكر، والقدرة على التخيل، والقدرة على الاستبطان والاستنتاج، والقدرة على التحليل، والقدرة على التركيب، والقدرة على الاستقراء، والقدرة اللغوية، والقدرة العددية أو الحسابية، والقدرة العملية، ونحوها»<sup>(٣)</sup>.

وهذا العقل المبدع أصبحت الأمة اليوم في أمس الحاجة إليه، فمنه العطاء ومنه الرقي وهو الذي يبث في الأمة روح العمل والاختراع والإبداع ويسوقها لشاطئ السلامة، فهو لا يحب التقليد والسير وراء المؤلف بباطل، بل لا بد له من مشاركة ونظر، متخذ قانون ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)، وإذا طالعنا التاريخ رأينا نتائج هذه العقول المبدعة، وكيف حولت مجتمعاتها وبرزت به. والإنسان كما معلوم أسير فكره وتصوره، وإدراكه، فما وقر في الذهن ترجمه بجوارحه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وكثير من الناس اليوم أصبحت عقولهم تصورية، لا تتعدى لمرحلة التصديق، والإبداع، ناهيك عن وجود الهجمة الشرسة من قبل أعداء الإنسانية لتخريب قوة العقل، وشحن القوة الشهوانية عند البشر بالملهيات، ونشر الانحلال والتفسخ، والعري؛ لتبقى قوة العقل معطلة، فيبقى العالم تحت أيديهم يتصرفون في عقول البشرية كيف شاءوا، فالشائعة - مثلاً - التي تبث تجد رحباً واستقبلاً ولا تقابل بمعيار القبول، ﴿فَتَيَّنُّوا﴾ (الحجرات: ٦) والفكرة التي يريد الغرب أن تبث وتنتشر تجد العقول تستسلم لها وتقبلها، فصارت العقول لا وجود لها ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠). فالمبدع هو الذي حرك هذا العقل ونماه، والعقل متى ما وجد البيئة المناسبة له والتي تطعمه الغذاء المناسب أعطى وبذل وصنع وابتكر واخترع.

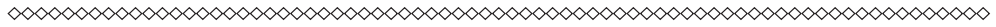
### المبحث الثاني: أهمية وجود الأم في صناعة العقل:

تعد الأم المحطة الأولى لاستقبال الطفل، وهي أقرب الناس لهذا المخلوق، فهي على علاقة قديمة معه، حيث ألف العيش معها في بطنها وأحس بالرعاية التامة من قبلها، فكان بطنها له وعاء، ولذا يميل قلبه لها ويهوي إليها، فهي ملاذه وفرجه بعد ربه، فأول صرخة إيلايم ينطق باسمها، وعند الحوادث يهرع إليها، ويشكي إليها، ويستغني عن كل حضن إلا حضنها، ويستغني

(١) جروان، فتحي عبد الرحمن، الإبداع، دار الفكر، ٢٠١٣، ص ٢٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٢١.

(٣) الحازمي، خالد بن محمد الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦، السنة ٢٠٠٢، ص ٤٥٨.



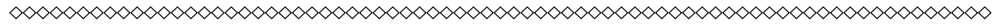
عن كل أكل إلا لبنها، ومتطلبات الطفل كثيرة وعشوائية ليس لها وقت محدد، وقد جبلت الأم على التكيف مع هذا الوضع وهذه البيئة، فأودع فيها ربي - سبحانه وتعالى - رحمة تختلف عن كل البشر نحو ابنها، وفي الحديث الصحيح «حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها، خشية أن تصيبه»<sup>(١)</sup>، يؤكد قضية التعاطف والإشفاق الغريزي في الأم نحو الابن، ولما أراد أن يضرب النبي ﷺ مثلاً لرحمة الرب - سبحانه وتعالى - اختار الأم وشفقتها، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: (أترون هذه طارحة ولدها في النار). قلنا: لا، وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها)»<sup>(٢)</sup>. وهذه الرحمة الغريزية في الأم تستدعي التضحية والفداء والحنان والحب، والود، والإيثار، والوفاء، وبذل كل ما يطلبه الطفل ويحتاجه، وقد هيئت الأم لهذه المهمة التي لا يستطيع آلاف الرجال أن يقوموا بمثلها، ففسيولوجية المرأة التي جعلها الله فيها وامتازت بها جعلتها مهيئة لتكون محطة الاستقبال ومنبع التربية، «فإن وظيفة الأمومة العضوية البيولوجية تستدعي مقابلاً نفسياً في المرأة حتماً، تستدعي أن تكون المرأة شديدة الاستجابة الوجدانية الانفعالية لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية لا ترجع فيهما إلى التفكير البطيء... وذلك من فضل الله على المرأة وعلى الطفولة... وهذه الطبيعة لا تتجزأ، فالمرأة شخصية موحدة هذا طابعها - حين تكون امرأة سوية»<sup>(٣)</sup>. وامتازت المرأة بالنسيان لكثرة الرطوبة في أمزجتهن، مما يؤدي إلى التكيف مع حالة التربية ووضعها المكدر بالمشاكل والآلام، والهموم والغموم، فهي تسمح سريعاً ولا تظل بالذاكرة.

والطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى الحضان والقلب الرقيق والجسم الحساس، وهذا لا يوجد إلا في الأنثى، فهي الباني لهذا الجسد والمغذي له، والصانع لعقله، فهي تقوم من أعماق نوم لها لتسهر مع فلذة كبدها، ويعد بكأوه بالنسبة لها كارثة، وتألّمه باقعة، ويصير هو الملك المدلل، وهي الخادمة صاحبة العمل، فطلبه أمر، ودمعته بالنسبة لها قهر، فليس في العالم وسادة أنعم من حضان الأم، ولولا حنان الأم لانقرضت الحياة، فهي الشجرة الدائمة العطاء، والسحابة التي لا تنقطع سقيتها، ومنشأ للراحة، والمحبة في العائلة، وأقوى مصدر لسعادتها، وهي التي ستقوم مكان أي أحد ولا يستطيع أحد أن يقوم مقامها، وهي أمل طفلها، ونظارة عالمه التي يرى العالم من خلالها، وهي الزارعة للصفات الطيبة في تربة ابنها، وهي خباز عجينة الطفل وصانعته، وكما قيل، «إن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة»، ويقول نابليون: «أن ما توصلت إليه اليوم هو من عند أمي». و«تكوين الطفل من الناحية العلمية يتم من خلال الأب والأم معاً، إلا أن العلوم الحياتية تشير إلى أن دور الأم في تكوين الجنين، ونقل الصفات الوراثية إلى الطفل أشد من تأثير دور

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ١٤١٤هـ، ط ٥، (٥٦٥٤).

(٢) البخاري، (٥٦٥٣).

(٣) سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ط ٦، ٦٦٢/١.



الأب، إضافة إلى أن الرحم يصبغ الجنين بصبغته أثبتت تجارب العلماء أن اللقاح من الممكن أن يتم خارج الرحم، وينتج عنه جنين حي؛ لديمومة حياة الجنين، وتكوينه النهائي هو بحاجة ماسة للرحم، لذا إن دور الأم في تكوين الجنين، وخلق الأرضية اللازمة لنموه داخل الرحم، وتكامله أمر لا يمكن الاغفال عنه وهو حياتي ومهم جداً<sup>(١)</sup>. و«عبر كل النماذج للعلاقات الاجتماعية المعروفة، نجد أن علاقة الأم بالطفل خلال السنوات الأولى من حياته تشغل مكانة فريدة من نوعها بحيث إن الاحتكاك بين الطفل وأمه له أهمية بالغة لما له من أثر على العلاقة بينهما وعلى مدى التصاق كل منهما بالآخر وأن ما يحس به من طمأنينة، ومن دفاء العاطفة هو نتيجة هذه العلاقة، التي بدورها تساعده على استكشاف ما حوله بعيداً عن كل خوف وقلق. وقد وجد Murphy سنة ١٩٨٣ "أن التفاعل الودي بين الطفل وأمه يتم إذا ما أبدت اهتمامها به وأصغت إليه، كما نادى Murphy بضرورة توفر عنصر المرونة في جميع مجالات التفاعل مع الطفل"<sup>(٢)</sup>. فأتضح أن الأم المؤثرة في طفلها هي التي تستجيب له بمودة وحنان، حيث يتسارع نموه وتطوره إذا كانت على صلة قوية به سواء كان هذا الاتصال سمعياً أم بصرياً، أي التحدث إليه ومراقبته ومشاركته في أنشطته، وعلى الأم أن تمتلك المهارة والأسلوب اللازمين؛ لتربية الطفل ورعايته؛ لأنه في التفاعل يجب الأخذ بعين الاعتبار جميع الظواهر الديناميكية التي تجري بين الطفل والأم خاصة في السنوات الأولى. ويمكن للأم أن تبني علاقة قوية مع طفلها، فهي غالباً ما تجد في السنوات الأولى من عمره المتعة، حيث تلبي له احتياجاته الضرورية يومياً بفرح ومتعة.<sup>(٣)</sup> وانطلاقاً من هذا يمكن القول بأن علاقة الأم بطفلها تشكل دعامة أولية، وجوهرية لبناء شخصية الطفل النامي التي تتبنى تدريجياً طوال السنين التي يجتازها منذ الولادة وصولاً إلى سن الرشد... فالطفل بعد ولادته يحتاج لمناخ ينبغي أن يكون قدر الإمكان مماثلاً لذلك الجو الذي تركه (جو الرحم) وأفضل من يؤمن له هذا المناخ؟ هي الأم، أليست هي الشخص الأقرب له، والذي يعرفه المولود الجديد، ويرتاح لملامساته واهتماماته به كشخص؟ باعتبار أن الاهتمامات الأمومية (تغذية، عناية، رعاية...)، تُشكّل وسائل اتصال تعمق معرفة الاثنين أحدهما بالآخر، وذلك بتعبير الرضيع عن مشاعره المتنوعة، لكن بشكل فطري عبر سلوكيات ظاهرية لا يدرك معناها سوى الأم المرافقة لنموه منذ ولادته، وهذا نجده أمراً صعباً بالنسبة للأم العاملة التي تكون مجبرة لترك طفلها خلال سنواته الأولى بسبب عملها الخارجي.<sup>(٤)</sup> فوجود الأم في حياة الولد ضرورية، وقد قال بولي: «أن الصغير يصاب بأضرار بليغة نتيجة الحرمان من رعاية الأم»<sup>(٥)</sup>.

(١) علي القائي، دور الأم في التربية، دار النبلاء، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٤.

(٢) مليكة الحاج، آثار عمل المرأة على تربية أطفالها، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، ص ٨٩.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) ميريليا كياندرا، التربية الاجتماعية في رياض الأطفال، ترجمة، فوزي محمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م، ص ٢١.

### المبحث الثالث دور المرأة في صنع العقل المبدع عند الطفل:

يعد الطفل هو المجتمع القادم، والصانع المشيد أو الهادم المفسد، وكل إناء بما فيه ينضح، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَالْبَدْنُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَالْبَدْنُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَالْبَدْنُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ﴾ [الأعراف: ٥٨]، والطفل في بداية حياته أرضاً خصبة لاستقبال الأفكار والتوجيهات، ولهذه التوجيهات الأثر الكبير في نمو شخصية الطفل، والواقع يشهد بأن ما نراه من سلوك الكبير له ارتباط وثيق بالسنين الأولى، ومما يمتاز به الطفل في سنواته الأولى سرعة نمو الذكاء والفتنة عنده، واستقبال وحفظ المادة المعرفية الخارجية، الأمر الذي يوجب الاهتمام بهذا الطفل وتنشئته تنشئة صحيحة، وصنع عقل مبدع يخدم نفسه وأمته. وتعتبر الأسرة المنبع الرئيس لبناء الطفل جسدياً ومعرفياً، وهي المصدر الأول للبناء المعرفي، وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية التنشئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الأطفال وصناعة عقله، والحفاظ عليه من المتغيرات، فقد أكدت دراسة سعد الدين بوطبال (٢٠١٣م) أن الأسرة هي اللبنة الأولى الأساسية في بناء المجتمع التي ينمو فيها الطفل وسلوكياته. وكذا أكدت دراسة خالد ياسين (٢٠١٨م)، أن للأسرة الدور الرئيس في تنشئة أبنائها لمواجهة التغيرات المعاصرة المؤثرة على الأمن الفكري، وأشارت دراسة خالد أحمد (٢-١٨م) إلى أهمية الأسرة وأهدافها، ودورها في التنشئة على الفكر الآمن. وأظهرت نتائج الدراسة أن الأسرة لها دور فعال على الفكر الآمن؛ لما تمتاز به من إنها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وأقوى مؤسسة مؤثرة في سلوك الفرد من تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه. كما أظهرت دراسة جيسي، ٢٠١٦م: أن الوالدين هم أول معلم للطفل، ونماذج يحتذى بهما ويقلدا، وهما المسؤولان على تشكيل سلوك الطفل وغرس القيم فيه<sup>(١)</sup>. ويرى علماء النفس الاجتماعي أن السنين الأولى من حياة الطفل التي يقضيها غالباً في حضن أسرته تلعب دوراً كبيراً في تشكيل نفسيته، وغرس القيم والتوجهات الثقافية الرئيسية في عقله، وهي قيم وتوجهات راسخة في عقل الطفل وفي اللاشعور، حتى عندما يكبر؛ حيث إن ما يصدر عن الرجل من مواقف تكون أحياناً انعكاساً مباشراً لرواسب ماضية<sup>(٢)</sup>. وأثبتت العلوم البشرية أن الأم تستطيع أن تؤثر أخلاقياً على طفلها فيأخذ منها الثقافة اليومية، وخصائص أخلاقه ويعتقد تعاليمها ونفوذها، وتظل الفكرة المنبثقة من الأم ملتصقة بالطفل إلى نهاية حياته، فهو يأخذ منها الدروس، وإن التأثير الروحي والعاطفي أشد من غيره على الطفل، وإن أحاسيس الطفل ومشاعره تأخذ إشعاعاتها من الأم<sup>(٣)</sup>.

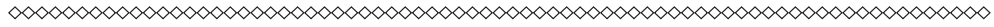
لا زالت الأسرة تقوم بوظائف نفسية وعاطفية تجاه الطفل؛ فهي الجماعة الأولية الهامة التي

(١) موضي الحازمي، مجلة العلوم التربوية كلية التربية بقنا، العدد الحادي عشر، ٢٠٢٢م، ص ٢٤٦-٢٤٩.

(٢) إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م، ٢١٢.

(٣) علي القاسمي، ٣٧.





توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف والشعور بالأمن والحماية؛ مما ينتج عنه التزام الأبناء بالآداب السلوكية والاجتماعية. مما يستدعي الحفاظ على بقاء هذا الترابط بين المعلم والتلميذ، ومن أقوى الدعائم لبقاء هذه العلاقة، تماسك الأسرة، وحسن العلاقة بين الأبوين، حيث يرتبط إشباع حاجات الأبناء الاجتماعية والنفسية بتوتر العلاقات الاجتماعية بين الأبوين مما ينعكس سلباً على علاقتهم بأبنائهم، وضعف في أداء الوظيفة النفسية للأسرة في إشباع تلك الحاجات فيؤدي ذلك إلى تمرد الأبناء وعصيانهم، وضعف الشعور بالأمن والطمأنينة داخل الأسرة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا تبرز أهمية دور الأسرة في التنشئة الصحيحة، وتشكيل الهوية للطفل، وعلى رأس هذه الأسرة الأم، فهي أكبر مؤثر في شخصية الطفل، وذلك للأسباب الآتية:

١- أن الطفل يولد صفحة بيضاء، لا علم له، بوجوه مصالحه لا في الدنيا ولا في الآخرة ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]، ثم وضع فيه العلم بذلك على التدرج والتربية تارة بالإلهام كما يلهمه النعام الثدي ومصه، وتارة بالتعليم، فطلب الإنسان بالتعلم والتعليم لجميع ما يستجلب به المصالح أو كافة ما تدرأ به المفساد؛ إنهاضاً لما جبل فيهم من تلك الغرائز الفطرية والمطالب الإلهامية؛ لأن ذلك كالأصل للقيام بتفاصيل المصالح كان ذلك من قبيل الأفعال أو الأقوال أو العلوم والاعتقادات أو الآداب الشرعية أو العادية<sup>(٢)</sup>. «فالإنسان ببديهة العقل يعرف مبادي العلوم، وبالفكر يتوصل إلى استنباط المجهول بالمعلوم، فهو إن خلق عارياً من المعارف التي جعلها الله تعالى للحيوانات بالإلهام، ومن الملابس والأسلحة التي جعلها لها بالتسخير، فقد جعل للإنسان قوة التعلم بالعقل والفكر وتحصيل الملابس والأسلحة والآلات المختلفة، ووكله إلى نفسه من الاستفادة، ومكنه من ذلك، وذلك فضيلة لا نقيصة ورفعة لا ضعة فإنه بإعطائه العلم والعقل واليد العاملة»<sup>(٣)</sup>. فأعطاه الله سبحانه هذه الحواس ليستفيد بها المعارف والعلوم، «ثم هذه الأعضاء الثلاثة هي أمهات ما ينال به العلم ويدرك»<sup>(٤)</sup>.

إذا تبين ذلك، فإن الأم هي أول من يكتب في هذه الورقة البيضاء، فهي كثيرة المكث معه، ومن يفهم لغته ويفهم لغتها، ومتعلق بها؛ فيأخذ من سلوكها، ويفهم خطابها، وتتغرس فيه أخلاقها، ويتقبل آراءها، ويقتنع بها، فهي قدوته، وهاديه، ومعلمه وقائده. فالأبناء يكتسبون المعارف والقيم من الوالدين، ويظل تأثير الأم ويظل مفعولها واضحاً طيلة حياته، وإن حصل

(١) شعراوي، أثر الصناعة في الأسرة دراسة في مدينة الدمام، دار الصابوني، سوريا، ١٩٩٢، ص ٣٩، بدرية بنت صالح الميمان، دور الأم المسلمة في التنشئة السياسية، للأبناء في ضوء متغيرات العصر، أطروحة دكتوراه، المدينة، جامعة طيبة، ٢٠٠٨م.

(٢) القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، الفروق، عالم الكتب، بدون، ٢/٢١.

(٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٦٢.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، جمع وتریب عبد الرحمن بن القاسم، مجمع الملك فهد، ١٤٢٥هـ، ٩/٣٠٩.



على مريم عليها السلام: ﴿يَتَّخِذَ هَذُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨].

٥- أن الإنسان ابن بيئته، ولذا تمسك الكفار بالباطلة معلقين ذلك بأن هذا الذي وجد، قال تعالى عنهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّاعِلُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]، وقال: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَشَمًا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا خُنْ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]، كل هذه الآيات تدل على أن التربية والعادة، والموروث يبقى منحوتاً في الذهن لترجمه الجوارح، ويصعب على النفس مفارقة المألوف، وعليه، فما عودته الأم الابن في الصبا يظل راسخاً ومنحوتاً، ويكون المستقبل مبنياً عليه، فيترجم الطفل الأفكار التي غذي بها إلى واقع عملي.

٦- الإنسان أسير الجميل، وأكثر شخص أسدى للطفل جميل هي الأم؛ لما تقدمه من وظائف نفسية وعاطفية، والحنان، والشعور بالأمن، والتغذية، والمؤانسة، والمجالسة، والخدمة، وتلبية متطلباته الخ، كل ذلك له أثر كبير في نفس الطفل، فيكون سهل المنال للتربية التي تريدها الأم.

٧- امتلاك السلطة، فالأم تمتلك سلطة على أبنائها، والقدرة على السيطرة والتحكم في اتخاذ القرارات في أمور الأسرة، والقيام بمسؤولياتها المادية والاجتماعية، فقد تبين من الدراسات المعاصرة أن الأسرة المعاصرة تعتقد بأهمية السلطة، وتمنحها الأفضلية في تقوية روابط التضامن والتماسك الأسري. إن أهم ما يقوم به نظام السلطة هو إنجاز الواجبات في ضبط وتنظيم السلوك، وفي توفير المتطلبات، وإشباع الحاجات، فكل ما تقوم به السلطة له دور فاعل في تحقيق التماسك الأسري والشعور بالأمن والطمأنينة، وإن عدم احترام وطاعة السلطة ارتبط بمجموعة عوامل مهمة شغلت دورها في خروج الأبناء عن السلطة الأبوية<sup>(١)</sup>.

٨- جاء في الحديث الصحيح: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(٢)</sup>، والأم أكثر من يخالط ابنها، فبينها وبينه علاقة عتيقة ووطيدة، فقد عاش في أحشائها، ولصق بحضنها، وشرب من لبنها، وتربى تحت يدها، فلا شك أن لها تأثير قوي في صنعه وتشنته، ومرحلة الطفولة، تظهر فيها فعالية التطبيع على السلوك بلا ريب.

٩- المعلم الناجح هو من يفهم تلاميذه، ويعرف نفسياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم،

(١) بدرية الميمان، دور الأم المسلمة في التنشئة السياسية للأبناء في ضوء متغيرات العصر، ص ١٢٣.

(٢) الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١، ط ١، (٨٤١٧).

ويتخلخل حبه في أحشائهم، وكلما كان تعلق الطالب بمعلمه سهل عليه تلقي المعلومة، ويصبح الطالب محباً لتلك المعارف التي تلقى عليه من المحب، والأم الصالحة الحنون تمتاز بهذه الصفات، ولذا يسهل عليها صنع عقل ولدها.

إذن للأم درو بارز في تنمية البنية العقلية عند أولادها، وحياسة عقولهم وسلوكهم، وتمكينهم من الاستفادة العلمية من أوسع الدوائر، ورعاية وحنية وتزويد الدنيا بالرجال الذين يحملون الأمانة في عمارة الأرض، فيكونون خير خلف لخير سلف، وتظل هي المزن الذي يسقي هذه البذرة التي إذا كبرت آتت أكلها ضعفين، بل أضعاف، وعلى المرأة مسؤولية نحو أولادها، فالمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عنه، فلتجتهد في تنمية العقل وتزكيتة، وصنع عقل مبدع غير خاضع للظروف، ومتذمر من الواقع، عقل غير مدجن، يقبل كل ما يقال، ويستسلم عند النزال، وفي الحديث «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسناً وإن أسوأها فلا تظلموا»<sup>(١)</sup>. قال المناوي: «إسناده جيد»<sup>(٢)</sup>. والصحيح أن الحديث ضعيف، ففيه أبوهاشم الرفاعي، ليس بالقوي، والوليد بن عبد الله بن جميع صدوق يهيم، ولكنه صح موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.<sup>(٣)</sup> والإمعة: بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها، الذي لا رأي له فهو تابع لكل أحد على رأيه، ويقال: إمع، والهاء فيه للمبالغة، ويقال: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك»<sup>(٤)</sup>. فشرعنا بحث على صناعة عقل ناضج مبدع غير مقلد لا رأي له، عقل له وجوده، وحضوره، عقل ينتج، ويبدع.

وإن خير ما يعين الأم على إنتاج هذا العقل ربطه بربه، وتقنيته من شر النفس الخبيثة، والأخذ بيده إلى الله، وتعلقه به، فمتى ما صفا الذهن عن المعاصي بصر البصر الصحيح، وأدرك الأشياء على ما هي عليه، وأدرك مهمته في الحياة، وكذا مما يساعد على تهيئة العقل الإبداعي ربطه بسلفه، والقراءة في سيرهم، ليتخذهم له قدوة يحتذي خلفهم ويسير في ركبهم.

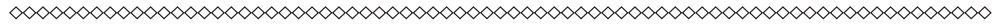
لقد فرطت الأم في مهمتها في صناعة عقل طفلها، فأهتمت بجسده، وملبسه، وأصبحت تنتج عقولاً تقف عند التصور، ولا تتعداها، ناهيك عن العقول التي ضمرت، وتلوثت بسبب الإهمال، ومع وجود العولمة، ونقل الأفكار والعادات الغربية إلى مجتمعاتنا المسلمة سقطت في شراكها الكثير من الأبناء، وفقدت الأم سلطتها على أبنائها الذين سلموا عقولهم لعدوهم يخيط عقولهم بالخيط الذي يهواه، ويخربها، حينما غاب دور الأم في بداية المرحلة فكانت نسياً منسياً، والحاضر

(١) الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ط١، (١٩٩٦).

(٢) المناوي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، كَشَفُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَحْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ، ط١، ٣٦٥/٤.

(٣) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥، ط٣، ٥١٢٩.

(٤) المناوي، كَشَفُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَحْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ، (٣٦٥/٤).



الغائب، والمستيقظ النائم، وسمحت للذئب أن يدخل حماها، ويلتهم عقول أطفالها، أما الأمهات الاتي تلوثن بالحضارة الغربية، فانتقل الداء إلى الفرع، فلا تسل كم خلفت للمجتمع من بلايا، ورواسب، وسموم عرقلت سير المجتمع الإسلامي، وحرفته، وجرت له الوليات بالأفكار المسمومة التي عصفت ولا زالت تعصف قلاع الأمة الإسلامية.

### ومن المعوقات التي تقف ضد صناعة العقل المبدع:

١- العولمة، حيث أحدثت تغييراً في تكوين الأسرة، ومقوماتها، وأهدافها، ونمط حياتها، والسلطة بين أفرادها، والانغماس في وحل العادات الغربية، واعتناق أفكارها. حيث إن المجال الفكري والثقافي للعولمة يعد من أخطر مجالات التغيير وأكثرها تأثيراً على ثقافتنا وعاداتنا وهويتنا، وتركز العولمة الثقافية على ترويج الإيديولوجيات المنحرفة وفرضها في الواقع<sup>(١)</sup>. وعلى تعطيل قوة العقل، من خلال إثارة الغرائز الجنسية، فيصير المرء بهيماً عبد فرجه، وبطنه.

٢- عمل المرأة، فهذا معوق حال بين الأم وبين صناعة العقل المبدع عند الابن، فقد أبرزت إحدى الدراسات الاستطلاعية موافقة (٨١٪) من أفراد العينة على أن دور الأم في تنشئة الأبناء قد تراجع في السنوات العشر الأخيرة<sup>(٢)</sup>، نتيجة لخروجها للعمل، وعدم مساعدة الرجل لها في هذه المسؤولية هذا بجانب الاعتماد على المربيات الأجنبية في تنشئة الأبناء، ودخول التكنولوجيا الحديثة بأشكالها المتعددة على حياة الأسرة المعاصرة.

٣- فساد الأم، فكل إناء بما فيه ينضح، حيث تقدم الأم الفاسدة نموذجاً فساداً في ذهن الطفل، وسقية نجسة يستقيها الطفل، فينحرف عقل الطفل، وتتغير أخلاقه.

هذا وإن تقييد الأم بالتربية الإسلامية لأولادها، يفي بالمقصود؛ لأنها تربية تكاملية دائمة، لا تنقطع، ناجحة، ولا تخضع لزمان ولا لسلطة حاكم أو مجتمع، فعلى الأم أن تعلق قلوب أبنائها بربها، وتتمى عقولهم، وإثارته للتفكير والتدبر، والتدرب على تصور الأمر على حقيقته، وعدم الاعتماد على المقدمات الخداعة، والتمرين على الابتكار، وتعويدهم على التجريء والإقدام على التجارب، وصنع ما ظل في النفس المهزومة من مستحيل، وحب المغامرة المعقولة، ونبذ الخوف، والقلق، والحكم على الفعل بالخطأ من أول وهلة دون حجة ولا برهان، وتغرس فيهم التفكير التبادلي وتلاقح الأفكار، عن طريقها وعن طريق الآخرين، وتعوديه على النقد، والتحليل.

(١) بدرية الميمان. دور الأم في التنشئة السياسية، ص ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٢

## الفصل الثاني

### نماذج من صناعة الأم الإبداع في عقول أبنائها

حفظ لنا التاريخ العديد من صفحات الأم المسلمة المشرقة في صناعة العقل الإبداعي لدى أبنائها، فرفعت بهم الأمة ورفعوا بها، وصنعوا مجداً، ووضعوا بصماتهم التي ظلت شاهدة عليهم، ومن أولئك:

#### الأوزاعي:

الاسم والنسب: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الهمداني.

#### مكانته العلمية:

شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، قال ابن عيينة: «كان إمام أهل زمانه»<sup>(١)</sup>.

قال مالك: «الأوزاعي إمام يقتدى به»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشافعي: «ما رأيت رجلاً أشبهه فقهه بحديثه من الأوزاعي»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن مهدي: «الأئمة في الحديث أربعة الأوزاعي ومالك والثوري وحمام بن زيد»<sup>(٤)</sup>.

#### دور أم الأوزاعي في تنشئة الإمام الأوزاعي:

ولد الإمام الأوزاعي يتيماً، فعكفت أمه على تربيته، وتنشئته، وصنع عقله، فغرس في قلبه حب الله ورسوله، والتضحية لأجل دينه، وعلقت قلبه بالعلم؛ ليسود الناس به، تنقلت به من مكان إلى مكان ليسمع من العلماء<sup>(٥)</sup>. وقد قيل إنها علمت في المنازل لتوفر له المال ليطلب العلم، لم تحتج إلى مؤدب يؤدبه مثل ما يفعل الأمراء والكبار بأولادهم، فهي المعين المروي. حتى قال الوليد بن مريد: " كان يتيماً فقيراً في حجر أمه عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه في نفسه"<sup>(٦)</sup>، وكانت مراقبة لها في عبادته، تفرج بقربه من ربه، وتعلقه به، قال إسحاق بن خالد: " وكان يحيي الليل بكاء وصلابة، وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أم الأوزاعي كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه"<sup>(٧)</sup>.

صار الإمام الأوزاعي إماماً يقتدى به، ذاع صيته، ووصل مذهبه إلى الأندلس، يقف خلف

(١) ابن حجر، العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، ط١، ٢٤٠/٦هـ.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٢، (١١٢/٧).

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١٣/٧.

(٤) ابن حجر، ١٣٢٦هـ تهذيب التهذيب، ٢٣٩/٦.

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، بدون، ١١٥/١٠.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٥/٩.

(٧) المرجع نفسه، ٤٨٩/٩.

هذه المدرسة المتكاملة، والعقلية الفذة امرأة يجهل اسمها الكثير من المسلمين لكنها رسمت الشخصية التي تريدها، وصنعت السحابة التي تمنتها، وحققت هدفها في ابنها.

**سفيان الثوري:**

**اسمه ونسبه:**

سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور.

**مكانته العلمية:**

هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، مصنف كتاب (الجامع)<sup>(١)</sup>.

وقال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان.

وعن أيوب السختياني، قال: ما لقيت كوفياً أفضله على سفيان.

وقال البراء بن رثيم: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما رأيت أفضل من سفيان.

ف قيل له: فقد رأيت سعيد بن جبیر، وإبراهيم، وعطاء، ومجاهداً، وتقول هذا؟ قال: هو ما أقول: ما رأيت أفضل من سفيان.

وقال ابن المهدي: ما رأيت عيناى أفضل من أربعة - أو مثل أربعة -: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفاً من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك.

وعن شعيب بن حرب، قال: إني لأحسب أنه يجاء غداً بسفيان حجة من الله على خلقه، يقول لهم: لم تدركوا نبيكم، قد رأيتم سفيان<sup>(٢)</sup>.

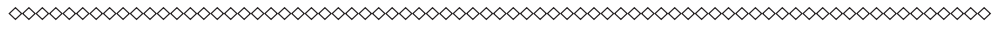
**دور أم الثوري في تنشئة ابنها:**

هذا الإمام الذي يتسابق العلماء على اللقاء به، والذي عرف بالعلم والورع، صنعه يد امرأة صالحة، قامت بواجبها نحو ابنها، وقدمت للأمة عقلاً يحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون من أهله دراية ورواية، ويبعد في مجاله، وفنه، محدثاً فقيهاً، مريباً، مدرسة متكاملة، فيظل هذا الاسم في قلوب المسلمين منحوتاً إلى قيام الساعة.

كانت أمه تشجعه على العلم، وتقف معه في الأزمات، وتصنع في قلبه الورع والاستغناء

(١) المرجع سابق، ٧/٢٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ٢٣٦-٢٣٩.



عن الناس، فكانت تقول له: « اذهب، فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا تتعن»<sup>(١)</sup>.

وقالت له: «انظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفك». (المنأوي، ١٦٧).

وهنا تظهر تلك المراقبة له، والتربية الدائمة التي لم تتركها الأم رغم كبر ابنها وعلا كعبه، صنعته صغيراً وحافظت على هذا العقل المبدع، طيلة حياته.

### مالك بن أنس :

### الاسم والنسبة :

أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك.

### مكآنته العلمية :

قال الذهبي عنه: «شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عيينة قال: «مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه».

وقال الشافعي - وصدق وبر: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن معين: «مالك من حجج الله على خلقه».

وقال أسد بن الضرات: إذا أردت الله والدار الآخرة، فعليك بمالك»<sup>(٤)</sup>.

وقال النسائي: «ما عندي بعد التابعين أنبل من مالك، ولا أجل منه ولا أوثق منه، ولا آمن على الحديث منه، ولا أقل رواية عن الضعفاء»<sup>(٥)</sup>.

### دور أم الإمام مالك في تنشئة ولدها :

كان لأم مالك دور فعال في تزكية هذا العقل، وتنشئته، وصنعه، منذ نعومة أظفاره حتى بلوغه، تحثه على مجالس العلم، وترشده في التحلي بهديهم وسمتهم، فقد قال الإمام مالك عن أمه: «قد كانت أمي تعممني، وتقول لي « اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه»<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع نفسه. ٢٦٩/٧.

(٢) المرجع نفسه. ٤٨/٨.

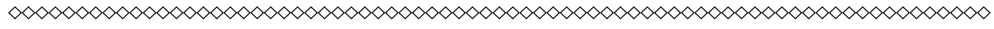
(٣) المرجع نفسه. ٥٧/٨.

(٤) المرجع السابق. ٩٤/٨.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٨/٤.

(٦) عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب ١٩٦٥، ط ١، ١٣٠/١.





وفي موقف آخر تعلمه أمه كيف يكون لباسه حينما يذهب للأخذ عن أهل العلم، قال الإمام مالك: «قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت تعال فالبس ثياب العلم. فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن»<sup>(١)</sup>. هنا تعلم شغف هذه الأم بالعلم، وتربية ابنها على حب العلم، والتحلي بصفات أهله، وتقذف في قلبه تعظيم العلم وأمكانته.

### الشافعي:

#### الاسم والنسب:

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

#### المكانة العلمية:

الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام أحمد: «إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المئتين الشافعي»<sup>(٣)</sup>.

قال محمد بن هارون الزنجاني: حدثنا عبد الله بن أحمد، قلت لأبي: "أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف، أو منهما عوض" <sup>(٤)</sup>.

وقال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً: «مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي وماتت السنن، ويموت أحمد بن حنبل، وتظهر البدع.

وقال أبو ثور الكلبي: ما رأيت مثل الشافعي، ولا رأى هو مثل نفسه.

وقال أيوب بن سويد: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي.

قال أحمد بن حنبل - من طرق - عنه: إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب.

(١) المرجع نفسه

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٦/١٠.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤٨٩/٣.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٥/١٠.

(٥) المرجع نفسه، ٤٥/١٠.

قال: فنظرنا، فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي»<sup>(١)</sup>.

### دور أم الشافعي في تنشئة الشافعي:

وراء كل عظيم امرأة، ووراء الإمام الشافعي أمه، فقد ولد يتيماً، لكنه وجد مدرسة العطاء والتوجيه والتربية، مدرسة تشحنه وتغذي قلبه بالإيمان، وصنع الشخصية العلمية فيه، كيف لا وهي رأت "كأن المشتري خرج من فرجها، حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلدة منه شظية، فتأوله المعبرون أنها تلد عالماً، يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في البلدان"<sup>(٢)</sup>.

ظلت هذه المرأة تسقي بذرتها، ناصبة قبل عينها أمنيته في إمامته في الدين، ونشر علمه، فلم تشغل نفسها بزواج، ولا متاع، ولما رأت أن نسبه سيندر إذا مكثت في عسقلان رحلت به إلى مكة؛ ليتربى بين أهله، ويستفيد من أهل العلم في مكة، فاخترت له البيئة التي تكونه التكوين العلمي المؤصل، فمكة قبلة العلماء تقصد من كل مكان.

ومع ما تجده هذه الأم من الفاقة، إلا أنها لحرصها على تعليمه دفعته للكتاب، فقد قال الشافعي: «كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب، وأخفف عنه»<sup>(٣)</sup>.

ولما كان لهذه الأم الأثر في صناعة عقله، حتى صار عقلاً يحفظ، ويستتبط نجب سريعاً، وعلا كعبه في صغره، قال الشافعي، قال: «أتيت مالكا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة - كذا قال، والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة - قال: فأتيت ابن عم لي والي المدينة، فكلم مالكا، فقال: اطلب من يقرأ لك.

قلت: أنا أقرأ. فقرأت عليه، فكان ربما قال لي لشيء قد مر: أعده. فأعيدته حفظاً، فكانه أعجبه، ثم سألته عن مسألة، فأجابني، ثم أخرى، فقال: أنت تحب أن تكون قاضياً»<sup>(٤)</sup>.

### الإمام أحمد بن حنبل:

#### الاسم والنسب:

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر وأهل الذهلي، الشيباني، المروزي، ثم البغدادي.

(١) المرجع السابق.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/١٠.

(٣) المرجع نفسه، ١١/١٠.

(٤) المرجع نفسه، ١٢/١٠.

## المكانة العلمية :

قال الذهبي: «الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً»<sup>(١)</sup>.

قال «محمد بن إسحاق بن راهويه: حدثني أبي، قال: قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى أريك من لم ير مثله، فذهب بي إلى الشافعي.  
قال أبي: وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل. ولولا أحمد وبذل نفسه، لذهب الإسلام - يريد المحنة -.

وروي عن إسحاق بن راهويه، قال: أحمد حجة بين الله وبين خلقه.  
وقال محمد بن عبدويه: سمعت علي بن المديني يقول: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه؛ لأن سعيداً كان له نظراء.

وعن ابن المديني، قال: أعز الله الدين بالصادق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة.  
وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل - وهو أفقهم - ... وذكر الحكاية.  
وقال أبو عبيد: إنني لأتدين بذكر أحمد، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه.  
وقال الحسن بن الربيع: ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيئته»<sup>(٢)</sup>.

## دور أم الإمام أحمد في تنشئته :

حينما تكون المرأة صالحة، ذا بصمات في الوجود، همها نصره دينها، فلا يقف زواجها على أنه من سنن الحياة، أو على شهوة، بل تجعل من أهداف زواجها الولد الصالح، ذا العقل الناصح، والمبدع، الولد الذي رقم في الحياة، وبصمة في الوجود، فتحصل علاقة بين الولد وبين القرآن والإبداع في حال حمله.

وأم الإمام أحمد هي هذه الأم التي تقدم ذكر صفاتها، فكانت الشمس لابنها حينما فقد أباه، وربته على أحسن تربية، وترملت لأجله، لتصنعه وتبنيه، وترسم شخصية فريدة في عصره، فأخذت بيده للكتاب ليحفظ الكتاب، ثم لحلقات أهل العلم تشجعه وتحثه، فلما كبر الولد، شجعته على الرحلة للعلم ومدته بما تيسر لها من المال.

## الإمام البخاري :

## الاسم والنسبة :

أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وقيل: بددزبه.

(١) المرجع نفسه، ١١/١٧٧.

(٢) المرجع سابق، ١١/١٩٦.

## مكاتبه العلمية :

أمير المؤمنين في الحديث وصاحب الصحيح الذي تلقته الأمة بالقبول.  
قال عبدان: «ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا، وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل.  
وقال خلف الخيام: حدثنا إسحاق بن أحمد بن خلف، سمعت أحمد بن عبد السلام: قال:  
ذكرنا قول البخاري لعلي بن المديني -يعني: ما استصغرت نفسي إلا بين يدي علي بن المديني-  
فقال علي: دعوا هذا، فإن محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه.  
قال: وسمعت حاشد بن إسماعيل يقول: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: اكتبوا عن هذا  
الشاب -يعني: البخاري- فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفة الحديث وفقهه.  
وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي: سمعت بنداراً محمد بن بشار سنة ثمان وعشرين  
وماثتين يقول: ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل.  
وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت إبراهيم بن خالد المروزي يقول: رأيت أبا عمار الحسين  
بن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري، ويقول: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث.  
وقال: سمعت أبا الطيب حاتم بن منصور الكسي يقول: محمد بن إسماعيل آية من آيات الله  
في بصره ونفاذه من العلم.  
قال: وسمعت أبا عمرو المستشير بن عتيق يقول: سمعت رجاء الحافظ يقول: فضل محمد بن  
إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء»<sup>(١)</sup>.

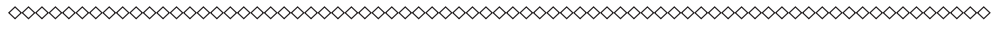
## دور أم الإمام البخاري في تنشئته :

ولد إمامنا يتيماً، فكان حضان أمه المعين العذب الذي يروي العطشان، ولا ينقطع خيره،  
فسقاه همة وعناية وحرصاً، فأخذت بيده منذ طفولته توجهه، وتبصره، وتصنع عقله، فوجهته  
للكتاب ليبدأ بحفظ كتاب الله، رغم الفقر الذي يحيط بها، قال الإمام البخاري: «كنت يتيماً في  
حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا  
غاب، وأخفف عنه»<sup>(٢)</sup>.  
ولم يقف الحال على الكتاب، بل لما رأت في ولدها وهو صبي النجابة وسرعة الحفظ، والذكاء  
ساقته للفقهاء، قال الإمام البخاري: «وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرور وأنا صبي، فإذا جئت أستحي  
أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟، فقلت: اثنين، وأردت بذلك حديثين،  
فضحك من حضر المجلس. فقال شيخ منهم: لا تضحكوا، فلعله يضحك منكم يوماً»<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ١٢/٤١٨-٤٢٧.

(٢) المرجع السابق، ١٠/١١.

(٣) المرجع نفسه، ١٢/٤٠١.



وظلت هذه الأم صانعة لعقله، ومحضرة، وموجهة، ففي سن السادسة عشر يقول الإمام البخاري: «طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها! وتخلفت في طلب الحديث»<sup>(١)</sup>.

### الإمام نجم الدين محمد الغزي:

#### الاسم والنسب:

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بن مفرج بن بدري.

#### المكانة العلمية:

محدث الشام ومسندها الشيخ الإمام، شيخ الإسلام ملحق الأحفاد بالأجداد.

#### دور أمه في تنشئته:

يحكي لنا قصته بعد موت أبيه ومن الذي أثر في حياته وبنائه وصنعه، فيقول: «ثم ربيت بعد وفاته في حجر والدتي أنا وأختي فأحسنيت تربيتنا ووفرت حرمتنا وعلمتنا الصلوات والآداب وحرصت على تعليمنا القرآن وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم وقامت في كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجال مترملة علينا راغبة من الله سبحانه في حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله أنا أول من يفتح باب الجنة إلا إنني أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي... فجزأها الله عنا أحسن الجزاء وعوضها عما تركت من أجله لوجهة في دار البقاء وساعدها على ذلك كله شقيقها الخوaja زين الدين عمر بن الخوaja بدر الدين حسن بن سبت وأجزل إلينا خيراً وكانت معيشتنا من ريع وقف جدنا وملك أبينا وميراثه الذي تلقيناه عنه أحسنت والدتنا التصرف في أموالنا وفي مؤنتنا وكسوتنا ولم تحملنا منة أحد قط وتقول هو بركة والدهم ثم إنها أعزها الله ومد في أجلها اشغلتنا بقراءة القرآن وطلب العلم فقرأت القرآن على الشيخ عثمان اليماني ثم نقلني الوالد قبل وفاته إلى الشيخ يحيى العماري فختمت عليه القرآن مرات وأقرأني في الآجرومية والجزرية والشاطبية والألفية تصحيحاً وحفظاً لبعضهن وحفظت عليه معظم القرآن»<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ١٢/٣٩٣.

(٢) الحموي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، بدون، ٤/١٩١.

## الخاتمة

### النتائج:

أظهرت هذه الورقة البحثية النتائج الآتية:

- الإبداع هو القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد.
- هناك علاقة قوية بين الأخلاق والتربية العقلية، فالأخلاق ثمرة من ثمرات التربية العقلية، فما وقر في الذهن من القيم تترجمه الجوارح.
- العقل المبدع له أثره في تغيير الواقع، والأمة اليوم بحاجة لهذا العقل.
- تعد الأم المحطة الأولى لاستقبال الطفل، وهي أقرب الناس لهذا المخلوق، ولهذا فلها الأثر في تكوين عقل الطفل، وصناعته.
- هيئت الأم وغرست الرحمة الغريزية فيها التي تستدعي التضحية والفداء والحنان والحب، والود، والإيثار، والوفاء، وبذل كل ما يطلبه الطفل ويحتاجه، ولذا فهي ذا قيمة في حياة الطفل.
- يعد الطفل في بداية حياته أرضاً خصبة لاستقبال الأفكار والتوجيهات، ولهذه التوجيهات الأثر الكبير في نمو شخصيته، وعقله.
- السنوات الأولى من حياة الطفل التي يقضيها غالباً في حضن أسرته تلعب دوراً كبيراً في تشكيل نفسيته، وغرس القيم والتوجهات الثقافية الرئيسية في عقله.
- للأسرة الدور الرئيس في تنشئة أبنائها، وصناعة عقولهم، والحفاظ عليهم من المتغيرات التي تؤثر على الأمن الفكري.
- الأم هي محور التربية الأسرية، وأكبر عنصر فعال ومؤثر في الطفل في حياته الأولى هي الأم لما تملكه من مقومات توجب التأثير في عقلية الطفل.
- أصبحت اليوم تفرض نفسها من حيث مزاحمتها للرجل في اختصاصه، لا من حيث تربيته ابنها، وصنع شخصية لها شأن وبصمة في المجتمع.
- هناك معوقات تمنع من صنع العقل الإبداعي، منها العولمة، وغياب الأم عن تربية ولدها.
- حفظ لنا التاريخ نماذج من صناعة الأم لعقل أولادها، كأم الأوزاعي، ومالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري.

## التوصيات:

- في ضوء ما تقدم من نتائج، يتقدم الباحث بمجموعة من التوصيات:
- تهيئة الجو الملائم للمرأة للقيام بمسؤوليتها، وتنمية العقل البشري.
  - مراعاة الأم العاملة في التخفيف عن ساعات العمل، وعدم الضغط عليها حتى تكون أكثر عطاء في تنمية عقل الطفل.
  - توعية الأمهات وتكونيهن لتنشئة الطفل على الوجه المطلوب.
  - التذكير بالجانب الإيماني والاحتساب، ليكونا هما الموجبان الدافعان للأم في صناعة عقل الطفل.
  - يحسن الرجل المصنع لأبنائه، والمزرعة المنتجة لهم، «فاظفر بذات الدين تربت يداك».
  - الاهتمام بالفتيات وتربيتهن أحسن تربية وإعدادهن الإعداد الصحيح ليقمن بهمة إعداد المبدعين.
  - احتضان وتنمية المواهب والقدرات العلمية في جميع المجالات التي تحتاج إليها الأمة الإسلامية.
  - شغل النشء بما يفيد؛ لأن عدم احتضانه وتنميته وتوجيهه قد يؤول بها إلى الانحراف، نتيجة غياب التوجيه.

## مصادر ومراجع البحث

- إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م، ٢١٢.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، ط ١.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، بدون.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق بيروت، ١٤٣١هـ، ط ١.

- الأصفهاني، الحسين بن محمد، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣.
- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ١٤١٤هـ، ط٥.
- بدرية بنت صالح الميمان، دور الأم المسلمة في التنشئة السياسية، للأبناء في ضوء متغيرات العصر، أطروحة دكتوراه، المدينة، جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨م.
- بركات، وسائل التنشئة السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية - دراسة ميدانية لطلاب العلوم السياسية في الجامعات العربية-، أبحاث اليرموك - سلسلة العلوم الإنسانية، الأردن، عمادة البحث العلمي، والدراسات العليا، جامعة اليرموك.
- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥، ط٣.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ط١.
- جروان، فتحي عبد الرحمن، الإبداع، دار الفكر، ٢٠١٣، ص٢٠.
- الحموي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، بدون.
- حوى، سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ط٦.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٣.
- شعراوي، أثر الصناعة في الأسرة دراسة في مدينة الدمام، دار الصابوني، سوريا، ١٩٩٣.
- الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١، ط١.
- الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطبي، الكاشف عن حقائق السنن، مكتبة نزار مصطفى البار، مكة، ١٤١٧هـ، ط١.
- عزت، تحولات الأسرة بين علم الاجتماع والنظرية الإنسانية - محاولة لرسم خرائط النظر واقتربات الفهم، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف سياسات المواجهة، القاهرة، عين شمس.
- علي القائمي، دور الأم في التربية، دار النبلاء، بيروت، ٢٠٠٥.



عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب ١٩٦٥، ط١.

فتحي عبد الرحمن جروان، الإبداع مفهومه معايير مكوناته، عمان، دار الفكر ناشرون، ٢٠١٢م.

القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، الفروق، عالم الكتب، بدون.

الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦، بدون.

محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣١هـ.

مليكة الحاج، آثار عمل المرأة على تربية أطفالها، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، ص٨٩.

ميريلا كياندرا، التربية الاجتماعية في رياض الأطفال، ترجمة، فوزي محمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م.

المناوي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، كَشَفُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ، ط١.

همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، الجامعة الأردنية، كلية العلوم التربوية.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفاة، مصر، ط١.

#### الدوريات:

الأهدل، نبيهة أحمد قادري، ١٤٢٥هـ «المشاركة الاجتماعية للمرأة حقوقها وواجباتها نحو الأسرة والمجتمع» «الواقع المأمول» ورقة عمل مقدمة للقاء الثالث للحوار الوطني المنعقد في المدينة، من ٢٤-٢٦ من الشهر الرابع، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

الحازمي، خالد بن محمد الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦، السنة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

الحازمي، موضي الحازمي، مجلة العلوم التربوية - كلية التربية بقنا، العدد الحادي عشر، ٢٠٢٠م/٤.

رضوان، إسماعيل سعيد رضوان، العقل في السنة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثالث عشر - العدد الثاني، ص، ٢٩٩-٢٦١ يونيو ٢٠٠٥.

أ. د. جمال شاكر عبد الله

أستاذ الفقه بجامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم دراسات العالم الإسلامي

## دور الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية

### ملخص

يتناول البحث بيان دور الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية في ظل تزايد استخدام التكنولوجيا والإنترنت في حياتنا اليومية، ويحتوي البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، فالمقدمة فيها بيان أهمية البحث ومشكلة الدراسة وخطة البحث، والمطلب الأول فيه بيان معنى المخاطر الإلكترونية وأنواعها، وتأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من ناحية النفسية والاجتماعية، والمطلب الثاني فيه بيان التحديات والصعوبات التي تواجه الأسرة، ومنها: التوازن بين الحماية والحرية الشخصية للأبناء، التحديات التقنية وسرعة تطور التكنولوجيا، والتوعية والتثقيف الذاتي للوالدين، والمطلب الثالث فيه ذكر وتوضيح أدوار الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية، كتوعية وتثقيف الأسرة لأبنائها بالمخاطر الإلكترونية، وإقامة قواعد وسلوكيات ملائمة للاستخدام الآمن للإنترنت، واستخدام تكنولوجيا الفلترة والرقابة الأبوية، وفي الخاتمة بيان ما توصل له الباحث من نتائج للبحث.

### مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن العائلات تعيش في عصر تكنولوجي متقدم حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية، ومع ذلك، تعرض الأبناء للعديد من المخاطر الإلكترونية مثل التنمر الإلكتروني، والاستدراج عبر الإنترنت، والإفصاح عن معلومات شخصية، ويتعين على الأسرة أن تلعب دوراً حاسماً في حماية أبنائها من هذه المخاطر.

### مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

١. ما المخاطر الإلكترونية وما أثرها على الأبناء؟
٢. التحديات والصعوبات التي تواجه الأسرة في ظل هذه المخاطر الإلكترونية؟
٣. ما أدوار الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية؟

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الواردة في مشكلة الدراسة، وذلك من خلال بيان ومعرفة ما يلي:

١. بيان المخاطر الإلكترونية وما أثرها على الأبناء.
٢. توضيح التحديات والصعوبات التي تواجه الأسرة في ظل هذه المخاطر الإلكترونية.
٣. ذكر وشرح أدوار الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية.

### خطة البحث:

وقد اقتضى البحث في هذا الجانب أن يكون في مقدمة وثلاثة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

المطلب الأول: المخاطر الإلكترونية وأثرها على الأبناء، وذكرت فيها تعريف المخاطر الإلكترونية وأنواعها، وتأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من الناحية النفسية والاجتماعية.

المطلب الثاني: التحديات والصعوبات التي تواجه الأسرة، ومنها: التوازن بين الحماية والحرية الشخصية للأبناء، التحديات التقنية وسرعة تطور التكنولوجيا، والتوعية والتثقيف الذاتي للوالدين.

المطلب الثالث: أدوار الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية، وذكرت فيه الدور الأول: توعية وتثقيف الأسرة لأبنائها بالمخاطر الإلكترونية، والدور الثاني: إقامة قواعد وسلوكيات ملائمة للاستخدام الآمن للإنترنت، والدور الثالث: استخدام تكنولوجيا الفلتر والرقابة الأبوية.

وختمت البحث ببيان أهمّ النتائج التي توصلت لها.

والله من وراء القصد، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع عليم.

## المطلب الأول

### تعريف المخاطر الإلكترونية وأنواعها وتأثيرها على الأبناء من الناحية النفسية والاجتماعية

تعيش مجتمعاتنا اليوم في عصر رقمي متقدم تسيطر عليه التكنولوجيا، وهو ما جعل العالم الإلكتروني يمتلك دوراً كبيراً في حياتنا اليومية، ومع تزايد الاعتماد على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت مخاطر إلكترونية جديدة تهدد الأفراد والمؤسسات على حد سواء. وسأستعرض في هذا المطلب تعريف المخاطر الإلكترونية وبيان أبرز أنواعها، ثم أبين تأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من الناحية النفسية والاجتماعية.

#### أولاً: تعريف المخاطر الإلكترونية:

المخاطر الإلكترونية تشير إلى جميع التهديدات والمخاطر التي يمكن أن تواجه الأفراد أو المؤسسات عبر البيئة الإلكترونية، وهذه المخاطر تتعلق بالاستخدام السلبي أو الخاطئ للتكنولوجيا الرقمية وشبكة الإنترنت، وتشمل المخاطر الإلكترونية عدداً من الجوانب: كالأمن السيبراني، وحماية البيانات الشخصية، والسلوكيات الضارة على الإنترنت، والاحتيال الإلكتروني، والتجسس، والتنمر الإلكتروني، والعديد من الجوانب الأخرى التي تمثل تهديداً للأفراد والمؤسسات<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: أنواع المخاطر الإلكترونية:

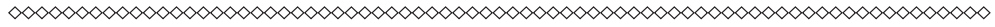
- ١- الاختراق السيبراني (Cybersecurity Breaches): تشمل هذه المخاطر التسلل غير المصرح به إلى أنظمة المعلومات والشبكات الإلكترونية، سواء كان ذلك لأغراض سرقة البيانات أو تدميرها أو التلاعب بها<sup>(٢)</sup>.
- ٢- الاحتيال الإلكتروني (Phishing): تمثل هذه المخاطر محاولات التلاعب بالأفراد من خلال إرسال رسائل أو رسائل بريد إلكتروني زائفة تدعي أنها من مصدر موثوق به بهدف الحصول على معلومات شخصية أو مالية<sup>(٣)</sup>.
- ٣- التنمر الإلكتروني (Cyberbullying): يتعلق هذا بالاستخدام السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت للتنمر على الأفراد والإساءة إليهم عبر الإنترنت<sup>(٤)</sup>.
- ٤- التجسس الإلكتروني (Spyware): يمثل هذا التهديد تثبيت برمجيات تجسس على

(١) انظر: الجرائم المعلوماتية، محمد علي العريان، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ص: (٥-٩)، وموقع البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة: (<https://u.ac/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/cyber-safety-and-digital-security>).

(٢) انظر: موقع مجرة: (<https://com.hbrarabic/>), هارفارد بزنس ريفيو - المفاهيم الإدارية.

(٣) انظر: هذا الرابط: ([https://www.keepersecurity.com/ar\\_AE/threats/what-is-phishing.html](https://www.keepersecurity.com/ar_AE/threats/what-is-phishing.html)).

(٤) أمن الجريمة الإلكترونية، الدكتور خالد ممدوح إبراهيم، دار الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٨ ص٧.



- أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة الذكية بهدف جمع معلومات خاصة دون علم المستخدم<sup>(١)</sup>.
- ٥- انتهاك الخصوصية (Privacy Violation): يتعلق هذا بسرقة أو نشر معلومات خصوصية عبر الإنترنت دون إذن من الشخص المعني<sup>(٢)</sup>.
- ٦- الهجمات على الأنظمة (Denial of Service - DoS): تستخدم هذه الهجمات لتعطيل خدمات مواقع الويب أو الأنظمة عبر توجيه حركة المرور الضارة بشكل كبير<sup>(٣)</sup>.
- ٧- سرقة الهوية (Identity Theft): يتعلق بسرقة معلومات هوية شخص ما بهدف استخدامها في أنشطة غير قانونية<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - التجسس الحكومي (Government Surveillance): يتعلق بمراقبة الأنشطة الإلكترونية للمواطنين من قبل الحكومات بدون إذن قانوني<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: تأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من الناحية النفسية والاجتماعي:

تشكل المخاطر الإلكترونية تحدياً كبيراً في عالمنا الحديث الذي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا ووسائل الاتصال الرقمية، تشمل هذه المخاطر التنمر الإلكتروني، والاستدراج عبر الإنترنت، والتعرض لمحتوى غير مناسب، وغيرها من التهديدات الإلكترونية، ويمتد تأثير هذه المخاطر على الأبناء إلى النواحي النفسية والاجتماعية، ويمكن أن يكون له تأثير كبير على تطورهم وصحتهم العقلية والاجتماعية، سنستعرض تأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من هذين الجانبين:

### الجانب الأول: تأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من الناحية النفسية:

- ١- زيادة التوتر والقلق: قد يتعرض الأبناء للعديد من المخاطر الإلكترونية مثل التنمر عبر الإنترنت، مما يزيد من مستويات التوتر والقلق لديهم.
- ٢- انخراط اجتماعي ضعيف: يمكن أن يؤدي التعرض للتنمر الإلكتروني إلى انعزال الأبناء وعدم رغبتهم في المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.
- ٣- انخفاض تقدير الذات: يمكن أن يؤدي التعرض للتنمر الإلكتروني إلى انخفاض تقدير الذات لدى الأبناء وشعورهم بأنهم غير مرغوبين أو غير مهمين.
- ٤- اضطرابات نفسية: في بعض الحالات، قد يتسبب التنمر الإلكتروني في ظهور اضطرابات

(١) المصدر نفسه: ص ٨.

(٢) الجرائم المعلوماتية، أحمد خليفة الملط، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥ ص ١١٢ وما بعدها.

(٣) أمن الجريمة الإلكترونية، الدكتور خالد ممدوح إبراهيم، ص ١١.

(٤) القانون والكمبيوتر والإنترنت، د. هشام محمد فريد رستم، بحث مقدم بجامعة دولة الإمارات العربية المتحدة، مايو ٢٠٠٠: ص ٢-٣.

(٥) انظر: موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، رابط: (<https://www.europarabct.com>).

نفسية مثل الاكتئاب والقلق<sup>(١)</sup>.

### الجانب الثاني: تأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء من الناحية الاجتماعية:

- ١- ضعف العلاقات الاجتماعية: يمكن أن يؤدي التمر الإلكتروني إلى ضعف العلاقات الاجتماعية لدى الأبناء، حيث يمكن أن يشعروا بالعزلة والانفصال عن أقرانهم.
  - ٢- تأخر التنمية الاجتماعية: قد يؤثر التعرض للمخاطر الإلكترونية على تنمية مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي لدى الأبناء، مما يؤدي إلى تأخر تطورهم الاجتماعي.
  - ٣- تأثير على الأداء الأكاديمي: يمكن أن يؤثر التوتر النفسي الناجم عن المخاطر الإلكترونية على الأداء الأكاديمي للأبناء، مما يمكن أن يؤدي إلى انخفاض درجاتهم الدراسية<sup>(٢)</sup>.
- إن تأثير المخاطر الإلكترونية على الأبناء لا يجب تجاهله، حيث يمكن أن يكون له تأثير كبير على صحتهم النفسية والاجتماعية، ويجب على الوالدين والمعلمين أن يكونوا على علم بهذه المخاطر ويعملوا على تعزيز التوعية وتوفير الدعم اللازم للأبناء للتعامل معها بطريقة صحية وفعالة.

(١) انظر: مخاطر الإنترنت على الأسرة، حسام الدين محمد مازن، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة: ص ١٣-١٧.

(٢) انظر: مخاطر الإنترنت على الأبناء، د. محمد عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت: ص ٢٤-٢٥.

## المطلب الثاني

التحديات والصعوبات التي تواجه الأسرة في حماية أبنائهم من المخاطر الإلكترونية  
سأبيّن في هذا المطلب بعض التحديات التي تواجه الأسرة في حماية أبنائهم من المخاطر  
الإلكترونية<sup>(١)</sup>، وهي كما يلي:

### أولاً: صعوبة التوازن بين الحماية والحرية الشخصية للأبناء:

التوازن بين الحماية والحرية الشخصية للأبناء هو تحدٍّ كبير يواجه العديد من الأسر في  
العصر الحديث، ويتعين على الوالدين مواجهة صعوبات متعددة في هذا الصدد، حيث إنّه يجب  
على الوالدين أن يحترموا خصوصية الأبناء وأن يبنوا ثقة قائمة على الشفافية والتواصل المفتوح؛  
وذلك لأنّه إذا شعر الأبناء بأنهم تحت المراقبة المفرطة أو بأنهم لا يحصلون على حرية شخصية  
كافية، فقد يقومون بإخفاء أنشطتهم على الإنترنت.

### ثانياً: تطور التكنولوجيا السريع:

فمع تقدم التكنولوجيا بسرعة، من الصعب على الوالدين مواكبة كل التغييرات وفهم  
التطبيقات والمنصات الجديدة التي يستخدمها الأبناء، وهذا يجعل من الصعب عليهم مراقبة  
وحماية أبنائهم بشكل كامل.

ثم إنّ هناك تغيير مستمر في التطبيقات والمنصات، فتظهر تطبيقات ومنصات جديدة  
بشكل مستمر، وهذا يجعل من الصعب على الوالدين مواكبة ما يستخدمه الأبناء، ويجب أن يتعلم  
الوالدين كيفية استخدام هذه التطبيقات وفهم المخاطر المحتملة.

### ثالثاً: التحديات التعليمية:

حيث يجب على الوالدين التوجيه والتثقيف الدائم لأبنائهم حول المخاطر الإلكترونية  
وكيفية تجنبها، وغالباً ما يتعين عليهم شرح أهمية حماية المعلومات الشخصية والتصرف بحذر  
على الإنترنت، وهذا يتطلب من الوالدين متابعة المستجدات المعلوماتية.

### رابعاً: التهديدات الأمنية:

تزداد التهديدات الأمنية عبر الإنترنت تعقيداً وانتشاراً، فقد يتعرض الأبناء للهجمات  
السيبرانية مثل الاختراقات الهكرية أو الاحتيال عبر الإنترنت، ويجب على الوالدين تعليم أبنائهم  
كيفية حماية معلوماتهم الشخصية والخصوصية الرقمية.

(١) انظر: موقع «أمان الأطفال»، التابع للأمانة العامة للتربية الخاصة والتعليم المستمر بدولة الإمارات العربية المتحدة:  
<https://www.amankids.com/post/16170>.

### خامسًا: المحتوى الضار على الإنترنت:

يمكن أن يتعرض الأبناء للمحتوى الضار أو غير المناسب على الإنترنت، وعلى الوالدين مساعدة أبنائهم في تطوير مهارات التفكير النقدي للتمييز بين المحتوى الجيد والضرر.

### سادسًا: التسلسل عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

يمكن للأشخاص السيئين التستر على هويتهم والتواصل مع الأبناء عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويتعيّن على الوالدين توعية أبنائهم حول مخاطر مشاركة المعلومات الشخصية والاتصال مع غرباء.

### سابعًا: الإدمان على الإنترنت والألعاب الإلكترونية:

قد يصبح الأبناء مدمنين على الإنترنت أو الألعاب الإلكترونية، مما يؤثر على حياتهم الاجتماعية والصحية، ويجب على الوالدين مراقبة وقت استخدام الأبناء للأجهزة الإلكترونية وتعزيز الأنشطة الخارجية<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### أدوار الأسرة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية

هناك أدوار كثيرة تجب على الأسرة لحماية أبنائهم من المخاطر الإلكترونية، أذكر منها ما يلي:

#### الدور الأول: توعية وتثقيف الأسرة لأبنائها بالمخاطر الإلكترونية:

على الأسرة أن تقوم بتوعية وتثقيف أبنائها بالمخاطر الإلكترونية، وذلك من خلال ما يلي:

١- الحوار المفتوح والصريح:

يجب على الوالدين إقامة حوار مفتوح وصريح مع أبنائهم حول استخدامهم للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، كما يجب أن يشعر الأبناء بأنهم يمكنهم مناقشة أي مخاوف أو تساؤلات لديهم دون مخاوف من العقوبة.

#### ٢- توضيح المخاطر:

يجب على الوالدين توضيح المخاطر المحتملة التي يمكن أن يواجهها الأبناء عبر الإنترنت، مثل التمر الإلكتروني، والاستدراج عبر الإنترنت، ومشاركة المعلومات الشخصية.

#### ٣- التعليم الرقمي:

يمكن للوالدين الاستفادة من مصادر التعليم الرقمي لشرح المفاهيم والمخاطر الإلكترونية

(١) الإنترنت والمراهقون، د. محمد الباز، أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة: (١٥-١٩).



بطرق مبسطة وملائمة لعمر الأبناء.

٤- تعزيز الخصوصية:

يجب على الأبناء تعلم كيفية الحفاظ على خصوصيتهم عبر عدم مشاركة معلومات شخصية مثل العنوان ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني مع غرباء عبر الإنترنت.

٥- التحقق من المصادر:

يجب تعليم الأبناء كيفية التحقق من مصادر المعلومات عبر الإنترنت لتجنب الوقوع ضحية الأخبار الزائفة والمعلومات غير الموثوقة.

٦- التوجيه والمراقبة:

يمكن للوالدين تقديم التوجيه والمساعدة في اختيار المحتوى الإلكتروني الآمن والمناسب لأعمار الأبناء ومراقبة نشاطهم عبر الإنترنت<sup>(١)</sup>.

إن توعية وتنقيف الأبناء بالمخاطر الإلكترونية هو مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، ويمكن أن يلعب الوالدين دوراً حاسماً في تزويد أبنائهم بالمعرفة والمهارات الضرورية للتنقل بأمان في عالم الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية.

**الدور الثاني: إقامة قواعد وسلوكيات ملائمة للاستخدام الآمن للإنترنت:**

يعد من الضروري إقامة قواعد وسلوكيات ملائمة للأسرة لضمان استخدام آمن ومسؤول للإنترنت، وسأستعرض دور الأسرة في إقامة هذه القواعد والسلوكيات:

١- إقامة القواعد:

تحديد ساعات الاستخدام: يجب على الأسرة تحديد ساعات معينة لاستخدام الإنترنت، مثل وقت الدراسة ووقت النوم، وضمان عدم استخدام الأجهزة الرقمية في الأوقات غير المناسبة.

٢- تحديد المواقع والتطبيقات المسموح بها:

يمكن للوالدين تحديد المواقع والتطبيقات التي يمكن للأبناء استخدامها والتأكد من أنها مناسبة لأعمارهم.

٣- مراقبة النشاط:

يمكن للوالدين استخدام أدوات مراقبة لمراقبة نشاط الأبناء عبر الإنترنت بشكل مناسب ومحدود، مع الحفاظ على الخصوصية والثقة.

(١) تفعيل دور أولياء الأمور في وقاية أبنائهم من مخاطر الجرائم الإلكترونية، انتصار زكريا زكريا الفيومي، بحث منشور في كلية التربية، جامعة دمياط: (٢٥-٢٦).

## ٦- التفاعل والدعم:

يجب على الوالدين أن يكونوا على استعداد للتفاعل مع الأبناء والاستجابة لأي مشكلة أو استفسار قد يطرحونه. يمكن أن يقدم الدعم والمساعدة في حالة وجود أي مشكلة أو تحدي متعلق بالإنترنت<sup>(١)</sup>.

إن إقامة قواعد وسلوكيات ملائمة للاستخدام الآمن للإنترنت في البيت هو أمر حيوي لضمان سلامة وأمان الأبناء عبر الإنترنت. يجب على الأسرة العمل معاً كفريق لتحقيق هذا الهدف وضمان تطوير عادات استخدام آمنة ومسؤولة للإنترنت.

### الدور الثالث: استخدام تكنولوجيا الفلترة والرقابة الأبوية :

تعد تكنولوجيا الفلترة والرقابة الأبوية وسيلة فعالة لمساعدة الأهل والأوصياء على مراقبة وتنظيم تجربة الإنترنت لأطفالهم، فهي تتضمن مجموعة متنوعة من الأدوات والتطبيقات التي تسمح للوالدين بتقييد الوصول إلى المحتوى غير الملائم ومنع الأطفال من التعرض للمخاطر المحتملة عبر الإنترنت.

أحد أهم استخدامات تكنولوجيا الفلترة والرقابة الأبوية هو تصفية المحتوى، فإنه يمكن للوالدين تثبيت برامج فلترة على أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة الذكية لمنع الأطفال من الوصول إلى المواقع والتطبيقات التي تحتوي على مواد غير مناسبة للأعمار الصغيرة، وذلك كمواقع الكبار، والمحتوى العنيف، والمواد الإباحية، وما إلى ذلك، فإنه بفضل هذه التقنيات، يمكن للوالدين أن يكونوا متأكدين من أن أطفالهم لن يتعرضوا للمحتوى الذي يمكن أن يكون ضاراً لتطورهم النفسي والاجتماعي.

بالإضافة إلى التصفية، تساعد تكنولوجيا الرقابة الأبوية الوالدين على مراقبة نشاطات أطفالهم على الإنترنت، كما يمكن للأهل تثبيت تطبيقات تتيح لهم رؤية الأماكن التي يزورها أطفالهم عبر الإنترنت، والتطبيقات التي يستخدمونها، ومدى وقتهم على الشاشة<sup>(٢)</sup>. هذا يمكن أن يساعد في تحديد أي سلوك غير مناسب أو إدمان على الإنترنت والتدخل في الوقت المناسب.

(١) حماية الطفل العربي على الإنترنت في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، دراسة تحليلية. خالد صلاح حنفي محمود، (المجلس العربي للطفولة والتنمية، المحرر) مجلة الطفولة والتنمية (٣٤)، ص: (١٠٢-١٠٨).

(٢) الجريمة الإلكترونية تستهدف الأطفال، خضرة شنتير، دفاثر السياسة والقانون، ص: (٢١٠ - ٢١٦).

## الخاتمة

في خاتمة هذا البحث توصلتُ إلى النتائج الآتية:

أولاً: المخاطر الإلكترونية تشير إلى جميع التهديدات والمخاطر التي يمكن أن تواجه الأفراد أو المؤسسات عبر البيئة الإلكترونية، وهذه المخاطر تتعلق بالاستخدام السلبي أو الخاطئ للتكنولوجيا الرقمية وشبكة الإنترنت.

ثانياً: تشكل المخاطر الإلكترونية تحدياً كبيراً في عالمنا الحديث الذي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا ووسائل الاتصال الرقمية، ويمتد تأثير هذه المخاطر على الأبناء إلى النواحي النفسية والاجتماعية.

ثالثاً: هناك تحديات تواجه الأسرة في حماية أبنائهم من المخاطر الإلكترونية، منها: صعوبة التوازن بين الحماية والحرية الشخصية للأبناء، تطور التكنولوجيا السريع، التحديات التعليمية، التهديدات الأمنية، المحتوى الضار على الإنترنت، التسلسل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الإدمان على الإنترنت والألعاب الإلكترونية.

رابعاً: على الآباء أدوار كثيرة في حماية أبنائهم من المخاطر الإلكترونية، منها: توعية وتنشيف الأسرة لأبنائهم بالمخاطر الإلكترونية، إقامة قواعد وسلوكيات ملائمة للاستخدام الآمن للإنترنت، واستخدام تكنولوجيا الفلترة والرقابة الأبوية. والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أمن الجريمة الإلكترونية، الدكتور خالد ممدوح إبراهيم، الدار الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٨.

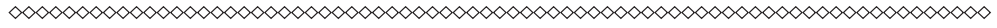
الإنترنت والمراهقون، تأليف د. محمد الباز، أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة، ٢٠٢١. تفعيل دور أولياء الأمور في وقاية أبنائهم من مخاطر الجرائم الإلكترونية، انتصار زكريا زكريا الفيومي، بحث منشور في كلية التربية، جامعة دمياط، ٢٠٢٢.

الجرائم المعلوماتية، أحمد خليفة الملط، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥.

الجرائم المعلوماتية، محمد علي العريان، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٩.

الجريمة الإلكترونية تستهدف الأطفال، خضرة شنتير، دفا تر السياسة والقانون، ٢٠١٨.

حماية الطفل العربي على الإنترنت في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، دراسة تحليلية. خالد صلاح حنفي محمود، (المجلس العربي للطفولة والتنمية، المحرر) مجلة الطفولة والتنمية (٣٤).



القانون والكمبيوتر والإنترنت، د. هشام محمد فريد رستم، بحث مقدم بجامعة دولة الإمارات العربية المتحدة، مايو ٢٠٠٠.

مخاطر الإنترنت على الأبناء، د. محمد عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٩.  
مخاطر الإنترنت على الأسرة، حسام الدين محمد مازن، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠.

موقع البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة: (<https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/cyber-safety-and-digital-security>)

موقع مجرّة: (<https://hbrarabic.com/>)، هارفارد بزنس ريفيو - المفاهيم الإدارية، رابط: ([https://www.keepersecurity.com/ar\\_\\_AE/threats/what-is-phishing.html](https://www.keepersecurity.com/ar__AE/threats/what-is-phishing.html))

موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، رابط: (<https://www.europarabct.com>)

موقع «أمان الأطفال»، التابع للأمانة العامة للتربية الخاصة والتعليم المستمر بدولة الإمارات العربية المتحدة: (<https://www.amankids.com/post/16170>)



د. أميرة بنت أمان الله محمد صديق جلالي  
أستاذ الفقه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية  
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

## دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية في ضوء القاعدة الفقهية (الأمر بمقاصدها) - دراسة فقهية تطبيقية -

### ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أما بعد:

يهدف البحث إلى بيان دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية في ضوء قاعدة (الأمر بمقاصدها) من خلال عرض بعض التطبيقات الفقهية. بعد بيان معنى الأسرة، ومعنى الفطرة، والتعريف بالقواعد الفقهية، والتعريف بقاعدة (الأمر بمقاصدها)، ببيان أهميتها، ومعنى ألفاظها، والمعنى الإجمالي لها، والمقصود منها، وبيان شروط القصد أو النية التي تصدر من المكلف، وأقسام المقصود أو المنوي، وأدلة القاعدة، وذكر مقاصد الشريعة في تكوين الأسرة.

والمتمتع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التطبيقي، وذلك بتتبع بعض المسائل الفقهية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعنوان الدراسة، ويتبع ذلك إعمال المنهج التطبيقي بتفصيل هذه المسائل على قاعدة (الأمر بمقاصدها). وقد وصل البحث إلى عدد من النتائج منها:

اهتمام الإسلام بتشريع الأحكام الخاصة بالأسرة، والتي تدعو إلى صيانة الفطرة الإنسانية والحفاظ عليها.

٢- إن الشارع الحكيم رتب الأجر والمثوبة على امتثال العبد للأحكام الخاصة بالأسرة، والتي تحقق المحافظة على الفطرة الإنسانية، وذلك مدعاةً للتمسك بها والحرص عليها.

إبراز العلاقة بين دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية وبين قاعدة (الأمر بمقاصدها) ببيان بعض التطبيقات الفقهية لهذه القاعدة في مجال دور الأسرة للحفاظ على

الفطرة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الفطرة الإنسانية، الأسرة، دور الأسرة، الأمور بمقاصدها.

**Abstract:**

This research aims to illustrate the role of the family in preserving human nature in light of the Rule (Things are contingent upon their purposes) by presenting some jurisprudential applications after elucidating the meaning of family and human nature, as well as introducing some jurisprudential rules and the rule of (Things are contingent upon their purposes). This is achieved by stating the significance of this rule, the meaning of its terms, the overall meaning of it and its purpose, in addition to stating the conditions of the purpose or the intention of the obligated person, divisions of the meant or intended action, evidence of the rule, as well as stating shariah’s purposes in forming a family. The research has adopted the applied – inductive method by tracing some jurisprudential questions closely related to the title of the study. This is followed by the implementation of the applied approach by basing these questions on the rule of (Things are contingent upon their purposes). The research has reached a number of results, among which are the following:

Islam’s interest in legislating family-related rulings that call for preserving and safeguarding human nature.

Islamic Shariah has regulated the reward on the basis of the servant’s compliance with family-related rulings, which achieve the preservation of the human nature. This is a reason for adhering to these rulings and taking care of them.

Highlighting the relationship between the family’s role in preserving human nature and the rule of “Things are contingent upon their purposes” by stating some jurisprudential applications related to this rule in the area of the family’s role in preserving human nature.

Key Words:

Human nature – Family – Family’s role – Things are contingent upon their purposes.



2023/9/7 - 1445/2/22

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

خلق الله الخلق لحكمة عظيمة وغاية نبيلة وهي عبادته وحده لا شريك له، ولأجلها فطر الله العباد على التوحيد والخير والعدل والصلاح، فحَبَّبَ إليهم التوحيد ومحاسن الأخلاق ومكارمها، وَبَعَّضَ إليهم الشرك ومساوئ الأخلاق وقبائحها، قال تعالى: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) (١). وقد حرص الإسلام على المحافظة على هذه الفطرة الإنسانية السليمة عقيدة وسلوكاً؛ حتى لا يتردى الإنسان في ظلمات الشرك والانحرافات الأخلاقية والسلوكية.

وحفاظاً على هذا الأساس المتين أولت الشريعة العناية بأسس ثلاث وهي: الأسرة والمسجد والتعليم، وجعلت لكل منها دوراً يجب الاهتمام به، والحيلولة دون تعطيل أو انحراف مسيرها، فجعلت على عاتق الوالدين واجبات عديدة في تنشئة الأبناء على الصلاح وحسن التربية؛ لتكون الأسرة هي اللبنة الصالحة التي يقوم عليها المجتمع.

ولا شك أن تصحيح النية وجعلها خالصةً لله تعالى في كل الأمور عملٌ مطلوب، بل هو أحد شرطي قبوله، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَجَدَّ فَكَانَ رِجْوَ الْفَاءِ رَبِّهِ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١) (٢)، وجاء في الحديث القدسي: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتَهُ وَشُرَكَهُ» (٣).

وحين قلت العناية بين أبناء المسلمين في استحضار هذه النية، بدأت تنشأ أسراً ضعيفة من الناحية الدينية، وهنَّ فيها الوانغ الديني والاهتمام في تعزيز الفطرة الإنسانية السليمة ودعم أسسها.

وقد أتت الشريعة بأحكام وتشريعات - فيما يخص الأسرة - تحقق مقصد الحفاظ على الفطرة، ونظراً لحرص الشريعة

(١) سورة الروم، آية ٣٠.

(٢) سورة الكهف، آية ١١٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ٢٩٨٥، كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ٤/٢٢٨٩.





على تحقيق هذا المقصد نجد أنها رتبت الأجر على ممثلي هذه الأحكام، مخلصاً لله تعالى، محققاً مقاصد الشريعة منها، وهذا هو مضمون معنى قاعدة: (الأمر بمقاصدها)، فإن أحكام تصرفات الإنسان تختلف باختلاف نيته وقصده، فالعمل قد تكون صورته واحدة، ولكن يختلف في ميزان الشرع باختلاف قصد المكلف ونيته، فالقاعدة الفقهية (الأمر بمقاصدها) هي من أهم القواعد الفقهية، أصلها حديث عظيم، وهو قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»<sup>(١)</sup>، والذي نص على مكانته كثير من العلماء.

ولما سبق ذكره أثر الباحث أن يكون موضوع البحث: «دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية في ضوء القاعدة الفقهية (الأمر بمقاصدها) - دراسة فقهية تطبيقية - سائلاً الله العون والسداد.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

تعلقه بالحفاظ على الفطرة الإنسانية التي فطر الله الإنسان عليها؛ لتليق بمهمته في استخلافه في الأرض وعمارتها.

تعرضه لبعض التطبيقات الفقهية المظهرة لدور الأسرة - والتي هي المحضن الأول والأهم من محاضن التربية - في الحفاظ على الفطرة الإنسانية.

تأصيل دور الأسرة في الحفاظ على الفطرة الإنسانية انطلاقاً من قاعدة (الأمر بمقاصدها)، وهي قاعدة عظيمة القدر تبنى عليها أعمال القلوب، ويكون بها صلاح أعمال الجوارح أو فسادها.

جمع البحث بين دراسة بعض المسائل الفقهية وتبويبها على قاعدة من أهم قواعد الفقه وهي: (الأمر بمقاصدها).

### أسباب اختيار الموضوع:

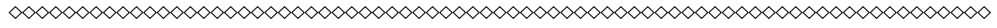
من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

ما سبق ذكره من أهمية الموضوع.

الرغبة في تنمية الملكة الفقهية من خلال اطلاع الباحث على مآخذ الفقه ومقاصد الشريعة في بعض الأحكام المتعلقة بدور الأسرة في صيانة الفطرة الإنسانية وربطها بالقواعد الفقهية.

توعية الأزواج والمقبلين على الزواج بدورهم الفعال في المحافظة على الفطرة الإنسانية، وصيانتها من الانحرافات عقدية كانت أو سلوكية.

(١) أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، انظر: صحيح البخاري، ج ١، كتاب الوحي، باب بدء الوحي، ٦/١. صحيح مسلم، ج ١٩٠٧، كتاب الإمارة، باب قوله g



٤ - حث الأزواج والمقبلين على الزواج على استحضار نية التقرب إلى الله تعالى حين امتثال أوامر الشرع عامة، وفي أحكام الأسرة خاصة؛ تحصيلاً للأجر والثواب، وقياماً بدور عظيم في المحافظة على الفطرة السوية، وخاصة ونحن في العصر الحاضر نواجه تحديات عظيمة في هدم كيانها.

#### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور، أبرزها:

بيان معنى الأسرة، والفطرة الإنسانية لغة واصطلاحاً.

التعريف بالقواعد الفقهية.

التعريف بقاعدة: (الأمور بمقاصدها)، ببيان أهميتها، ومعنى ألفاظها، والمعنى الإجمالي لها، والمقصود منها، وذكر شروط القصد أو النية التي تصدر من المكلف، وأقسام المقصود أو المنوي.

ذكر أدلة قاعدة: (الأمور بمقاصدها).

بيان مقاصد الشريعة في تكوين الأسرة.

عرض بعض التطبيقات الفقهية في بيان دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية في ضوء قاعدة (الأمور بمقاصدها).

#### الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة - فيما أعلم - جمعت هذه المسائل ودرستها بحسب المنهج المذكور.

#### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس.

المقدمة: وتضمنت أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأسرة.

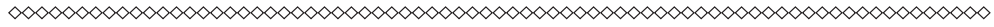
المطلب الثاني: تعريف الفطرة.

المطلب الثالث: التعريف بالقواعد الفقهية.

المبحث الأول: القاعدة الفقهية (الأمور بمقاصدها) وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أهمية قاعدة (الأمور بمقاصدها).

المطلب الثاني: معنى ألفاظ القاعدة: (الأمور، مقاصد).



المطلب الثالث: المعنى الإجمالي لقاعدة (الأمر بمقاصدها) ، والمقصود منها.

المطلب الرابع: شروط القصد أو النية التي تصدر من المكلف، وأقسام المقصود أو المنوي.

المطلب الخامس: أدلة قاعدة (الأمر بمقاصدها).

المطلب السادس: مقاصد الشريعة في تكوين الأسرة.

المبحث الثاني: التطبيقات الفقهية في بيان دور الأسرة في المحافظة على الفطرة الإنسانية في ضوء قاعدة (الأمر بمقاصدها) ، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحرص على اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين؛ تعزيراً للفطرة الإنسانية السليمة في الأسرة، وتقويماً لسلوكها.

المطلب الثاني: إقامة الأسرة في الإسلام على اقتران طرفيها (الذكر والأنثى) بالزواج الشرعي، والبعد عن الزنا والشذوذ.

المطلب الثالث: السعي لتوفير المعيشة الكريمة للزوجة والأبناء؛ حفظاً لهم وحماية من الانحراف عن الفطرة السليمة، والوقوع في الكفر والفسوق وحسن اختيار الزوجة.

النتائج: واحتوت على نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

## منهج البحث:

المنهج العام الذي اتبعته في البحث هو المنهج الاستقرائي التطبيقي، وذلك بتتبع بعض المسائل الفقهية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعنوان الدراسة، وتبع ذلك أعمال المنهج التطبيقي بتقعيد هذه المسائل على قاعدة (الأمر بمقاصدها). وأما المنهج مفصلاً فهو كما يلي:

جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مظانها المعتمدة.

الالتزام بالمنهج العلمي في توثيق الأقوال والنصوص من مصادرها الأصلية.

عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها من السور.

تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذلك، وإن لم يكن في الصحيحين أخرجه من بقية الكتب الستة، فإن لم يكن فيها فمن بقية التسعة، فإن لم يكن فيها فمما عداها من كتب السنة، مع ذكر بعض ما ذكره علماء الحديث عليه من حيث الصحة أو الضعف.

التعريف ببعض المصطلحات الفقهية والكلمات الغريبة التي تحتاج إلى ذلك.

وضع خاتمة للبحث تشتمل على أهم نتائج وتوصيات البحث.

والله العظيم أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه، نافعاً في بابه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## التمهيد

### التعريف بمفردات العنوان

#### المطلب الأول: تعريف الأسرة.

الأسرة لغة: الأسرة مفرد، وجمعه: أسر، ومادة (أسر) في اللغة تدل على الإمساك والقيود، ومنه الإسار: وهو القيد الذي يُشدُّ به، ومنه سُمي الأسير أسيراً؛ إذ كانوا يشدونّه بالقيود، وأسرة الرجل: رهطه الأذنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم<sup>(١)</sup>.

الأسرة اصطلاحاً: عرفت الأسرة في الاصطلاح بعدة تعاريف ومنها:

أنها هي الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه<sup>(٢)</sup>.

هي المجموعة التي يرتبط ركنها بالزواج الشرعي، وتلتزم بالحقوق والواجبات بين طرفيها، وما ينتج عنها من ذرية، وما يتصل بها من أقارب<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، ٥٧٨/٢. ابن منظور، لسان العرب، ٢٠/٤. الزبيدي، تاج العروس، ٥١/١٠.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٢٢/٤.

(٣) أبو حميدي، التربية الأسرية في ضوء سورة النساء، متاح على الرابط: <https://cutt.us/Co4ej>

## المطلب الثاني: تعريف الفطرة.

الفطرة لغة: الخَلْقَة، وهي الابتداء والاختراع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، أي: المبتدئ خلقهن<sup>(٢)</sup>.

الفطرة اصطلاحاً: هي السلامة والاستقامة، فهي الخَلْقَة والهيئة التي خُلِقَ عليها المولود من المعرفة بربه، وقبول الإسلام والتهيؤ للتوحيد، والطبع السليم والجملة المستقيمة<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثالث: التعريف بالقواعد الفقهية.

القواعد الفقهية اصطلاحاً: عرّف عددٌ من العلماء مصطلح القواعد الفقهية باعتباره علماً أو لقباً على علمٍ معين، فمن المتقدمين شهاب الدين الحموي حيث عرفها بأنها: «حكم أكثرى لا كلي ينطبق على أكثر جزئياتها؛ لتُعرف أحكامها منه»<sup>(٤)</sup>. وكذلك عرفها المعاصرون بعدة تعاريف، ولكنها لا تخلو من النقد والمناقشة، ولعل التعريف المختار أن القاعدة الفقهية هي: «قضية كلية فقهية، جزئياتها قضايا كلية فقهية»<sup>(٥)</sup>.

## المبحث الأول

### القاعدة الفقهية (الأمر بمقاصدها)، وفيه ستة مطالب

#### المطلب الأول: أهمية قاعدة (الأمر بمقاصدها)

تبرز أهمية هذه القاعدة في بيان أن أصلها حديث النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»<sup>(٦)</sup>، وهو حديث عظيم نص على مكانته جمع من كبار فقهاء الإسلام، بل عدّه بعضهم ثلث العلم، ومن أصول الإسلام<sup>(٧)</sup>، فهذه القاعدة أهمية عظيمة، فهي إحدى القواعد الكبرى التي عليها مدارُ الفقه، وعلى هذه القاعدة تُبنى أعمال القلوب، والتي يكون بها صلاحٌ أو فسادٌ ما يصدر عن المكلفين من أقوال وأعمال، كما يترتب عليها تحصيل الثواب أو العقاب على الامتثال وعدمه.

#### المطلب الثاني: معنى ألفاظ القاعدة: (الأمر، مقاصد)

أولاً: معنى لفظ (الأمر): الأمر جمع أمرٍ، وهو يعني هنا معنى يشمل التصرفات الفعلية

(١) سورة فاطر، الآية: ١.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥/٥٦٠. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/٤٥٧.

(٣) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤/٣٢٦. ابن عبد البر، التمهيد، ١٨/٦٨. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٢٨٢. الدرر السنية، الموسوعة العقائدية، ١/٦٥.

(٤) انظر: الحموي، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ١/٥١.

(٥) انظر: يعقوب الباحسين، القواعد الفقهية، ٥٤.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) انظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ١/٦١. السيوطي، الأشباه والنظائر، ٩.

والقولية والاعتقادية<sup>(١)</sup>.

ثانياً: معنى لفظ (مقاصد): المقاصد لغة: جمع مَقْصَد، وللمقصد في اللغة عدة معانٍ، ولعل أقربها إلى موضوع البحث: إتيان الشيء وأمه والتوجه إليه<sup>(٢)</sup>.

المقاصد اصطلاحاً: لم يورد العلماء المتقدمون تعريفاً اصطلاحياً للمقاصد، إلا أن من العلماء المتأخرين من عرّف المقاصد، ولكن غالب تعريفاتهم كانت في بيان مقاصد الشارع، وليس مقاصد المكلفين.

ومن هذه التعريفات: تعريف محمد بن عاشور: حيث عرفها بقوله: «هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظّمها»<sup>(٣)</sup>.

كما عرفها الفاسي بأنها: «الغاية منها، والأسرار التي وُضِعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»<sup>(٤)</sup>.

ومن الملاحظ أن هذه التعريفات وغيرها ترمي إلى تعريف مقاصد الشريعة، لا مقاصد المكلف لما يصدر عنه من الأفعال والأقوال والاعتقادات؛ ولذلك فهي لا تقيّد في تفسير لفظ المقاصد في قاعدة (الأمر بمقاصدها) - التي هي موضوع الدراسة -؛ لأن المقصود من لفظ (المقاصد) في القاعدة: مقاصد المكلفين، لا مقاصد الشارع من تشريع الأحكام، وعليه فالأولى أن يُفسّر لفظ (المقاصد) هنا: بالإرادة المتوجهة إلى الأمر، فمقاصد الأمور: هي الدوافع أو الدواعي لأفعال المكلفين<sup>(٥)</sup>، ولهذا فلو أن لفظ (المقصد) فسّر بـ (النية) بمعناها العام لما كان بعيداً، لأن المعنى العام للنية هو: انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً ومآلاً<sup>(٦)</sup>، ولكن بعض العلماء عدّوا إلى التعبير في لفظ القاعدة بـ (المقاصد) دون (النيات)؛ لأن لفظ المقاصد أعم من لفظ النيات؛ إذ يشمل العزم والتوجه للفعل المقترن به والمتقدم عليه، أما النية فإنها تختص بالعزم والتوجه للفعل المقترن به، ولا تتقدم عليه إلا لضرورة<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ٤٧. الدوسري، الممتع في القواعد الفقهية، ٧٠.

(٢) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٥/٥. ابن منظور، لسان العرب، ٣/٣٥٢.

(٣) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢/٢١.

(٤) انظر: الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ٧.

(٥) انظر: الباحثين، قاعدة الأمور بمقاصدها، ٢٨.

(٦) الدوسري، الممتع في القواعد الفقهية، ٧٠.

(٧) انظر: الباحثين، قاعدة الأمور بمقاصدها، ٥٠. الدوسري، الممتع في القواعد الفقهية، ٧١.

ولكن اللفظ الأكثر وجوداً لهذه القاعدة في كتب العلماء من أصوليين وغيرهم هو: (الأعمال بالنيات)، وهو الأول؛ لورود السنة به، وهو لفظ من أوتى جوامع الكلم ﷺ، ولذا تمسك به الفقهاء، فلا يكاد لفظ: (الأمر بمقاصدها) يوجد في كتبهم. انظر: شركة إثراء المتون، القواعد الفقهية، ٤١.

والمقاصد تتنوع باعتبارات وحيثيات مختلفة، منها: باعتبار محل صدورها: تنقسم إلى قسمين، الأول: مقاصد الشارع؛ وهي المقاصد التي قصدها الشارع بوضعه للشريعة والأحكام، والتي تتمثل في جلب المصالح، ودفع المفاسد. الثاني: مقاصد

### المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للقاعدة (الأمر بمقاصدها)، والمقصود منها

أولاً: المعنى الإجمالي للقاعدة: معنى القاعدة إجمالاً: أن تصرفات المكلف سواء كانت تصرفات قولية أو فعلية أو اعتقادية تختلف أحكامها الشرعية باختلاف مقصود الشخص ونيته<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: المقصود من القاعدة: المقصود الأهم من هذه القاعدة: تمييزُ العبادات عن العادات، وتمييزُ رتب العبادات بعضها من بعض، فمثال الأول: الوضوء والغسل، يترددان بين التتظف والتبرد و العادة، ولا يتميز أحدها إلا بالنية والقصد، ومثال الثاني: التيمم فقد يكون عن الحدث الأصغر أو الأكبر، وصورته واحدة، فشرعت هذه القاعدة لتمييز العبادات عن العادات وتمييز رتب العبادات بعضها عن بعض<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع:

#### شروط القصد أو النية التي تصدر من المكلف، وأقسام المقصود أو المنوي:

أولاً: شروط القصد أو النية التي تصدر من المكلف: قد ذكر العلماء شروطاً للقصد والنية الذي يتوجه له الناي نحو المنوي، من أهمها (والذي يعيننا في هذا البحث):

- ١- عدم معارضته قصد الشارع؛ وذلك لأن الشرع أتى لتحقيق مصالح العباد، ودرء المفساد عنهم، فكل قصد يخالف قصد الشارع فهو باطل، ولا ثواب فيه<sup>(٣)</sup>.
- ٢- الإخلاص: أي إخلاص العمل لله تعالى وحده، وعدم إشراك غيره معه<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: أقسام المقصود أو المنوي: نظراً لترتب أحكام تصرفات المكلفين على نياتهم ومقاصدهم، فإن العلماء اجتهدوا في تقسيم الأمور المنوية بهذا الاعتبار إلى عدة أقسام:  
أعمال لا تصح إلا بنية: كالصلاة والصوم والزكاة والحج، فهذا النوع من الأعمال تُشترط فيه النية لصحته وحصول الثواب فيه<sup>(٥)</sup>.

الواجبات التي صورتها كافية لتحصيل مصلحتها: كأداء النفقة الواجبة، كنفقة الزوجات

---

المكلف: وهي المقاصد التي يقصدها المكلف في سائر تصرفاته من قول وعمل واعتقاد. وتنقسم باعتبار المصالح التي جاءت بالمحافظة عليها إلى ثلاثة أقسام: الأول: المقاصد الضرورية، والمقاصد الحاجية، والمقاصد التحسينية.

انظر: الشاطبي، الموافقات، ١٧/٢. الخادمي، علم المقاصد الشرعية، ١٥.

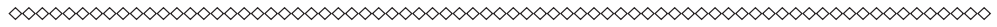
(١) انظر: الدوسري، المتمتع في القواعد الفقهية، ٧٠. آل بورنو، موسوعة القواعد الفقهية، ١٢٤/١. الزرقا، المدخل الفقهي العام، ٩٦٥/٢.

(٢) انظر: الشاطبي، الموافقات، ٨/٣. السيوطي، الأشباه والنظائر، ١٢.

(٣) انظر: الشاطبي، الموافقات، ٢٢٢/٢. ولذلك فسرت قاعدة (الأمر بمقاصدها) بأنها: «الحكم الذي يترتب على أمر يكون على مقتضى ما هو المقصود من ذلك الأمر». (مجلة الأحكام العدلية، ١٦).

(٤) انظر: الباحثين، قاعدة الأمور بمقاصدها، ٧٤. وهذا الشرط مأخوذ من دلالة الآيات والأحاديث على أن إخلاص النية شرط في قبول العمل، كما مر في المقدمة.

(٥) انظر: النووي، شرح النووي على مسلم، ٥٤/١٢. الزركشي، المنثور في القواعد الفقهية، ٢٨٧/٢. السيوطي، الأشباه والنظائر، ١٠.



والأقارب وقضاء الدين، ورد المغصوب، فلو فعله الإنسان غافلاً عن التقرب أجزأه، ولا يحتاج إلى إعادته، ولا شك أن المقصود بذلك الحكم الدنيوي، فتبراً ذمته بأدائها، ولا يطالب بأدائها مرة أخرى، أما في الآخرة فإنه يثاب على أدائها إذا نوى أداء حق الله والتقرب إليه<sup>(١)</sup>.

النواهي والتروك: كترك الرياء والزنا وإزالة النجاسة، فلا تُشترط النية لتركها، أو الامتناع عنها، والخروج من عهدة النهي.

وهذا بالنسبة للحكم الدنيوي، أما الحكم الآخروي فلا يثاب المرء على تركه إلا إذا نوى التقرب لله بذلك؛ إذ لا ثواب ولا عقاب إلا بنية<sup>(٢)</sup>.

وهنا ملاحظة يجب التنويه عليها (في باب التروك أو النواهي): وهو أنه لا يُشترط أن يستحضر المكلف في ذهنه كل نهي، وينوي بتركه التقرب إلى الله ليحصل له الثواب، بل تكفيه في ذلك نية عامة بأن ينوي تجنب كل منهي عنه تقرباً إلى الله، وإن لم يستحضر في ذهنه أفراد المنهيات<sup>(٣)</sup>.

المباحات: كالأكل والشرب والنوم والجماع، فهذه إن فعلت بغير نية التقرب لم يكن فيها أجر، وإن فعلت بنية التقرب لله تعالى ترتب عليها الأجر والمثوبة<sup>(٤)</sup>.

#### المطلب الخامس:

**أدلة قاعدة (الأمر بمقاصدها): يُستدل على هذه القاعدة بالقرآن والسنة والإجماع:**

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِبْغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>، أي: محتسباً ثواب ذلك عند الله عز وجل، فدللت الآية: على تأثير النية في العمل، وترتيب الثواب والعقاب عليها<sup>(٦)</sup>.

ومن السنة: قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»<sup>(٧)</sup>، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(٨)</sup>، وهو العمدة في تأصيل هذه

(١) انظر: القرافي، الأمنية في إدراك النية، ٢٧. الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، ٢٨٨/٣.

(٢) انظر: القرافي، الأمنية في إدراك النية، ٢٧. السبكي، الأشباه والنظائر، ٦٠/١. الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، ٢٨٨/٣.

(٣) العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، ٢٠/١.

(٤) انظر: الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، ٢٨٧/٣. السيوطي، الأشباه والنظائر، ١٠.

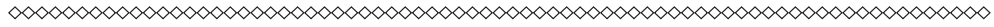
(٥) سورة النساء، آية ١١٤.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٦٥/٢.

(٧) وفي الكلام محذوف، واختلف في تقديره، فمن اشترط النية في العمل فذره بالصحة، ومن لم يشترطها فذره بكمال الأعمال، والأرجح التقدير الأول: لأن الصحة أكثر لزوماً للحقيقة من الكمال فالحمل عليها أولى. انظر: ابن دقيق العيد، أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ٦١/١.

(٨) سبق تخريجه.





القاعدة، ومعناه: أنه لا يُعدُّ بالأعمال بدون القصد والنية، وأن الحكم يبني عليها<sup>(١)</sup>.  
وقد أجمع العلماء على مضمون هذه القاعدة كما دلت عليه الآيات والأحاديث، يقول ابن عبد  
البر: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب السادس: مقاصد الشريعة في تكوين الأسرة:

حرصت الشريعة على تنظيم الأسرة وتكوينها وبناءها على أساس قويم، إذ أن الأسرة هي  
نواة المجتمع الصالح، وبما أن النكاح هو الطريق الشرعي الوحيد لتكوين الأسرة في الإسلام، فإن  
العلماء اعتبروا مقاصد الأسرة هي نفسها مقاصد النكاح، ومن أهم هذه المقاصد:

١- حفظ النسل أو حفظ النوع الإنساني: ويعد هذا المقصد هو المقصد الأصلي من النكاح،  
وهو من المقاصد الضرورية الخمسة التي جاءت الشريعة بحفظها؛ إذ أن الأسرة القائمة على  
العلاقة الشرعية بين الذكر والأنثى هي الطريقة الشرعية لحفظ هذا المقصد<sup>(٣)</sup>، ولهذا كان من  
حِكم تحريم العلاقات الشاذة كاللواط والسحاق عدم تحقيق التكاثر عن طريق الإنجاب، وشدّد  
القرآن على قوم لوط؛ لأنهم خالفوا مقتضيات الفطرة الإنسانية السليمة<sup>(٤)</sup>.

٢- حفظ النسب: أي انتساب النسل إلى أصله؛ إذ أن حاجة الإنسان للانتساب إلى أصل  
معلوم هي حاجة فطرية بالأساس<sup>(٥)</sup>، وهي أحد الأمور التي جُبل على محافظتها البشر؛ إذ يجب  
كل إنسان سوي أن يُنسب إلى أبيه ووجهه، ويكره أن يُقدح في نسبه إليهما، وكذا يجب أن يكون له  
ذرية تُنسب إليه<sup>(٦)</sup>، ومن أجله شرعت قواعد الأنكحة (كتحريم النكاح بدون ولي ونكاح السر)،  
وتحريم الزنا والشذوذ<sup>(٧)</sup>.

٣- مقصد الإحسان والإعفاف: فالزواج هو مظنة العفاف، ولذلك رَغبت الشريعة في  
الزواج، ومنعت من الفاحشة، وأرشدت إلى تفرغ الشهوة لدى الإنسان في محلها الصحيح وهو  
الزواج الشرعي، الذي يعين الزوجين على التعفف، ويمنعهما من الوقوع في المحظور من شهوة  
الفرج ونظر العين<sup>(٨)</sup>.

٤- مقصد السكن: فالأسرة في الإسلام تحقق السكن والاستقرار النفسي المصحوب

(١) انظر: النووي، شرح النووي على مسلم، ٥٤/١٣. ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، ٢٦.

(٢) انظر: ابن عبد البر، التمهيد، ٢٣٨/٩.

(٣) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٢١٢/١، ١٢٩/٣.

(٤) انظر: تلوت، مقصد الأسرة في القرآن من الإنسان إلى العمران، على الرابط: <https://cutt.us/0pTBB>

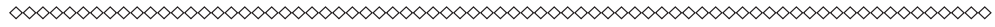
(٥) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢٣٩/٢.

(٦) انظر: ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة، ٢٢٢/٢.

(٧) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢٤٠/٣.

(٨) انظر: الشاطبي، الموافقات، ١٢٩/٣، ٢١٢/١. تلوت، مقصد الأسرة في القرآن من الإنسان إلى العمران، على الرابط:  
<https://cutt.us/0pTBB>





ومعنى الحديث: أن النبي ﷺ أخبر أن الناس في العادة يَقْصِدُونَ هذه الخصال الأربع في اختيار الزوجات، فهو خَيْرٌ، وليس أمراً بذلك، وظاهره إباحة النكاح لقصد كل من ذلك، لكن قصد الدين أولى، فقوله عليه الصلاة والسلام: «فاظفر بذات الدين» أي: اللائقُ بذِي الدين والمرؤة أن يكون الدين مطمَّحاً في كل شيءٍ، لا سيما في اختيار زوجته، فالدين هو غاية البُغْيَةِ<sup>(١)</sup>.

ولهذا فإنه يُستحب للمسلم أن يختار ذات الدين، وأن يقدمه على ما سواه من مال وحسب وجمال، وإذا انضم إلى الدين غيره مما يُرغَّبُ في المرأة فيها ونعمت، وإلا فالحرص على معيار الدين والخلق أولى، ولا شك أن قيام العلاقة الزوجية على مطامع دنيوية فقط، فإنها في الغالب ستعرض لألوان من الشَّقَاقِ، بل ربما تؤوِّل إلى الانحلال والطلاق<sup>(٢)</sup>.

### إعمال قاعدة (الأمر بمقاصدها) على هذه المسألة :

عندما يمثل المسلم هدي الشريعة بالحرص على اختيار الزوجة الصالحة فهو بذلك يُعدُّ ممتثلاً طاعة الله ورسوله ﷺ، حاصلاً على الأجر والثواب، محققاً بذلك مقصد الشارع في الحفاظ على الفطرة بإقامة الأسرة المسلمة، والتي تُؤتي ثمارها بتربية الذرية الطيبة التي تقيم شرع الله، بخلاف إذا لم يتزوج المسلم المرأة إلا لمالها أو حسبها أو جمالها ولم يبالي بدين أو صلاح، فلا يتحصل على هذا الثواب.

### المطلب الثاني:

إقامة الأسرة في الإسلام على اقتران طرفيها (الذكر والأنثى) بالزواج الشرعي، والبعد

### عن الزنا والشذوذ

خلق الله تعالى الإنسان وأوجد فيه حاجات غريزية وعاطفية ونفسية، بحيث يميل كل من الذكر والأنثى للآخر، وقد جعل الإسلام الزواج الشرعي وتكوين الأسرة هو الطريق الطبيعي للحلال لإشباع هذه الغرائز والحاجات، فالزواج هو مقتضى الفطرة السوية، وهو ضرورة إنسانية، والآلية التشريعية لحفظ النوع الأدمي، وتحقيق الاستمرار البشري والتمكين من الخلافة البشرية النافعة، والأسرة رباط مقدس تلتقي فيها الواجبات والحقوق بميثاق غليظ، تعلق به الإنسانية، وتسمو به عن الحيوانية - والتي تقوم العلاقة فيها على الشهوة المحضنة -<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن النكاح مندوب، إلا أن يخاف الوقوع في المحظور فيكون واجباً إذا كان قادراً على مؤن النكاح<sup>(٤)</sup>.

الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ١٠٨٦/٢.

(١) انظر: النووي، شرح النووي على مسلم، ٥١/١٠. ابن حجر، فتح الباري، ١٣٥/٩.

(٢) انظر: الصعدي، الأسرة المسلمة أسس ومبادئ، ٥٠.

(٣) انظر: مرزا، مقصد حفظ الأسرة ووسائله، ٣٧.

(٤) انظر: ابن عابدين، رد المحتار، ٦/٣. المواق، التاج والإكليل، ١٨/٥. ابن رشد، بداية المجتهد، ٣٠/٢. الشربيني، مغني

وفي مقابل ذلك حرم الشارع الزنا<sup>(١)</sup> والوسائل المفضية إليه؛ لئلا تختلط الأنساب، وتضيع الذرية، وكذا حرم العلاقات الشاذة كاللواط<sup>(٢)</sup> والسحاق<sup>(٣)</sup> لعدة حُكَم، منها: تعطيل مقصد حفظ النسل والتكاثر، ولأنها تلبية لداع الشهوة في غير طريقها المشروع، وخروج عن سنن الله في خلقه والفتنة السوية<sup>(٤)</sup>.

وقد اتفق العلماء على تحريم الزنا، وأنه من كبائر الذنوب<sup>(٥)</sup>.

وقد دل على ذلك أدلة كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٦)</sup>، فوصف الله الزنا بالفاحشة<sup>(٧)</sup>.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟» قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لِعَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟» قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟» قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»<sup>(٨)</sup> فعَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الزَّانِيَ مِنَ الْكِبَائِرِ<sup>(٩)</sup>. ولا خلاف بين الفقهاء في تحريم اللواط<sup>(١٠)</sup> والسحاق<sup>(١١)</sup>، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۗ فَمَنْ أَتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۗ﴾<sup>(١٢)</sup>، فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته وملك يمينه، فقد تعدى حدود الله، وتجاوز الحلال إلى الحرام<sup>(١٣)</sup>.

إعمال قاعدة (الأمر بمقاصدها) على هذه المسألة: الإسلام هو دين الفطرة؛ لذا فقد شرعت أحكام كثيرة في سبيل الحفاظ على هذه الفطرة، والبعد عما ينافيها ويضادها، ومن هذه الأحكام (فيما يخص الأسرة): الحث على الزواج الشرعي، القائم على اقتران الذكر والأنثى،

المحتاج، ٢٠٢/٤، ابن قدامة، المغني، ٤/٧.

(١) هو: إيلاج حشفة أو قدرها في فرج محرم لعينه مشتهى طبعاً بلا شبهة. انظر: الشرييني، مغني المحتاج، ٤٤٢/٥.

(٢) هو إتيان الذكر الذكر في الدبر. انظر: النفرأوي، الفواكه الدواني، ٢٠٩/٢، الماوردي، الحاوي، ٢٢٢/١٣.

(٣) هو إتيان المرأة المرأة. انظر: الماوردي، الحاوي، ٢٢٢/١٣.

(٤) انظر: تلوت، مقصد الأسرة في القرآن من الإنسان إلى العمران، على الرابط: <https://cutt.us/0pTBB>

(٥) انظر: الزيلعي، تبين الحقائق، ١٦٤/٣، الخرخشي، شرح مختصر خليل للخرشي، ٧٥/٨، النووي، المجموع، ٣/٢٠، ابن قدامة، المغني، ٣٤/٩.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٣٢.

(٧) انظر: النووي، المجموع، ٣/٢٠.

(٨) أخرجه البخاري ومسلم، صحيح البخاري، ح ٤٤٧٧، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْمَعُوا لِي بِهِ أَسْدَادًا وَأَنْتُمْ قَعْمُونَ﴾، ١٨/٦، صحيح مسلم، ح ٨٦، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، ٩٠/١.

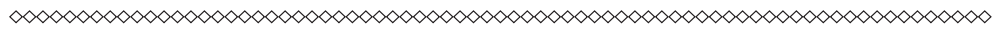
(٩) انظر: ابن قدامة، المغني، ٣٤/٩.

(١٠) انظر: النفرأوي، الفواكه الدواني، ٢٠٩/٢، الماوردي، الحاوي، ٢٢٤/١٣.

(١١) انظر: السرخسي، المبسوط، ٧٧/٩، الزيلعي، تبين الحقائق، ١٦٤/٣، الخرخشي، شرح مختصر خليل للخرشي، ٧٥/٨، النووي، المجموع، ٣/٢٠، ابن قدامة، المغني، ٣٤/٩.

(١٢) سورة المؤمنون، (٥-٧).

(١٣) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٠/١٩، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٠٣/٥.



والبعد عن الزنا والشذوذ؛ تعزيراً للفطرة الإنسانية السليمة وتقويماً لسلوكها، وبناء على قاعدة: (الأُمور بمقاصدها) فإن العمل الواحد في ميزان الشرع يختلف باختلاف قصد المكلف ونيته، فقد يكون النكاح مباحاً إذا لم يقترن به نية، بل كان مجرد قضاءً لشهوة، ويكون عبادةً يُؤجر عليها إذا قصد به تحقيق مقاصد الشريعة في قيام الأسرة من تحصيل الولد الصالح وتكثير الأمة والإعفاف، وخاصة إذا كانت سبيل الحرام متيسرة لديه، فعُدل عنها إلى الزواج الشرعي مع ما يتبعه من مسؤوليات وأثقال<sup>(١)</sup>، - وكما مرَّ- فإن من شروط القصد والنية التي ينوبها المكلف أن لا تُعارض قصد الشارع.

- كما أن الشرع حرم الزنا والشذوذ، ورتب المثوبة والأجر على تركها، فمن تركها بدون نية التعبد لله تعالى خرج من العهدة، ولم يستحق العقوبة، لكنه لا يستحق المثوبة، لأن هذا من باب التروك<sup>(٢)</sup>، ومن تركها قاصداً الامتنال، أو نوى فعل المحرم، ثم عدل عنه حصل على الثواب<sup>(٣)</sup>.  
- لا شك أن ترتيب الجزاء (ثواباً أو وزراً) على هذه الأفعال (فعالاً أو تركاً) بامتنال الأوامر أو البعد عن المحرمات، لا شك أنه من أساليب الإسلام في الترغيب لفعل الطاعات واجتناب المحرمات، وهذا بدوره يحقق مقاصد الشريعة الفراء في الحفاظ على المقصد الأسمى من قيام الأسرة (الحفاظ على الفطرة).

مع ملاحظة ما سبق ذكره بأنه لا يشترط استحضار النية في كل تركٍ لأفراد المنهيات، بل تكفي نية عامة بتجنب كل منهى عنه تقرباً إلى الله.

### المطلب الثالث:

## السعي لتوفير المعيشة الكريمة للزوجة والأبناء؛ حفظاً لهم وحماية من الانحراف عن الفطرة السليمة، والوقوع في الكفر والفسوق

جعل الشارع الحكيم على رب الأسرة مسؤوليات وواجبات نحو أسرته من زوجة وأبناء، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لَكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، إِلَّا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٤)</sup>، ومن واجبات الزوج النفقة على زوجته وأبنائه؛ فلا خلاف

(١) انظر: ابن الهمام، فتح القدير، ١٨٩/٣. السيوطي، الأشباه والنظائر، ١٠.

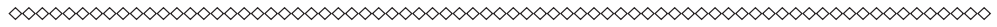
(٢) انظر: السبكي، الأشباه والنظائر، ٦٠/١. الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، ٢٨٨/٢.

(٣) انظر: القرافي، الأمنية في إدراك النية، ٢٧. السبكي، الأشباه والنظائر، ٦٠/١.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم، انظر: صحيح البخاري، ح ٥١٨٨، كتاب النكاح، باب ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، ٢٦/٧. صحيح مسلم، ح ١٨٢٩، كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرفقة والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ١٤٥٩/٢.







ينضمُّ تحت الهدف والمقصد الأسمى، وهو: الحفاظ على الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، ولا شك أن ضبط موازين الفطرة حفظاً للنظام الإنساني ككل، وإذا اختلفت هذه الموازين فقد اختلف النظام الإنساني، وأذن بالخراب.

التأكيد على أهمية التأصيل الإسلامي لدور الأسرة في الحفاظ على الفطرة انطلاقاً من القواعد الفقهية.

إبراز العلاقة الوثيقة بين دور الأسرة في المحافظة على الفطرة وبين قاعدة (الأمور بمقاصدها).

بيان بعض التطبيقات الفقهية لقاعدة (الأمور بمقاصدها) في مجال إظهار دور الأسرة في الحفاظ على الفطرة.

بيان أن من شروط صحة القصد والنية الذي يتوجه له الناي نحو المنوي: عدم معارضته قصد الشارع، فكل قصد يخالف قصد الشارع فهو باطل، ولا ثواب فيه.

بيان عظيم أثر النية في الأعمال، بناء على قاعدة: (الأمور بمقاصدها)، فقد يكون العمل مباحاً إذا لم تقترن به نية، وقد يكون عبادة يُؤجر عليها إذا ابتغى به وجه الله تعالى، وقد يُؤثم عليه إن نوى به محرماً.

إن الشارع الحكيم رتب الأجر والمثوبة على امتثال المكلف للتشريعات الخاصة بالأسرة، والتي تحقق المحافظة على الفطرة الإنسانية، وذلك مدعاةً للتمسك بها والحرص عليها.

إن الواجب على المسلمين أن يحتسبوا الأجر والثواب في امتثال أحكام الشرع، وخاصة فيما يتعلق بتكوين الأسرة، وقيامها على أساس متين؛ لأننا اليوم نواجه حملة شرسة في إسقاط كيانها، وزعزعتها، بالتقليل من أهميتها، وفك رباطها، وإباحة العلاقات المحرمة، واعتبارها من الحريات الشخصية، فالتمسك بهذه التشريعات تديناً وامتثالاً لأمر الله تعالى يُعدُّ ضرورةً دينيةً وإنسانيةً؛ لحفظ النظام الفطري البشري.

استحباب أن يحرص المسلم على اختيار الزوجة الصالحة؛ مستحضراً للثواب، ومحققاً للمقصد الأعظم من بناء الأسرة المسلمة، والتي تؤتي ثمارها بالذرية الطيبة الصالحة.

حث المسلم على الزواج الشرعي القائم على اقتران (الذكر والأنثى)، وتحذيره من العلاقات المحرمة والشاذة، مبتغياً وجه الله تعالى، وهذا له أعظم الأثر في المحافظة على الفطرة.

ترغيب رب الأسرة في السعي لتوفير المعيشة الكريمة للزوجة والأبناء، بترتيب الثواب والأجر على سعيه؛ حفظاً لهم وحماية من الانحراف عن الفطرة السليمة، والوقوع في الكفر والفسوق.

إن الأسرة المسلمة إذا قامت على الأسس الإسلامية فهي قادرة على حماية الأبناء من الانحرافات العقدية والأخلاقية والسلوكية، وبالتالي المحافظة على الفطرة الإنسانية السوية؛ لأن





الأسرة هي المحضن التربوي الأول الذي يقوم عليه المجتمع الصالح.  
ويوصي الباحث بمزيد من الدراسات حول إظهار دور المحاضن التربوية عامةً، (والأسرة)  
خاصة في الحفاظ على الفطرة الإسلامية.  
والله تعالى أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه،  
إنه سبحانه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### فهرس المصادر والمراجع

- القران الكريم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.  
الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب، قاعدة الأمور بمقاصدها، دراسة نظرية وتأصيلية،  
الرياض: مكتبة الرشد، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).  
الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب، القواعد الفقهية، الرياض: مكتبة الرشد، (١٤١٨ هـ -  
١٩٩٨ م).  
البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، ط [بدون]، بلد النشر  
[بدون]: دار الكتب العلمية، (ت [بدون]).  
آل بورنو، محمد صدقي بن أحمد الغزي، مَوْسُوعَةُ الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ، بيروت: مؤسسة  
الرسالة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).  
الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار  
العلم للملايين، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).  
الحموي، أحمد بن محمد، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، دار الكتب  
العلمية، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).  
الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، الرياض: مكتبة العبيكان، (١٤٢١ هـ -  
٢٠٠١ م).  
الخرشي، محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل، ط [بدون]، بيروت: دار  
الفكر، (ت [بدون]).  
الدردير، أحمد بن محمد العدوي، الشرح الصغير على أقرب المسالك، ط [بدون]، بلد  
النشر [بدون]: دار المعارف، (ت [بدون]).  
ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة  
النبوية، ط ٦، بلد النشر: [بدون]: مؤسسة الريان، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).  
ابن دقيق العيد، أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، بلد النشر [بدون]: مطبعة السنة

- المحمدية، ط [بدون]، ت [بدون].
- الدوسري، مسلم بن محمد بن ماجد، الممتع في القواعد الفقهية، الرياض: دار زدني، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ابن رجب، عبد الرحمن الدمشقي، الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ابن رشد الحفيد: محمد بن أحمد بن محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ط [بدون]، القاهرة: دار الحديث، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- الرفاعي، عبد السلام، فقه المقاصد وأثره في الفقه النوازلي، بلد النشر [بدون]: أفريقيا الشرق للنشر، (٢٠٠٤م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط [بدون]، بلد النشر [بدون]: دار الهداية، ([تبدون]).
- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، ط ٢، دمشق: دار القلم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام، الطبعة [بدون]، بيروت: دار الفكر، ت [بدون].
- الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر، المنشور في القواعد الفقهية، ط ٢، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- الزيلعي، عثمان بن علي البارعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة: المطبعة الأميرية الكبرى، (١٣١٣هـ).
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، الأشباه والنظائر، بلد النشر: [بدون]، دار الكتب العلمية، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، ط [بدون]، بيروت: دار المعرفة، ت [بدون].
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، بلد النشر [بدون]: دار الكتب العلمية، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان، بلد النشر [بدون]: دار ابن عفان، (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

الشرييني، محمد بن أحمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بلد النشر [بدون]: دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

شركة إثراء المتون، القواعد الفقهية، ط ٣، الرياض: شركة إثراء المتون، (١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م).

الصعيدي، عبد الحكم عبد اللطيف، الأسرة المسلمة أسس ومبادئ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

الطبري، محمد بن جرير بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بلد النشر [بدون]: مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار، ط ٢، بيروت: دار الفكر. (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد ابن الخوجة، ط [بدون]، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (١٣٨٧هـ).

عبد الحق بن غالب عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢٢هـ).

العبد اللطيف، عبد الرحمن بن صالح، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م).

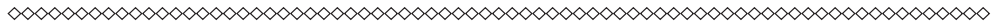
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط [بدون]، بيروت: دار المعرفة، (ت [بدون]).

ابن عطية، جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٣هـ.

العلواني، زينب طه، الأسرة في مقاصد الشريعة، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإنساني، (١٤٢٢هـ - ٢٠١٢م).

الفاصي، محمد علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط ٥، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (١٩٩٣م).

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).



ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، المغني، ط [بدون]، مصر: مكتبة القاهرة، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

القرافي، أحمد بن إدريس، الأمنية في إدراك النية، بيروت: دار الكتب العلمية، ت [بدون].  
ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط [بدون]، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٩هـ).

لجنة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، تحقيق: نجيب هوايني، كراتشي: نور محمد، كارخانه تجارِتِ كتب، آرام باغ، ت [بدون].

الماوردي، علي بن محمد البصري، الحاوي الكبير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

مرزا، بي بي آسيا، مقصد حفظ الأسرة ووسائله (دراسة تأصيلية فقهية)، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، (٢٠١٢م - ٢٠١٣م).

آل منصور، صالح بن عبد العزيز، الزواج بنية الطلاق من خلال أدلة الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة الإسلامية، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٨هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٢، بيروت: دار صادر، (١٤١٤هـ).

المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم، التاج والإكليل لمختصر خليل، بلد النشر: [بدون]: دار الكتب العلمية، (١٤١٦هـ - ١٩٩٤م).

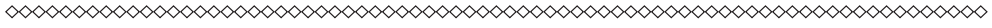
النفراوي، أحمد بن غانم المالكي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط [بدون]، دار الفكر، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

النووي، يحيى بن شرف، المجموع، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، بلد النشر: [بدون]: دار الفكر، (ت [بدون]).

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ).

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، (١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، ط [بدون]، بلد النشر: [بدون]: دار الفكر،



(ت [بدون]).

ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، حجة الله البالغة، تحقيق: السيد سابق، بيروت: دار الجيل، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، ط [بدون]، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (١٣٨٧ هـ).

#### المواقع الإلكترونية :

تلوت، جميلة، مقصد الأسرة في القرآن من الإنسان إلى العمران، على الرابط:

<https://cutt.us/0pTBB>

أبو حميدي، علي بن عبده، التربية الأسرية في ضوء سورة النساء، على الرابط:

<https://cutt.us/Co4cj>

دحلان، سلافة، ما هي واجبات الآباء نحو الأبناء، متاح على الرابط:

<https://cutt.us/ay9yn>

أ.سهاد تحسين إلياس دولة

طالبة دكتوراه بالمعهد العالي لأصول الدين - جامعة الزيتونة - تونس  
دولة - فلسطين

## دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحراف السلوكي

### ملخص

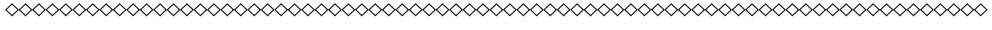
الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير عباده الذي اصطفى، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزوغ عنها إلا هالك، وبعد: فإن الانحراف السلوكي يعد من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات العربية لما تخلفه من تأثيرات سلبية وخطيرة على أفراد الأسرة جميعاً، إذ تصدر عن المنحرف تصرفات تخالف القيم الدينية والقوانين الاجتماعية والأعراف، وفي الوقت نفسه يسيء بها إلى نفسه وإلى أسرته. وقد هدفت الدراسة إلى تركيز الضوء على أهمية الأسرة في تكوين شخصية أفرادها لحمايتهم من الانحراف السلوكي، وما ينتج عنه من مخاطر، عن طريق تنمية الوازع الديني والأخلاقي.

ويمكن أن نختصر الأدوار التي يجب على الأسرة أن تقوم بها تجاه أبنائها إلى ثلاثة أدوار: البنائي، والوقائي والعلاجي؛ حتى تحافظ على الأبناء وسلوكياتهم. وقد تتبعنا في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث بينت مفهوم الأسرة، والانحراف السلوكي مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة.

### Abstract:

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon His best chosen prophet. He conveyed the message, fulfilled the trust, advised the Ummah, and left it on the clear path, its night like its day, no one deviating from it except the doomed. And after that:

Behavioral deviance is considered as one of the most dangerous problems facing Arab societies due to its negative and serious effects on family members. Deviant individuals exhibit actions that contradict religious values, social laws, and customs, harming themselves and their families.



This study aims at emphasizing the importance of the family in shaping the personalities of its members to protect them from behavioral deviance and its associated risks, through the development of religious and moral principles.

The roles that families should play towards their children can be summarized into three: constructive, preventive, and therapeutic roles, to ensure the well-being of children and their behaviors.

In this research, I followed the inductive analytical method, explaining the concept of family and behavioral deviance with references from the Quran and Sunnah.

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ  
أما بعد:

الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، وهي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان نفسه على وجه الأرض، ولا نبالغ إذا قلنا إن معظم المشكلات الاجتماعية وحلولها يمكن أن نربطها بعوامل مرتبطة بالمواقف الأسرية.

وقد بلغ من تأثير الأسرة في الفرد أن رسول الله ﷺ يقول: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه)<sup>(١)</sup> هذا دليل على أن الأسرة مسؤولة عن سلوك أفرادها سواء أكان سلوكاً إجرامياً أو سلوكاً سويماً، فالدور الإيجابي الذي تلعبه الأسرة في حياة أفرادها، وفي وقايتهم من الانحراف والجريمة لا يمكن تعويضه عن طريق أي مؤسسة اجتماعية أخرى. فالأسرة هي المسؤولة عن تكوين نمط شخصية الفرد وأخلاقياته بوجه عام.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: أدوار الأسرة وأهميتها في الإسلام .

المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية الأسرة في تكوين شخصية الفرد.

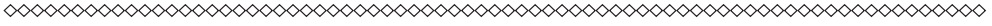
المطلب الثالث: مخاطر تواجه الأسرة.

المبحث الثاني: مظاهر الانحراف السلوكي

المطلب الأول الأسباب العامة للانحراف السلوكي.

المطلب الثاني: أنواع الانحرافات السلوكية.

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم ٢٦٥٨، (٤/٢٠٤٧).



المبحث الثالث: دور الأسرة في حماية أبنائها من الانحراف السلوكي.

المطلب الأول: دور الأسرة تجاه أبنائها.

المطلب الثاني: تنمية الوازع الديني والأخلاقي عند الأبناء.

المطلب الثالث: تأثير الأسرة الإيجابي والسلبي في انحراف الأبناء.

المطلب الرابع: توجيهات تربوية للأسرة.



## المبحث الأول: دور الأسرة وأهميتها في الإسلام

### المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً

الأسرة لغة: يرى مجموعة من علماء اللغة أنها الدرع الحصين، وتطلق على عشيرة الرجل وأهل بيته ورهطه؛ لأنه يتقوى بهم، كما تطلق الأسرة على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وهذه المعاني تلتقي في معنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط.<sup>(١)</sup>

ومن هنا يتضح أن مفهوم الأسرة في اللغة يشمل جميع أقارب الرجل، أبناؤه وأهل بيته، بالإضافة إلى أرحامه الذين يتقوى بهم.

الأسرة (من الرجل: الرهط الأدنون) وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم، الأسرة، بالضم: أقارب الرجل من قبل أبيه.<sup>(٢)</sup>

### الأسرة اصطلاحاً:

الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه.<sup>(٣)</sup> هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية.

والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وهي البناء الاجتماعي السائد على امتداد التاريخ.<sup>(٤)</sup>

وقد جاء في كتاب الله - عز وجل - ذَكَرَ الْأَزْوَاجَ وَالْبَنِينَ وَالْحَنَدَةَ، بمعنى الأسرة، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾. النحل ٧٢، يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مَنَّةِ الْعَظِيمَةِ عَلَى عِبَادِهِ، حَيْثُ جَعَلَ لَهُمْ أَزْوَاجًا، لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ، أَوْلَادًا تَقَرُّ بِهِمْ أَعْيُنُهُمْ وَيَخْدُمُونَهُمْ وَيَقْضُونَ حَوَائِجَهُمْ.<sup>(٥)</sup>

### المطلب الثاني: أهمية الأسرة في تكوين شخصية الفرد

بما أن الحديث مرتبط بالأسرة فيتضح لنا أهمية الأسرة في تكوين شخصية الأولاد من خلال عاملين أساسيين هما:

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، (٢٠/٤).
- انظر: إبراهيم، مصطفى، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة ١٤٢١هـ، القاهرة، (١٧/١).
- (٢) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (٥١/١٠).
- (٣) عقل، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة - الأردن، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ط ٢، (١٨/١).
- (٤) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، ص ٢٢.
- (٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٢٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن اللويح، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص ٤٤٤.

## أ- سلوك الوالدين:

إن السلوك الذي تسير عليه الأسرة في تربيته لأولادها يلعب دوراً هاماً في التأثير على سماتهم الشخصية. وقد عرّف السلوك البشري بأنه: «كل حركة أو نشاط أو تصرف أو عمل يقوم به الإنسان في حياته مدفوعاً ببواعث ودوافع معينة، فطرية كانت أو مكتسبة، لإشباع حاجاته الطبيعية والنفسية والاجتماعية»<sup>(١)</sup>.

وتعرف الباحثة سلوك الوالدين بأنه كل نشاط أو تصرف يقوم به الوالدان أو أحدهما بدوافع معينة فطرية كانت أو مكتسبة لإشباع حاجاته وتحقيق رغباته.

«فجانِب كبير من الشخصية يعتبر مكتسباً للفرد من خلال ما يتعرض له من تربية وتشئة أسرية. ولقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين سلوك الوالدين وشخصية أبنائهم، وأن أغلب مخاوف الصغار متعلمة ومكتسبة من الأسرة وخاصة الوالدين وإن لم يتعمد نقل السلوك»<sup>(٢)</sup>.  
وخلاصة القول إن سلوك الوالدين وتصرفاتهما سواء السوية أو غير السوية تؤثر في سلوك الأبناء وسماتهم الشخصية.

## ب- اتجاهات الوالدين:

«لاتجاهات الوالدين-واللذين يمثلان أساس الأسرة- دور في التأثير على سمات الأبناء الشخصية، والاتجاهات الوالدية هي: «الكيفية التي بها يدرك الكبار دورهم الوالدي الذي يؤثر في اتجاهاتهم كأباء أو أمهات». فالأسرة هي التي تهَيئ نمط اتجاهاته نحو الناس والأشياء والحياة عموماً، فضلاً عن أن الصغير يتقمص ويحاكي أعضاء الأسرة الذين يحبهم، فيلتقط سلوكهم ويحاول أن يتوافق بالحياة على غرارهم»<sup>(٣)</sup>.

إن إدراك الوالدين أو أحدهما لدوره على أنه دور توجيه وقُدوة للأولاد الذين يحاكونه فيعمل على تشكيل اتجاهاته نحو الصغار، ومن هنا تأتي أهمية اتجاهات الوالدين نحو الأبناء وخطورته والذي يمثل جوهر العلاقات الودية. إن المشاعر الطبيعية المتزنة بالحق والثقة من الوالدين تجاه الطفل تساعده على أن ينمو محباً لغيره واثقاً بنفسه.<sup>(٤)</sup>

مما سبق يتبين لنا أن أهمية دور الأسرة في تكوين الشخصية، فإن كان الجو الأسري سليماً واتجاهات الوالدين سوية، فإن شخصية الأولاد ستكون سوية متزنة، أما إذا كان الجو الأسري مريضاً واتجاهات الوالدين غير متزنة بين إفراط وتضييق فإن شخصية الأولاد تكون مختلفة مضطربة.

(١) الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ص ٥٥٤.

(٢) دسوقي، كمال، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ص ٢٢٦.

(٣) القاضي، محمد بن عبد الله، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على حفظ الضروريات من مقاصد الشريعة، السعودية، ص ٣٦.

(٤) الرشدي، بشير صالح، سيكولوجية الأسرة والوالدية، ذات السلاسل، ط ١، ص ٤٨٦.

### المطلب الثالث: مخاطر تواجه الأسرة

هناك مخاطر عديدة تواجهها الأسرة، ولا يمكن الإسهاب في تناولها، فنتناول أبرزها بإيجاز:

أ- «التناقض في أقوال الوالدين وسلوكياتهم:

بعض الآباء والأمهات يناقضون أنفسهم بأنفسهم، فتجدهم يأمرّون الأولاد بأمر وهم يخالفونها، وهذه الأمور تسبب تناقضاً لدى الأولاد، فالأب الذي يكذب؛ يعلم أبناءه الكذب، وكذلك الأم التي تخدع جارتها على مسمع من بنتها تعلم ابنتها مساوئ الأخلاق.

ب- الانفصام بين المدرسة والأسرة:

الانفصام بين دور الأسرة في الرعاية والتوجيه، ودور المدرسة في التربية والتعليم؛ له آثار سلبية عديدة، ولذا ينبغي مد جسور التعاون بين الأسرة والمدرسة، وإيجاد جَوٍّ من الثقة والتعاون في سبيل الرقي بالأولاد قديماً نحو البناء والعطاء..»

ج- وجود المربيّات والخادمات الأجنبيّات:

أصبح وجود المربيّات والخادمات ظاهرة بارزة في المجتمع الخليجي، ولا شك أن وجود هؤلاء له آثار خطيرة في التنشئة الاجتماعية للأسرة، لاسيما هؤلاء الكافرات وذوات السلوكيات المنحرفة، لا بد أن تعي كل أسرة خطورة وأبعاد وجود الخادمات والمربيّات الأجنبيّات وتحذر من شروهن.<sup>(١)</sup>

د- وسائل الإعلام:

تؤكد نتائج الأبحاث والدراسات بما لا يدع مجالاً للشك أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة .. يقول شمعون بيريز-رئيس وزراء إسرائيل السابق:- «لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكنه ذلك الطبّق الصغير الذي يرفعونه على أسطح منازلهم».<sup>(٢)</sup>

هـ- الفراغ وعدم الاستفادة من الوقت:

ينبغي أن يشغل الأبناء في أوقاتهم بالنفع والفائدة، يقول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس، الصّحة والفراغ»<sup>(٣)</sup>، فهناك الأعمال التي يسهمون فيها بمساعدة والديهم والبرّ بهم، ويمكن تعويدهم حضور مجالس الذكر وحلق العلم، وتلاوة القرآن الكريم، وقراءة قصص

(١) علي، محمد السيد، التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية، مجلة المنهل، ١٤٢٠هـ-ص٧٦.

(٢) غالب، عبد الرحمن، الأطفال ومشاهدة العنف في التلفزيون، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ص٨٨.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، ١٢١٢هـ، مصر، كتاب الرقائق، باب لا عيش إلا عيش الأخرى، حديث رقم ٦٤١٢، (٨٨/٨).

الصحابة والصالحين، أو الاستماع إلى الأشرطة النافعة وغير ذلك.<sup>(١)</sup>

## المبحث الثاني: مظاهر الانحراف السلوكي

### المطلب الأول: الأسباب العامة للانحراف السلوكي

إن الانحراف سلوك مرفوض اجتماعياً على مستوى المجتمعات الإنسانية وعبر التاريخ البشري كله، وهذا السلوك ناتج من عدم إشباع الإنسان لرغباته، هذه الرغبات التي قد تبدو أساسية أو غير أساسية ولهذا يلجأ الفرد إلى اتباع الطرق المنحرفة لتحقيق ما يتطلع إليه، وعلى هذا فإن الانحراف يمثل خرقاً لجميع القواعد الاجتماعية والقانونية.<sup>(٢)</sup>

ما من شك أن هناك جهوداً قديماً وحديثاً لمكافحة الجرائم عن طريق إزالة أسبابها ويختلف الباحثون في تحديد أسبابها بما يلي:

- الأسباب الأسرية، مثل التفكك الأسري وما ينتج عنه من تشرد للأبناء مما يدفع بهم إلى طريق الإجرام. فإن الأسرة في تكوينها المعاصر قد فقدت الكثير من وظائفها التمهيدية بسبب تعرضها لكثير من التغيرات، وقد حاول البعض تشخيص بعض السمات العامة للبيوت المتصدعة التي غالباً ما ترتبط بجنوح الحدث بشكل أو بآخر فهذه البيوت لا تخرج عن الحالات الآتية: بعض أفرادها أو غالبيتهم منهم ذوي الميول الإجرامية، أو بيوت يغيب عنها الأب أو الأم أو كليهما بسبب الوفاة أو الطلاق، أو بيوت ينعدم فيها الضبط الاجتماعي بسبب جهل الوالدين أو بسبب وجود عاهة مستديمة، أو بيوت يشيع بين أفرادها العصب العصري أو الديني.

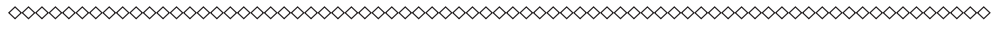
- الأسباب الدينية، ضعف الوازع الديني، إن الشعور الداخلي الذي يحرك الفرد في طريق الخير والصلاح هو التدين، فالدين يرشد الإنسان إلى كيفية تحقيق الطمأنينة النفسية، والانتماء النفسي والاجتماعي فهو يهيئ للإنسان روحاً نقية وضميراً صالحاً عن طريق الإيمان بالله وهذا الإيمان تزكية لنفس الإنسان وعندما خلق الله النفس خلق معها خيراً وهدايتها وشرها وغوايتها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس)، السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت من الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي ونفرت من الفضائل والطاعات وليس هذا إلا صنع الله تعالى وحفظه.<sup>(٣)</sup>

- «الأسباب التي تعود إلى وسائل الإعلام: لا شك أننا جميعاً نعلم أن خطورة الإعلام تتبع من أولئك الذين يتولون أمره، فإن كانوا من الملتزمين دينياً، ومن أصحاب العقيدة النقية كانت

(١) علي، التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية، ص ٧٦. مصدر سابق.

(٢) جابر، سامية محمد، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ٢٨٥.

(٣) ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩، (١/١٨٩).



رسالتهم لجماهيرهم الذين يستمعون إليهم أو يقرؤون لهم أو يشاهدونهم كانت رسالتهم هذه هي رسالة التربية الإسلامية الصحيحة التي تأخذ بيد أفراد مجتمعها، وتقودهم إلى طريق الخير والرشاد، وإن كانوا عكس ذلك أي من ذوي الفكر المنحرف والذين يبثون أفكاراً مخالفة لدين أمتهم فإن أثرهم يكون محطماً للأمة، بل مدمراً لها، فالإعلام المنحرف هو إعلام ضال مضل لافتقاده العناصر الأخلاقية التي تجعله مقبولاً»<sup>(١)</sup>

- الأسباب التربوية: من الطبيعي أن تتعدد المؤسسات التربوية، وتتباين وظائفها بين مجتمع وآخر، فبعض المؤسسات أو النظم التربوية المعاصرة تعتبر جزءاً من النظام السياسي، حيث ترتبط بالحكومة ارتباطاً مباشراً، والبعض الآخر يرتبط بالمؤسسة الدينية، ويعيش على تعاليمها ويحقق أهدافها وغايتها، ومن هنا تتباين السياسات التربوية، وتتباين أهداف التعليم وغاياته، فمن الثغرات التقليدية التي يوجه من خلالها النقد إلى المدرسة أن هذه المؤسسة الحيوية لا تعنى بالأطفال عناية مناسبة بحيث تقيهم من التعرض إلى المشكلات فهم يتركون وحدهم ليلقوا مصيرهم من الضياع والجنوح والإجرام في الوقت الذي كان بإمكانها أن ترشدهم إلى سبل صحيحة عن طريق الإرشاد والتوجيه.<sup>(٢)</sup>

- الأسباب الاقتصادية: إن للعوامل الاقتصادية دوراً هاماً في تكوين السلوك الإنساني سواء كان هذا السلوك سلباً أو منحرفاً، ومن ثم يجب تفسير دور هذه العوامل الاقتصادية في إطار المجال الكلي الفعال في حياة الأفراد في المجتمع، يعتبر الفقر أحد العوامل الأساسية التي تدفع إلى الجريمة والانحراف، فقد تحدث السرقة من أجل الحصول على الأشياء التي يعجز الفرد في الظروف العادية عن إشباعها (المأكل والملبس والسكن... الخ) ومن هنا يمكن القول إن الفقر يعد من العوامل التي ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالسلوك الإجرامي.<sup>(٣)</sup>

- الأسباب الاجتماعية: الحياة الاجتماعية لا بد لها من تنظيم، فالتنظيم أساس المجتمع وسبب تطوره وتقدمه حيث إنه يؤدي إلى الاستقرار في العلاقات القائمة بين الأفراد بعضهم ببعض، وقد توجد قطاعات عريضة من أبناء الطبقة العاملة أو الطبقة الدنيا تعجز عن خلق حالة من الانسجام

- والتوافق والإشباع الضرورية لمطالب الحياة التي تحققها الطبقات الوسطى والعليا، ونتيجة لذلك التفاوت يحدث الإحباط أو الفشل الذي يحول دون تحقيق أبناء الطبقة العاملة ما

(١) مرسى، محمد عبد العليم، الطفل السليم بين منافع التلفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط١، ص٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣.

(٣) إبراهيم، عبد الله الصادق، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد الخامس، الجزء الثاني، يناير ١٩٩٤م، القاهرة، ص٤٢٩.

تصبو إليه فيعد من الظروف التي تعزز السلوك الإجرامي»<sup>(١)</sup>.

**وتعتقد الباحثة أن هناك أسباباً أخرى لها صلة بالجريمة وتتمثل في:**

التيارات الفكرية والقذوة السيئة ومصاحبة الرفقة السيئة.

فالتيارات الفكرية المنحرفة وظواهر الغلو والإرهاب تؤثر على عقول الناشئة وأخذ بها إلى سراديب التطرف والبعد عن العقيدة والأخلاق، مما يدفعها إلى ارتكاب الجرائم دون وازع ولا رادع.

والقذوة السيئة لها من الأثر ما لها في ارتكاب الجرائم، فارتباط الجيل الناشئ بالقذوة السيئة له أثر سلبي في بناء شخصيته ورؤيته للأشياء وتصنيف القيم والأخلاق لديه، وله أثر سيئ في الاستهانة في ارتكاب المحظورات والتساهل في فعل الفرائض، ذلك أن كثيراً من البرامج لا تغرس في فكر المتلقي وسلوكه أهمية الارتباط بطاعة الله، وتزين له المنكرات باسم التقدم والرفي.

والرفقة السيئة هي التي اجتمعت على غير طاعة الله تعالى، وتعاونت على معصيته، ولا تتناهى عن المحرمات والمنهيات، فالوقوع في الجريمة يكون امراً طبيعياً لا يزجره زاجر.

### **المطلب الثاني: أنواع الانحرافات السلوكية**

تتعد الانحرافات السلوكية وتتنوع بحسب مصادرها، وفداحتها، وعقوبتها، ولكثرة الانحرافات السلوكية، فإنه يصعب أن يلم بها بحث واحد، ولذلك فإنه من المناسب في هذا المقام ومع هذا البحث أن نأخذ نماذج منها على النحو التالي:

١- الانحرافات الجنسية: ومن المشكلات المعاصرة التي يواجهها المجتمع مشكلة الانحراف الجنسي الذي يتمثل في الابتعاد عن الهدف الأساسي، وهو الاجتماع بين الذكور والإناث لتكوين أسرة.

فالانحراف الجنسي هو: البعد عن هدفه الأولى وهو الاجتماع الجنسي بأحد أفراد الجنس الآخر.<sup>(٢)</sup> ومن صور الشذوذ الجنسي أن يأتي الذكر، وهو من المحرمات التي حرمها الإسلام وشدد على حرمتها، وهذا العمل من أعمال قوم لوط قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ العنكبوت (٢٨/٢٩)

(١) الحسيني، عفاف بنت حسن، دور الأسرة التربوي في استنباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، المملكة العربية السعودية ١٤٢٤-١٤٢٥هـ، ص ٢٠٧. رسالة دكتوراه.

(٢) العيسوي، عبد الرحمن، الجريمة والإيمان، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط ١، ص ١٦١.

فكان جزاء قوم لوط أن انتقم الله سبحانه منهم وأهلكهم بحجارة مسمومة.

٢- المسكرات والمخدرات: من الانحرافات السلوكية التي تتنافى وتتعارض مع الأخلاق الإسلامية، شرب الخمر والمخدرات لما لها من أضرار وخيمة على الدين والمال والجسد والسلوك والمجتمع، والمسكرات هي جميع الأشياء التي يشملها الخمر<sup>(١)</sup>. والمخدرات أي مواد يتعاطاها الكائن الحي بحيث تعطل وظيفة أو أكثر من وظائفه الحيوية.<sup>(٢)</sup>

٣- التبرج: وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، والتبرج في جميع صورته باب واسع للفتنة والفساد وضياع الأخلاق، سواء كان بترخيم الصوت وتحسينه، أو بشفاافية الملابس، أو تقصيرها، أو بمشية فيها ميوعة وانحلال، فهو داء عضال وشر كبير مستطير.<sup>(٣)</sup>

٤- الغش والخيانة: فالغش نقيض النصح<sup>(٤)</sup> وغشه لم يمحصه النصح وأظهر له خلاف ما أضمّر.<sup>(٥)</sup> والخيانة أيضاً نقيض النصح فالخيانة أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح ومن ذلك أخذ الرشوة وقبولها، فإنه يعد خيانة لمن ائتمنه على أداء عمل معين. ومن أنواع الغش والخيانة: إفشاء السر، غش الحاكم لرعيته، الغش في البيع. وإن الغش والخيانة يسببان الدمار والهلاك بين الناس، فإن كان في إفشاء السر فقد يسبب الخصام والفراق بين الناس، وإن كان في البيع والشراء فقد يغرس الحقد والبغضاء، وإن كان في سطلة فقد يولد الشر والدماء.<sup>(٦)</sup>

(١) قادري، عبد الله بن أحمد، الإسلام وضروريات الحياة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ص١١٩.

(٢) الهواري، محمد، المخدرات من القلق إلى الاستعداد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول رجب ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٤٣٧.

(٣) يوسف، حسين إسحاق داؤود، الانحرافات السلوكية وتأثيرها في الأمة، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، العدد ١٥، ٢٠٢٢م، ص١٤٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة غش، (٦/٢٢٣).

(٥) الفيروز آبادي، مجد الدين أو طاهر (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، فصل الفاء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٦٠.

(٦) يوسف، الانحرافات السلوكية وتأثيرها في الأمة، ص١٤٩. مرجع سابق.

## المبحث الثالث: دور الأسرة في حماية أبنائها من الانحراف السلوكي

### المطلب الأول: أدوار الأسرة تجاه أبنائها

الأسرة الركيزة الأساس في تكوين نمط شخصية الفرد وأخلاقياته منذ نشأته الأولى، والأسرة تكون إيجابية حينما توجه أبناءها ملتزمة أسلوباً هادئاً يحقق التوازن في تفكيرهم وتصرفاتهم، ومواكبة للحياة التي يعيش فيها مع المحافظة على المراكز الدينية، ويمكن أن نختصر الأدوار التي يجب على الأسرة أن تقوم بها تجاه أبنائها إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: (الدور البنائي): وهو أن تقوم الأسرة بدورها في تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة وتقوم بمسئوليتها التي فرضها الله عليها، وهذه المسؤولية قد عبّر عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦) التحريم ٦، وعبّر عنها رسولنا الحبيب ﷺ بقوله: «كلّم راعٍ وكلّم مسؤول عن رعيته...» (١)

الدور الثاني: (الدور الوقائي): وهو دور لا بد أن تقوم به الأسرة، وهو حماية أفرادها وتحصينهم من الأفكار الضالة والتوجهات المنحرفة، فالأسرة هي المسؤول الأول عن سلامة أفكار أولادها والمحافظة على نقاء الفطرة الأولى التي فطر الله بها العباد، قال ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة...» (٢)

وبحكم أن مجتمعنا مجتمع مسلم محافظ لا يعرف كثير من أفراد الأفكار المنحرفة والتوجهات المبتدعة فإن المسؤولية تكون على الأسرة مضاعفة في تحصين الأبناء وتوفير المناعة الفكرية لهم منذ طفولتهم لينشؤوا قادرين على مواجهة أي تحديات فكرية أو مخاطر عقدية، خاصة بعد الانفتاح الكبير في وسائل الاتصال والمعلومات. (٣)

الدور الثالث: (الدور العلاجي): وهو الدور الذي نسأل الله تعالى ألا يقع فيه أحد، وهو دور تقوم فيه الأسرة بمعالجة ما تجده في الأبناء من مؤثرات فكرية أو شبهات عقلية، ويجب ألا تتهاون الأسرة في حل ما تجده من انحراف في أفكار الأبناء حتى لو أدى ذلك إلى إبلاغ السلطات الحكومية والجهات الرسمية والذي ساهم بشكل كبير في تصحيح أفكار عدد من أبناء الوطن وتوجيههم الوجهة السليمة وتأهيلهم لكي يعودوا لمجتمعهم ولأسرهم صالحين مصلحين. (٤)

فمن أدوار الأسرة المهمة إبعاد الأبناء عن رفاق السوء، وهذه النقطة في غاية الأهمية

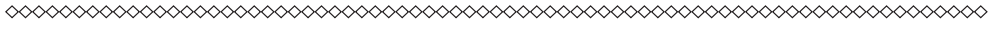
(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم ٨٩٢، (٥/٢).

(٢) النيسابوري، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم ٢٦٥٨، (٤/٢٠٤٧).

(٣) العثمري، سامي، محمد المعتاز، الأسرة خط الدفاع الأول لمواجهة الانحرافات الفكرية، مجلة الجزيرة، العدد ١٥٧٠٢، ٢٥/٩/٢٠١٥م - ١١ ذو الحجة ١٤٣٦هـ. <https://www.al-jazirah.com/2015/09/25/154.htm/20150925/>

(٤) عامر، عادل، الأسرة وقاية من الانحراف، مجلة دنيا الوطن، ٢٨/١/٢٠٢٢م. <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020.html.516590/21/03/>





فلا يمكن أن تكتمل تربية الأسرة إذا كان لأولادهم رفاق سوء يهدمون ما بناه الوالدان فمعظم الجرائم، وتعاطي المخدرات، والانحراف الفكري يقف خلفه رفاق سوء.

### المطلب الثاني: تنمية الوازع الديني والأخلاقي عند الأبناء

فالأسرة المسلمة تمتاز عن غيرها بالرابط الإيماني الذي يحكم تصرفاتها ويحميها من الزلل، فالعقيدة هي البوصلة الحساسة التي ترشد المسلم وتحصّنه ضد كل المغريات المستجدة. فعالم الاتصال الحديث بأشكاله المتعددة: من فضائيات، وإنترنت وغير ذلك، هو نتاج تطور العلوم التي أسستها الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وأصبح بفضلها مفهوم التواصل والاتصال بين الأفراد والمجتمعات أسهل وأوسع وبصورة أسرع، وتحتوي مواضيع لا حصر لها السمعية منها والبصرية، لكن القيام بها والتصدي لتأثيرها السلبي يحتاج إلى تنمية الوازع الديني لأجل التصدي لخطر هذه الآفة التي قد تفتك بمصير الشباب والأمم. فوسائل التربية والضبط تبقى نسبة نجاحها ضعيفة، إذا لم يدعمها قيم روحية مؤثرة، كتعاليم الإسلام التي تعتبر المراقب الذاتي والمستمر على سلوكات النفس وإبعادها عن المحرمات وكل ما يغضب الله عز وجل.<sup>(١)</sup>

فلا يستخدم حواسه من السمع والبصر والفؤاد إلا بما أحل الله وشرع وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور ٣٠).

فالأسرة تعقد جلسة أسرية هادئة أسبوعياً، يذكر خلالها الوالدان ما أعده الله للمؤمنين الذين أطاعوا أمره، ووصف الجنة بما فيها من نعيم وملذات، لم يخطر على بال بشر، من أجل ترغيبهم بالجنة، في المقابل ذكر جزاء الكافرين الذين خالفوا أمر الله، وذلك من خلال سرد بعض قصص الكفار، أمثال فرعون وقارون، ووصف النار وأهوالها من أجل ترهيبهم من النار، وتعويد الطفل على تذكر عظمة الله ونعمه، والاستدلال على توحيده، - تحذيرهم من نتائج مخالفة أمر الله في الدنيا، وما ينتظره من جزاء في الدنيا والآخرة، وغرس مراقبة الله عز وجل وتقواه والإخلاص له.<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثالث: تأثير الأسرة الإيجابي والسلبي في انحراف الأبناء

إن للاختلافات والمشاحنات التي تصيب الجو الأسري أثرها الكبير على نفسية الأبناء، وخاصة إذا حدثت هذه الخلافات على مرأى ومسمع من الأبناء، فسيكون له رد فعل سيئ على نفسياتهم، وتجنباً لحدوث المضايقات والتوترات عند الأبناء لا بد للوالدين من تحقيق جو أسري

(١) زريقة، رشا بسام إبراهيم، عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، فلسطين ٢٠١٠م، ص ١١٦.  
(٢) الصوفي، أسماء عودة عطا الله، دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية، غزة فلسطين، ص ٨٥. رسالة ماجستير.

يسوده الحب والألفة، فالخلافات تؤثر على الناحية الجسمية للأبناء إيجاباً وسلباً وينعكس ذلك على بناء جسم الطفل، ومن ناحية أخرى نجد أن الخلافات الأسرية لها أكبر الأثر على أخلاق الأولاد وهذا الأثر يكون سلبياً مما يؤدي إلى فساد سلوكهم لعدم وجود التوافق بين الأبوين، ولا شك أن الاهتمام بالناحية الخلقية وتهذيبها يقع على عاتق الأسرة لما لها من تأثير على الأولاد خاصة في بداية حياتهم، فالإنسان يكتسب اتجاهاته ومعتقداته وعاداته من خلال الأسرة التي ينتمي إليها من خلال اتصاله بغيره من أفراد أسرته، فالأسرة لها أهميتها الكبيرة في عملية التصنيع الاجتماعي التي تتمثل في تزويد الطفل بالخبرات أثناء سنواته الأولى، فهي البيئة الوحيدة التي يمكن فيها تنشئة الأطفال مسلمين صالحين وهي المجال الفريد لغرس عواطف الحب لله مع عواطف الرحمة والمودة والتعاون بين هذه اللبانات الصالحة، فيكون المجتمع المسلم المتكامل الذي تقوم علاقته على الحب والإيثار.<sup>(١)</sup>

وترى الباحثة أن على الأسرة مضاعفة جهودها لتحسين أبنائها من الأفكار الضالة والتوجهات المنحرفة، فأغلب ما يتعرض له الشباب في مرحلة الشباب هما أمران: إما الشبهات في دينه، أو الشهوات في دنياه، وعلاج الأمرين في تعليم العقيدة الصافية الخالية من الشوائب والأفكار المنحرفة التي تأخذ الشباب إلى الهاوية، وغرس القيم الأخلاقية والسلوكية السوية في قلوبهم وعقولهم منذ نشأتهم، لينشأوا قادرين على مواجهة التحديات الفكرية والمخاطر العقدية.

#### المطلب الرابع: توجيهات تربوية للأسرة

إن حب الطفل لا يعني بالطبع عدم تأديبه وتعليمه آداب السلوك الاجتماعي منذ الصغر، مثل تعويده على التعامل الحسن مع أصدقائه، وتعويدته على احترام من هو أكبر سناً منه، وتعميق الرقابة الذاتية لديه، أي قدرته على تحديد الضوابط لسلوكه تجاه الآخرين؛ فإذا لا بُدَّ من التوازن بين التأديب للطفل والتعاطف معه، فكما أنه لا يصلح الخضوع الدائم لطلبات الطفل، كذلك لا يصلح استمرار الضغط عليه وكَبِّتِه، فالتدليل الزائد لا يُعوِّدُه على مواجهة صعوبات الحياة، والضغط الزائد يجعله منطوياً على نفسه مكبوتاً يعاني من الحرمان.<sup>(٢)</sup>

نذكر بعضاً من التوجيهات التربوية الموجزة:

- ١- محاولة تخصيص وقت كاف للجلوس مع الأبناء، وتبادل الأحاديث المتنوعة: الأخبار الاجتماعية والدراسية والثقافية وغيرها .
- ٢- التركيز على التربية الأخلاقية والمُثل الطيبة، وأن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهما.
- ٣- احترام الأبناء عن طريق الاحترام المتبادل، وتنمية الوعي، والصراحة، والوضوح.

(١) الحسيني، دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، ص ١١٩. مرجع سابق.

(٢) العمري، أكرم ضياء، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، مركز الدراسات والإعلام ١٩٩٧م، ص ١٩٢.

٤- فهم نفسية الأولاد، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

٥- التشجيع الدائم للأولاد والاستحسان والمدح؛ بل وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية، كلما قَدَّموا أعمالاً نبيلة ونجاحاً في حياتهم.

٦- عدم السخرية والتهديد بالعقاب الدائم للأبناء، متى ما أخفقوا في دراستهم أو وقعوا في أخطاء من غير قصد منهم؛ بل يتم تلمس المشكلة بهدوء، ومحاولة التغلب على الخطأ بالحكمة، والترغيب والترهيب.

٧- عدم إظهار المخالفات والنزاعات التي تحدث بين الوالدين أمام أبنائهم.

٨- الصبر الجميل في تربية الأبناء، وتحمل ما يحدث منهم من عناد أو عصيان، والدعاء بصلاحتهم وتوفيقهم.<sup>(١)</sup>

### الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ. وبعد:  
للوالدين في إطار الأسرة أساليب خاصة من القيم والسلوك تجاه أبنائهم في المناسبات المختلفة، ولهذا فإن انحرافات الأسرة من أخطر الأمور التي تولد انحراف الأبناء.  
فالتوجيه القيمي يبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المسجد والمدرسة والمجتمع. فالأسرة هي التي تكسب الطفل قيمة فيعرف الحق والباطل، والخير والشر، وهو يتلقى هذه القيم دون مناقشة في سني عمره الأولى، حيث تتحدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته من خلال سلوكه وأخلاقه؛ لذلك فإن مسؤولية عائل الأسرة في تعليم أهله وأولاده القيم الرفيعة، والأخلاق الحسنة، وليس التركيز فقط على السعي من أجل الرزق والطعام والشراب..

### النتائج:

- الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، ولا يمكن التصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع من غير أن نبحت في مشكلات الأسرة ونقومها.
- تهاون الأسرة في متابعة أبنائها قد يؤدي إلى سلوكيات منحرفة والوقوع في برائن المخدرات والجنوح.
- الأسرة مسؤولة عن سلوك أفرادها، سواء كان سلوكاً إجرامياً أو سلوكاً سوبياً، فالدور الإيجابي الذي تلعبه الأسرة في حياة أفرادها وفي وقايتهم من الانحراف والجريمة لا يمكن تعويضه عن طريق أي مؤسسة اجتماعية أخرى.
- الأسرة المترابطة السليمة في علاقاتها الدرغ القوي لحماية أفرادها من الانحراف

(١) الحسين، عبد اللطيف بن إبراهيم، دور الأسرة في رعاية الأولاد، صيد الفوائد  
<http://www.saaid.net/tarbiah/102.htm>

الاجتماعي.

### التوصيات:

- تعزيز دور الأسرة التوجيهي والرقابي للحفاظ على فطرة أبنائهم.
- الاهتمام بتوجيه المتعلمين إلى ضرورة الحفاظ على أخلاقهم والتمسك بدينهم .
- أن يكون هناك دور فاعل لوسائل الإعلام، في تثقيف الأسرة والمجتمع وحماية الأفراد من الانحراف.

وبعد فهذا جهدي القاصر لضعفي مع قلة بضاعتي، فإن وقع خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان، وإن وقع مني غير ذلك فهو فضل من الله عز وجل ورحمة، والحمد لله رب العالمين.

### فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (ت ٧١١)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٤. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر.
٥. إبراهيم، عبد الله الصادق، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد الخامس، الجزء الثاني، يناير ١٩٩٤م، القاهرة.
٦. إبراهيم، مصطفى، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة ١٤٣١ هـ، القاهرة.
٧. جابر، سامية محمد، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.
٨. دسوقي، كمال، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١.
٩. الرشيدى، بشير صالح، سيكولوجية الأسرة والوالدية، ذات السلاسل، ط١.
١٠. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
١١. الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
١٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦ هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١.

١٣. عقله، محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة - الأردن، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ط٢.
١٤. علي، محمد السيد، التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية، مجلة المنهل، ١٤٢٠هـ.
١٥. العمري، أكرم ضياء، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، مركز الدراسات والإعلام ١٩٩٧م.
١٦. العيسوي، عبد الرحمن، الجريمة والإيمان، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١.
١٧. غالب، عبد الرحمن، الأطفال ومشاهدة العنف في التلفزيون. دار النهضة العربية، بيروت، ط١.
١٨. الفيروز آبادي، مجد الدين أو طاهر (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، فصل الفاء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٩. قادري، عبد الله بن أحمد، الإسلام وضروريات الحياة. دار المعرفة، بيروت، ط١.
٢٠. القاضي، محمد بن عبد الله، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على حفظ الضروريات من مقاصد الشريعة، السعودية.
٢١. مرسي، محمد عبد العليم، الطفل السليم بين منافع التلفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ط١.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. حديث رقم ٢٦٥٨
٢٢. الهواري، محمد، المخدرات من القلق إلى الاستعباد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول رجب ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٣. يوسف، حسين إسحاق داؤود، الانحرافات السلوكية وتأثيرها في الأمة، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، العدد ١٥، ٢٠٢٢م.

#### الرسائل العلمية:

٢٤. الحسيني، عفاف بنت حسن، دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، المملكة العربية السعودية ١٤٢٤-١٤٢٥هـ، ص٢٠٧. رسالة دكتوراه.
٢٥. زريفة، رشا بسام إبراهيم، عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، فلسطين ٢٠١٠م. رسالة ماجستير.
٢٦. الصوفي، أسماء عودة عطا الله، دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة

السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية، غزة فلسطين، رسالة ماجستير.

#### المجلات والمواقع

٢٧. عامر، عادل، الأسرة وقاية من الانحراف، مجلة دنيا الوطن، ٢٨/١/٢٠٢٣م.

[html.516590/21/03/https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020](https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020.html.516590/21/03/)

٢٩- العثمري، سامي، محمد المعتاز، الأسرة خط الدفاع الأول لمواجهة الانحرافات

الفكرية، مجلة الجزيرة، العدد ١٥٧٠٢، ٢٥/٩/٢٠١٥م- ١١ ذو الحجة ١٤٣٦هـ.

[is4.htm/20150925/https://www.al-jazirah.com/2015](https://www.al-jazirah.com/2015is4.htm/20150925/)

٣٠- الحسين، عبد اللطيف بن إبراهيم، دور الأسرة في رعاية الأولاد، صيد الفوائد

<http://www.saaaid.net/tarbiah/102.htm>



د. معمر محمد أمين الحاج

دكتوراه المعهد العالي لأصول الدين - جامعة الزيتونة - تونس  
مشرف تربوي في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية  
فلسطين

## دور الأسرة المسلمة في حماية الأبناء من المخاطر الإلكترونية

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية محمد وآله وصحبه والتابعين لهم  
بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تعيش الأسرة المسلمة خاصة - وكافة المجتمعات المعاصرة - التي باتت التواصل الإلكتروني جزءاً من نمط حياتها حالة من الانتكاسات التي تسببت بها هذه الظاهرة، وخاصة فئة الأطفال والشباب، وذلك بسبب التوظيف الخاطئ والإفراط اللامحدود، وهدر الكثير من الطاقات والوقت في استخدام هذه الأدوات في مجالات لا تحقق أية فائدة! واعتبارها أدوات للتسلية وقتل الوقت ومنافذ للخروج من عالم الواقع إلى العالم الافتراضي، بعيداً عن الرقابة الذاتية أو المجتمعية، أو الرقابة الربانية!

يتكون البحث من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأسرة في الإسلام:

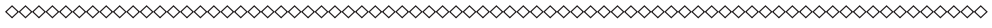
- ١- مفهوم الأسرة في الإسلام.
- ٢- الأسس الشرعية لبناء الأسرة.
- ٣- أسس تربية الأبناء.
- ٤- الدور الاجتماعي للأسرة في الإسلام.

الفصل الثاني: وسائل التواصل الإلكتروني

- ١- وسائل التواصل الإلكتروني.
- ٢- أثر استخدام وسائل التواصل على الأسرة.
- ٣- الأثر الشرعي والأخلاقي لاستخدام وسائل التواصل.
- ٤- مخاطر استخدام وسائل التواصل.

الفصل الثالث: التحديات التي تواجه الأسرة.





- ١- التفكك الأسري.  
٢- الوضع الاقتصادي  
٢- ضعف التربية الإيمانية.  
٤- التشريعات المتعارضة مع أحكام الدين الحنيف.

### الملخص:

باتت مخاطر التواصل الإلكتروني تشكل خطراً داهماً على كافة أفراد الأسرة وخاصة جيل الشباب، وفي هذا البحث سأحاول الكشف عن الحلول والتوصيات التي ينبغي أن توضع بين يدي المثقفين والدعاة والعلماء والمتعلمين وأرباب الأسر، لعلها تساهم في حماية الأسرة المسلمة من المخاطر التي تهدد كيانها وتفقد دورها الاجتماعي ورسالتها في رعاية الأبناء.

هدف البحث: تهدف الدراسة إلى البحث في الأفكار العملية والوسائل والطرق التي يمكن العمل بها لحماية الأبناء من المخاطر التي تحيق بهم بفعل الفضاءات المفتوحة لحماية الأسرة من فقدان دورها في رعاية الأبناء.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في معالجة قضية ملحة تتعلق بمستقبل الأبناء وما يجب أن يحظوا به من توعية وتربية، كون مستقبلهم هو مستقبل المجتمع.  
منهجية البحث: استخدمت الطريقة الوصفية والاستقرائية والتحليلية.

### Abstract

The purpose of the research: the study aims to investigate practical ideas, means and ways that can be worked on to protect the young from the risks that they face due to the open spaces to protect the family from losing its role

The importance of the research: the importance of research lies in addressing an urgent issue related to the future of young people and what they should have awareness and education, because their future is the future of society.

Research methodology: the descriptive, inductive and analytical method was used.

The dangers of electronic communication have become an imminent danger to all family members, especially the younger generation. In this research, I will try to uncover solutions and suggest recommendations that should be put in the hands of intellectuals, preachers, scientists, educated people and stakeholders, as they could contribute in protecting the Muslim family from the risks that threaten its existence as well as losing its social role and mission in caring for children.

## الفصل الأول: الأسرة في الإسلام

إن المجتمع المسلم له أسس يقوم عليها وله لبنات يتكون منها، والأسرة هي أحد أهم لبنات المجتمع، فما هو المقصود بالأسرة؟

### المبحث الأول: مفهوم الأسرة في الإسلام

الأسرة لغة: هي عشيرة الرجل ورهطه الأذنون، وسميت بهذا الاسم لما فيها من معني القوة، والدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر<sup>(١)</sup>. وأسر قتيبه: شده. ابن سيده: أسره يأسره أسراً وإسارة شده بالإسار. والإسار: ما شد به<sup>(٢)</sup>.

الأسرة اصطلاحاً: الأسرة مفهوم واسع وشامل، ولم يرد لفظها صريحاً في القرآن الكريم، ولكن وردت مرادفاتهما، كلفظ الأهل قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ولفظ العشيرة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

وهي تعني: «الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع، وهي التي عن طريقها يتم حفظ النوع الإنساني كله، وهي في أبسط صورها رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زواج شرعي، وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء»<sup>(٥)</sup>

### المبحث الثاني: الأسس الشرعية لبناء الأسرة

تنظر الشريعة الإسلامية إلى عقد الزواج على أنه «الميثاق الغليظ» الذي تقوم عليه العلاقة الزوجية، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(٦)</sup>، قال أبو جعفر: أي: ما وثقتم به لهن على أنفسكم، من عهد وإقرار منكم بما أقرتم به على أنفسكم، من إمساكهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان.

وكان في عقد المسلمين النكاح قديماً فيما بلغنا - أن يقال لناكح: «اللَّهُ عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان»<sup>(٧)</sup> فالعلاقة الزوجية علاقة سكن ومودة ورحمة، وهو أساس إنجاب الذرية، والزواج هو اللبنة الاجتماعية التي تتكون منها الأسرة وتنتفع عنها غصون الإنسانية.

(١) مؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، ص ٢٢.

(٢) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩/٤.

(٣) سورة التحريم: ٦.

(٤) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٥) محمود، علي عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ١٨.

(٦) سورة النساء: ٢١.

(٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ١٤٢١هـ، تحقيق أحمد شاكر، ١٢٧/٨.

وفي سبيل ذلك فقد عيّنت الشريعة الإسلامية بإرساء الأسس التي تقوم عليها الأسرة المسلمة وتضمن لها القوة والاستمرار والوقاية من التفكك والانحيار وأبرز هذه الأسس:

• أن يتم التعارف بين الرجل والمرأة، بحيث يجد كل منهما في الآخر ما يدعو إلى نكاحه وقبول الشراكة في بناء أسرة ناجحة، وفي الحديث أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من نساء الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «أنظرت إليها؟ قال: لا قال: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»<sup>(١)</sup> وأن يكون معيار الاختيار هو الدين والخلق.

• أن يقوم الزواج على الرضا والقبول من طرفي العقد على الزواج، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيْمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ.»<sup>(٢)</sup>

• الكفاءة: وفي سبيل تحقيق التوافق بين الزوجين، والتأسيس لبيئة أسرية متينة، فقد حرصت الشريعة الإسلامية على أن يكون الزوج كفوًّا للزوجة في كل القيم التي يعتز بها الناس في حياتهم، خاصة بالنسبة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية؛ وذلك من أجل حماية الأسرة من التصدع حال اختلفت درجة الكفاءة بين الزوجين<sup>(٣)</sup> والكفاءة في الزواج معتبرة في الزوج دون الزوجة، أي أن الرجل يشترط فيه أن يكون كفوًّا للمرأة ومماثلًا لها، ولا يشترط أن تكون المرأة كفوًّا للرجل.<sup>(٤)</sup>

• تسمية المهر للزوجة: فالمهر أو الصداق: «هو المال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول بها حقيقة وعرفه صاحب العناية على هامش الفتح: هو المال الذي يجب في عقد النكاح على الزوج في مقابلة البضع إما بالتسمية أو بالعقد<sup>(٥)</sup> وهو ثابت في الشريعة الإسلامية، واستقر العمل عليه، وعرفه عامة الناس من أبناء المسلمين فأصبح في حكم المعلوم من الدين بالضرورة؛ لأن فيه تكريم للمرأة أن تكون هي المطلوبة التي يسعى إليها الرجل وليس العكس، وهو تعبير عن المودة، فهو يعطيها المهر عطية وهدية منه وليس ثمنًا لها، وهو مبرر لمنح الرجل القوام على المرأة، وتعبير عن المصادقية في هذا العقد والميثاق، ورغم أهمية المهر ووجوبه فقد دعت الشريعة الإسلامية الزوجات وأولياء أمورهن إلى عدم المغالاة في المهور،

(١) أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب النكاح، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَخْطُوبَةِ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٩٧٥هـ - ١٩٧٥م، ت: أحمد شاکر وآخرین، رقم ١٠٨٧، ٢٨٩/، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥، رقم ٩٦، ١/١٩٨.

(٢) البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٢١١هـ، رقم ١٧/٧، ٥١٢٦.

(٣) السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٨٢.

(٤) سابق، سيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ١٥٠/٢.

(٥) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر - سورية - دمشق، ط٤، ١٥٨/٩.

وذلك عملاً بسنة النبي ﷺ وأصحابه الكرام، عن عمر بن الخطاب قال: ألا تغلوا صدق النساء، فإنه لو كان مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله - عز وجل -، كان أولاكم به النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته، أكثر من اثنتي عشرة أوقية.<sup>(١)</sup>

### المبحث الثالث: أسس تربية الأبناء

تنظر الشريعة الإسلامية إلى أن الأبناء نعمة من أكبر نعم الله تعالى على عباده، فهم متاع الحياة الدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسْبُ الْمَغَابِ﴾<sup>(٣)</sup> ومن المعلوم بدهاء أن قلب الأبوين مفلور على محبة الولد<sup>(٤)</sup>، إلا أن هذه النعمة لا تكتمل إلا بصلاح الأبناء، واستقامتهم وحسن أخلاقهم، لذلك فإن حسن تربيتهم عبادة واجبة ومسؤولية كبيرة، وأمانة يُسأل عنها العبد بين يدي الله تعالى، وتربية الأبناء مسؤولية الوالدين أولاً وأخيراً، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قَالَ (أَلَا كَلِمَةٌ رَاعَ. وَكَلِمَةٌ مَسْئُولٌ عَنْ رِعْيَتِهِ. فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رِعْيَتِهِ. وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ. وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ)<sup>(٥)</sup> وتربية الأبناء يجب أن تقوم على أسس وقواعد من شأنها تنشئهم وتربيتهم تربية سوية، لتشمل أربعة جوانب أساسية في تكوين شخصية الطفل وهي النفس والروح والعقل والجسد، وهي تربية ربانية متوازنة تتسم بالشمول والواقعية.

### المطلب الأول: أهمية تربية الأبناء في الإسلام:

لقد أفاض علماء المسلمين من الأولين والآخرين بالكتابة والتأليف حول أسس وقواعد تربية الأبناء في الإسلام، وأفردوا لها المؤلفات والموسوعات التي بحثت في شؤون الأسرة والزواج وتربية الأبناء، وما يترتب على هذه الرابطة من أحكام وحقوق وواجبات، وفي هذا البحث سأطرق إلى الأسس التي تبنى عليها تربية الأبناء في الإسلام، لما لها من أهمية بالغة في توجهات الأبناء ليكونوا أفراداً إيجابيين، منسجمين مع فطرتهم التي فطروا عليها ويحملون العقيدة الصحيحة،

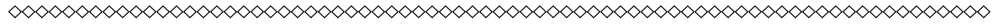
(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب التزويج على اثنتي عشرة أوقية، رقم ٥٤٥٨، ٢١٩/٥، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي باختصار السند، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، رقم ٢١٤١، ٧٠٥/٢.

(٢) سورة الكهف: ٤٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٤.

(٤) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - الإسكندرية، ط٢٤٩، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص٩.

(٥) النيسابوري، أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، وَحَثَّ عَلَى الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيَ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رقم ١٨٢٩، ١٤٥٩/٣.



والفكر المستتير البعيد عن التشوه والانحراف، والأخلاق التي تتبع من إيمانهم وتعاليم الشريعة الغراء، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجْسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْجِ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ.»»<sup>(١)</sup>

**المطلب الثاني: أبرز الأسس التي تقوم عليها تربية الأبناء في الإسلام ما يأتي:**

### **أولاً: التربية الإيمانية:**

وذلك بربط الأبناء منذ تعقلهم بأصول الإيمان، وتعيده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء<sup>(٢)</sup>، فالعقيدة هي الأساس في نظرة الإنسان إلى الحياة، والعبادة تنظم علاقة الفرد مع خالقه والناس، فالطفل الذي ينشأ على هذه المفاهيم الإيمانية والتعاليم الإسلامية، يرتبط بدينه عقيدة وعبادة، ويرتبط به نظاماً ومنهاجاً، فإنه يتحصن من الانجرار وراء ما قد يشاهد أو يسمع من دعوات مشبوهة، تستهدف الجيل الناشئ وتستغل مرحلتهم العمرية للتأثير على معتقداتهم وتوجهاتهم، والانحراف بهم عن الطريق القويم المستمد من هدي الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

فالتربية الإيمانية تبدأ من تلقينهم كلمة التوحيد والتدرج بهم في تعلم أحكام الدين ومعرفة الحلال والحرام، والأمر بأداء العبادات، وتنشئتهم على حب الله ورسوله وآل بيته وتلاوة القرآن، وأن يغرسوا فيهم التقوى وخشية الله تعالى ومراقبته في السر والعلن.

وهذه التربية الإيمانية التي فصلنا فيها هي التي يلح عليها كبار علماء التربية والأخلاق في بلاد الغرب؛ لتحرر البلاد من الإلحاد والميوعة والرذيلة والجريمة<sup>(٣)</sup>، يقول الفيلسوف الفرنسي الشهير «فولتير» ساخراً من فئة الملحدين الماديين المشككين: «لَمْ تَشْكُوكُنْ فِي وُجُودِ اللَّهِ، وَلَوْلَا لِحَانَتِي زَوْجَتِي، وَسَرَقَتِي خَادِمِي»<sup>(٤)</sup> وكذلك فإن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (بالألمانية: Immanuel Kant) الذي يوصف بأنه آخر فلاسفة عصر التنوير، وأحد أبرز رواد الفلسفة الأخلاقية حتى يومنا هذا، وأكثرهم تأثيراً في الفلسفة الغربية الحديثة، يرى «أنه لا وجود للأخلاق دون اعتقاد وجود الإله وخلود الروح والحساب بعد الموت»<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين م. س، رقم ١٢٨٥، ١٠٠/٢.

(٢) علوان، محمد ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م. س، ص ١١٧.

(٣) علوان، محمد ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م. س، ص ١٢٧.

(٤) القرضاوي، يوسف، موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي، مقال «حاجة المجتمع إلى بواعث وضوابط أخلاقية»، تم الولوج بتاريخ: ٢٢/٨/٢٠٢٣، <https://2u.pw/QSsaWaH>.

(٥) علوان، محمد ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م. س، ص ١٢٨.

## ثانياً: التربية الأخلاقية:

وإذا كانت التربية الإيمانية هي العمود الفقري لتربية الأبناء، فإن التربية الأخلاقية تقع منه بمثابة الروح من الجسد، كونها هي السلوك الذي يعكس الإيمان ويترجمه إلى أفعال ومواقف ومشاعر، فما قيمة الإيمان الذي لا يحرك في صاحبه نوازع الخير ويدفعه إلى حسن الخلق؟ وهل جاء الدين إلا للتأكيد على منظومة القيم ومكارم الأخلاق التي يحتاجها المجتمع المسلم وغير المسلم؟ وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»<sup>(١)</sup> وفي حديث عبد الله بن عمرو: «إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، وقال: إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً»<sup>(٢)</sup>، بل إن المنظومة الأخلاقية التي أرسنها الشريعة الإسلامية، هي التي تمنحها الديمومة والقدرة على التميّز عن غيرها من النظم التي تقتصر للحد الأدنى من هذه القيمة! فالترية الخلقية: هي مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل وينشأ عليها، فهي ثمرة الإيمان الراسخ والتنشئة الصحيحة<sup>(٣)</sup>، أما إذا كانت تربية الأبناء بعيدة عن العقيدة، ولم تقم على ربطه بأحكام الدين وقواعده وتوثق صلته بالله تعالى، فإن هذا الفراغ سيحل محله الانحراف والفسوق والابتعاد على قيم الدين وأخلاقه، وسيرد موارد الضلال والإلحاد ويسير في مواكب الشيطان ويكون أسير شهوته وغرائزه، ويكون ضحية الإهمال والتقصير من الأهل والمربين ومجتمعه، ويتحول إلى عبء على ذلك كله. ونظراً لخطورة وأهمية المبادئ الأخلاقية في الحياة وفي استقرار المجتمعات وإصلاحها فإن علماء التربية في الغرب على اختلاف معتقداتهم عبروا عن ضرورة أن يكون هناك منظومة أخلاقية تتبع من الدين، فالفيلسوف الألماني فيخته يقول: «الأخلاق من غير دين عبث» أما الزعيم الهندي المعروف «غاندي» فيقول: «إن الدين ومكارم الأخلاق هما شيء واحد لا يقبلان الانفصال، وإن الدين كالروح للأخلاق»<sup>(٤)</sup>

وهذا يجعلنا نتوقف كثيراً حول أهمية التربية الخلقية للجيل الناشئ، ويدفعنا إلى ضرورة العمل على صياغة منهج تربوي أخلاقي نابع من العقيدة - يكون مؤهلاً لتقديم المنظومة الأخلاقية بأبها صورها -؛ ليتعلمه أبناء المسلمين ويتعرعوا عليه، والدعوة إلى إصلاح المناهج التعليمية التي يتعلمها أولادنا في المدارس والمؤسسات التعليمية، حتى نزوج بين الدين والحياة، ويكون الإيمان سلوك ومبادئ يعيشه الأبناء ويحكم وجدانهم وحياتهم، في السر والعلن مع أنفسهم

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، المطبعة السلفية ومكنتها - القاهرة، ١٣٧٩هـ، ط٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم: ٢٧٢. ص١٠٤. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، رقم ٤٥، ١١٢/١.

(٢) البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب القراءة في الظهر، م. س، رقم ٣٧٥٩، ٢٨/٥.

(٣) علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، م. س، ص ١٢٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٥.

وخالقهم ومع الناس.

### ثالثاً: التربية العقلية

**مفهوم التربية العقلية:** «هي عملية إعداد دقيقة للفرد منذ مراحل عمره الأولى، كي يكون سليم التفكير، قادراً على اكتساب مختلف الأفكار والمعارف»<sup>(١)</sup> وهي تهتم بتنمية قدرات الطفل الذهنية حتى تصل إلى أقصى درجة ممكنة ويكون قادراً على الملاحظة والتمييز والاستكشاف، والتذكر والتصور، والتخيل والتوقع، والربط بين الأشياء والمواقف والأشخاص. وهي من الأسس الهامة في تربية الأبناء؛ لأن العقل هو مناط التكليف، وهو أداة التفكير والتأمل والنظر والاعتبار والاستدلال، وهو الذي ميز الله تعالى به الإنسان عن غيره من الكائنات، وبسببه منحة حرية الاختيار واتخاذ القرار، وجعله وسيلة يحكم بها على الخير والشر والنفع والضرر. وقد جاءت التربية العقلية ضمن أولويات الشريعة الإسلامية واعتبرت حفظ العقل من الضرورات الخمس التي تقوم على حمايتها وحفظها.

ولذلك فإنّ دفع الناشئة إلى دراسة الأحداث وتحليلها، والتعرف على سيرة السلف الصالح، وتدريبهم على تمييز الخير من الشر، وتعليمهم مناهج التفكير وقراءة المواقف، وفهم النصوص ومعرفة الحكمة من الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب والتشريع والبعث بعد الموت والحساب والجزاء، كل ذلك يسهم في تنمية قدرتهم على التفكير وفهم سنن الكون وعظمة الخالق سبحانه وتعالى. فالهدف من التربية العقلية هو إعداد الفرد للتفكير السليم، والقدرة على التأمل والنظر إلى الأشياء حتى يستطيع الحكم على الأشياء حكماً قوامه الصدق والعدل، ويمكنه أن يفهم البيئة التي تحيط به، كما يمكنه من الإفادة من تجاربه وتجارب الآخرين.

### أهمية العلم في الإسلام:

وفي سبيل تحقيق ذلك فقد أوجبت الشريعة الإسلامية على كل مسلم أن يطلب العلم، ويطرق أبواب المعرفة، وجعلت من العلم سبباً لزيادة الخشية والخضوع لله تعالى، قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(٣)</sup> وفي هذا أمرٌ من ديننا الحنيف لكل مسلم أن يسعى في تحصيل العلوم التي تنفعه في الدين والدنيا، وأوجب على الأمة أن يكون لها من كل علم طائفة، تمتلك العلم والمعرفة التي تسد بها احتياجاتها.

(١) جبران، علي، التربية العقلية والطفولة، تم الولوج بتاريخ ٢٤/٨/٢٠٢٢م، <https://2u.pw/6pWQ2Hd>.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، باب الميم، من اسمه معاذ، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، رقم ٨٥٦٧، ٢٥٨/٨، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، رقم ٣٩١٤، ٧٢٧/٢.

#### رابعاً: التربية النفسية

ولا شك أن الإعداد النفسي هو أحد دعائم الحفاظ على الأسرة وسلامتها من الأمراض الاجتماعية، وقد أثبتت الدراسات أن الناشئ الذي يتعرع في أجواء تسودها الطمأنينة والمودة والحب والاحترام من أسرته، يخرج للمجتمع بشخصية قوية تتمتع بالثقة، خالية من الانحراف والشذوذ، وإن الحرمان من الحب والعطف من أشد العوامل خطراً على الأطفال<sup>(١)</sup>، وهذا ما يجعل من دور الأسرة ركيزة أساسية في الاستقرار النفسي للناشئ، فمن واجب الأسرة أن تحتضن أبناءها وتمنحهم الحب والحنان وتتيح لهم أن يعيشوا طفولتهم ويعبروا عن ذاتهم، وأن تتعامل معهم باعتبارهم في مرحلة التكوين وتنمهم احتياجاتهم من اللعب والترفيه، وأن يكون الأساس في التعامل بينهم قائماً على العدل.<sup>(٢)</sup>

#### المبحث الرابع: الدور الاجتماعي للأسرة في الإسلام

تكمن أهمية الدور الاجتماعي والوظيفة الاجتماعية للأسرة في أنها هي التي تبني الملامح الرئيسية في تكوين الشخصية للفرد، باعتبارها الحاضنة الأولى التي يكتسب منها صفاته ويتشرب منها طباعه وطريقته في التعامل مع من حوله.

ويمكننا القول: أن مسؤولية التكوين النفسي والاجتماعي والعاطفي تقع على عاتق الأسرة، «فهي التربة الأخصب التي يتعرع فيها الفرد والتي تشبع حاجاته الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية، وتشرف على نموه»<sup>(٣)</sup> ومعظم السمات التي تميز فرداً عن آخر ترجع للأسرة؛ فالعدوانية أو الانطواء أو الحيوية وروح التعاون وحب الآخرين والإحساس بالمسؤولية والشعور بالآلام الآخرين والتضامن مع المظلومين ورفض الظلم والسعي لتحقيق العدالة، كل هذه السمات إنما يتم اكتسابها ابتداءً في داخل الأسرة.

ومن المعلوم أن شرعنا الحنيف عني عنايةً كبيرةً في توجيه الفرد ليكون له دوراً اجتماعياً فاعلاً، فدعت إلى التراحم والتعاطف، وحضت على نصره المظلوم، واطعام الجائع، وكفالة الأيتام، وحفظ الجوار... كما في الحديث الشريف، «عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»<sup>(٤)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبه في جداره» ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمين بها بين أكتافكم<sup>(٥)</sup> وَعَنْ أَبِي مُوسَى. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «المؤمن للمؤمن

(١) أبو سكينه، نادية، وخضر، منال، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر - عمان - الأردن، ط١، ٢٠١١م، ص ٥٥.

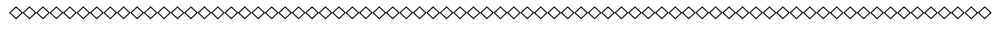
(٢) فوارس، هيفاء، الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد الثالث، يوليو ٢٠١٣م، ص ٢٩٢-٢٩٤.

(٣) أبو عليان، بسام محمد، الحياة الأسرية، مكتبة الطالب الجامعي - خانينوس - ط١/١٣٠٢م، ص ١٢٦.

(٤) البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، م.س، رقم ٢٤٤٤، ١٢٨/٣.

(٥) البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب: لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبه في جداره، م.س، رقم ٢٤٦٣،





كالبنيان. يشد بعضه بعضاً<sup>(١)</sup> فهذه النصوص النبوية وغيرها الكثير دلت دلالة صريحة على عمق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم، وهذا يوجب على الأسرة أن تُعنى بتربية الناشئة على هذه القيم والمعاني النبيلة.

فالأسرة تقوم بوظيفة المدرب الاجتماعي، الذي يضمن للأفراد مكانة معينة في المجتمع، ولا شك أن الأسرة تتأثر بالسياق المجتمعي الخاص الذي تستقيه من المكون الاجتماعي الذي تنتمي إليه، داخل المجتمع الأكبر<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يزيد من عظم المسؤولية ويجعل مهمة المربين أكثر صعوبة، فعمل المرأة خارج البيت وكثرة الأعباء التي تقوم بها في المنزل، وقلة الخبرة لدى الأمهات في التربية وظروف المعيشة وعدم ملائمة المسكن لاحتياجات الطفل تعد من العقبات التي تعيق التنشئة الاجتماعية.

(١) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، م. س، رقم ٢٥٨٥، ٤/١٩٩٩.

(٢) إبراهيم، سعد الدين، الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ١٩٨٥م، عدد ٧٧، بيروت، ص ٦٢.

## الفصل الثاني: وسائل التواصل الإلكتروني

### المبحث الأول: وسائل التواصل الإلكتروني «Social Media Platforms»

أخذ مصطلح وسائل التواصل الاجتماعي أو «الإلكتروني» بالظهور في نهاية القرن العشرين، ويشير إلى المنصات والتطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تتيح التفاعل بين الأشخاص حيث يشاركون أو يتبادلون المعلومات والأفكار ومشاركة المحتوى والصور ومقاطع الفيديو والروابط والآراء بين المستخدمين ونشر المعلومات، في مجتمعات وشبكات افتراضية، ويوجد العديد من وسائل التواصل الاجتماعي حالياً والتي تضم (Face book) و (Twitter) و (Instagram) و (Tik Tok) وغيرها، وجميعها تقدم خدمات متنوعة، حيث أصبحت وسائل التواصل اليوم جزءاً من حياة الناس اليومية، ولا بد منها في كل مجالات الحياة، من تعليم، وتعلم، وتجارة وسياحة وغيرها الكثير<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: أثر استخدام وسائل التواصل على الأسرة

تتميز الأسرة المسلمة عن غيرها من الأسر في المجتمعات الأخرى، أن أفرادها ملتزمون بتعاليم الإسلام الحنيف، وأنها تستشعر مراقبة الله تعالى لها في جميع ما يصدر عنها من أقوال أو أفعال ومواقف عملاً بهدي النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عندما سئل عن الإحسان «قال: ما الإحسان؟ قال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(٢)</sup> وفي ظل ما يشهده العالم من تطور هائل في وسائل التواصل، فقد أصبحت هذه الوسائل واحدة من أخطر الأدوات التي يوظفها المنحرفون للنفوذ إلى الأسرة المسلمة والعبث بأخلاق المجتمع وقيمه، حيث بات من الممكن تجاوز كل الأسوار التي تحول دون ذلك، وباتت الأسرة عرضة لما ينتج عنها من مخاطر وأضرار، يقول الكاتب الأمريكي «وليم جريدي» في وصفه للعولمة: «فهي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والتقاليد والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم»<sup>(٣)</sup> وأمام هذا الواقع تحتاج الأسرة المسلمة والمجتمع عموماً إلى بذل أقصى ما في الوسع لتجنب الأبناء هذه المخاطر وحمايتهم من الوقوع في شرك الشيطان؛ وذلك عن طريق:

- نشر الوعي حول طبيعة المخاطر المتوقعة والحيل التي يستخدمها أصحاب النفوس المريضة والمفسدون للإيقاع بفراسخهم.
- توجيههم إلى الاستخدام الهادف والمفيد لوسائل التواصل وذلك بنشر الفضيلة والأخلاق

(١) وسائل التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات، الجزيرة بتاريخ، ٢٠٢٢/٣/٧م <https://2u.pw/bnh0dj>.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، م. س، رقم ١٩٠٥/١.

(٣) أبو زعور محمد، العولمة، دار البيادق، عمان-الأردن، ط١، ١٩٩٨م، ص١٤.

والتعريف بالدين ونشر العلم، وتعلم البرامج النافعة والتفاعل مع قضايا الأمة وإسنادها. ومن هنا تظهر هذه المخاطر والنتائج السلبية التي تلحق بالأسرة بفعل الإفراط في الاستخدام الخاطئ، وعدم الالتزام بضوابط الدين الحنيف في التعامل مع وسائل التواصل، ومن أبرزها:

### أولاً. التفكك الأسري:

فمن المعلوم بالضرورة أن الإفراط في استخدام وسائل التواصل وإدماجها من الناشئ، دون مراعاة الحقوق والواجبات- تجاه أفراد الأسرة وتجاه نفسه - التي تستوجبها مسؤولية المسلم ودينه، والفطرة الإنسانية<sup>(١)</sup> وطبيعة العلاقة الأسرية، كما في الحديث النبوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما «فَإِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»<sup>(٢)</sup> ما يجعل هذه الوسائل تحل محل العلاقات الاجتماعية مع الأهل، وتتسبب بانعدام التفاعل مع أفراد الأسرة والمحيطين بالفرد.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً. العزلة عن المجتمع:

ومن هذ الآثار أن الأفراد يميلون باتجاه العزلة الاجتماعية عن بقية أفراد الأسرة، بحيث يصبح لكل شخص عالمة الافتراضي الخاص، وأصدقائه المفترضين، وينشئ صداقات مع الأشخاص الذين يجد فيهم ما يلبي رغباته، ويتكون لديه ثنائية الهوية ويتمص أدواراً وشخصيات أخرى اتخذها وسيلة للإفصاح عن مكنوناته أو فرصة للتحرر من القيود، وصفتها الباحثة «سامية قطوش» بالأسرة المفككة عن طريق الاتصال: «في زمن العولمة والتقدم التكنولوجي المذهل، أصبح البيت يعيش فيه مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم علاقة الدم، وتفرقهم وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة، فلكل فرد داخله عالمة الخاص ووسائله المنفصلة للوصول الى مصادره الاتصالية.<sup>(٤)</sup> وقد انعكس ذلك على مجمل الأنشطة الأسرية التي يمارسها أفرادها مجتمعين عادة، كاجلوس على مائدة الطعام، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية والمسامرة، والجلوس مع كبار السن والاستماع إلى تجاربهم وذكرياتهم في رحلة الحياة.»

فاستبدلت بوسائل التواصل ويات الناشئ يقضي أوقاتاً طويلة خلف الشاشات، ما يعني

(١) وذلك إشارة للمقولة الشهير لابن خلدون: «الإنسان مدني بالطبع» حيث يقول: «وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم وما أراد الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم وهذا هو معنى العمران». ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر ودويان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٥٥/١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، م. س، رقم ١٩٧٥، ٢٩/٣.

(٣) النوبي، محمد، إدمان الإنترنت في عصر العولمة، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن - ٢٠١٠م، ص ٢٥١.

(٤) قطوش، سامية، دراسة سوسولوجية لتأثير استخدام الإنترنت في نمط اتصال الأسرة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، مجلة الحكمة، ٦٠/١٨، ٦١.

الابتعاد عن أسرته ومحيطه الاجتماعي، وتراجع نسبة التفاعل والحركة، بالإضافة إلى الأضرار المحتملة من ارتياد المواقع المشبوهة، التي تركز على جذب الأبناء وتعمل على نشر الرذيلة والمحتوى الرخيص.

### ثالثاً. الإضرار بالعلاقات الزوجية:

ولا يقتصر الأمر على الجيل الناشئ، بل يتعداه في أضراره ليطال الأزواج ويمس بالعلاقة الزوجية، فعندما يتجه أحد الزوجين أو كليهما إلى قضاء ساعات طويلة بالتواصل عبر هذه الوسائل، والانشغال بالأصدقاء المفترضين أو الحقيقيين، فإن ذلك يحدث فجوة في العلاقة المشتركة بين الزوجين، وربما يذهب أحدهما إلى البحث عن ما يعوضه عن غياب الطرف الآخر من العلاقة، ما يفتح الباب على مصراعيه لإلحاق الضرر والتصدع في العلاقة الزوجية وإصابتها بالفطور والإهمال، وربما تبلغ حدوث خيانة زوجية وتصبح نظرة كل منهما للآخر نظرة ارتياب وشك، ويصبح الجلوس والتفاعل مع الأصدقاء من وراء الشاشات - والمحادثات والتفاعل وتبادل المحتوى- مقدم على جلوس الأزواج معاً ومشاركة بعضهما والعمل سوياً على إنجاز خططهم المشتركة في جميع المجالات واستئناس كل منهما بشقه الثاني.

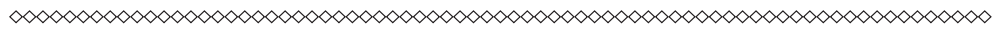
### رابعاً: ضعف الترابط في الأسرة:

بذات الوقت فإن هذا النمط من الحياة في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، وضعف الروابط، يدفع الفرد باتجاه الابتعاد عن أسرته، حيث يفقدون تبادل المشاعر والاهتمام ومشاركة بعضهم للحظات المهمة، والدعم والمساندة في الأزمات؛ بحيث يصبح الفرد يعيش حالة من الاغتراب داخل الأسرة، ما يفقد الأسرة رسالتها الاجتماعية في كونها الحاضنة لأفرادها والجامعة لهم، والملاذ في الظروف الصعبة<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث: الأثر الشرعي والأخلاقي لاستخدام وسائل التواصل

من المعلوم أن أي فعل أو ترك ينتج عنه مقتضى شرعي، وله حكمه في ميزان الشريعة، وهذا ينطبق على استخدام وسائل التواصل الإلكتروني، فاستخدام وسائل التواصل والإنترنت لأوقات طويلة، يتعلق بالعديد من المسائل الشرعية، كهدر الوقت، والإفراط في قضاء أوقات للتسلية والتواصل مع مستخدمي الإنترنت وتصفح المواقع ومشاهدة مقاطع اليوتيوب والتيك توك وغيرها...، ومن المؤكد أن أي إفراط في جانب ما فإنه يكون على حساب واجبات أخرى يتم تضييعها والتقريط فيها، فهذه الساعات الطوال التي يستنفذها الأشخاص في الجلوس خلف الشاشات، تجعلهم ينشغلون عن واجبات دينية واجتماعية كأداء الصلاة على وقتها وصلوة الأرحام، والتفاعل مع أسرته والواجبات الاجتماعية تجاه الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران...

(١) العسيلي، عبد الله، الجبريني، مازن، وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية، بحث مقدم لمؤتمر جامعة النجاح - فلسطين - ١٤٢٥هـ، ص ١٢.



وعلى الصعيد الأخلاقي ينتج عن هذا السلوك العديد من المخالفات، منها السرقة الأدبية، وكذلك نشر معلومات وأخبار غير محققة، والتفاعل بالإعجاب والموافقة مع منشورات ومظاهر تتعارض مع القيم والأخلاق أو تسهم في إذكاء نار الفتنة والخلافات بين مكونات المجتمع المسلم، وغيرها الكثير من المخالفات، لذا فإن من واجب الأسرة، أن تبتث الوعي لدى الناشئة بما يأتي:

١. ضرورة التوعية بعدم تضييع الوقت من غير منفعة، والموازنة بين أنشطة الحياة اليومية الترفيهية والاجتماعية.

٢. ضرورة الحفاظ على الواجبات والفرائض التعبدية، والواجبات الأسرية والاجتماعية.

٣. ضرورة التأكد من صحة المعلومات والأخبار التي يتم مشاركتها والتفاعل معها، وتوثيق المعلومات ونسبتها إلى مصدرها.

٤. ضرورة الابتعاد عن مشاهدة المقاطع السخيفة أو التي تمس القيم والأخلاق؛ لأن ارتفاع نسبة المشاهدة يسهم في ترويجها.

٥. ضرورة تجنب أية مساهمة في الخلافات الطائفية وذات الطابع العنصري، بعدم التفاعل معها أو نشرها.

٦. ضرورة التفاعل ودعم المواقع الملتزمة والتي تعمل على نشر المعرفة بكل جوانبها وتحافظ على القيم والإرث الحضاري للأمة.

٧. ضرورة توظيف هذه الوسائل لإيصال دعوة الإسلام إلى الناس كافة، كل حسب مقدرته ومعرفته

### المبحث الرابع: مخاطر استخدام وسائل التواصل

أمام هذا السيل الجارف من المعلومات، والتأثير البين على سلوك وتوجهات مستخدمي وسائل التواصل عامة، وفئة الشباب الجيل الناشئ «الأطفال» بشكل خاص، تظهر الآثار السلبية والمخاطر على سلوكيات الأبناء وتصرفاتهم وثقافتهم وتوجهاتهم الفكرية والعقدية؛ فإن هناك تحديات كبيرة تواجه الآباء في السيطرة على المحتوى الذي يشاهده الأبناء ويشاركونه عبر التطبيقات المختلفة، وهناك مخاطر مؤكدة قد تصيب الأطفال نتيجة الاستخدام الخاطئ وعدم وجود رقابة من الأهل وتوجيهه نحو المحتوى المفيد، وجعل هذه التقنية مجالاً لبث رسالة الخير والمحبة والأخوة والتعريف بقيم الدين وتعاليمه وأحكامه.

وقد أظهرت دراسة للباحثة فاطمة السالم - لعينة من طلبة جامعة الكويت عن «دور مواقع التواصل في الترويج للتطرف الفكري» - أن نسبة كبيرة من العينة أيدت خطورة هذه الوسائل. وأنه يتم استغلال هذه الوسائل في نشر معتقدات ذات صلة بالدين وإثارة الشبهات حول الدين، ونشر فيديوهات لجذب الشباب، ونشر الفتاوى الخاطئة، والمقالات المضللة، وبث الدعايات وتشويه

صورة الإسلام، والترويج للانحلال وبث الطائفية<sup>(١)</sup>.

وهكذا فإن هناك العديد من المخاطر والظواهر التي باتت تشكل صداداً دائماً وكابوساً لأولياء الأمور بفعل استخدام الأبناء لوسائل التواصل الحديثة من أبرزها:

#### أولاً: المساس بالمعتقدات والاستهزاء بها:

ويظهر ذلك من خلال ما تقتله جهات رسمية أو عنصرية؛ بإهانة المقدسات لدى المسلمين، مثل نشر الصور المسيئة للنبي محمد ﷺ من حين لآخر والصاق تهمة الإرهاب بالدين الحنيف<sup>(٢)</sup>، وظاهرة حرق نسخة من القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> أو محاولة تفسير بعض الآيات دون مراعاة لقواعد اللغة العربية وتحميل النص القرآني ما لا يحتمل، والطعن بالعلماء والتشكيك بصحة كتب الحديث الشريف ككتاب صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم الذين تلقتهما الأمة بالقبول وصنفتهما بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في الصحة والثبوت..

وهذا يتطلب توعية الأبناء بضرورة عدم الوقوع في شرك المتربصين بالمسلمين للنيل من دينهم وعقيدتهم والإساءة لنبيهم، وكذلك أن يكونوا على قدر المسؤولية في رد الشبهات والدفاع عن دينهم ومقارعة الباطل وعدم تركه يتصدر المشهد في شبهاته وأكاذيبه وعنصريته، والعمل على إبراز محاسن العقيدة وجوانبها المشرفة بما تحمله من رحمة وإنسانية وخير للبشرية، وعدم امتهان للإنسانية واحترام للعقل والعلم، والايمان بجميع الأنبياء ورسالاتهم.

#### ثانياً: نشر الرذيلة وكسر قواعد الأخلاق:

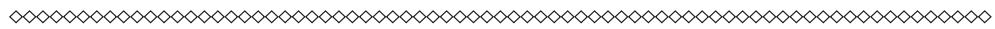
وفي ظل الفضاء المفتوح وسهولة الوصول لأي محتوى يتم نشره، وفقدان الرقابة على ما يتم مشاركته من مواد إباحية تخدش الحياء وتمس قواعد الخلق، فإن هناك جهات ممولة لهذا الانحطاط تستهدف جيل الشباب والأطفال؛ لإشغالهم بمشاهدة هذه الأفلام الهابطة، وصرفهم عن هموم مجتمعاتهم والمساهمة في نهضة أوطانهم، وقتل القوة الكامنة لديهم، وبعض هذه الجهات تعمل على نشر الفضائح وكشف المستور من العلاقات التي تخص المشاهير وذلك من أجل تحقيق نسبة مشاهدات عالية وتحقيق مكاسب مادية.

ولا شك أن خطورة تعرض الأطفال لهذه الصور والمشاهد، باتت تترك آثاراً مدمرة على الأسرة والمجتمع، وقد ظهرت العديد من الدراسات في الدول الغربية التي دعت لمعالجة هذه الظواهر، لما باتت تشكله من ضرر على السلوك والأخلاق، وانتشار الجريمة وظاهرة التحرش

(١) السالم، فاطمة، مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري، المجلة المصرية لبحوث الإعلام - عدد ٧٩ إبريل/ يونيو ٢٠٢٢م، ص ٦٢٥-٦٢٥.

(٢) في ٢٠٠٦، نشرت «شارلي إيبدو» ١٢ رسمة كاريكاتورية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينها التي تظهره يحمل قنبلة بدلاً من العمامة أو كشخصية مسلحة يحمل سكيناً وحوله سيدتين منتقبتين.

(٣) في ٢٨ حزيران ٢٠٢٢ قام سلوان موميكا، وهو لاجئ عراقي في السويد ذو أصول المسيحية، بتمزيق نسخة من القرآن الكريم، ثم حرقها عند مسجد ستوكهولم المركزي، وذلك في أول أيام عيد الأضحى المبارك من هذا العام.



الجنسي والشذوذ، وفي مقال عن «مخاطر مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية: شهادة الغرب على نفسه» للدكتور أحمد خضر قال: «وفي كندا أشار التقرير الصادر عن المؤسسة الكندية للتربية والأسرة في عام ٢٠٠٤م إلى أن العديد من الدراسات أثبتت أن هناك ارتباطاً قوياً بين تعرُّض الأطفال للمواد الإباحية والسلوك الجنسي المنحرف، وأن هناك حاجة ماسة إلى قوانين وتشريعات لحماية الأطفال من التعرض للمواد الإباحية.

وفي دراسة أخرى أجريت على ستمائة طالب وطالبة من المستجدين في المدارس الثانوية الأمريكية تبين أن ٩١% من الذكور و ٨١% من الإناث شاهدوا مواداً إباحية شديدة الانحراف، وأن ما يزيد عن ٦٦% من الذكور و ٤٠% من الإناث ينتظرون محاولة ممارسة السلوك الجنسي الذي شاهدوه، وأن ٣١% من الذكور و ١٨% من الإناث اعترفوا بأنهم مارسوا فعلاً بعض ما شاهدوه في المواد الإباحية خلال أيام قليلة من هذه المشاهدة»<sup>(١)</sup>.

كما أثبتت الدراسات والأبحاث أن هذا السلوك يترك آثاراً كبيرة على الأطفال، وينتج عنه الإصابة بالاكتئاب والتأخر الدراسي، وضعف القدرة على التذكر والحفظ فإنك إذا نظرت إلى تخوف الآباء والأمهات ستجده منصباً على التدخين والمخدرات وأن ميزان الاستقامة عندهم هو بعد أبنائهم عنها، غاضبين الطرف عن الآثار المدمرة لهذه المواقع على تحصيل أبنائهم في المدارس والجامعات والتي أثبتت الدراسات الغربية أن تأثير الأفلام الإباحية على العقل كتأثير المخدرات سواء بسواء<sup>(٢)</sup> «كتب كيفين سكينر في مجلة psychology today وهو معالج نفسي ومؤلف كتاب «علاج إدمان الإباحية «الأدوات الأساسية للتعافي» بحثي مع أكثر من ٤٠٠ شخص متطوع، جعل تقييمي يشير إلى أن الناس الذين يشاهدون الإباحية بانتظام، يتعرضون للمزيد من الاكتئاب أكثر من عامة الناس»<sup>(٣)</sup>. فهذه الأبحاث والدراسات تدق ناقوس الخطر أمام المربين بضرورة أن يكون الجيل الناشئ محصناً بالعلم والوعي والفضيلة، وأن يكونوا أصحاب همم عالية، ولهم رسالة في الحياة ودوراً بناءً في الارتقاء بمجتمعهم، والمساهمة في نهضة الأمة وصحتها، وأن يكونوا على وعي بما يخطط له الأعداء والمتربصون بأجيالنا الشابة؛ لتدمير مستقبلهم، وجعلهم عبئاً على مجتمعهم وآفات تثقل كاهل أسرهم وأوطانهم.

### ثالثاً: الإصابة بالإدمان:

في العصر الحديث تغير مفهوم الإدمان بشكل أكبر ليضم صوراً جديدة له، ومع التطور السريع للتكنولوجيا، وما طرأ عنه من هوس باستخدام الإنترنت ووسائل التواصل، فقد ذهبت

(١) خضر، أحمد إبراهيم، مخاطر مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية: شهادة الغرب على نفسه، بتاريخ ٢٠١٠/١١/٧م، <https://2u.pw/j7R7dpT>

(٢) محمد، العبدلوي العلوي، الآثار المدمرة للأفلام الإباحية على التحصيل الدراسي للطفل، بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٧م، <https://2u.pw/UB05E0t>

(٣) موقع واعي، اكتشف نفسك بدون إباحية، هل يمكن للإباحية أن تسبب الاكتئاب؟ تم الولوج بتاريخ: ٢٠٢٢/٨/١٨م.

بعض الدراسات إلى أنه نوع جديد من الإدمان.

الإدمان لغة: دمن على الشيء: لزمه، وأدمن الشراب وغيره: أدامه ولم يقلع عنه، ويقال أدمن الأمر، واطب عليه.

اصطلاحاً: تعاطى المواد الضارة طيباً واجتماعياً وعضوياً بكميات أو جرعات كبيرة ولفترات طويلة، تجعل الفرد متعوداً عليها وخاضعاً لتأثيرها ويصعب أو يستحيل عليه الإقلاع عنها<sup>(١)</sup>، والإدمان ناتج عن اضطراب سلوكي، يدفع صاحبه إلى المواظبة على عمل ما، دون النظر إلى العواقب والآثار السلبية لذلك، ويعود ذلك لأسباب متعددة كالمملل وأوقات الفراغ وميول الشخص ذاته، وقد اعتبرت عالمة النفس الأمريكية كمبرلي يونغ (Kimberly Young) وهي طبيبة نفسية وخبيرة «إدمان الإنترنت» بأنه استخدام شبكة الإنترنت أكثر من ٢٨ ساعة أسبوعياً.<sup>(٢)</sup>

#### رابعاً: الفوضى العلمية والمعرفية:

وبالنظر إلى كون عالم الإنترنت وتطبيقاته المتعددة فضاءً مفتوحاً لكافة المستخدمين، فإن ذلك يفتح الباب على مصراعيه لنشر أية معلومات دون التدقيق في صحة مصادرها وموثوقيتها، ووضعها في متناول المتابعين والباحثين، وهذا ما قد يذهب بالبعض إلى الاعتقاد أنّ كل ما ينشر على الشبكة المعلوماتية صحيحاً! علماً أن الحقيقة غير ذلك، وهذا ما نلاحظه في الكم الهائل من المعلومات المنسوبة للدين والعلماء كالتقصص والأحاديث التي لا تصح، والفتاوى التي تبيح المحظورات ولا تستند للأدلة الشرعية.

لذلك فمن الواجب على أولياء الأمور في الأسرة وأهل العلم والمعلمين في المدارس والمنصات الإعلامية، أن تعمل على توعية الجيل الناشئ بذلك، وضرورة التيقن من صحة المعلومات التي تعرض له، وتوعيتهم بأن ما يتعلق بأحكام الدين والعقيدة والسنة النبوية الشريفة وتاريخ الإسلام له مصادره الموثوقة، ولا يلتقط عن قارعة الطريق. وهذا ينطبق على غيرها من المعلومات في ضرورة التثبت من صحتها واستقائها من مصادرها.

ولا شك أنّ هناك الكثير من الأضرار الناجمة عن سوء استخدام وسائل التواصل والإنترنت، من المحقق أن تترك أثرها على سلوك وثقافة الأبناء وتعاملهم مع الواقع، تتطلب من ذويهم مراقبتهم بشكل دائم، وتوجيههم في تجنب الوقوع في هذه المخاطر، والأخذ بأيديهم إلى تسخير هذه الفضاءات لما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة.

(١) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، مجموعة مؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص ١٥.

(٢) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://2u.pw/SVX9Thf>.



## الفصل الثالث: التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة:

الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، ولذلك فإن هذه المؤسسة يجب أن يكون لها قائد يتحمل المسؤولية فيها، فيما بقية أعضاء الأسرة يؤدي كل منهم دوره المنوط به، وحتى تنجح الأسرة بأداء رسالتها يجب أن تكون طبيعة العلاقة التي تحكم أعضاء الأسرة قائمة على المحبة والرحمة والمودة، ويجب أن يكون لها خطة تعمل وفقها وأهداف تسعى لتحقيقها، ولا يتحقق ذلك إلا حال كان الزوجان متوافقين فيما بينهما، يجمعهما الحب والألفة والشراكة الحقيقية، ويعملان وفق رؤية واضحة لحماية الأسرة، ويكون لها دورها الفاعل في بناء الشخصية المسلمة، وتجنبيها السقوط في ظل التحديات التي قد تتعرض لها. وتنقسم التحديات التي تواجه الأسرة بشكل عام إلى تحديات داخلية وخارجية؛ ففي مجال التحديات الخارجية ظلت الأسرة المسلمة في العصر الحديث محط

أنظار المستعمرين والمتغربين والمنظمات النسوية وما يسمى منظمات حقوق الطفل ومنظمات الأمم المتحدة<sup>(١)</sup> وغيرها من المسميات التي تسعى لتجاوز المنظومة الاجتماعية - التي أرستها الشريعة الإسلامية-، والتدخل في تغيير أحكام الشريعة الإسلامية، وتحييد الشرع من حياة المسلمين -حسداً من عند أنفسهم- فارتأوا أن هدفهم الذي يحقق لهم مبتغاهم هو تحطيم الأسرة، وساعدهم في ذلك وسائل التقنية الحديثة وكافة التطبيقات الإلكترونية المستحدثة.<sup>(٢)</sup> أما على مستوى التحديات الداخلية التي لا تقل أهمية عن التحديات الخارجية، فإن هناك مجموعة من التحديات التي يجدر بالأسرة أن تعي مخاطرها، وتسعى لتجنب الأبناء أن يكونوا هم الضحية بسببها، وأبرز هذه التحديات:

### ١. ضعف التربية الإيمانية:

ويتجلى ذلك في الجهل بتعاليم الإسلام والبعد عن الدين، وقد أدى ذلك إلى الفهم الخاطئ لكثير من قضايا العقيدة والعلاقات مع الآخر، فالإيمان بالقضاء والقدر لا يعني الرضوخ للواقع والقيود عن واجب الجهاد والإعداد، والدعم الذي تقدمه المنظمات الدولية للمؤسسات التي تختص بشؤون المرأة والطفل لا يعني حرصهم وحبهم لهذه الفئات بقدر ما هو سعي منهم للتأثير على التوجهات وترويج الفكر والسياسات التي تتبناها هذه المنظمات، والتشريعات التي تدفع لتحديد النسل، دون النظر إلى عقيدة التوكل على الله تعالى في الرزق. والإيمان بأن كل مولود يولد وقد كتب له رزقه.

(١) مثال ذلك اتفاقية سيداو، التي تسعى لتشريع الانحلال الخلقي وإباحة المثلية الجنسية، ونشر الرذيلة تحت غطاء حماية المرأة من أشكال التمييز.

(٢) إبراهيم، أسماء صابر، بحث، الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، جامعة عين شمس، ص ٦.

## ٢. التنافس الأسري

ومن التحديات التي تفتك بالأسرة المسلمة في عصرنا، ظاهرة النزاعات الأسرية، وهي ناتجة عن العديد من الأسباب، أهمها الخلافات الزوجية وارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع، وعقوق الوالدين وحدوث خلل في التربية أو التقصير والتربية الخاطئة وهذه المشكلة تأتي نتيجة لضعف التربية الإيمانية. وتكشف الإحصاءات الاجتماعية، ارتفاع حالات الطلاق والخلافات الزوجية أمام محاكم الأسرة، وأن السبب الذي يقف وراء تفاقم مشكلات الطلاق والخلافات الاجتماعية، في مقدمتها مواقع التواصل التي تسببت في التعرض لخصوصيات الحياة الزوجية، ويتم من خلالها نشر الأسرار الزوجية، كل هذا كان سبباً في الطلاق وكثرته.

وقد أظهرت نتائج الإحصاءات إلى ارتفاع حالات الطلاق في الدول العربية، ففي السعودية تبين أن هناك ارتفاعاً في نسبة حالات الطلاق ٢٢٪ وفي مصر تبين أن أكثر من ٦٠٪ من حالات الطلاق في عام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م كان بسبب استخدام وسائل التواصل، وإن ٦٨٪ من حالات الطلاق كانت بسبب أن أحد الزوجين اختار المكوث على وسائل التواصل بدلاً من شريكه<sup>(١)</sup>. وفي فلسطين فقد ارتفعت معدلات الطلاق في عام ٢٠١٤ إلى ٢٠٪ وفق المعطيات التي أعلنها التقرير الإحصائي السنوي لأعمال المحاكم الشرعية، الذي اعتبر أن الاستخدام السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي هو أحد أسباب هذا الارتفاع<sup>(٢)</sup>. وقد أشارت العديد من الأبحاث الحديثة للأكاديمية الأمريكية لمحامي الطلاق وجمعية المحامين الإيطالية إلى أن نسبة الثلث من حالات الطلاق بسبب وسائل التواصل، وجاء موقع فيسبوك بالصدارة في أمريكا ثم واتس آب، وذلك ناتج عن الخيانة الزوجية وسهولة التواصل بين الرجل والمرأة، وقد دلت الأبحاث والدراسات أن معدلات الطلاق ارتفعت في ٤٥ دولة حول العالم ما بين ٢٠١٠ و٢٠١٤ بسبب هذه التقنية الحديثة<sup>(٣)</sup>.

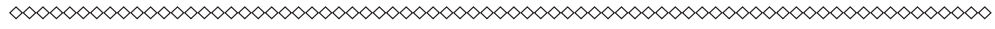
## ٣. الوضع الاقتصادي

يعتبر الوضع الاقتصادي واحداً من التحديات التي قد تؤثر سلباً على استقرار وتماسك الأسرة، وذلك في ظل التزايد المضطرد لاحتياجات أفراد الأسرة، حيث أصبحت الحاجيات والكماليات «التحسينيات» بالنسبة للفرد في عصرنا بدرجة الضرورة، في ظل الفضاءات المفتوحة، وتطور التجارة الإلكترونية، حيث يشاهد أفراد الأسرة من خلاله، كل جديد يصل للأسواق، وفي ظل الغلاء المتصاعد في كافة جوانب الحياة، والدخل المحدود للأسرة في البلاد العربية والإسلامية، ما يضاعف الأعباء على كاهل رب الأسرة، وربما يضطر الزوجة للخروج

(١) عبد الفتاح، إسماعيل، المرأة العربية ومشكلاتها الاجتماعية، العربي للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١، ص ١٥٢.

(٢) حمشو، عمار، بحث بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة المسلمة، <https://2u.pw/WB5wh>، تم الولوج بتاريخ: ٢٥/٨/٢٠٢٢.

(٣) شوشه، نجاح، بحث بعنوان: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع، مجلة البيان، عدد ٢٤١، تاريخ الولوج: ٢٩/١٢/٢٠١٦، تاريخ الولوج: ٢٥/٨/٢٠٢٢. <https://2u.pw/0Ry4RTB>.



للعمل، ويضطر رب الأسرة لمضاعفة ساعات العمل، أو السفر بعيداً عن أسرته ليتمكن من تأمين احتياجاتهم<sup>(١)</sup>، كل ذلك يضع الأسرة أمام تحديات كبيرة، ففي حالة العجز عن توفير هذه الاحتياجات، سيكون لها انعكاسات سلبية على الاستقرار الشعوري والنفسي للأسرة الفقيرة، ولذا من الضروري مراعاة إمكانات الأسرة وأن يكون نظام الإنفاق منسجماً مع القدرة على الدخل بحيث يتم تغطية جميع الاحتياجات<sup>(٢)</sup>، وفي حال كانت الأسرة تعيش رخاءً اقتصادياً، ربما ينعكس سلباً على الإفراط في الترفيه والتمتع والإنفاق المبالغ فيه وهذا كذلك سيؤثر سلباً على أفراد الأسرة وتماسكهم. ففي ظل غياب التربية الإيمانية، وغياب أو ضعف الرقابة الذاتية من الأسرة على أفرادها، وكثرة الإغراءات فإن كل فرد من أفراد الأسرة يكون معرضاً للانحراف عن منهج الدين والقيم والأخلاق.

#### ٤. التشريعات المتعارضة مع أحكام الدين والنزاعات

وفي الوقت الذي تعاني فيه الأسرة من أزمات متعددة ومتراصة، نتيجة لما يشهده العالم من تطور هائل في وسائل الاتصال والتواصل، والفضاءات المفتوحة، يبرز لها تحد من نوع آخر يتمثل في التشريعات والقوانين التي تصدر عن هيئات مختلفة، ولا تراعي خصوصية المجتمع المسلم، وضرورة حماية الأسرة من الانهيار أو التفكك، فهذه التشريعات تفتح الباب لاختراق الأسرة وتهديد كيانها من الداخل، وذلك عن طريق استغلال الثغرات التي ظهرت في المجتمع بسبب الابتعاد عن تعاليم الشريعة الإسلامية، كاستغلال أوضاع المرأة والدعوة إلى (حرية المرأة)، وفتح العلاقات بين الرجل والمرأة بإباحة إنشاء علاقة غير شرعية خارج الأسرة، وتشريع الإجهاض وتقييد سن الزواج ودعوة المرأة إلى الخروج من البيت والتمرد على الأعراف والتقاليد الاجتماعية وإقامها في كل ميادين العمل دون مراعاة تركيبها الفسيولوجية وقدراتها واحتياجاتها... وهناك الكثير من المخاطر الأخرى كالنزاعات والحروب التي تصيب بلاد العالم الإسلامي وما تتركه من آثار وخيمة على الأسرة نتيجة التشرد وفقدان الأمن والاستقرار والحرمان من التعليم.

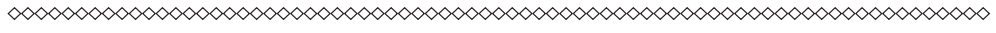
وهكذا فإن الباحث يخلص إلى التأكيد على عدد من التوصيات:

#### التوصيات:

- أهمية مراعاة الأسس التي تقوم عليها الأسرة المسلمة، التي تضمن لها القوة وحمايتها من التفكك والانهيار.
- إنَّ حسن تربية الأبناء عبادة واجبة ومسئولية كبيرة، وأمانة، يجب أن تتسم بالشمولية

(١) الصباغ، محمد لطفي، الأسرة المسلمة والتحديات، جمعية الكتاب والسنة، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م، ص ٦٠-٦٢.

(٢) الفاهم، عبد العالي، الأسرة وتحديات القرن الحادي والعشرين، بتاريخ: ١١/٩/٢٠١٧م، تم الولوج بتاريخ/ ٢٢/٨/٢٠٢٣، <https://2u.pw/QxFoZrj>.



لكافة مكونات الشخصية.

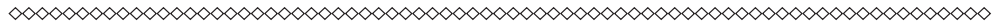
- العمل على تعزيز الدور الاجتماعي والوظيفة الاجتماعية للأسرة، وفتح الأفق للتفاعل الاجتماعي والإنساني.
- التوعية بمخاطر وسائل التقنية التي أصبحت اليوم جزءاً من حياة الناس اليومية، وتوجيههم إلى الاستخدام الهادف.
- توعية الناشئة أن وسائل التواصل قد يوظفها البعض للنفاذ إلى الأسرة المسلمة والعبث بأخلاق المجتمع وقيمه.
- معرفة الآثار السلبية للاستخدام المفرط لوسائل التواصل بتفكك الأسرة والعزلة المجتمعية وتصدع العلاقة الزوجية.
- توعية الجيل بالمخاطر التي تنتج عن استخدام وسائل التواصل والمس بالمعتقدات ونشر الرذيلة والإصابة بالإدمان.
- الوعي بالتحديات التي تواجه الأسرة بسبب الظروف الاقتصادية وانشغال الآباء والأمهات بتوفير الاحتياجات الحياتية.

#### المصادر والمراجع:

##### • القرآن الكريم

١. إبراهيم، سعد الدين، الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ١٩٨٥م، عدد ٧٧، بيروت.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ.
٣. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٤. أبو زعرور محمد، العولمة، دار البيادق، عمان - الأردن، ط ١، ١٩٩٨م، ص ١٤.
٥. أبو سكيينة، نادية، وخضر، منال، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر - عمان - الأردن، ط ١.
٦. أبو عليان، بسام محمد، الحياة الأسرية، مكتبة الطالب الجامعي - خانيونس - ط ١.
٧. أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٩٧٥هـ - ١٩٧٥م، ت: أحمد شاكر وآخرين.
٨. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥.

٩. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
١٠. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي باختصار السند، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة، ١٣٧٩هـ، ط٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢. البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.
١٣. الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر - سورية - دمشق.
١٤. سابق، سيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٥. السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
١٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ١٤٢١هـ، تحقيق أحمد شاكر.
١٨. علوان، عبد الله ناصع، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - الإسكندرية، ط٣٤، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٩. فوارس، هيفاء، الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد الثالث، يوليو ٢٠١٣م.
٢٠. قطوش، سامية، دراسة سوسيولوجية لتأثير استخدام الإنترنت في نمط اتصال الأسرة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م، مجلة الحكمة.
٢١. محمود، علي عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٢. مؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر.
٢٣. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.



٢٤. النوبي، محمد، إدمان الإنترنت في عصر العولمة، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن- ٢٠١٠م.

٢٥. النيسابوري، أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

### المواقع الإلكترونية

- جبران، علي، التربية العقلية والطفولة، تم الولوج بتاريخ ٢٤/٨/٢٠٢٢م، <https://2u.pw/6pWQ2Hd>.

- حمشو، عمار، بحث بعنوان: وسائل التّواصل الاجتماعيّ وأثرها على الأسرة المسلمة - تم الولوج بتاريخ: ٢٥/٨/٢٠٢٢. <https://2u.pw/WB5wh>

- خضر، أحمد إبراهيم، مخاطر مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية: شهادة الغرب على نفسه، بتاريخ ٧/١١/٢٠١٠م، <https://2u.pw/j7R7dpT>.

- شوشه، نجاح، بحث بعنوان: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع، مجلة البيان، عدد ٣٤١، ٢٩/١٢/٢٠١٦، تاريخ الولوج ٢٥/٨/٢٠٢٢. <https://2u.pw/0Ry4RTB>.

- الفاهم، عبد العالي، الأسرة وتحديات القرن الحادي والعشرين، بتاريخ: ١١/٩/٢٠١٧م، تم الولوج بتاريخ/٢٢/٨/٢٠٢٢، <https://2u.pw/QxFoZtj>.

- القرضاوي، يوسف، موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي، مقال «حاجة المجتمع إلى بواعث وضوابط أخلاقية» تم الولوج بتاريخ: ٢٢/٨/٢٠٢٢. <https://2u.pw/QSsaWaH>.

- محمد، العبدلاوي العلوي، الآثار المدمرة للأفلام الإباحية على التحصيل الدراسي للطفل، بتاريخ ٢٧/٥/٢٠٢١م، <https://2u.pw/UB05E0t>.

- وسائل التواصل الاجتماعيّ الإيجابيات والسلبيات، الجزيرة بتاريخ، ٧/٣/٢٠٢٢م <https://2u.pw/bnh0dj>

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://2u.pw/SVX9Thf>



## د. حفيظ غياط

وزارة التربية الوطنية، أكاديمية الرباط، سلا، القنيطرة، المغرب  
الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وحدة الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهج  
أستاذ باحث في مجال التربية والفكر الإسلامي  
عضو بمركز الأمانة للأبحاث والدراسات العلمية، القنيطرة-المغرب

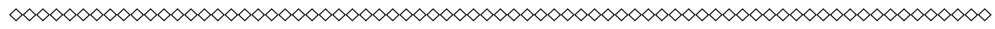
# مسؤولية الأسرة المسلمة في الوفاء بأمانة تربية الأبناء وتأهيلهم لمواجهة تحديات الحياة المعاصرة

## المقدمة :

إن أعظم سعادة ينالها الآباء، وأكبر ربح يغمونه، نجاحهم في امتحان التربية باعتبارها مسؤولية جسيمة، وإنها لأمانة عظيمة تطوق أعناق المربين بما يرتبط بها من معاني الابتلاء، وما تستلزمه من التزام ورعاية ومتابعة حثيثة، وما يترتب عليها من نتائج وآثار، ومن فوز مسعد أو خسران مشق. إنها تعهد دائم مستمر لمسار الأولاد وفلذات الأكباد في رحلة الحياة، رحلة يكتنفها الخوف والحذر من الانحراف عن الصراط السوي، إنها رحلة سفر مع الأولاد من لحظة ميلادهم إلى لحظة مغادرتك للعالم في الآخرة من أجل الحساب وجني الثمار، فليس لك يومئذ إلا ما قدمت في الدنيا من عمل، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، إنها أمانة تربية الأولاد وبناء شخصياتهم، وحمايتهم ضد كل الموانع والعوائق التي تحول دون بلوغ هذا الهدف العظيم، مهمة هي محل المساءلة والمحاسبة، ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) وَأَنْ سَعَاهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم: ٣٩-٤١]. إن بناء أسرة مسلمة وتربية الأولاد تربية إسلامية حكيمة لهي من أهم المهمات وأشدّها خطراً في واقعنا المعاصر، مهمة يرتهن بها مصير ومستقبل الإنسان المرابي وذريته إلى يوم لقاء الله تعالى، عندما يُسأل عن كل صغيرة وكبيرة، ومنها مسؤولية رعاية الأسرة وتربية الأولاد، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

إن مهمة الآباء المربين شديدة الصعوبة، ووضع بناء الأسرة والنجاة بها إلى بر الأمان في واقع اليوم أشبه بمهمة ربان الطائرة وقبطان السفينة عندما تصادفه في طريقه العواصف الهوجاء، والريح الصرصر العاتية، فيكون مطلبه الوحيد هو النجاة إلى بر الأمان، فهم مؤتمنون





على أرواح الركاب، ومسؤولون عنهم إلى حين بلوغ الرحلة نهايتها السعيدة، حيث يفرح الجميع بنجاح المهمة وسلامة الجميع، «فلا شك أن أهم موضوع يؤرق بال العقلاء من الآباء والمربين هو موضوع تربية الأبناء ورعايتهم، والإشراف على إعدادهم وتكوينهم، والتفرغ لحمايتهم وتحسينهم، وما يتطلبه ذلك من الجد واليقظة والمتابعة ودوام المراقبة»<sup>(١)</sup>

إن بناء المجتمع الصالح المكين والأمة الشاهدة على الناس، ينطلق من تأسيس أسرة مسلمة قوية الأركان، أساسها زوجان صالحان يدركان حجم المسؤولية، وخطر الأمانة وقوة التحديات، فالأسرة هي الخلية الأساسية التي «إذا صلحت صلحت الأمة وإذا فسدت فسدت الأمة كلها... لذلك نرى المصلحين في الأمم يوجهون كل اهتمامهم لإصلاحها... وإنني أستطيع أن أقول بكل صراحة إن البيت العربي<sup>(٢)</sup> إذا كان قديمه سبب نهضة الأمة، فإنه اليوم- ويا للأسف- سبب انحطاطها وتأخرها، ولا أمل لنا بالفوز ما دامت بيوتنا تنتج لنا الفرد السقيم جسماً وخلقياً واجتماعياً»<sup>(٣)</sup>

### إشكالية البحث:

وتتمثل إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال المؤرق التالي: كيف تستطيع الأسرة المسلمة اليوم- في غمرة الحرب الشرسة على القيم الأخلاقية- أن تمارس وظيفتها التربوية بنجاح، وتحقق المقاصد والأهداف التي لأجلها أنشأت، وتتجو من الفرق في طوفان الفساد الجارف المهلك، الذي يدمر بعنف شديد كل ما يصادفه في طريقه؟ كيف تُفلح الأسرة المسلمة في تربية الأبناء على المبادئ والقيم الإسلامية التي تؤمن بها، دون الخضوع للتحديات الكثيرة التي تتهددها في كل وقت وحين، وتنازعها مهمة التربية والتوجيه للأبناء بقصد تحريف مسارهم عن خط الاستقامة، ومسخ فطرتهم والميل بها عن الصراط السوي؟ كيف تتمكن الأسرة المسلمة من القيام بهذه المسؤولية الجسيمة وفاء بأمانة الاستخلاف؟

ولقد حاولنا اعتماد كل من المنهجين الوصفي والتحليلي لمقاربة هذا الموضوع، وفق الخطة التالية:

- المقدمة: وفيها الإشارة إلى أهمية البحث وسياقه، وإشكاليته، والمنهج المتبع، وخطته
- مدخل مفاهيمي: نحدد فيه مصطلحات البحث الأساسية
- الفصل الأول: الأسرة المسلمة، مكانتها ومقاصد تكوينها والتحديات التربوية المعاصرة التي تواجهها
- الفصل الثاني: مسؤولية الأسرة المسلمة ورسالتها في تربية الأبناء وتأهيلهم لمواجهة

(١) بنكيران محمد، «الأسرة وبناء الإنسان»، منشورات دار الأمان-الرباط، المغرب، ط١-٢٠٢٠م، ص٧

(٢) حديثنا هنا يتعلق بالأسرة المسلمة عامة، وليس بالعرب فقط.

(٣) الاستانبولي محمود مهدي، «نحو أسرة مسلمة، السبيل إلى أسرة أفضل»، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٢-١٩٩١م، ص٧

- خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات

مدخل مفاهيمي: تحديد مصطلحات البحث

أولاً- مفهوم المسؤولية :

جاء في المعجم الوسيط: «المسؤولية بوجه عام حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يُقال أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، وتطلق أخلاقياً على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً، وتطلق قانوناً على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون»<sup>(١)</sup>. وورد في معجم لغة الفقهاء: «المسؤولية: من سأل، فهو مسؤول، والاسم مسؤولية. (Responsibility)، إلتزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير نتيجة لتصرف قام به. والمسؤولية التعاقدية: ضمان الضرر الناشئ عن الإخلال بعقد. والمسؤولية التقصيرية: ضمان الضرر الناشئ عن الفعل الضار»<sup>(٢)</sup>. ويخلص عبد السلام الأحمر - بعد مناقشة لهذا المصطلح- إلى أن المسؤولية هي المؤاخذة، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]. فالمساءلة إذن «مصطلح يفيد المؤاخذة والعقوبة عن التقصير والإهمال في واجب، فالفعل الضار إذن فعل لم يجر على مقتضى الشريعة، ويتم بإرادة الفاعل، قصداً وإهمالاً، يلحق ضرراً بالغير في العقود أو الأَنْفُس... أو في المعاملات»<sup>(٣)</sup>. ومما سبق تتضح مسؤولية الأسرة في تربية الأولاد وحمايتهم من كل الأضرار، وأداء ما عليهم من الواجبات تجاه الأبناء، فلا تبرأ ذمتهم إلا بالوفاء بهذه الأمانة التي طَوَّقَ الشرع أعناقهم بها.

ثانياً- مفهوم الأسرة المسلمة :

أ- مفهوم الأسرة في اللغة: هي: «الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وَالْجَمَاعَةُ يربطها أمر مُشْتَرِك»<sup>(٤)</sup>. والأسرة من الرجل: الرهط الأذنون، وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم<sup>(٥)</sup>، فالأسرة لغة تقيد الأسر، أي الربط وجمع الأمر. وتفيد أيضاً الدرع الحصينة والارتباط الوثيق، كما تحمل معنى التقوي والتحصن والاكتمال<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر، «المعجم الوسيط»، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د.ت، باب السين، ٤١١/١.

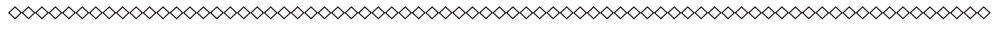
(٢) قلعجي محمد رواس وقتيبي حامد صادق، «معجم لغة الفقهاء»، دار النفائس، الطبعة ٢، ١٩٨٨، ص ٢٥٥

(٣) التونسي عبد السلام، «مؤسسة المسؤولية في الشريعة الإسلامية»، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس، ليبيا، ط١، ١٤٢٣-١٩٩٤، ص ٥٠.

(٤) انظر، «المعجم الوسيط»، باب الهمزة، ١٧/١.

(٥) الزبيدي، مرتضى، «تاج العروس من جواهر القاموس»، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، سنوات النشر: (١٩٦٥ و٢٠٠١)، ٥١/١٠.

(٦) مكاي رجا ناجي، مقال بعنوان: «الأصول الضابطة للأسرة كما تستمد من الاصطلاح القانوني في القرآن»، ضمن أشغال الندوة الدولية ١: «التصور القرآني للأسرة»، ص ٩٠.



ب- أما في الاصطلاح القرآني: فقد جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أن: «لَفْظُ الْأُسْرَةِ لَمْ يَرَدْ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَذَلِكَ لَمْ يَسْتَعْمَلَهُ الْفُقَهَاءُ فِي عِبَارَاتِهِمْ فِيمَا نَعَلِمُ. وَالْمَتَعَارَفُ عَلَيْهِ الْآنَ إِطْلَاقُ لَفْظِ (الْأُسْرَةِ) عَلَى الرَّجُلِ وَمَنْ يَعُولُهُمْ مِنْ زَوْجِهِ وَأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ. وَهَذَا الْمَعْنَى يُعْبَرُ عَنْهُ الْفُقَهَاءُ قَدِيمًا بِالْفَافِظِ مِنْهَا: الْأَلُّ، وَالْأَهْلُ، وَالْعِيَالُ»<sup>(١)</sup>. وقد خلص الدكتور مصطفى فوضيل بعد مناقشة وافية للفظ (الأسرة) وغيره كلفظ (الأهل) وما أشبه في اللغة وفي نصوص القرآن الكريم التي لها علاقة بالمفهوم، وتعريفات الفقهاء، إلى التعريف التالي: «الأسرة هي: الرجل وأهله الذين يعولهم ويجمعه وإياهم مسكن واحد، وهو في الأصل زوجة وأولاده، ثم من يرتبط به أو يمتد إليه بالنسب من الأصول والفروع»<sup>(٢)</sup>. أما وصفها بالمسلمة، فلكون الإسلام هو إطارها المرجعي، تضبط بأحكامه وتشريعاته في كل شيء، بخلاف الأسر غير المسلمة.

### ثالثاً- مفهوم التربية :

تعيد كلمة التربية لغة: التسمية، يقال: «رباه، أي: نماه، وربى فلاناً أي: غذاه ونشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، وتربى: تنشأ وتغذى وتثقف»<sup>(٣)</sup>. ومن التعاريف التي عرفت بها التربية أنها «تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تسمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً، تقول: رببت الولد، إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً في بيئة معينة، وتقول تربى الرجل، إذا أحكمته التجارب، ونشأ نفسه بنفسه»<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر د. عبد المجيد بن مسعود في سياق تعريفه لمفهوم التربية مجموعة من التعاريف ثم ناقشها مناقشة مستفيضة، مرجحاً تعريف د. عبد الحميد الهاشمي ود. فاروق عبد السلام للتربية بأنها: «تسمية الإنسان في أبعاده الستة: الروحي، والبيولوجي، والعقلي المعرفي، والانفعالي العاطفي، والسلوكي الأخلاقي، والاجتماعي، في إطار بُعد مركزي هو الإيمان بالله وبوحدانيته، للوصول بالإنسان نحو الكمال، ضمن مجتمع متضامن قائم على قيم ثابتة»<sup>(٥)</sup>. وهذا المعنى الجامع هو الذي نقصده عند حديثنا عن التربية في بحثنا هذا.

### رابعاً- تحديات الحياة المعاصرة :

ونقصد بها كل العوامل التي تشكل تحدياً حقيقياً للأسرة المسلمة من الناحية التربوية، نخص بالذكر وسائل تكنولوجيا الاتصال والتواصل الحديثة التي باتت تهدد الأسرة في قيمها

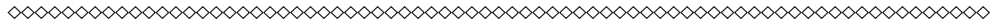
(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، «الموسوعة الفقهية الكويتية» الأجزاء ١-٢٢: ط٢، دار السلاسل-الكويت، ومن ٢٤-٢٨: ط١، مطابع دار الصفة-مصر، ومن ٢٩-٤٥: ط٢، طبع الوزارة. ٢٢٣/٤.

(٢) مصطفى فوضيل، مقال بعنوان: «مصطلح الأسرة قراءة في ضوء القرآن الكريم»، ضمن أشغال الندوة الدولية: «التصور القرآني للأسرة»، ص ٥٥.

(٣) انظر، «المعجم الوسيط» باب الرء، ١/٢٢٦.

(٤) صليبيا جميل، «المعجم الفلسفي»، دار الكتاب اللبناني. سنة: ١٩٨٢، ص ٢٦٦.

(٥) بنمسعود عبد المجيد، «القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر»، سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، عدد ٦٧-١. السنة: ١٤١٩، ص ٤٢.



ومبادئها، وتضيق عليها الخناق في وظيفتها التربوية، من خلال وسائلها المطورة وأساليبها بالغة التأثير، مما أثر كثيراً على أخلاق الأبناء وسلوكهم، وتسبب في انحرافهم وضياعهم، بين مطرقة الشبهات وسندان الشهوات، فكان لقوة هذه التحديات ضحايا، جرحى وأموات، مما عقد مهمة الأسر المسلمة، فعمق جراحها وآلامها، وضاعف مسؤوليتها في حماية الأبناء وتحصينهم ووقايتهم من فتك هذه الوافدات.

## الفصل الأول:

الأسرة المسلمة: مكانتها ومقاصد تكوينها والتحديات التربوية المعاصرة التي تواجهها

المبحث الأول: مكانة الأسرة المسلمة ومقاصد تكوينها ومقومات نجاحها

المطلب الأول: مكانة الأسرة المسلمة ومقاصد تكوينها:

إن حركة الإنسان المسلم حركة قاصدة موجهة بشريعة الإسلام السمحة، وإن زواج المسلم عبادة ودين يتقرب به إلى ربه، وينال به الأجر والثواب، لأنه ميثاق مقدس، من مقاصده وغاياته تكثير النسل الصالح المصلح، وإخلاص العبودية لله رب العالمين، و«لا شك أن الوالدين يحبان النجاح والسعادة لأبنائهما في حياتهما، ولا شك أيضاً أن كل والدين مسلمين مخلصين يحبان أن يريا نفسيهما وأبناءهما في الجنة إن شاء الله، لأنه لا فائدة من النجاح في الدنيا مع خسران الآخرة. وأن التربية الإسلامية الصحيحة هي التي تضمن الحصول على الهدفين معاً، السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة. إذن، فالهدف الحقيقي من العملية التربوية هي تربية الأطفال على مبادئ واضحة وبطرق معينة تعينهم على الصلاح والسعادة في هذه الدنيا»<sup>(١)</sup>. فتكوين الأسرة وتربية الأبناء عند المسلم ممارسة لا يغيب فيها القصد التعبدية، الذي يؤطر سعي الإنسان في الحياة الدنيا، فيخرجه من العادة إلى العبادة، ويرسم له الطريق السالكة إلى غايته، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

إن محبة الأولاد فطرة مركوزة في النفوس، وهي من الشهوات التي تميل إليها النفس ميلاً كبيراً، لقوله تعالى: ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَكِعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، وقوله سبحانه: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]، فالذرية نعمة عظيمة تستحق الشكر، وتستدعي الكثير من الجهد والمثابرة والصبر، وأخذ الحيلة والحذر مع التوجه الدائم بالدعاء الخالص إلى الله تعالى واستمداد العون منه سبحانه، رجاء حفظ الذرية وجعلها سبباً للطمأنينة والسعادة في الدارين، لذلك كان من دعاء عباد الرحمن: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ١٦].

(١) بشير إكرام وبشير محمد رضا، «أولادنا أجدادنا الأسرة المسلمة وتحديات القرن الواحد والعشرين»، دار القلم-٢٠١٢م، ص ١٥.

﴿٧٤﴾، لكن هذه النعمة العظيمة قد تنقلب إلى نقمة، وتصبح سبباً للمحن والشقاء إذا أهملت الأسرة مسؤولياتها، وتخلت عن وظيفتها ودورها في التربية والتزكية والتحصين.

إن من بين أهم مقاصد تكوين الأسرة في الإسلام، ومسؤولياتها الكبرى، حفظ الدين وتوريثه للأبناء، لإقامة حدود الله وتحقيق شرعه ومرضاته، ولقد جعل الله تعالى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام قدوةً وأسوةً للعالمين، وجعل لهم أزواجاً وذرية، فكانت رغبتهم في الإنجاب وطلبهم للذرية مشروطاً بالصلاح والتقوى لأجل توريث الدين الحق، وإذا تدبرنا كتاب الله تعالى وجدنا الكثير من مواقف الأنبياء تؤكد هذا المقصد وتزكيه، ومن ذلك دعاء زكرياء عليه السلام، الذي كان همه الأكبر توريث الدين لمن يحمله بقوة وبأمانة، فصور لنا القرآن الكريم نداءه الخاشع الصادق، قال عز وجل: ﴿ذَكَرْ حَمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٢-٦]. فأجابه سميع الدعاء، ووهبه يحيى نبياً، ووصفه عز وجل بالتقوى وبر الوالدين، قال سبحانه: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَوْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٣-١٥]. وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يسأل ربه الذرية الصالحة، قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِعَلْمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٠-١٠١]، وعن واجبهم في رعاية أسرهم وإرشادهم إلى طريق الهدى والاستقامة، يخبرنا عن نبي الله إسماعيل عليه السلام، بأنه ﴿كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤-٥٥]. وكذلك وصايا لقمان لابنه في التربية، كل ذلك دليل واضح على قمة الوعي بأمانة توجيه الأولاد وحسن تربيتهم، وتقوية حوافز التقوى والصلاح فيهم، حتى يكونوا عباداً صالحين مصلحين، وسبباً لسعادة آبائهم في حياتهم وبعد مماتهم، وإلى استمرار بر الأبناء للأباء بعد الموت يشير قوله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وإن من هذه المقاصد التي تتحقق بإنشاء الأسرة المسلمة، الشعور بالطمأنينة السكينة النفسية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وهذا المقصد العظيم الذي يضمن الاستقرار لأفراد الأسرة، ويقودها إلى النجاح في القيام بأدوارها، والنهوض بمختلف مسؤولياتها، لا سبيل إلى بلوغه إلا بالنجاح في أول خطوات البناء، بناءً علاقة زوجية على أسس صلبة، مقاومة لكل التحديات، ولأهمية هذا المقوم

(١) مسلم بن الحجاج أبو الحسين، «صحيح مسلم»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة-سنة: ١٩٥٥م. كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث: ١٦٦١.

في تحقيق السواء الأسري، نخصص المطلب التالي:

### المطلب الثاني: العلاقة الزوجية الناجحة أساس الأسرة المسلمة الراشدة:

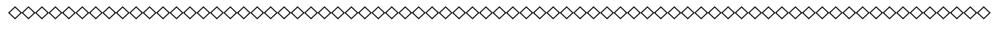
إن الحديث عن أسرة مسلمة متينة البنيان قوية الأركان، قادرة على تحقيق ما أشرنا إليه من مقاصد وأهداف، رهين أولاً ببناء علاقة زوجية ناجحة وناضجة، لأنها الأساس المتين والركن الركيز الذي يقوم عليه صرح الأسرة المسلمة وبنيانها، فكيف ينبغي أن تكون هذه العلاقة الزوجية؟ وما هي الأسس التي يجب أن تبنى عليها، حتى تتجح الأسرة في القيام بدورها الريادي في الحياة، والوفاء بالأمانة التي أنيطت بها باعتبارها تكليفاً ومسؤولية؟ فالزواج كما عرفته مدونة الأسرة المغربية: «ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين»<sup>(١)</sup>، إنه رباط مقدس مؤسس على شرع الله الحكيم، وغايته تكوين أسرة مسلمة سعيدة ومستقرة، تكون لبنة لمجتمع فاضل، وأمة عظيمة تجسد أمانة الاستخلاف.

إن نقطة الانطلاق في أي مشروع لها أثرها البالغ في كل ما يُستقبل من مراحل وخطوات ذلك المشروع، وإن وضوح الرؤية والتصور لحقيقة أي مشروع أو غموضها، أمر حاسم وحاكم على نتائجه ومآلاته، من هنا كان مشروع الزواج الإسلامي أجدراً بهذا الاهتمام والاحتياط، باعتباره مشروعاً ممتداً، يبدأ في الحياة الدنيا ويستمر إلى ما بعد الموت، لأنه أمانة وتكليف، ومحل للسؤال يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «كَلِمَتُ رَاعٍ، وَكَلِمَتُ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... كَلِمَتُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٢)</sup>، فأساس بناء أسرة مسلمة صالحة وسعيدة، زوجان صالحان واعيان بمسؤوليتيها وواجباتهما. ومن هنا تبرز أهمية لحظة الاختيار للزوج شريك الحياة، والحامل لأمانة الأسرة ومسؤوليتها.

\* مقومات وأسس العلاقة الزوجية الناجحة: لقد وجهنا القرآن الكريم إلى أهمية التفكير في آية خلق الأزواج، منبهاً إلى الأساس الضامن لنجاح العلاقة الزوجية قال عز وجل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، فبين أن العلاقة الجامعة بين الزوجين تُبنى على التكامل، وتروم تحقيق السكينة النفسية والمودة والرحمة، باعتبارها حوافز على دوام العشرة واستمرارها، ودوافع للعمل التعاوني لأداء ما أنيط بالأسرة من مسؤوليات وأمانات، خصوصاً مع طول هذه

(١) مدونة الأسرة المغربية، المادة الرابعة، ص ٩، القانون رقم ٧٠.٠٢ بمثابة مدونة الأسرة-الصادر بالجريدة الرسمية عدد: ٥١٨٤ بتاريخ ١٤ ذو الحجة ١٤٢٤، (٥ فبراير ٢٠٠٤)، ص ٤١٨.

(٢) البخاري أبو عبد الله، «صحيح البخاري»، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببلاط مصر، ١٢١١ هـ، ثم صورها: د. محمد زهير الناصر، وطبعها ط. ١- عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، كتاب الجمعة، بَابُ الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمَدِينِ، رقم الحديث: ٨٩٢.



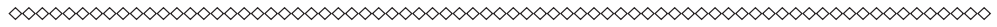
العلاقة التواصلية من حيث الزمن، فالزواج ميثاق تراض وترابط على وجه الدوام كما أسلفنا، إضافة إلى ما يلابس هذه العلاقة من مشوشات ومنغصات بين الحين والآخر. فلا يمكن إن تصمد هذه الصحبة بين الزوجين إلا إذا تأسست على المودة والرحمة والوفاء والصدق وغيرها من القيم القرآنية الرفيعة، الكفيلة بتحقيق السعادة الزوجية، لأن «الزواج من أغنى وأصعب أنواع العلاقات الإنسانية، وتلعب العواطف دوراً كبيراً في توجيه اختيارات الشخص في الزواج، غير أن تجارب الحياة تذكره باستمرار أن السعادة الزوجية هي ثمار الجهد المستمر للنمو والتفتح المتبادل بين الشريكين»<sup>(١)</sup>. إن وعي الزوجين بطبيعة الحياة الزوجية ومقاصدها في الإسلام، هو ما يدفعهما لبذل الجهد، والتحلي بالصبر وحسن الظن والتسامح فيما بينهما، حتى تتجح العشرة بينهما، وينعما معا بثمار اجتماعهما على الخير، فتحل السعادة بينهما وتدوم.

إنها علاقة تنوع تكاملي بين الذكر والأنثى، ظاهره التضاد والاختلاف، وغايته التآلف المفضي إلى البناء والإعمار والإثمار، «إن من معجزات الله في الخلق أن جعل الكون مبنياً على مبدأ ثنائية الاختلاف والانتلاف أو ثنائية التضاد التنوعي، وجعل كل شيء في الكون مبنياً على مبدأ الزوجية في الخلق وفي الحياة... فالله خلق الذكر والأنثى في تضاد تنوعي، وجعل اكتمال الحياة بلقائهما التكاملي، يقول عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وقوله تعالى على لسان عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]. إن هاتين الآيتين يمكن اعتمادهما في استنباط رسالة الأسرة المسلمة التي جعلها الله آية من آياته، فالزوجية في خلقه آية، وفي هدفها ومقاصدها تحقيق السكن والتساكن بين شقي الزوجية، إذ يبيت الله تعالى بين هذين المتلاقيين روحه بزرع المودة والرحمة بينهما، تيسيراً للمتعة المفضية للسعادة، وتمكيناً للاستقرار المؤهل للقيام بالرسالة الوجودية «إمامة المتقين» هذه الوظيفة التي اصطفى من أجلها أمة محمد ﷺ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]<sup>(٢)</sup>

\* اختيار شريك الحياة على أساس الدين والخلق الحسن ضمان للاستقرار الأسري: إن استقرار الأسر ودوام العشرة الزوجية رهين بالنجاح منذ الوهلة الأولى لحظة الاختيار، فبناء الأسرة ومهمة التربية تبدأ في وقت مبكر جداً، عند بدايات التفكير في الزواج، يقول محمود مهدي الاستانبولي: «سألني بعضهم متى تبدأ التربية... قلت له: تبدأ التربية قبل أن يولد الطفل! قال: وكيف يكون ذلك؟! قلت: يكون بحسن اختيار الزوجين فإن البيوتات الواعية لا تُقدم على

(١) أوزي أحمد، «الطفل والعلاقات الأسرية»، منشورات مجلة علوم التربية-العدد(١١)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط١-٢٠٠٢م، ص٢٦.

(٢) مفيد خديجة، مقال بعنوان: «الأسرة المسلمة: رسالة للبناء والأدوار»، ضمن أشغال الندوة الدولية ١، بعنوان: «التصور القرآني للأسرة»، ص ٢١٨-٢١٩ بتصرف.



زواج أبنائها وبناتها إلا من الأسر التي خلا أفرادها من المعتوهين والسكران والمجرمين» مؤكداً بذلك على خطورة إغفال الدين والخلق عند الاختيار، يضيف قائلاً: «إنما أكثرنا يبحث حين الزواج عن الفتاة الجميلة أو الفتى الغني، صارفين النظر عن الأخلاق والوراثة، حتى نقع في شر إهمالنا وتقريظنا. إذا وفق المرء إلى اختيار الزوجة الصالحة، يكون قد حدد مستقبله على وجه التقريب، فإن رقيقة الحياة هي التي تضع الأساس المتين لسعادة الرجل وسعادة أولاده وأمته»<sup>(١)</sup>

ولقد رسم لنا النبي عليه الصلاة والسلام في توجيهاته الحكيمة المعايير التي يكون على أساسها الاختيار الضامن لنجاح العلاقة الزوجية ورشدها، فوجه الراغب في الزواج إلى اختيار ما يضمن له السعادة، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُكْحَمُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَظَفَرٌ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ»<sup>(٢)</sup> فبين صلى الله عليه وسلم أن ما يدفع الرجل للزواج من المرأة يرجع إلى الأوصاف المذكورة، ثم وجه الخاطب إلى عدم التنازل عن ذات الدين، لأنه الضامن لحياة زوجية مستقرة، وبناء أسرة مسلمة ناجحة، ذلك أن الدين هو الإطار المرجعي الذي يَحْتَكِمُ إليه الزوجان في كل الأحوال، وهو المرجع في تربية الأولاد والوفاء بمسؤوليتهم. وهذا لا يعني عدم اهتمام الراغب في الزواج بالمال والجمال والحسب، لكن المراد بذلك ألا تكون-هذه الأوصاف-هي المرجح عنده على حساب الدين، وإلى ذات المعيار أرشد أهل المخطوبة إلى ترجيح الدين والخلق بدل المبالغة في الأمور المادية، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ، إِلَّا تَقَعْلُوا تُكَنَّ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»<sup>(٣)</sup>، وبهذا تقوم الحياة الزوجية منذ البداية على أساس متين، مرجعيتها العليا توجيهات الإسلام السمحة. «إن هذين الحديثين يحددان القاعدة الأساسية في النظر والاختيار لإقامة أسرة مسلمة، فشرط المرجعية الذي يحدده مصطلح الدين ينبني عليه منطلق الخوف من الله ورقابته في تعامل كلا الطرفين مع الآخر، وهذا الشيء العظيم هو ما وصفه القرآن بالميثاق الغليظ، وشرط الخلق هو اعتراف بما للقيم المتعارف عليها في المجتمع المتزوج منه وبه من أهمية في تحديد القواعد المؤسسة لربانية الزواج، كما أن أغلب الأحاديث والآيات تعزز عدم الاهتمام والتركيز على الشروط المادية بدون النظر إلى الشروط المعنوية، ذلك أن الثانية تأتي بالأولى أو تحافظ عليها، بينما انعدامها يدمر الأولى أو يقضي عليها»<sup>(٤)</sup>

إن الحب والتفاهم بين الزوجين من أهم مقومات وأسس صمود الأسرة أمام تحديات الحياة، حب مدهون بماء التقوى، يحث صاحبه على المسارعة في مرضاة الله سبحانه، ولنجاح

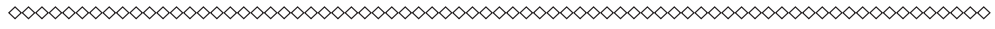
(١) محمود مهدي الاستانبولي، «نحو أسرة مسلمة السبيل إلى أسرة أفضل»، ص ٩

(٢) انظر، «صحيح مسلم»، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم الحديث: ١٤٦٦.

(٣) الترمذي محمد بن عيسى، «سنن الترمذي»، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط ٢: ١٩٧٥ م. كتاب أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم الحديث: ١٠٨٤.

(٤) مفيد خديجة، مقال: «الأسرة المسلمة: رسالة للبناء والأدوار»، ص ٢٢٠





هذه العلاقة بين الزوجين آثارها الطيبة على الأسرة كلها، لأن «نوعية العلاقة بين الزوجين تصبغ الأسرة كلها بصباغها، وهذا أمر طبيعي، فالأبوان المتحابان المتفاهمان يجعلان الجو الأسري بهيجاً، ويجعلان بناء الأسرة متيناً ومنسجماً، والحقيقة أن تفاهم الزوجين وتحاببهما يترك آثاراً بعيدة المدى في حياة الأبناء، حيث إنهم يتشربون من آبائهم وأمهاتهم المعايير والمفاهيم والتقاليد التي سيعاملون بها أزواجهم وزوجاتهم في المستقبل،... إن تفاهم الزوجين هو أكبر هدية يقدمانها لأولادهما»<sup>(١)</sup>. ثم أشار د. بكار إلى جملة من المبادئ والقيم التي تنظم العلاقة بين الزوجين وتؤطرها وتقويها، نلخصها فيما يلي:

- التضحية والعطاء: لأن الذي يتزوج - رجلاً كان أو امرأة - بنية الأخذ والاستمتاع فقط، يبدأ بداية مزيفة، لأنه لا يعرف المعنى العميق للحياة الزوجية الذي يتجسد في التضحية والعطاء.
- التقدير والاحترام المتبادل بين الزوجين: فهذا التقدير المتبادل بينهما هو مفتاح التفاهم، لكن التقدير يكون مجوفاً ولا معنى له إذا لم يتم على الحرص على فهم اهتمامات الشخص الذي نقدره، ونعمل على مراعاتها، مع احترام أفكاره ووجهة نظره.
- السمو بالعلاقة الزوجية: فالعلاقة الحقيقية بينهما هي علاقة روحية، وإذا ظلت العلاقة بينهما في حدود العلاقة الجسدية، فإنها ستكون باهتة ومعتمة وسطحية وذات طابع مصلحي.
- ضرورة تطويق الخلافات الزوجية: فعند وقوع صدام واختلاف بين الزوجين، فإن عليهما أن يتعلما كيف يقومان بتطويقه وتقصير مدته، وإلا فقد تكون أيام خصامهما أكثر من أيام صفائهما<sup>(٢)</sup>.

وإن مما يقوي بنيان الأسرة المسلمة أيضاً لتنهض بمسؤولياتها الجسدية، احترام شخصية المرأة، فقد سبقت الإشارة إلى ضرورة الاحترام المتبادل بين الزوجين، وفيما يلي مزيد بيان لقيمة المرأة في بناء أسرة متينة الأركان، فلا يمكن أن نتصور أسرة مستقرة سعيدة بدون أم كريمة تمثل رمزاً للتضحية، فهي معين للعطاء لا ينضب، فكيف لا تستحق الكثير من التقدير والاحترام، فهي «ربة البيت، ومن كان هذا شأنه كان جديراً بالاحترام ومنحه السلطة اللازمة لتنفيذ أوامره حتى يستطيع تأدية مهمته، فعلى الأب ألا يغفل عن هذه الناحية الخطيرة، وعليه أن يحترم امرأته ولا يهينها، وخاصة أمام أولادها كيلا تصغر تجاههم، وتضعف شخصيتها فلا تقدر على تنفيذ ما ينبغي تنفيذه لتأمين نظام البيت ومصالحه. زد على ذلك أن المرأة الحكيمة لا تستطيع أن تنجب وتربي أولاداً أعزة أقوياء الشخصية»<sup>(٣)</sup>. فهي بانية الأجيال ومحور الأسرة

(١) بكار عبد الكريم، «مسار الأسرة، مبادئ لتوجيه الأسرة»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢-٢٠١٢م، ص٧٠-٧١.

(٢) نفس المرجع، ص٧١-٧٢.

(٣) الاستانبولي محمود مهدي، «نحو أسرة مسلمة السبيل إلى أسرة أفضل»، ص١٩.

وقطب الرحي فيها، وأترها ظاهر في الأولاد إيجاباً أو سلباً، يقول الشاعر:

فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق.

الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق<sup>(١)</sup>

\* النموذج النبوي الأسوة الحسنة في معاملة الزوجة: لقد كان الحبيب المصطفى ﷺ

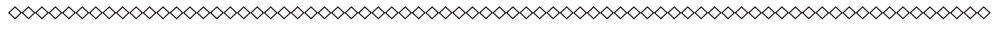
القدوة والمثل الأعلى للعالمين في معاملته لزوجاته، حيث جسدت لنا مواقفه الشريفة عليه السلام نموذجاً للتأسي في الإحسان للزوجة وإكرامها وتقديرها، فقال ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>(٢)</sup>، فكان كريم العشرة، لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقد وصفت عائشة رضي الله عنها خلقه ﷺ بقولها: «كان خلقه القرآن»<sup>(٣)</sup>. وقيل لعائشة رضي الله عنها: كيف كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليكم؟ قالت: «كان ضحاكاً بساماً»<sup>(٤)</sup>. لقد كان عليه الصلاة والسلام المرجع الأعلى في حسن المعاملة والخلق الكريم، فقد زكاه الله عز وجل بذلك فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وأمرنا باتخاذها نموذجاً للتأسي طلباً للفضو والسعادة في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. إن التعامل الحكيم للرسول ﷺ مع زوجاته يجسد لنا وعياً متقدماً للصورة المثلى التي ينبغي أن تكون عليها العلاقة الزوجية، علاقة تتأسس على التكامل والاستيعاب، وليس على التنافر والاقصاء، «إن أول ما يجب أن يستوعبه الزوجان المسلمان هو أن مؤسسة الأسرة مقدسة في بنائها ومقاصدها، وأنها فضاء لعبادة الله وإقامة شروط الاستخلاف في الأرض، ومن ثم يجب استيعاب قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فهذه الآية هي أوضح وأبرز آية في تفسير وتوضيح مآلات اللقاء الزوجي التي تقتضي استيعاب كل طرف للآخر جبراً للنواقص وستراً للعيوب وتحقيقاً للسكن... ولذلك فالشرط الأساسي في تحقيق التكامل والاستيعاب هو فهم الخصائص النفسية لكل طرف للآخر... وإضفاء صفة اللباس على العلاقة الزوجية أبلغ اصطلاح في الدلالة على المعاني المقصودة من الزواج، فاللباس يقتضي أن يكون ساتراً، وأن يقي من الحر في الصيف، ومن البرد في الشتاء، وأن يكون على مقياس الجسم، وأن يكون متلائماً مع ذوق لابسِه، فإذا سعى كل طرف في تحقيق هذه المعاني في شخصه مستحضراً دلالة رمزية مصطلح لباس، تمكن من تحقيق مفهوم التكامل والاستيعاب، لكن إذا انطلق من منظومة المطالبة بالحقوق فإن الأسرة ستتحول

(١) الأبيات من قصيدة للشاعر حافظ إبراهيم

(٢) «سنن الترمذي»، أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، رقم الحديث: ٢٨٩٥.

(٣) ابن حنبل أحمد، «مسند أحمد» تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، رقم الحديث: ٢٤٦٠١.

(٤) ابن سعد محمد، «الطبقات الكبرى»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت-ط ١، ١٩٩٠م، ١/٢٧٤.



إلى محكمة لا تستقر أرجاؤها ولا تهدأ قواعدها، لأن منطلق التعامل خاطئ ومقلوب، وآثار هذا القلب في المنطلقات أدت في كثير من المجتمعات إلى التفكك الأسري والشقاء النفسي<sup>(١)</sup>. وللأسف الشديد فإن غياب تحلي الزوجين بهذه القيم الأخلاقية في الحياة الأسرية، هو من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة الطلاق بشكل مخيف ومقلق، والذي تؤكد الإحصائيات الحديثة عند مراجعة ملفات قضاء الأسرة؛

فإذا نجحنا في تأسيس علاقة زوجية قوامها المودة والسكينة كما بينا، نكون بذلك قد وضعنا الحجر الأساس لأسرة مسلمة سعيدة، تستطيع الاضطلاع بمهامها ومسؤولياتها على الوجه المطلوب شرعاً، لأنها بُنيت منذ ميلادها الأول على أساس متين، فما هي أهم التحديات التربوية المعاصرة التي تهدد استقرار الأسرة المسلمة، وتنازعها وظيفتها التربوية والبناء في الاتجاه المعاكس لقيم الإسلام ومبادئه السمحة؟ وما هي أهم مظاهرها وآثارها على الأسرة المسلمة، ذلك ما يتولى الإجابة عنه المبحث التالي.

### المبحث الثاني: الأسرة المسلمة والتحديات التربوية المعاصرة: المظاهر والآثار

إن من مقتضيات استخلاف الإنسان في هذه الحياة الدنيا تعرضه للابتلاء والامتحان، لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. وإن من مواد الامتحان ومجالات الابتلاء للآباء، تربية الأبناء التربوية الإسلامية الناجحة التي تبرأ بها ذمتهم أمام الله تعالى، «إن قضية التربية باعتبارها بناءً للإنسان من الأمور التي ينبغي أن تستأثر باهتمام وعناية الآباء والمربين بالكيفية التي تناسب خطورتها وأبعادها، وذلك لأنها تتعلق بصناعة الأجيال وبناء المستقبل الإنساني»<sup>(٢)</sup>. إنها من الصناعات الثقيلة الكفيلة بإحداث التغيير والإصلاح، وتحقيق عمارة الأرض وفق مراد الله تعالى، تنطلق من تغيير النفس أولاً، وبنائها بناءً متكاملًا متوازنًا<sup>(٣)</sup>، وتلك هي خلاصة مهمة الأنبياء والمرسلين عبر تاريخ الإنسانية الطويل، تزكية الإنسان وتأهيله لوظيفته الاستخلافية في الكون على أساس العبودية لله رب العالمين. وهي غاية بعثة خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

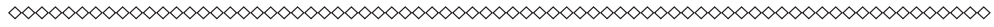
إن وعي أعداء الإسلام -عبر التاريخ- بمكانة الأسرة وقيمتها، وقدرتها على البناء والتحصين والتخريج للأجيال المؤمنة القادرة على حمل رسالة الإسلام رحمة للعالمين، هو ما جعل هذه الجهات -حقدًا وكراهية- تخطط بالليل والنهار للقضاء على الإسلام من خلال هدم

(١) مفيد خديجة، «الأسرة المسلمة: رسالة للبناء والأدوار»، ص ٢٢١-٢٢٢، بتصرف

(٢) بنكيران محمد، «الأسرة وبناء الإنسان»، ص ٨

(٣) -لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].





مولع بتقليد الغالب كما هو معروف، وهو ما يلقي بالمزيد من المسؤوليات على كاهل الآباء والمربين ويضاعف من ثقل المهمة وحجمها. وهكذا يكون الآباء اليوم مطالبين أكثر من أي وقت مضى برصد التحولات، وتقصي التحديات ومراقبة الأبناء مراقبة دقيقة في ضوء ذلك كله»<sup>(١)</sup>

ويمكن رصد هذه التحديات في اتجاهين بارزين كلاهما يقصد إلى نفس الغاية، وهي تدمير الأسرة وزلزلة بنيانها من خلال هدم القيم الإسلامية وعقيدة التوحيد في النفوس بشتى الوسائل والأساليب، وتحويل المسلمين عن قبلتهم التي يتوجهون إليها، إلى الوقوع في برائث الشبهات والشهوات الصارفة عن صراط الله المستقيم، وكتابه العظيم الذي يهدي للتي هي أقوم، ويرشد إلى سبيل السلام. إن الاهتداء إلى طريق الحق، والخروج من كل الظلمات المهلكة إلى نور الله ورحمته، رهين باتباع كتاب الله والاستقامة على منهجه المنجي، وكل انحراف أو زيغ عن هذا الخط يفضي بصاحبه إلى السقوط في ظلمات الشبهات والشهوات الموجبة للشقاء والخسران في الدنيا والآخرة، إنها عاقبة الإعراض عن ذكر الله وخطه المستقيم، قال سبحانه في معرض التذكير: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(١٢٤)</sup> قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا<sup>(١٢٥)</sup> قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿ [طه: ١٢٤-١٢٦]. قال الإمام ابن القيم: «دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكاً في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه»<sup>(٢)</sup>، ولو بحثنا في هذه الأبواب لوجدنا الشبهة فكرية، والشهوة نفسية، والعدوان جسدياً حركياً، وتبيننا أهمية ترشيد عقلية المسلم ونفسيته وحركته، مكونات الشخصية الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

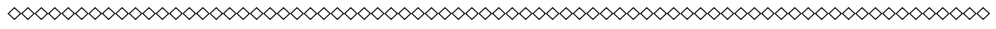
وعند حديثه عن دواعي الشبهات ومنشئها يشير ابن القيم رحمه الله إلى أنواع الفتن التي يتعرض لها الإنسان، ومن ذلك قوله: «والفتنة نوعان: فتنة الشبهات. وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات. وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحدهما، وفتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى... فقل ما شئت في ضلال سيئ القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته، وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ [النجم: ٢٣]... وهذه الفتنة مألها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم. فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال»<sup>(٤)</sup>.

(١) بنكيران محمد، «الأسرة وبناء الإنسان»، ص ٨٨-٨٩.

(٢) ابن القيم محمد شمس الدين، «الفوائد»، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٣م. ص ٥٨.

(٣) العسلي باسم، «بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة»، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ٢٥١.

(٤) ابن القيم، «إغاثة اللهفان في مصاديق الشيطان»، تحقيق: الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ٢/ ١٦٥.

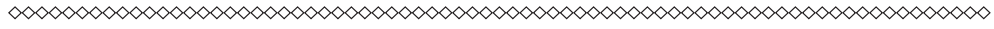


وسائل التكنولوجيا الحديثة وأثرها في ضلال الأبناء انحرافهم فكرياً وسلوكياً: تجدر الإشارة إلى أن هذه التكنولوجيات الحديثة سلاح ذو حدين، موجب وسالب، فهي وسائل محايدة تابعة لإرادة مستعمليها الذين يطوعونها حسب أهدافهم، ولهذا لا يمكن الحكم عليها بالخير أو الشر، فمن القواعد المقاصدية الكبرى في الشريعة الإسلامية، أن «الأمر بمقاصدها» وأن الوسائل تابعة للمقاصد، وموقف الشرع من هذه الوسائل المستجدة مرتبط بما أفضت إليه في المآل، فهي وسائل كما توظف لجلب المصالح توظف لنشر المفساد، من هنا كانت مسؤولية الأسرة كبيرة في ترشيد استعمالها وفق ضوابط شرعية، قائمة على جلب المصالح ودرأ المفساد. لكن التخلي عن هذه الضوابط في الاستعمال، وفتح مجال الحرية على مصراعيه، أوقع الأسر المسلمة في شرور لا طاقة لها بها، بسبب غياب توجيه الوالدين من ناحية، وبسبب قوة التأثير والإغراء التي تتمتع بها هذه الوسائل من ناحية أخرى. فكانت العواقب وخيمة، والأضرار بليغة، وكان التدارك بعد التفريط شاقاً ومؤلماً ومكلفاً. حيث وظفت إمبراطوريات الفساد المنظم كل إمكانياتها ووسائلها المتطورة لتنفيذ مخططاتها التدميرية، فشنت حرباً قوية على الأسرة المسلمة، للقضاء على قيمها وأخلاقها، وطمساً لهويتها، ومسخاً لفطرتها. حرب الشهوات وحرب الشبهات.

- أما حرب الشهوات: فهي التي تهدف إلى تحريك الشهوات وتهيجها بكل الوسائل والأساليب الممكنة، والخروج بها عن حد الاعتدال الذي رسمه الشرع، ومن مظاهرها انتشار المواقع الإباحية والحرية الجنسية، وتشجيع الشذوذ والمثلية، والتطبيع مع كل المحرمات والفواحش الظاهرة والباطنة، تحت شعارات مضللة مأكرة، كالحرية وعدم قمع الرغبات، معتبرين ذلك حجراً على الطبيعة وتقييداً لها، وتسمية التعفف والامتناع عن هذه الممارسات الشاذة كبتاً، إلى غير ذلك من التبريرات التي أساسها الظنون وما تهوى الأنفس. يقول حسن السرات: «مع الشبكة العنكبوتية والفئات العابرة للأوطان والجدران، تجاوزت الإباحية الجنسية كل الحدود الجغرافية والسياسية والأخلاقية، وصار بإمكانها تنظيم نفسها وقهر خصومها وتحطيم القوانين الدولية. وانتقلت من الدعارة المنظمة والمقنعة إلى الشذوذ الجنسي والاستغلال الجنسي للأطفال والسياحة الجنسية التي يتزايد الطلب عليها كل عام بوتيرة تصاعدية، وهي ميادين اكتسحتها الإباحية وحقت فيها «مكتسبات» كبيرة»<sup>(١)</sup>

- كما شجعوا الشباب المسلم على تعاطي كل ألوان المخدرات والمسكرات والمهلوسات، فغيبوا عقولهم عن الوعي، وعطلوا فاعليتهم، وأضعفوا قوتهم، فصاروا أشبه بالأموات! فغاب المؤمن القوي عن دوره في الحياة، وصار أبناء المسلمين أداة مسخرة في يد الأعداء، وعبيداً صرعى الشهوات. فخارت قوة الشباب الذي أنهك جسده المرض، وأصبح طاقة معطلة، وجسداً بلا روح.

(١) السرات حسن، «الإباحية الجنسية سلاح دمار شامل»، مكتبة الهداية الدار البيضاء، ط ٢٠١٢م، ص ٢١. وللإشارة فالكتاب كله وثيقة فريدة موثقة بالإحصائيات، تتعلق بحال البشرية ومستقبلها وما يراد بها، قصة العلو الإباحي والإفساد الأرضي.



يقول د. حسان شمسي باشا عند جوابه عن سؤال: لماذا ينحرف الشباب؟ «لعل من أسباب انحرفاتها الاجتماعية والدينية، انتشار الثقافة العلمانية المفروضة على الشعوب فرضاً في عدد من الدول العربية والإسلامية، تلك الثقافة التي تُشيع الخنا والفجور والانحلال، وإثارة الشهوات، وخاصة عند الشباب والفتيات، وكثير من الفضائيات العابثة والمجلات الهابطة أباحت كل شيء بدءاً من العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء، والملاهي والمراقص التي تُعاقَر فيها الخمر، وانتشار المخدرات، وتفشي جرائم السطو والقتل والاعتصاب»<sup>(١)</sup>. ولا غرابة في ذلك ما دام رصيد القيم التربوية العاصم من الزلل والانحراف غائباً، فأين المناعة التي تصون كيانهم، وتقوي إرادتهم ليكونوا أفراداً صالحين مصلحين، وفاعلين لا منفعلين، «فبعض شبابنا يجلس الساعات الطوال يقرب الفضائيات ويشاهد الحياة الغربية، ويقضي جل وقته في الغناء ومشاهدة الأفلام، والرقص والاختلاط والزنى... يقول أحد المنصرين: «كأسٌ وغانية يفعلان بالأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات»<sup>(٢)</sup>.

- أما حرب الشبهات: فهدفها إثارة الشكوك وزعزعة التصورات والمعتقدات، فكان لهذه الوافدات الفكرية أثرها الخطير والمدمر لتدين الأولاد، فتشوشت عقيدتهم، واضطربت تصوراتهم لكثرة ما يَفِدُ عليهم من أفكار مصادمة لعقيدة التوحيد، تقنن أصحابها في عرضها بأساليب متنوعة مأكرة، ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب، تركت أثرها القوي في نفوس الأولاد، فكثر التشكك في الدين، وشاع الإلحاد والعلمانية في أوساط المسلمين، وقد ساهم في ذلك كثيراً تفريط الآباء في القيام بمسؤولياتهم، والوفاء بأماناتهم في تربية الأولاد وتحصينهم، أو اعتماد أساليب تقليدية موروثية، يغيب فيها الحوار المقنع، والأسلوب الجذاب المبدع، مع القسوة في المعاملة، وغياب الوالدين بسبب العمل، فضاقت حيز اللقاء والتواصل. فكانت النتيجة المؤلمة هروب الأولاد إلى أحضان هؤلاء الماكرين المتربصين، فاستدرجوهم بلجام النصح، وقالوا لضحاياهم -مقولة إبليس لأدم وحواء- ﴿إِنِّي لَكُمُ لِمَنِ النَّصِيحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، فما نصحوهم ولا صانوا فطرتهم التي فطرهم الله عليها، بل حرفوها ودمروها دون شعور بتأنيب الضمير، بل كانوا بجرائمهم يفرحون.

### المطلب الثاني: الآثار المدمرة للتحديات المعاصرة على العلاقات الأسرية:

لقد تركت هذه الوسائل الحديثة أثرها البالغ على الأسرة المسلمة، فكانت وبالأعلى كل أفرادها بما جلبته من مفاسد مهلكة شكلت سلاحاً للدمار الشامل، دمر العلاقات الأسرية بين الأزواج، وبين الآباء والأبناء، وبين الإخوة فيما بينهم، فغابت اللحمة القوية التي أساسها المودة والرحمة والتعاون بين أفراد الأسرة، وحل محلها العنف والأنانية والفرديانية، فأصبح كل واحد في

(١) انظر حسان شمسي باشا، «همسة في أذن شاب»، دار القلم-دمشق، ط ١١-سنة ٢٠١١م، ص ٨٤

(٢) نفس المصدر، ص ٨٧

عالمه الرقمي/ الوهمي معزولاً، فاراً من أخيه، وأمه وأبيه وزوجته وبنيه<sup>(١)</sup>، لقد طالت آثار هذه الوافدات المفسدة الأفكار والقيم الأخلاقية، وانتهكت الحرمات والضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الغراء لحفظها وحمايتها، من دين ونفس وعرض وعقل ومال، ومن ملامح هذا التأثير السلبي على الأسرة المسلمة واستقرارها، ما يلي:

أولاً- أثرها على الاستقرار الأسري بين الزوجين: لقد حرضت هذه الوسائل حتى الأزواج على ارتكاب الفواحش، وفتحت أعينهم على المحرمات بما تعرضه من مواد إباحية هيجت الشهوات، وأوقعت أحد الزوجين أو هما معاً في اقتراف الزنا وخيانة أمانة العرض، فانتشرت الخيانات الزوجية بشكل مهول، مما أدى إلى تشتت الأسر وتفككها بسبب ارتفاع نسب الطلاق، الذي نعلم نتائجه وآثاره الاجتماعية على الأسرة، وخاصة الأبناء باعتبارهم الحلقة الأضعف في التركيبة الأسرية.

ثانياً- أثرها على العلاقات التواصلية بين الآباء والأبناء وبين الإخوة فيما بينهم: إن قوة الأسر بلا شك نابع من قوة العلاقات التواصلية بين جميع أفرادها، بين الآباء والأبناء من ناحية، وبين الإخوة فيما بينهم من ناحية أخرى، فهم أولى بأن يجسدوا صورة الجسد الواحد<sup>(٢)</sup> بحكم أصرة القرابة والنسب التي تجمع بينهم، لكن للأسف الشديد، لم تسلم هذه العلاقات الأسرية من ضربات أعداء الأسرة، الذين يمكرون بالليل والنهار لإفساد خطط الأسرة في التربية، وإفشال ريحها وتقطيع أوصالها، ومن آثار هذه التحديات المعاصرة على العلاقات الأسرية:

- انتشار عقوق الوالدين بشكل كبير بين المسلمين: وذلك بسوء معاملتهم أو تعنيفهم لفظياً أو جسدياً، بل حتى التخلص منهم بالقتل أحياناً عياداً بالله، ومن مظاهر هذا العقوق في واقعنا المعاصر التخلي عن العناية بالوالدين خاصة عند الكبر<sup>(٣)</sup>، والزج بهما في دور العجزة والمسنين، وهذا كله من علامات الساعة، كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ، عندما سأله جبريل عن أمارات الساعة، فذكر منها عليه الصلاة والسلام: «أَنَّ تَلَدَ الْأُمَّةُ رَبَّهَآ»<sup>(٤)</sup>. وقد صور لنا القرآن الكريم طريقة الولد العاق في حوار له لوالديه، وكيف قابل حرصهما على نجاته وإيمانه بالاعتراض والجحود، كما في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفِي لَكُمْ أَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ

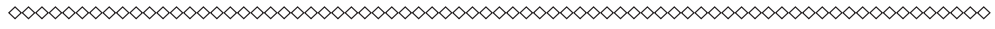
(١) هذا تصوير مؤلم لفتنة هذه الوسائل الحديثة وقوة تأثيرها على الرابطة الأسرية، التي تصدعت أركانها وتفككت أوصالها بسبب ذلك، هروب للخلاص الفردي الوهمي، وقد صور الله تعالى، حال الأهل والأرحام يوم القيامة فقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يُعْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَجِبِهِ (٢٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٢٥) وَصَجِيئِهِ وَبَنِيهِ (٢٦) لِكُلِّ أُمَّرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ [عبس: ٢٤-٢٧].

(٢) لقوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» [صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، رقم الحديث: ٢٥٨٦].

(٣) لقد أوصانا الله تعالى بطاعة الوالدين وبرهما وخاصة حال الكبر -بعد أمرنا بطاعته وتوحيده- فقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا بَلَغَنَّا إِلَيْكَ الْحِكْمَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢١) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤-٢٣].

(٤) «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم الحديث: ٨.





وَقَدَّ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعِثَّانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ  
الْأَوْلِينَ ﴿ (الأحاف: ١٧) ، ومثله موقف نبي الله نوح عليه السلام مع ولده العاق الذي رفض دعوة  
أبيه للإيمان والركوب في سفينة النجاة<sup>(١)</sup>.

- العزلة الأسرية وغياب الدفء الأسري: بسبب استيلااب الوسائل الحديثة لوقت الأسرة،  
حيث أصبح أفراد الأسرة كالجزر المتناثرة كل عضو في عالمه الخاص وإن كانوا في نفس المكان.  
وهذا من العوامل التي تضعف قوة الأسرة وتماسكها.

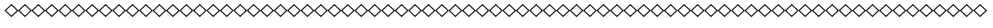
- انتشار زنا المحارم<sup>(٢)</sup>: بسبب التفريط في الالتزام بالأداب الشرعية كأداب الاستئذان  
ومواصفات اللباس، والتفريق بين الذكور والإناث في المضاجع، فأدى التساهل في أخذ الاحتياطات  
الشرعية، والانفتاح على الثقافات الغربية المنحلة، من خلال متابعة أفلامها والتأثر بقيمها، كل  
ذلك أوقع الأسر المسلمة في هذه المنكرات والمحرمات.

ثالثاً- آثارها الممتدة خارج الأسرة، في المدرسة والواقع الاجتماعي العام: الإنسان ابن  
بيئته لا ينفصل عنها، والأبناء يقضون وقتاً كبيراً خارج المنزل إما في المدارس لطلب العلم، أو  
برفقة زملائهم لأغراض مختلفة، ولهذه العلاقات التواصلية آثارها على سلوك الأولاد وتفكيرهم،  
إذ يتعرضون للكثير من مواقف التأثير الذي تترك بصماتها في شخصياتهم إيجاباً أو سلباً،  
حيث يجروهم رفقاء السوء على تجريب المخدرات والمسكرات، أو ربط العلاقات المحرمة  
تحت شعارات الانفتاح والحرية، كما تتسبب هذه الوسائل التكنولوجية في تقرب البعيد، وتيسير  
الصعب، مما يجعل هذه المحظورات المغرية دانية القطوف، في غياب الأهل وغفلتهم، حتى  
يستيقظوا على نتائجها المفجعة، وآثارها المؤلمة. ومن هذه الآثار أيضاً انتشار العنف اللفظي  
والجسدي بين التلاميذ والطلبة وفي الشارع العام، وانتشار العنف الجنسي في الوسط التعليمي  
وباقى المؤسسات داخل المجتمع، إلى غير ذلك من الآثار المهلكة.

وبعد بسطنا لأهم التحديات التي تواجه مسار الأسرة المسلمة وتهدد استقرارها وتماسكها،  
ننتقل لطرح السؤال عن مسؤوليات الأسرة المسلمة في تربية الأبناء، للتصدي للمخاطر التي  
تحقق بها، ومدافعة الجهات التي تنازعها بقوة مهمة التربية في الاتجاه المعاكس لنهج الاستقامة  
الذي تسعى لتنشئة الأولاد عليه.

(١) قال تعالى مصوراً هذا الموقف الأبوي الذي يظهر رحمة الوالد وشفقته على ولده العنيد: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي  
مَعْرَلٍ يَبْتَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَعْرِفِينَ ﴿٤٣﴾ [هود: ٤٢-٤٣].

(٢) راجع للفايدة، «الإباحية الجنسية سلاح دمار شامل»، فقرة بعنوان: «تدمير الأسرة بزنا المحارم»، ص ٢٤-٢٥.



## الفصل الثاني :

### مسؤولية الأسرة المسلمة ورسالتها في تربية الأبناء وتأهيلهم لمواجهة التحديات المعاصرة

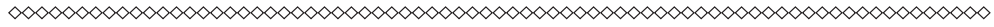
#### المبحث الأول :

##### أمانة الأسرة المسلمة ومسؤوليتها في تربية الأبناء وتأهيلهم للنجاح في ابتلاءات الحياة

إن نجاح الأسرة المسلمة في أداء رسالتها التربوية، والوفاء بأمانتها، والاضطلاع بجميع مسؤولياتها على الوجه الذي تبرأ به ذمتها أمام الله تعالى، في ظل هذه التحديات المعاصرة الشديدة، وطوفان الفساد الجارف، لمن أشد الابتلاءات التي تواجه الأسرة المسلمة اليوم، وتفرض عليها يقظة دائمة، واستعداداً كاملاً، واستشعاراً لجسامة المسؤولية، ولخطورة التحدي الذي لا قبل لها به، إلا أن تلوذ بحمى الله تعالى، وتستمد منه القوة للخلاص والنجاح، ولما كان التحدي الذي تواجهه بهذه القوة والتنظيم والتخطيط الذي يروم الهدم والتدمير، كان من الواجب على الأسرة المسلمة الوقوف في وجهه بنفس القوة والاستعداد والتأهب، حماية للأبناء من الانحراف الفكري والسلوكي، ووقاية لهم من الخسران المبين، وتأهيلاً لهم من خلال بناء شخصياتهم بناءً قوياً متوازناً يجعلهم قادرين على الصمود أمام تحديات الحياة وابتلاءاتها، والنجاح في وظيفتهم الاستخلافية وعمارة الأرض بالخير والإصلاح، وهذا لعمري من أهم المهمات وأشق المسؤوليات. فكيف تتمكن الأسرة المسلمة من كسب هذا الرهان، والنجاح في القيام بمسؤولياتها المتعددة في تربية الأولاد، وتخريج الإنسان المؤمن الرسالي، الذي يصون نفسه، ويبني وطنه وأمنته من منطلق التمكين لدين الله في الأرض رحمة للعالمين؟

##### المطلب الأول: المسؤولية أساس التربية الإسلامية :

قبل التطرق لأهم المسؤوليات والمهام التي أنيطت بالأسرة المسلمة، لابد من التذكير أولاً بأن أهم مدخل لحل المشكلات وأداء الأمانات، هو وعي كل طرف من الأطراف المكلفة بواجباته ومسؤولياته، وإحساسه العميق بخطر التفريط والتخلي عما ارتبط به من مهام وأدوار هي دين في رقبته لا يبرأ من تبعاته إلا بأدائه والوفاء به، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. ومن هنا كان من الضروري الحديث عن المسؤولية باعتبارها أساساً للتربية الإسلامية. وفي هذا السياق نلخص أهم ما ناقشه الدكتور عبد السلام الأحمر من الفوائد التي تؤكد مركزية المسؤولية وموقعها في تربية الإنسان، وكونها خصوصية بشرية، وتأكيد على ما يمتاز به العنصر البشري عن جميع المخلوقات باستثناء الجن، بكونه حراً مسؤولاً، ولهذه الصفة أثر عميق في طبع كيانه وسلوكه بمميزات معينة، فهو في تكوين ذاته روح حرة مختارة، وهو في سلوكه يتأرجح بين الإحسان والإساءة، والصواب والخطأ، والكفر والإيمان إلى غير ذلك



من المتقابلات. ذلك أن البناء السليم للإنسان لا بد أن يقوم على ما هو أساسي في النوع البشري، وأن يهدف إلى تقويته وتمتينه، للاطمئنان على تحقق إنسانية الإنسان، وضمان تنمية أخص خصوصياته التي تتفرع عنها جميع خصائصه ومقوماته. فالإنسان لا يكون جديراً بهذه الصفة إلا عندما يُفَلح في توجيه خصوصياته الذاتية توجيهاً أمثل، ويستعمل حريته لاختيار أقوم نهج وأرشد سبيل، لأن الله خلقه مكرماً، وفطره على إيثار الحسنى وابتغاء الخير والصلاح والهداية، والرجوع عن الخطأ إلى الصواب ولو بعد حين غفلة وطول عماية<sup>(١)</sup>. من هنا ندرك مقدار الوعي بأثر المسؤولية في نجاح سعي الإنسان، ومن ذلك أمانة تربية الأولاد.

### المطلب الثاني: تربية الأبناء مسؤولية الآباء وأمانة في أعناقهم؛

الأبناء نسمة موسومة بالبراءة، ونعمة تجلب لمن شكرها الكرامة، يخرجون إلى هذه الحياة لا يعلمون شيئاً، ولولا أن الله تعالى سخر لهم الوالدين بما جُبلوا عليه من الحنان وحب الذرية، وما فُطروا عليه من الحرص والحماية لفلذات أكبادهم، لهلك هؤلاء الصغار، فهم أمانة عظيمة، ورعايتهم وتربيتهم مسؤولية جسيمة، يقول الإمام الغزالي: «والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له... ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى»<sup>(٢)</sup>.

وتعليقاً على كلام الغزالي في النص السابق، يقول عبد الله تروال: «لنلاحظ هنا كيف يُحمل الغزالي المسؤولية للآباء والمربين والمرشدين في تهذيب النشء وتربيته وتعليمه، باعتبار أن سعادته أو شقاءه في الدنيا وفي الآخرة مرتبط بما علموه له من علوم وصناعات، وما تعودوه واكتسبه عن طريقهم من قيم وأخلاق ومعاملات»<sup>(٣)</sup>.

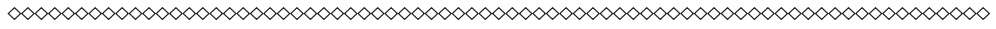
ومما يدل على تحمل الوالدين المسؤولية الكبرى في تربية الأولاد قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته» قال: - وحسبت أن قد قال - «والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»<sup>(٤)</sup>. وقد وجه الله تعالى خطابه للمؤمنين بصيغة الأمر المفيدة للوجوب

(١) الأحمري عبد السلام، «المسؤولية أساس التربية الإسلامية محاولة في التأصيل»، سلسلة كتاب تربيته (٤) مطبعة طوب بريس-الرباط-٢٠٠٧م، ص ١٧ وما بعدها.

(٢) الغزالي أبو حامد، «إحياء علوم الدين»، دار المعرفة-بيروت، ٧٢/٢

(٣) انظر، مقال: «الفلسفة التربوية -التعليمية عند أبي حامد الغزالي»، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد التاسع- أبريل ١٩٨٩، ص ٨٦.

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: ٨٩٢.



بتربية الأبناء محملاً إياهم مسؤولية وقاية أنفسهم وأهلهم من عذاب النار، وقاية لا تتحقق إلا باتباع منهج الله تعالى من خلال تربيتهم وتزكية نفوسهم، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، قال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٦).

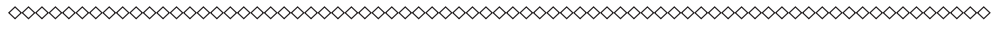
إن إهمال الآباء لمسؤوليتهم التربوية، والتقصير في إبلائها الأهمية التي تستحقها يفضي إلى الندامة والمعاناة في الحال والمآل، قال ابن القيم -رحمه الله-: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يَا أَبَتِ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا فَعَقَقْتَنِي كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا فَأَضَعْتَنِي شَيْخًا»<sup>(١)</sup>

فالأسرة إذن أمينة على الأولاد، على عقولهم وقلوبهم وأجسامهم، ومسؤولة عن صلاحهم أو فسادهم، والنصوص الشرعية السابقة، وكلام العلماء المرين الذي سقناه، دليل واضح على تحمل الوالدين المسؤولية الأولى في رعاية الأولاد وتربيتهم التربية الصالحة، حتى يسعدوا بثمار جهودهم وصبرهم ومرابطتهم، وإن كل تفريط في هذه المسؤولية يعد خيانة للأمانة يجد صاحبها ثمرته المرة عقوقاً وانحرافاً مؤلماً في الدنيا وعقاباً في الآخرة.

وتتعدد وظائف الأسرة المسلمة ومسؤولياتها في تربية الأولاد وبناء شخصياتهم، وحمايتهم من المخاطر التي تتهددهم في واقع مشحون بالتحديات، إنه بناء يتسم بالشمول والتكامل، ويحيط بكل جوانب الإنسان الذي نربيه، حتى نخرج الإنسان السوي المتوازن القادر على القيام بأدواره الطلائعية، وخدمة دينه وأمته، وتحقيق العمران البشري المُسعد، فمن أعظم مقاصد منهج التربية الإسلامية عموماً وتربية الأولاد داخل الأسرة، إعداد الإنسان الصالح القادر على عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله، وعن مواصفات هذا الإنسان يقول الدكتور علي مذكور: «والإسلام في إعداد الإنسان الصالح لا يترك الناس يتخبطون في التيه، كل منهم يرسم الصورة على هواه، وإنما يحدد لهم مواصفات هذا الإنسان في دقة ووضوح، ويرسم لهم المنهج الذي يسرون على هديه في إعداد هذا الإنسان... فالإنسان الصالح هو الذي يتسم بما يلي: أن يكون عبداً ربانياً تقياً، دائم الصلة بالله في كل فكر أو عمل أو شعور، أن يكون شمولياً متكاملًا، أن يكون حراً مسؤولاً، أن يكون متوازناً، أن يرتقي حول المحور الإلهي الثابت، أن يكون إيجابياً، أن يكون واقعياً، أن يكون نشاطه كله حركة موحدة الاتجاه إلى الله»<sup>(٢)</sup>. ثم يضيف بعد عرض هذه المواصفات بقوله: «والإسلام عندما يتناول تربية الإنسان الصالح الذي يعرف الله ويتقيه، ويؤمن بعبوديته

(١) ابن القيم محمد شمس الدين، «تحفة المودود بأحكام المولود»، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، م. دار البيان-دمشق، ط ١، ١٩٧١م، ص ٢٢٩.

(٢) -مذكور علي أحمد، «منهج التربية في التصور الإسلامي»، دار النهضة العربية بيروت، سنة: ١٩٩٠م، ص ٢٣٩-٢٤٠.



له، فإنه يأخذ بعين الاعتبار جميع المكونات التي تدخل في تركيبه: الروح والعقل والجسم»<sup>(١)</sup>، هذه المكونات المشكلة لكيان الإنسان المتوازن هي ما يجب على الأسرة المسلمة العناية به، بل يقع في دائرة مسؤولياتها وأدوارها التربوية. وفيما يلي تفصيل لمجالات هذا البناء المتكامل لشخصية الأبناء، بناءً متماسكاً بعيداً عن التشكيل التجزيئي التي ينتج نماذج مشوهة سقيمة، تشقى بسببها الأسر والمجتمعات.

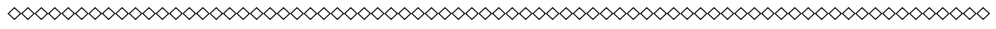
- فما هي مجالات البناء التربوي التي تدرج ضمن مسؤولية الأسرة المسلمة؟

### المبحث الثاني: مجالات البناء والتأهيل التربوي الحكيم لشخصية الأبناء

لا شك أن الحديث عن بناء شخصية الطفل بناءً متوازناً متكاملًا في حقيقته أمر لا يقبل الفصل والتجزئ، فالكيان الإنساني يعمل ويتحرك في إطار التكامل والانسجام والتناغم، لكن الذي نقصده في هذا السياق، هو الإشارة إلى تلك الجوانب والمجالات المكونة لهذا الكيان، والتي إن أحكمنا بناءها والعناية بها، نجحنا في إعداد ذلك النموذج الرسالي الفعال الذي تشده التربية الإسلامية، وتسعى إلى تخريجه المحاضن التربوية، وعلى رأسها الأسرة المسلمة باعتبارها أول المحاضن التي تتولى مهمة التربية والتأهيل. ومن هذه المسؤوليات التي يجب على الأسرة المسلمة القيام بها لمصلحة الأبناء وفاءً بالأمانة الملقاة على عاتقها، ما يلي:

المطلب الأول: مسؤولية البناء الإيماني العقدي التصوري: إن مسؤولية البناء الإيماني وترسيخ عقيدة التوحيد في نفوس الأبناء، من أعظم الواجبات التي تقع على كاهل الأسرة المسلمة، ذلك أن تعريف الأولاد بربهم وخالقهم منذ أول مراحل التنشئة، وغرس محبته ومراقبته في نفوسهم، من أعظم الأسس والمرتكزات التي يُشيد على أساسها البناء التربوي برمته، بناءً إيماني متين يصمد أمام كل التحديات والشبهات التي تريد النيل من عقيدة المسلم، لتدخله في دروب الشك والحيرة والتهيه التي يعيشها أبناء المسلمين اليوم، ف«التربية الإيمانية أساس هذا البناء المتين للإنسان الخليفة، فهي الأصل الأصيل لكل بناء آخر، وإن أي خلل في إقتان هذا الأساس يكون له عواقبه الوخيمة على البناء التربوي برمته، فتجعله واهناً مهدداً بالسقوط في أي لحظة، لأنه أقيم مغشوشاً متقوصاً، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ رَبِّهِ أَلَسَّ خَيْرًا مِّنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَاهَا بَيْدًا ۗ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]، من هنا تظهر أهمية التربية الإيمانية في بناء الإنسان الرباني الموصول بوحى السماء وهداياته، العاصم من الزيغ والانحراف والظلم والضلال والإفساد، وعن هذا الحبل الذي يصل العبد بربه على الدوام، ويُمده بقوة العطاء، ويزوده بالطاقة الدافعة نحو الفعل الإيجابي، يقول الدكتور محمد الدقور- عند حديثه عن الإعداد التربوي الإيماني والتزكوي-: «وهنا في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ ۝١ قُرْآنٌ لِّأَقْلِيَالٍ ۝٢ نَضْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ أو

(١)- نفس المصدر، ٢٤٠



زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾  
إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ (المزمل: ١-٧)، نلاحظ كيفية إعداد العلاقة مع الله سبحانه  
وبنائها، ونرى كيفية تربية الإنسان المسلم إيماناً وعبادة، وكيفية تزكيته الروحية والقلبية، لتكون  
هذه أساساً لانطلاقه عبرها إلى أداء رسالته والقيام بدوره المُناط به في الأرض من عمارتها  
وخلافة الله فيها، ومن شهود حضاري على أممها، ومن تطبيق شرع الله وإقامة صرح الإسلام  
فيها، فبقيام الليل وترتيل القرآن وتسييح الله سبحانه ترسخ قيم العبادة لله عز وجل فيتربى  
الإنسان تربية إيمانية، ويتزكى تزكية روحية، ترتفع به وتبنيه وتُعدّه للهداية والصلاح في الدنيا  
والآخرة<sup>(١)</sup>. ومن بين ما أهم ما يهدف إليه البناء الإيماني للآبناء: «تحصين عقيدة الشباب ضد  
تيارات الإفساد والتغريب، كدعوات الإلحاد المثير للشبهات، وطوفان الانحلال الأخلاقي المهيج  
للشهوات، والذي يهدف إلى جعل الإنسان عبداً لهواه، فواقع المسلمين اليوم وبخاصة الشباب  
يواجه تحدياً قيمياً معنواً، يفتك بالهوية الإيمانية والأخلاقية للمسلم في زمن التدافع القيمي  
والتحدي الرقمي الجارف»<sup>(٢)</sup>

ومما يؤكد مسؤولية الآباء عن حفظ عقيدة التوحيد في نفوس أبنائهم وعنايتهم بها، ما حفلت  
به نصوص الوحي من مواقف الأنبياء والرسل عليهم السلام، فهم قدوتنا وأسوتنا في الارتباط  
بالله وربط ذريتهم به سبحانه، فمن ذلك: وصايا لقمان لابنه لغرس عقيدة التوحيد، فقد نهاه  
عن الإشراك بالله تعالى فقال: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)،  
كما أخبره بسعة علم الله وإحاطته بكل شيء، فهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، ليقوي فيه «فقه  
الرقابة» فقال: ﴿يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي  
الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦)، وكذلك وصية الأنبياء لأبنائهم بالثبات  
على عقيدة التوحيد وملة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ  
أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ  
قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَا بَنِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا  
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢-١٣٣).

ومن بين المواقف التربوية النبوية المجسدة لهذا الحرص الكبير على بناء أسس العقيدة  
الصحيحة، وغرس الإيمان واليقين في قلوب الصغار ما حكاه ابن عباس رضي الله عنهما قال:  
كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظْ اللَّهُ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ  
اللَّهُ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ

(١) الدكتور سليمان محمد، «القرآن ومعادلات صناعة الإنسان»، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المملكة الأردنية  
الهاشمية، ط١، سنة: ٢٠١٥م، ص ٣٠-٣١.

(٢) غياض حفيظ، «التربية الإيمانية وأثرها في بناء الإنسان المستخلف من خلال قصة يوسف عليه السلام»، مقال منشور في مجلة  
جبل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد ٩١، ص ٤٠.



يضره وأن ينفعه، أما غيره فأسباب عرضية ليس لها من الأمر شيء. وهكذا فإن المسلم الذي يتشبع بقيم الإسلام يتحرر من الشعور بالخوف على الحياة، أو الخوف على الرزق، أو الخوف على المكانة والمركز، فالحياة بيد الله، ليس لمخلوق قدرة على أن ينقص هذه الحياة ساعة أو بعض ساعة: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١)»<sup>(١)</sup>.

ونظراً لكثرة ما يرتبط بمسؤولية البناء العقدي الإيماني<sup>(٢)</sup>، وضيق مجال التفصيل، فإننا نكتفي بما ذكرنا فيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

### المطلب الثاني: مسؤولية البناء العبادي؛

تتحمل الأسرة المسلمة مسؤولية تربية أبنائها على عبادة الله تعالى وطاعته، وامتنال أوامره واجتباب نواهيه، تحصيلاً لمقام التقوى باعتباره مقصد المقاصد المرجوة من ممارسة العبادات، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢). فالإقبال على أداء العبادات الشرعية هو التجسيد العملي المترجم لإيمان العبد وحقيقة استسلامه لأوامر الله تعالى، بل هو عنوان صدق المحبة لله ورسوله التي يسعى الوالدان إلى غرسها في نفوس الأبناء، فلا محبة بدون اتباع وإذعان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١) «فبناء العبادة يعد مكملاً لبناء العقيدة، إذ العبادة تغذي العقيدة بروحها، كما أنها المنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسمها، والطفل عندما يتوجه لنداء ربه، ويستجيب لأوامره، فإنما هو يلبي غريزة فطرية في نفسه، فيشبعها ويروئها»<sup>(٣)</sup>. ولما كانت عبادة الله بمفهومها الواسع هي غاية خلق الإنسان، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وكانت تغطي كل حياة المسلم، كانت من أعظم المسؤوليات التي وجب على الآباء تربية الأبناء عليها حتى قبل سن التكليف، حتى ينشؤوا نشأة سليمة، محبين للطاعات مستأنسين بها، فلا يشق عليهم أمر القيام بها إذا كبروا وصاروا مكلفين، فالصغير يتأثر كثيراً بما تربى عليه في الصغر خيراً كان أو شراً، وفي ذلك قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا      عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبُوهُ  
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجَى وَلَكِنْ      يَعْلَمُهُ التَّدِينُ أَقْرَبُوهُ

فالأولاد يتعلمون كثيراً من الوالدين من خلال التقليد في مرحلة الصغر، فالتقليد لكل ما يحيط بهم يغطي مساحة كبيرة مما يتعلمونه، ومن هنا تبرز أهمية القدوة الحسنة المؤثرة في

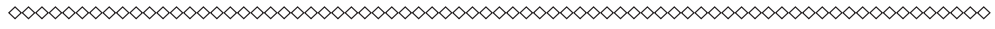
(١) انظر «القيم الإسلامية التربوية»، ١٢٦-١٢٧.

(٢) مما يرتبط بترسيخ الجانب الإيماني العقدي في نفس الطفل، ترسيخ حب النبي ﷺ وآل بيته الأطهار وأصحابه الكرام، راجع، «منهج التربية النبوية للطفل» لمحمد نور سويد، ص ٢١٨ وما بعدها.

(٣) سويد محمد نور، «منهج التربية النبوية للطفل»، دار ابن كثير-دمشق، سوريا، ط ١٤-٢٠٠٩م، ص ٢٥٢.

(٤) ينسب هذه الأبيات الشعرية لأبي العلاء المعري.





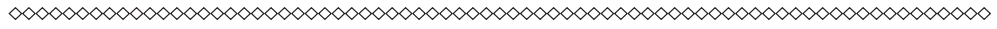
تربية الأولاد، والتي يمثلها الآباء باعتبارهم محط نظر الصغار، وبحكم قرب وجودهم معهم في أغلب الأوقات، من هنا كان دور الآباء كبيراً في تأنيس الأطفال بالعبادات الشرعية وتحبيبها إليهم، من خلال ممارسة الكبار لها، وإتقان أدائها، وإظهار حبهم لها أمام أعين الصغار الذين لا يعرفون مصدراً للتعلم والتأسي يثقون به سوى الوالدين، ف«الطفولة ليست مرحلة تكليف، وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب وتعويد، للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ، ليسهل عليه أداء الواجبات والفرائض، وليكون على أتم الاستعداد لخوض غمار الحياة، بكل ثقة وانطلاق، والعبادة لله تعالى تفعل في نفس الطفل فعلاً عجبياً، فهي تشعره بالاتصال بالله جل وعلا، وهي تهدئ من ثوراته النفسية. وهي تلجم انفعالاته الغضبية، فتجعله سوياً مستقيماً»<sup>(١)</sup>. ولكل هذه العوائد والفوائد التربوية التي تحققها ممارسة الأطفال للعبادات كان دور الوالدين حاسماً في هذا الاتجاه، فكل تفريط في العناية بهذا الواجب له آثاره السيئة على الأبناء والآباء لاحقاً، ونظراً لكثرة ما يتعلق بموضوع تربية الأبناء على العبادات، فسنتصر على الإشارة الموجزة على مسؤولية الآباء في تعليم الأبناء فريضة الصلاة وأمرهم بها منذ الصغر، ذلك أن هذه الفريضة العظيمة رأس الطاعات والفرائض، وتكرر في حياة المسلم كل يوم خمس مرات دون الحديث عن السنن والنوافل، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، والحديث عن الصلاة ومقاصدها الكثيرة حديث طويل لا يسمح المجال للتفصيل فيه، وإنما الغرض هنا الإلماح إلى بيان دور هذه العبادة العظيمة في وضع الأبناء على خط الاستقامة والصلاح، من خلال تعويدهم ممارسة الصلاة في سن مبكرة بتعليمهم أحكامها المختلفة بالتدرج والتشويق واللفظ واللين بعيداً عن التعنيف والتخويف الذي يؤدي إلى التفسير، إذ لا بد من ربط العبادة بالمحبة والترغيب وليس التخويف والترهيب، وقد حدد النبي عليه الصلاة والسلام مرحلة التعليم في سن السابعة، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ»<sup>(٢)</sup>. فتعليم الأبناء تعاليم الإسلام من مسؤوليات الوالدين، وعلى رأسها فريضة الصلاة «لما تركزه في نفس الطفل من الصلة القوية بالله، ولما تتضمنه من الآداب والمبادئ الجميلة، ففيها النظام والنظافة والانضباط والجد والمحافظة على الوقت وعلو الهمة وغير ذلك من الأمور، فلا غرو أن يبدأ توجيه الأطفال إليها في سن السابعة، ويكون ذلك بالأمر الجاد والصارم المُشعر بأن القضية لا تقبل التساهل ولا التهاون»<sup>(٣)</sup>.

ویدخل ضمن هذه المسؤولية التربوية - التي تهدف إلى ترسيخ محبة الله في قلوب الصغار، وتعظيم شعائره في نفوسهم - تعويد الأطفال على حب بيوت الله باصطحابهم إلى المساجد في صلوات الجماعة والجمعة والأعياد وسنة الاستسقاء وغيرها من المناسبات، حتى يحبوا أماكن

(١) راجع، «منهج التربية النبوية للطفل»، ص ٢٥٢

(٢) «سنن الترمذي»، أبواب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة، رقم الحديث: ٤٠٧.

(٣) بنكيران محمد، «الأسرة وبناء الإنسان»، ص ٦١



العبادة وينتفعوا بصحبة المؤمنين الصالحين ويتعلموا منهم تعاليم الإسلام وأخلاقه بالإلف والتعود، وقس على ذلك باقي فرائض الإسلام من صيام وإنفاق وغيرها، بذلك الجهد المحمود، والسعي المبارك في بناء هذا الجانب يسعد الآباء بصلاح الأبناء في الدنيا والآخرة، فيستمر عمل الإنسان الصالح بعد موته من خلال ذريته الصالحة التي أحسن تربيتها وأدبها، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ »<sup>(١)</sup>، فجعل الولد الصالح الذي يخلص في بر أبيه بمداومة الدعاء له أحد الأعمال النافعة للإنسان بعد موته، المضيئة إلى صحيفته مزيداً من الأجر والثواب، فكأنه ما مات ولا رحل<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثالث: مسؤولية البناء النفسي العاطفي والاجتماعي:

إن بناء الإنسان بناءً متوازناً سليماً مثمراً رهين باستحضار النظر الشمولي عند تربيته والتواصل معه، ومن الجوانب ذات الأهمية البالغة على مستوى بناء شخصية الأطفال العناية بالبناء النفسي والعاطفي الوجداني للأبناء<sup>(٣)</sup>، هذا الجانب الأساسي في كيان الإنسان الذي كثيراً ما يغفل عنه المربون ويهملونه، ولا يولونه الاهتمام الذي يستحقه، مع أنه حاسم في مصير البناء التربوي للمُربى ومستقبله داخل المجتمع، فالصحة النفسية أو حالة السواء النفسي من أهم عوامل نجاح الإنسان في كل علاقاته الاجتماعية في الحياة، وكثير من أشكال الإعاقة النفسية التي تعزل الإنسان عن الاندماج الاجتماعي الفعال سببها أخطاء تربوية سابقة، فرطت في تغذية هذا الجانب من شخصية الإنسان في مراحل مبكرة من تربيته، بل لا أجازف إن قلت أن أعظم مشاكلنا التربوية سببها التقصير الكبير في الاهتمام بالجوانب النفسية والعاطفية من قبل المربين. حيث «تشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكون نفسه، وتبني شخصيته، فإن أخذها بشكل متوازن، كان إنساناً سويّاً في مستقبله وفي حياته كلها، وإن أخذها بغير ذلك، سواء بالزيادة أو النقصان، تشكلت لديه عقد لا تُحمد عقبائها، فالزيادة تجعله مدلاً، لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كل من حوله، لذلك فإن البناء العاطفي له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه، وهذا البناء يلعب فيه الدور الأكبر الوالدان، إذ هما المصدر الأساسي لأشعة العاطفة التي تبني نفسه، وهما الركن الرشيد الذي يأوي إليه الطفل، لينعم بحرارة العاطفة ونعمة الأبوة والأمومة»<sup>(٤)</sup>.

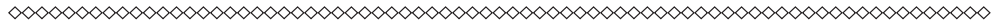
وعند حديثه عن أهمية التواصل العاطفي على مستوى الشخصية، أكد د. علال الزهواني

(١) «سنن الترمذي»، أبواب الأحكام، باب في الوقف، رقم الحديث: ١٢٧٦.

(٢) بنكيران محمد، «الأسرة وبناء الإنسان»، ص ٦٢.

(٣) راجع لفائدة، محمد نور سويد، «منهج التربية النبوية للطفل»، ص ٢٠٨ وما بعدها، وعلال الزهواني، «التواصل العاطفي مع الأطفال، مقارنة تربوية ونفسية»، ومصدق الجلدي، «المجالات التربوية من منظور الأصالة المبدعة»، ص ٢٤٢ وما بعدها.

(٤) سويد محمد نور، «منهج التربية النبوية للطفل»، ص ٢١٠.



أن أهمية التواصل السليم والعلمي تظهر جلية إذا ما علمنا أن شخصية الإنسان تتكون خلال مرحلة الطفولة بنسبة كبيرة، مؤكداً ذلك بما قاله دانييل جولمان، بأن «السنوات الثلاث أو الأربع الأولى هي الفترة التي يتكون فيها حوالي ثلثي حجم مخ الطفل، ويتطور من خلالها في عملية تتسم بالتعقيد، بمعدلات لا تحدث في السنوات التالية، وخلال هذه الفترة الأولى يُعرس التعلم الأساسي باستعداد يفوق استعداد الفترات التالية في حياة الطفل، ويأتي التعلم العاطفي في مقدمة كل أنواع التعلم الأخرى، وخلال هذا الوقت قد يُفسد الضبط الشديد مراكز التعلم في المخ ومن ثم يُدمر الذهن»<sup>(١)</sup>، فالتواصل المبني على الأساس العاطفي ليس هو التواصل الجاف المبني على أساس القهر والفوقية والسلطوية والأوامر والنواهي... ولعل التأمل في مآل ونتائج كل من المنهجين سيوضح المقصود أكثر،... فأهمية التواصل تبرز على مستوى بناء شخصية الطفل، فلها أهمية ذات مستوى عالٍ من الحساسية، لأنها ترتبط بشيء مصيري يبقى مع الطفل طيلة حياته<sup>(٢)</sup>. فعملية تشييد الكيان النفسي العاطفي للأبناء ذات خطورة بالغة الأثر، تصطبغ به شخصية الأولاد لاحقاً، وتأثير ذلك كله على تواصلهم الاجتماعي نجاحاً أو فشلاً. فكيف السبيل إلى النجاح في إتقان هذا البناء، وتخريج أبناء أسوياء نفسياً، قادرين على التواصل العاطفي الآمن، مقبلين على الحياة بشغف، ومستعدين لأداء واجباتهم المختلفة بأمانة ومسؤولية كاملة؟

وإذا رجعنا إلى ديننا الحنيف وجدنا من المواقف المؤكدة لهذه الأهمية والمكانة الشيء الكثير، فعن الدور العاطفي لتقبيل الأطفال، وأثره في البناء النفسي، وتقوية علاقة الحب بين الطفل ووالديه، نقف مع موقف نبوي بليغ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ»<sup>(٣)</sup>. فهذا دليل على كون تقبيل الأطفال أثر للرحمة التي تغمر قلب الإنسان، وفيض عن العاطفة المتدفقة داخله، ومن مواقفه الدالة على رحمته بالصغار ورعايته لهذا الجانب العاطفي، ما حكاه أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمَّ سَلِيمٍ وَلَهَا ابْنٌ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ يُكْنَى أَبُو عُمَيْرٍ، وَكَانَ يَمَازُحُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِينًا؟» فَقَالُوا: مَاتَ نَعْرَهُ<sup>(٤)</sup> الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر جولمان دانييل، «الذكاء العاطفي»، سلسلة عالم المعرفة، عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد (٢٦٢)، أكتوبر ٢٠٠٠، ص ٢٧٤

(٢) الزهواني علال، «التواصل العاطفي مع الأطفال، مقارنة تربوية ونفسية»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١-٢٠١٨م، ص ١٨-١٩ بتصرف

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث: ٥٩٩٧.

(٤) - (النُّغْرَةُ) بَوَزْنِ الْهَمْزَةِ وَاحِدَةٌ (النُّغْرُ) وَهِيَ طَيْرٌ كَالْعَصَافِرِ... [«مختار الصحاح»: باب النون، مادة: ن غ ر، ص ٢١٥].

(٥) «مسند أحمد»، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: ١٢٩٥٧

## المطلب الرابع:

مسؤولية البناء الفكري والخلقى والصحي: من المسؤوليات التي تقع على عاتق الوالدين في تربية الأولاد وبناء شخصيتهم بناءً متيناً، ما يلي:

أولاً- مسؤولية البناء الفكري والعقلي: اهتم الإسلام كثيراً بتغذية عقل الإنسان وتقوية فكره، وحمايته من كل الأضرار والمفاسد التي تهدد صحته وتعطل وظيفته، بل اعتبر حفظ العقل من الضروريات والكماليات الكبرى التي تدور حولها أحكام الشريعة الإسلامية، قال الإمام الغزالي: «وَمَقْصُودُ الشَّرْعِ مِنَ الْخَلْقِ خَمْسَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْلَهُمْ وَيَسْلَهُمْ وَمَالَهُمْ، فَكُلُّ مَا يَتَضَمَّنُ حِفْظَ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ فَهُوَ مَصْلَحَةٌ، وَكُلُّ مَا يَفُوتُ هَذِهِ الْأُصُولَ فَهُوَ مَفْسَدَةٌ وَدَفْعُهَا مَصْلَحَةٌ»<sup>(١)</sup>. والمقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية.. حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً... لاشك أن هذه المسؤولية بالغة الأهمية والخطورة في نظر الإسلام، لأن الإسلام حمل الآباء والمربين مسؤولية كبرى في تعليم الأولاد، وتنشئتهم على الاعتراف من معين الثقافة والعلم... وبهذا تنتفع المواهب ويبرز النبوغ، وتنضج العقول<sup>(٢)</sup>. ومن بين الأدلة الشرعية الكثيرة التي تحث على طلب العلم وتعليمه، وتبين مكانته البارزة، ما يلي: قوله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ [العلق: ١-٥]. وقوله سبحانه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

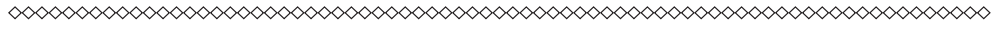
ومن السنة النبوية قوله ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>. وقوله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٤)</sup>، وهذا يدل على أن التعليم في الإسلام إجباري وإلزامي، والذكر والأنثى في ذلك سواء. إلى غير ذلك من النصوص الشرعية التي تؤكد قيمة العلم وبناء التفكير السليم، بما يجعل الإنسان قادراً على تسخير نعم الله عليه عن طريق العلم النافع، وبذلك يكون من العلماء العاملين، الذين يسعون في الأرض لعمارتها بالخير والصلاح وفاء بأمانة الاستخلاف. من هنا كان الوالدان مسؤولان عن تعليم أبنائهم العلم النافع، وبناء الفكر الصحيح المتين، ليكونوا نافعين لأنفسهم ولغيرهم، قادرين على حماية أنفسهم من

(١) الغزالي أبو حامد، «المستصفى»، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: ١، ١٩٩٣م، ص: ١٧٤

(٢) علوان ناصح عبد الله، «تربية الأولاد في الإسلام»، دار السلام، القاهرة-مصر، ط٨-السنة: ٢٠٠٢م، ١٩٥/١

(٣) صحيح مسلم، «كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: ٢٦٩٩.

(٤) «سنن ابن ماجه»، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، رقم الحديث: ٢٢٤.



الأفكار السقيمة، والشبهات المضللة، من خلال قدرتهم على توظيف التفكير العلمي النقدي الذي يمكنهم من تحييص ما يرد عليهم من الوافدات الغربية الغربية عن دينهم وقيمهم وأخلاقهم. خاصة في عصرنا الحالي الذي يتميز بقوة التدفق للمعارف المختلفة، المصبوغة بقيم أصحابها وقناعاتهم الفكرية المصادمة لقيم الإسلام وتصوراته، لأجل ذلك كانت الأسرة المسلمة ملزمة من منطلق أمانتها في التربية أن تصون أبناءها من خلال بناء فكري علمي متين، قادر على المقاومة والمواجهة والتحدي.

ثانياً- مسؤولية البناء الخُلقي القيمي: فلا معنى لكل أنواع البناء التربوي الأخرى التي تحدثنا عنها إذا لم تظهر ثمارها الطيبة في واقع المجتمع، فالأخلاق التي يتحلّى بها الناس هي انعكاس سلوكي لما يؤمنون به ويعتقدونه، ويقصد بالتربية الخُلقية «مجموعة المبادئ الخُلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً... ولا شك أن الفضائل الخُلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الدينية الصحيحة»<sup>(١)</sup>، ولذلك ارتبط الإيمان دائماً بالعمل الصالح والاستقامة، فعن أبي ذر الغفاري قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّجًا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ»<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك ارتباط بين تقوى القلب وأثرها في السلوك الاجتماعي، وهو مشاركة الناس بالخلق الحسن. فالتربية على القيم الخُلقية تهدف إلى غرس الفضائل في نفوس الأبناء منذ نعومة أظافرهم، بالتوجيه القولي والقُدوة العملية معاً، فلا جدوى من أمر الأُولاد بالتحلي بالأخلاق الفاضلة ثم يرون في سلوكنا وأخلاقنا ما يناقض ما أمرناهم به، إذ بمثل ذلك يزداد الأُولاد اضطراباً سببه التباين الشاسع بين أقوال المربي وأفعاله، فأثر المربي كبير جداً فيمن يتولى تربيتهم وتعليمهم (= التربية بالقُدوة)، وتأثرهم بالسلوك الذي يشاهدونه أقوى من الأقوال والمواعظ الكثيرة التي تطرق أسماعهم، فقيم الصدق والأمانة والمسؤولية والتسامح والعفو والعفة والحياء والوفاء بالمعهد والتكافل الاجتماعي وإتقان العمل وغيرها من القيم والأخلاق الفاضلة، لن يترسخ شيء منها في شخصيات الأبناء إلا إذا نجح المربي في التأثير فيمن حوله بالسلوك العملي الملموس قبل الكلام، فأمرُك الأبناء بالصدق وتخويفهم من عاقبة الكذب، وأنت تكذب أمامهم، أو تطلب منهم التلبس بالكذب على فلان عندما يطرُق باب دارك في لحظة لا تريد لقاءه فيها، كل ذلك ينتبه له الأُولاد ويلاحظونه، فيخلق لديهم اضطراباً لمخالفة القول للعمل. وفي هذا السياق نستحضر قول القائل<sup>(٣)</sup>:

يا أيها الرجل المَعْلَمُ غَيَّرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

(١) علوان ناصح، «تربية الأُولاد في الإسلام»، ١/١٢٢

(٢) «سنن الترمذي»، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشره الناس، رقم الحديث: ١٩٨٧.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة مختلف في نسبتها فمنهم من نسبها لأبي الأسود الدؤلي، ومنهم من نسبها لغيره، ومنهم من أوردها غير منسوبة كالمأورد.

أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غِيَّهَا  
فَهِنَّكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعِظْتَ وَيَقْتَدِي  
لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ  
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ  
بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَحْصُلُ التَّسْلِيمُ  
عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للجميع، وكان له التأثير البالغ في كل من عاملهم من الأقارب والأبعد، بل ترك أثره الكبير في العالمين، فهو الأسوة الحسنة الذي كان يعلم ويربي بجماع شخصيته ﷺ، فأخرج خير أمة للناس، ولقد شهد الله تعالى بأخلاقه العالية الكريمة، فقال عز وجل: ﴿وَأَنَّكَ لَئِن لَّمْ تَکُنْ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤). كما شهدت بذلك زوجته عائشة رضي الله عنها عندما وصفت أخلاقه حين سألت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»<sup>(١)</sup>، ولهذا كان توجيه الأولاد إلى التعرف على سيرته العطرة، وأخلاقه الرفيعة، ومطالعة سير صحابته الكلام الذين تربوا في مدرسته، من أهم الوسائل المساعدة للوالدين في مهمة ترسيخ القيم والأخلاق والآداب الإسلامية في نفوس أولادهم، ولما كانت الطباع تسرق من بعضها البعض، ويتأثر بعضها ببعض بسبب المعاشرة والرفقة، كان من الواجب على الآباء الحرص على اختيار الرفقة الصالحة لأبنائهم، وتجنبيهم رفقاء السوء اتقاء فساد أخلاقهم وانحرافهم، فالصاحب صاحب كما يقال، وأثره واقع إيجاباً أو سلباً، قال ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَا مَثَلُ الْمَسْكَ وَالنَّافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكَ: إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَكَ<sup>(٢)</sup>، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»<sup>(٣)</sup>. وإذا كان التغيير المجتمعي رهين بتغيير الأفراد أولاً، فإن بناء الأفراد بناءً متكاملًا يبدأ من الأسرة المسلمة باعتبارها أول المحاضن التربوية التي يُعول عليها في هذا الاتجاه. ورحم الله الشاعر أحمد شوقي القائل:

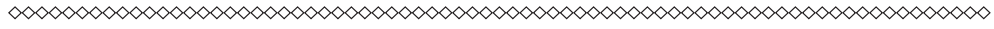
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت  
فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

ثالثاً- مسؤولية البناء الجسمي والصحي: لما كان الإنسان كياناً منسجماً ومتجانساً ظاهراً وباطناً، وكانت الغاية من خلقه تحقيق العبودية لله تعالى، تطلب وفاءه بمقتضيات هذه المهمة الاستخلافية تملك أسباب القوة التي تبلغه هذه الغاية، ولتحقيق تزكية نفسه التي هي شرط فوزه وفلاحه، كان ملزماً بتزكية جسمه والعناية به حتى يكون سليماً معافى من الأمراض والآفات التي تُعطل وظيفته التي خلق لأجلها، لأنه وسيلته إلى طاعة ربه وعبادته، فجسده أمانة سيسأل عنها يوم القيامة، من هنا ندرك مسؤوليتنا تجاه البدن، ووجوب تربيته وتقويته وحمايته من كل الأخطار التي تدمره وتعطل وظيفته في البناء والإعمار، ولأجل هذه الأهمية حثنا الشرع الحكيم على حسن رعاية الأولاد والحرص على سلامة أبدانهم، فشرع من الأوامر والنواهي ما يحقق لهم كل الحقوق

(١) «مسند أحمد»، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، رقم الحديث: ٢٤٦٠١

(٢) يحذيك: أي يعطيك

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث: ٢٦٢٨.



الكفيلة ببناء متين متوازن<sup>(١)</sup>، لإعداد المؤمن القوي الفعال والإيجابي، الساعي في كل إصلاح وتغيير.

ومما يدل على عناية الإسلام بالبدن ومسؤولية الإنسان في بنائه وحمايته وعدم إرهاقه، ما حكاه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، بَلِّغْنِي أَنْكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، صُمْ وَأَقْطِرْ...»<sup>(٢)</sup>. فهذا توجيه نبوي حكيم لصحابي جليل مقبل على الطاعة محب للقربات، فنصحهُ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتوازن والاعتدال، وإعطاء كل ذي حق حقه، فإن النفس تمل، وإن الجسد يصيبه العياء، فلا بد من الترويح عنه بين الحين والحين حتى تتجدد طاقته ونشاطه، فإن كثرة القيام والصيام بلا توازن قد تقتضي بالإنسان إلى المرض والضعف المنافي للقوة التي يقصد الإسلام إلى بنائها من خلال العناية بالجسد، فالإسلام يريد من المؤمن أن يكون قويا ليتمكن من أداء ما فرضه الله عليه من واجبات شرعية، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ»<sup>(٣)</sup>

ولو تتبعنا ما ورد في السنة من التوجيهات النبوية في هذا الباب لطال بنا المقام، لكن نشير إشارة سريعة إلى أهم ما يؤكد هذه العناية البالغة في الإسلام بالبناء الجسمي والصحي، ومما يتعلق بذلك ما يلي:

أ- ممارسة الرياضة: لا شك أن للرياضة فوائد عديدة على صحة الإنسان البدنية والنفسية والعقلية، عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ: أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمِيَّ وَالْفُرُوسِيَّةَ<sup>(٤)</sup>.

ب- الأمر بالإرضاع والتغذية المتوازنة: قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فقد وجه الله سبحانه الوالدة إلى إرضاع مولودها لمدة عامين كاملين إلا إذا تعذر ذلك جزئياً أو كلياً بسبب مرض مانع أو موت الأم أو نحو ذلك، وقد أثبتت الدراسات المعاصرة فوائد الرضاعة الطبيعية وأثارها الطيبة على المرضع

(١) من خصائص الإسلام ومميزاته أنه منهج وسط بين الإفراط والتفريط، والتشدد والتسيب، بخلاف الكثير من الثقافات والديانات الشرقية والغربية التي تتطرف إلى أقصى الحدود في تعاملها مع الجسد أو الروح، إما مبالغة في الإعلاء من شأن الروح على حساب الجسد كما هو الحال في الديانات والثقافات الشرقية، التي يمتن فيها الجسد ويعذب ولا يعطى حقوقه، لأنه في اعتقادهم يشكل عائقاً ومانعاً للروح من الوصول إلى أصلها والاتحاد معه، أو العكس بالإعلاء من شأن الجسد حتى يصير محور عمل الإنسان وسعيه، فتلبى كل رغباته ولذاته بلا ضابط؟ وهنا يتم إهمال الروح واشتياقاتها العلوية، فتختنق لفقدانها مادة غذائها، فيصير الإنسان أشبه بالبهائم، وشريعة الإسلام السمحة منهج متوازن رحيم، يعطي لكل ذي حق حقه بلا مبالغة أو إهمال.

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به....، حديث رقم: ١١٥٩.

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، رقم الحديث: ٢٦٦٤.

(٤) السيوطي جلال الدين، «جمع الجوامع»، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، القاهرة - مصر، ط٢- ٢٠٠٥م، ٨١٢/١٤.

والرضيع صحياً وعاطفياً، وكذلك اختيار الغذاء الصحي والمتوازن، وكل ذلك يساهم في بناء صحي سليم للأولاد.

ج- الوقاية من المرض، والعلاج عند حصوله: من خلال حمايته من كل الأسباب التي تعرضه للأمراض أو تضعف بدنه، أو تتسبب له في العدوى، كما حثنا الشرع الحكيم بالمبادرة إلى علاجه عند المرض وإعطائه الدواء المناسب، والحرص على ترفيقته بالأذكار والأدعية المأثورة كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(١)</sup>

د- النظافة للجسد والضم والثوب والمكان: تربية الأولاد على العناية بنظافتهم وكونها من الإيمان، سواء بالوضوء والغسل ونظافة الثوب والمكان، وطهارة الضم باستعمال السواك أو ما يقوم بوظيفته في الطهارة، وغير ذلك مما يجعل الأولاد واعين بأهمية نظافتهم، بما يزيدهم قرباً من ربهم، وثقة بأنفسهم، وقدوة لغيرهم.

**الخاتمة:** نخلص في نهاية هذا البحث إلى التذكير بأهم النتائج والخلاصات، والتي نرجو أن تكون نافعة لكل مطلع على هذا العمل التربوي، مع بعض المقترحات والتوصيات، لفتح الباب أمام الباحثين والمهتمين بقضايا التربية والأسرة للتطوير والتجديد، ومنها:

#### أهم النتائج والخلاصات:

١- تربية الإنسان والنجاح في بناء شخصيته بناءً متيناً من أخطر أنواع البناء، لأنه من الصناعات الثقيلة التي تستدعي بذل كل الجهود والإمكانات، مع التحلي بالصبر الجميل حتى تؤتي أكلها وتطرح ثمارها المباركة. فبناء الإنسان أساس كل نهضة وعمران.

٢- تربية الأولاد تربية راشدة، وتأهيلهم للنجاح في معركة الحياة المعاصرة بكل ابتلاءاتها وتحدياتها، مسؤولية الوالدين بالدرجة الأولى، ثم مسؤولية المجتمع بمختلف مؤسساته ومحاضنه التربوية.

٣- مباشرة مسؤولية التربية في عصرنا الحديث ليست بالأمر الهين، بل تستدعي حزمًا ويقظة، ورخصة للقيادة التربوية الحكيمة، ووعياً عالياً بفقهي التربية والواقع، واعتصاماً دائماً بحبل الله المتين. فوظيفة الحماية والتحصين للأولاد ضد العاديات وموجات التدمير والهدم، تتطلب من المربي الحكمة في التدبير وصدق التوكل وحسن الظن بمن بيده الأمر كله، مع إخلاص الدعاء، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةً أُعَيْنِ وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ

إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

٤- الزواج الناجح القائم على المودة والرحمة بين الزوجين، هو أساس بناء الأسرة السعيدة

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، يَقُولُ: «أُعِيدُكُمَْا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» ثُمَّ يَقُولُ: «هَكَذَا كَانَ يُعَوِّذُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» [أنظر، «المستدرک علی الصحیحین للحاکم»، ١٨٣/٣].



التي تحتكم إلى شرع الله تعالى في كل شؤونها، وتسعى دائماً للوفاء بمسؤولياتها، إقامة لحدود الله مدة إقامتها في الحياة الدنيا التي من طبيعتها الابتلاء والمكابدة.

٥- صلاح الوالدين أساس صلاح الأولاد، فكلما كانت سيرة الآباء حسنة كلما ساهم ذلك في صلاح الأولاد واستقامتهم وحفظهم، لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]. ولذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى العناية بالدين والخلق الحسن عند اختيار شريك الحياة.

٦- العلاقات الأسرية المتينة أساسها التواصل الفعال والحوار البناء بين أفراد الأسرة المسلمة، بين الزوجين، وبين الوالدين والأبناء، وبين الإخوة فيما بينهم. فبالحوار تحل المشكلات وتُدفع التحديات التي تواجه مسار الأسرة، وبدونه يحل العنف وتضمر العلاقات.

### أهم التوصيات:

١- تربية الأولاد تربية يسعد بثمارها الوالدان والوطن والمجتمع الإنساني مشروع عظيم، يستحق منا بذل كل الجهود والتضحيات، لأن بناء الفرد الصالح المصلح هو أساس بناء المجتمع الإنساني الفاضل، ولتحقيق النجاح في هذا المسعى كانت كل المحاضن التربوية متحملة للمسؤولية بدرجات متفاوتة، انطلاقاً من مؤسسة الأسرة الحاضنة الأولى للأولاد، ومروراً بباقي مؤسسات التربية والتنشئة في المجتمع. فاستدعى ذلك التخطيط والتنسيق المشترك للنجاح في هذا المشروع.

٢- ضرورة الاهتمام بدور التعاون بين الأسر في حل مشاكلها التربوية التي تواجهها في تربية الأولاد أطفالاً وشباباً، وذلك من خلال إيجاد صيغ وأساليب لتقاسم تجاربها في تربية الأبناء، خاصة وأن الكثير من المشاكل تكون متقاربة ومتشابهة.

٣- تحمل وسائل الإعلام في البلدان المسلمة مسؤوليتها في التربية والتوجيه والتحصين، من خلال بث البرامج التوعوية حول التحديات الأخلاقية والفكرية التي تواجه الأولاد في مختلف المراحل العمرية، والتي أصبح لها التأثير الكبير في تشكيل شخصيات أبناء المسلمين بما يصادم القيم الإسلامية ويهدم الأخلاق وعقيدة التوحيد.

٤- التأكيد على مسؤولية العلماء والباحثين ودورهم في حراسة الفضيلة وترسيخ القيم، كل من موقعه أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ومدافعة لتيارات الباطل والمجون، ومسؤولية وزارات التربية والتعليم المدرسي والجامعي في إعداد مقررات دراسية وخلق تخصصات في الجامعات، هدفها خدمة هذه الخلية الأساس التي بصلاحتها يصلح حال المجتمع وبفسادها يشقى.

٥- الاهتمام بالتربية الإعلامية والرقمية تأهيلاً لأفراد الأسرة آباء وأبناء بقصد التعامل الراشد والأمين مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، جلياً لمنافعها، ودفعاً لمفاسدها.

## قائمة المصادر ومراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار، «المعجم الوسيط»، دار الدعوة.

قلعجي محمد رواس وقتيبي حامد صادق، «معجم لغة الفقهاء»، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة ٢، ١٩٨٨م.

التونجي عبد السلام، «مؤسسة المسؤولية في الشريعة الإسلامية» منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس، ليبيا، ط١، ١٤٢٣-١٩٩٤.

الزبيدي، مرتضى، «تاج العروس من جواهر القاموس»، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، سنوات النشر (١٩٦٥ و٢٠٠١)

مكاوي ناجي رجا، مقال: «الأصول الضابطة للأسرة كما تستمد من الاصطلاح القانوني في القرآن»، ضمن أشغال الندوة الدولية ١، بعنوان: «التصور القرآني للأسرة»، مركز الدراسات الأسرية والبحث في القيم والقانون، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء-المغرب، ط٢-٢٠٢٣م.

فوضيل مصطفى، مقال: «مصطلح الأسرة قراءة في ضوء القرآن الكريم»، ضمن أشغال الندوة الدولية ١، بعنوان: «التصور القرآني للأسرة».

مفيد خديجة، مقال: «الأسرة المسلمة: رسالة للبناء والأدوار»، ضمن أشغال الندوة الدولية ١، بعنوان: «التصور القرآني للأسرة».

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، «الموسوعة الفقهية الكويتية» الأجزاء من ١-٢٣: ط٢، دار السلاسل-الكويت، ومن ٢٤-٢٨: ط١، مطابع دار الصفاة-مصر، ومن ٢٩-٤٥: ط٢، طبع الوزارة.

مديرية التشريع بوزارة العدل-المملكة المغربية، «مدونة الأسرة المغربية»، القانون رقم ٧٠، ٠٢ بمثابة مدونة الأسرة-الصادر بالجريدة الرسمية عدد: ٥١٨٤ بتاريخ ١٤ ذو الحجة ١٤٢٤، (٥ فبراير ٢٠٠٤).

الاستانبولي محمود مهدي، «نحو أسرة مسلمة، السبيل إلى أسرة أفضل»، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٣-١٩٨٤م.

بنكيران محمد، «الأسرة وبناء الإنسان»، منشورات دار الأمان-الرباط، المغرب، ط١-

٢٠٢٠م



أوزي أحمد، «الطفل والعلاقات الأسرية»، منشورات مجلة علوم التربية-العدد (١١)،  
مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط١-٢٠٠٢م

ابن القيم محمد شمس الدين، «الفوائد»، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية،  
١٩٧٣م.

ابن القيم محمد شمس الدين، «إغاثة اللفهان في مصاديق الشيطان»، تحقيق: الفقي، مكتبة  
المعارف، الرياض، السعودية.

ابن القيم محمد شمس الدين، «تحفة المودود بأحكام المولود»، تحقيق: عبد القادر  
الأرناؤوط، مكتبة دار البيان-دمشق، ط ١، ١٩٧١م

العسلي باسم، «بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة»، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،  
د.ت.

شمسي باشا حسان، «همسة في أذن شاب»، دار القلم-دمشق، ط١١-سنة ٢٠١١م  
الأحمر عبد السلام، «المسؤولية أساس التربية الإسلامية محاولة في التأصيل»، سلسلة  
كتاب تربيتنا (٤) مطبعة طوب بريس-الرباط-٢٠٠٧م.

الغزالي أبو حامد، «إحياء علوم الدين»، دار المعرفة - بيروت.

الغزالي أبو حامد، «المستقصى»، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب  
العلمية، الطبعة: ١، ١٩٩٣م.

تروال عبد الله، مقال: «الفلسفة التربوية - التعليمية عند أبي حامد الغزالي»، مجلة  
الدراسات النفسية والتربوية، العدد التاسع-أبريل ١٩٨٩.

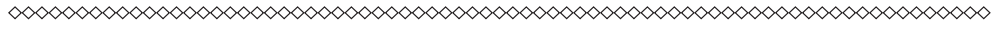
الدقور سليمان محمد، «القرآن ومعادلات صناعة الإنسان»، منشورات جمعية المحافظة  
على القرآن الكريم، المملكة الأردنية، ط١، سنة: ٢٠١٥م.

غياط حفيظ، «التربية الإيمانية وأثرها في بناء الإنسان المستخلف من خلال قصة يوسف  
عليه السلام»، مقال منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد ٩١.

النحلاوي عبد الرحمن، «أصول التربية الإسلامية»، دار الفكر، دمشق-سورية، إعادة  
الطبعة ٢-٢٠٠١م.

مدكور علي أحمد، «منهج التربية في التصور الإسلامي»، دار النهضة العربية بيروت،  
سنة: ١٩٩٠م.

بنمسعود عبد المجيد، «القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر»، سلسلة كتاب الأمة



الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، عدد ٦٧-ط١٠. السنة: ١٤١٩م.  
الجليدي مصدق، «المجالات التربوية من منظور الأصالة المبدعة»، دار الكلمة، القاهرة-  
مصر، ط٧، سنة ٢٠١٦م.  
جولمان دانييل، «الذكاء العاطفي»، سلسلة عالم المعرفة، عن المجلس الوطني للثقافة  
والفنون والآداب، عدد (٢٦٢). أكتوبر ٢٠٠٠م  
علوان ناصح عبد الله، «تربية الأولاد في الإسلام»، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة-  
مصر، ط٢٨-السنة: ٢٠٠٢م.  
السيوطي جلال الدين، «جمع الجوامع»، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر  
الشريف، القاهرة - مصر، ط٢-٢٠٠٥م.

د. محمّد فؤاد ضاهر

الأستاذ المشارك في جامعة الجنان وجامعة بيروت الإسلامية

## رسالة الإمام المنفرد التوعويّة ودورها في حماية السّلم الأهليّ والأمن المجتمعيّ لبنان أنموذجاً

### الملخّص:

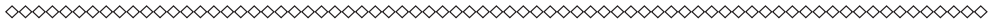
هذا بحث بعنوان «رسالة الإمام المنفرد التوعويّة ودورها في حماية السّلم الأهليّ والأمن المجتمعيّ - لبنان أنموذجاً» يشقُّ طريقه في غمار من الأمواج المتلاطمة. يعمل على تشخيص الحالة المجتمعيّة اللبنانيّة واجتراح الحلول المناسبة لها، في حدود مهمة الإمام المنفرد حسب الطّاقة والوسع، مساهمة في الدّفع بالعمل الرّعويّ لأئمة المساجد الشّريفة، بهدف إعادة تنظيم مهامّ المسجد وتفعيلها بما يتناسب والمجتمع المحليّ، للقضاء على مظاهر العنف والتّمييز والجريمة. طبق المنهج الوصفيّ - التحليليّ، ووفق مقدّمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

خلص البحث إلى أنّ السّلم الأهليّ والأمن المجتمعيّ واجبٌ تحقيقهما دينياً ومجتمعيّاً، للمحافظة على حياة النّاس ومقدّرات البلد، ويشارك في هذا الدور الإمام المنفرد من واقع وجوده والرّسالة التي يحمل، والأنظار تتّجه إليه كونه ضماناً للمجتمع وللآخر في مواقفه وتحركاته، وهو المؤتمنّ الرّوحيّ - القيميّ على الأرواح والأعراض والممتلكات. ويوصي بإدخال برنامج السّلم الأهليّ ضمن منهج العلوم الشرعيّة والدراسات الإسلاميّة، وإعداد روزنامة سنويّة - في رسالة المسجد وثقافته - من قبل المديرية العامّة للأوقاف الإسلاميّة، تلحظ فيها التذكير بقضيّة البحث على الدّوام، لتقريبها بين يدي الإمام.

الكلمات المفتاحية: الرّسالة التوعويّة، الإمام المنفرد، المحاضن التّربويّة، السّلم الأهليّ، الأمن المجتمعيّ، الفكر الإسلاميّ المعاصر.

### Summary:

This is a research titled «The Unique Call Message and Its Role in Protecting Civil Peace and Social Security - Lebanon as a Model.» It traverses through tumultuous waves, aiming to diagnose the Lebanese social situation



and propose appropriate solutions within the scope of the unique role of the imam, considering his energy and capacity. It contributes to promoting pastoral work of the honorable mosque imams, with the aim of reorganizing and activating the mosque's tasks in line with the local community, in order to eliminate manifestations of violence, discrimination, and crime. The research follows a descriptive-analytical approach, starting with an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion.

The research concludes that civil peace and social security are religious and societal obligations in order to preserve people's lives and the country's resources. The unique imam participates in this role through his existence and the message he carries, as all eyes turn to him as a guarantee for the society and the individual, in his positions and actions. He is the spiritual and moral custodian of lives, dignity, and property. The research recommends incorporating the concept of civil peace within the framework of religious sciences and Islamic studies, and preparing an annual agenda within the mosque's message and culture, by the General Directorate of Islamic Endowments, which highlights the ongoing pursuit of this issue, bringing it closer to the imam's hands.

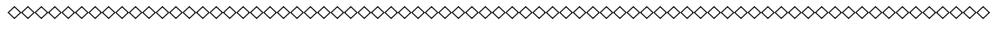
Keywords: Call message, unique imam, educational nurseries, civil peace, social security, contemporary Islamic thought.

### المقدمة

ما فتئت البشرية تشدُّ الحمايةَ من مخاطرٍ حقيقيةٍ تهددُ أمنها واستقرار مجتمعاتها وسلامة أفرادها. وقد لحظ الحكماء والفلاسفة والمنظرون طبعاً لدى الإنسان يميل به إلى العنف والنزاع، ويسهلُّ له الذرائع المفضية إليه. وتتعدّد الوسائل الماديّة والعضويّة والمعنويّة والنفسية والدلاليّة واللّفظيّة التي يجترحها ذاك الفرد أو الجماعة لممارسة الرّهَاب بأنواعه، وبثّ سموم خطاب الكراهية بين شرائح المجتمع، ما يعزّز تواجد الضّعيفة والحقد المؤدّية إلى النزاع وربما القتل.

إنّ إشاعة مثل هذه الأجواء المشحونة بمفردات الحقل المعجمي للأمراض النفسية، والملبّدة بدوافع الثأر والانتقام، والمتعطّشة للبطش وإحداث الفوضى وأعمال الشغب وإراقة الدماء، أدت -لا محالة، ومنذ زمن بعيد- إلى سنّ تشريعات وإحداث قوانين رادعة وزاجرة، تحفظ المهج والأرواح، وتصون الأعراض والممتلكات، وتدفع شبح الفتن عن الناس. اصطبغ بعضها بحكمة الفلاسفة، ومنها ما اتخذ طابع العشائريّة، وأنفعها ما أحكمته السماء بشرائعها.

لقد تواردت قالة علماء الاجتماع والنفس على أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، يُحبُّ أن يألف



ويؤلف، ويرغب بالحياة والرِّفاهية، ويُمَنِّي نفسه بالصَّحَّة وطول البقاء، وله من المقدره على التَّأنس والتَّجالس، ما يحضه على إنشاء علاقات أُسْرِيَّة وروابط اجتماعية وشبكات تعارف، تؤسِّس لمعنى الانفتاح على مختلف مكوّنات المجتمع، وتُشأبِك الأيدي للتعاون في ما يخدم الصَّالح العام، ويخفِّف أو يقضي على عوامل التَّشجُّع غير حميدة العواقب والمآل.

وبالنَّظر إلى الشَّرِيعَة السَّمْحَاء، نراها قد أولت هذا الجانب من الحياة أهميَّة بالغة، وأسندت أمر رعايته رسوخاً ونمَاءً، وجوداً وبقاءً إلى رُعاة مصالح النَّاس، الذين انتهضوا بدافع من الفريضة الدِّينيَّة والمسؤوليَّة الوطنيَّة، إلى بذل النَّصح والمعروف وإقامة العدل وزجر الظلم، بهدف إنشاء الفرد السُّويِّ المتحضَّر، والجماعة المتلاحمة، والمجتمع المتماسك، والوطن المتَّحد مواطنوه على قواسمٍ مشتركةٍ كبرى، تحول دون استثارة أسباب الاستفزاز والتَّعدِّي المؤدِّيَّة إلى توليد الظلم والبغي.

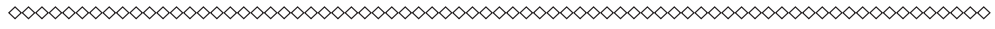
ولمَّا كان «الله تعالى يزِعُّ بالسُّلطان ما لا يزِعُّ بالقرآن»؛ فقد اجتمع المجلس الشَّرعيُّ الإسلاميُّ الأعلى في لبنان، وأصدر نظاماً موحِّداً لجميع العلماء العاملين على أرض الوطن، ممَّن يزاولون المهامَّ الدِّينيَّة، بإشراف أمانة الفتوى والمديريَّة العامَّة للأوقاف الإسلاميَّة، وحددوا فيه نظامَ الجهازِ الدِّينيِّ.

ولمَّا كان أمرُ رعاية المساجد والجوامع موكولاً إلى أئمتِّها، بمهامٍّ محدَّدة نصَّ عليها قانونُ الأوقاف الإسلاميَّة، واكتسب صفة الإلزام بصدوره في «الجريدة الرِّسميَّة»؛ تحمَّ على الأئمَّة المنفردين أن يفقهوا رسالة السُّلم والسَّلام والأمن والأمان والأمانة، ويعيشوها ويزاولوها ويعملوا على تطبيقها بأمانتهم لعهد الله تعالى، ومقابلة رعاياهم بما يمليه عليهم دينهم وضميرهم.

فرغبت في بحثٍ أهميَّة هذه الرِّسالة ودور العلماء في تأديتها على الوجه الذي تحفظ به مباني الإسلام وكرامة الإنسان وأمن الوطن وأدب الأئمَّة، على قاعدة الاحترام المتبادل الذي يؤمن بالتنوُّع، ويجدُر الاستقرار، ويعمِّق التَّعايش، لا على قاعدة الضَّرورة. فجاءت هذه الورقة البحثيَّة التي أشارك بها في «مؤتمر المحاضن التَّربويَّة ودورها في المحافظة على أدبيات الأئمَّة»، بعنوان: «رسالة الإمام المنفرد التَّوعويَّة ودورها في حماية السُّلم الأهليِّ والأمن المجتمعيِّ - لبنان نموذجاً»

يأتي هذا البحث استجابةً مستعجلةً للتَّغيُّرات المتسارعة والتَّعقيدات المتزايدة التي يشهدها شعبنا في الآونة الأخيرة، نتيجة الحالة الاقتصاديَّة المستجِدَّة والمصاحبة للانقسامات الداخليَّة والتراكمات الخلافيَّة التي لم تُعالج معالجةً جذريَّة، بل أخذت إلى حين، تحت وطأة الطائفية السِّياسيَّة والعقد الاجتماعيِّ البالي، شاديًا الإنصاف وناشدًا التأسيس للعدالة الاجتماعيَّة، ومُحاولاً اجتراح مسارٍ يعالج الواقع بأبعادٍ وطنيَّة وإيمانيَّة، في ضوء البحث عن إجابات قريبة





التناول على مضمون رسالة الإمام التوعويّة، ودورها في حماية السّلم الأهليّ، من الصّراع الطّائفيّ والنزاعات الداخليّة، وكيفية إسهامه في تحسين النسيج المجتمعيّ وتماسكه. مُفترضاً أنّ للإمام المنفرد جهداً في تثقيف النّاس وزيادة الوعي العامّ حول السّلم الأهليّ والأمن المجتمعيّ، من أجل حماية المجتمع والوطن من الأخطار التي تهدّد العيش المشترك والميثاق الوطنيّ، في إطار مسؤوليّته الدّينيّة والوطنية، ومن خلال أعماله الوعظيّة والاجتماعيّة، وهو من المؤتمنين على الأرواح والأعراض والممتلكات. وبهدف إعادة تشكيل المسجد على قياس المحضن التّربويّ الأهمّ للأمة والقضاء على مظاهر العنف والجريمة.

اقتضى البحثُ أثر المنهج الوصفيّ- التحليليّ، لجهة رصد الواقع اللبنانيّ والإفادة من التجارب التي مرّ بها لبنان على نحو عامّ، بغية تشكيل تصوّر عن الإشكاليّة المبحوثة، ثمّ تحليلها من جهة تشخيص أسبابها وتقويمها واجتراح الحلول لها. انظمت حبات عقده في مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، على الوجه الآتي:

المقدّمة، وفيها: أهميّة البحث، وأسباب اختياره، وإشكاليّته، وفرضيّاته، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطّته.

التمهيد: مقاربات مفاهيميّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: مفهوم رسالة الإمام المنفرد التوعويّة.

المطلب الثاني: مفهوم حماية السّلم الأهليّ والأمن المجتمعيّ ومُعوقّاتهما.

المبحث الأوّل: تأصيل علاقة السّلم الأهليّ بالمقاصد التّشريعيّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: الأسس الفكرية للسّلم الأهليّ ودفع ما يتوهّم.

المطلب الثاني: السّلم الأهليّ والمقاصد التّشريعيّة.

المبحث الثاني: المشهد اللبنانيّ ووظيفة الإمام المنفرد، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: المشهد اللبنانيّ بين الماضي والحاضر دعوة إلى إعلاء السّلم الأهليّ.

المطلب الثاني: وظيفة الإمام المنفرد بين التربية الدّينيّة والتنشئة الوطنيّة رسالة توعويّة.

المبحث الثالث: تأهيل الإمام المنفرد بمفاهيم السّلم الأهليّ ومناشط تفعيله، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: تأهيل الإمام المنفرد بمفاهيم السّلم الأهليّ خطوة جادّة نحو تمكينه من القيام بدوره.

المطلب الثاني: تجليات آداب الإسلام في السّلم الأهليّ ومناشط تفعيله.

المبحث الرابع: ميثاق الرّسالة التوعويّة للأئمة المنفردين دعوة إلى التّبنيّ والاحتذاء.

الخاتمة، وفيها: أهمّ النتائج، وأبرز التّوصيات.

وفهرس للمصادر والمراجع.

## التمهيد

### مقاربات مفاهيمية

ينطلق البحث من التعريف بمفردات عنوانه، وهي: الرسالة، والإمام المنفرد، والتوعوية، والسلم الأهلي، والأمن المجتمعي. فهذه خمسة مفاهيم يُضاف إليها بيان المراد بحماية كل من الآخرين، فجاء التمهيد في مطلبين توزعت فيهما هذه القضايا.

### المطلب الأول: مفهوم رسالة الإمام المنفرد التوعوية:

#### الرسالة التوعوية:

الرسالة أصلها الرسل، وهو: الانبعاث على التؤدة. والإرسال: التخليّة وترك المنع، ويقابل الإمساك<sup>(١)</sup>. وتطلق الرسالة على ما أمر رسل الله بتبليغه، وهذا معنى تعارف عليه الرسل وزاولوه عملياً، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿رَسَلْنَاكَ رَسَلْنَاكَ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup>، على لسان نوح وهود وشعيب. فتحمل في طياتها الانبعاث نحو الهدف برفق. وتطلق في هذا الصعيد ويراد بها ما يُرادف معنى الدعوة والبرنامج والحملة والمشروع. فهي جملة أفكار ومبادئ ومفاهيم يحملها ويؤدّيها شخص أو فريق. والتوعوية: من التوعية، مصدر وَعَى يُوعَى، بمعنى: نصح وحمل على إدراك موضوع من المواضيع. والتوعية: تكوين الفهم الصحيح لتحقيق ما يجري<sup>(٣)</sup>. والوعي: مصدر وعى، وهو: الفهم وسلامة الإدراك.

وعليه، فالمراد بالرسالة التوعوية: جملة المبادئ والمفاهيم التي ينتهز بحملها وأدائها شخص أو فريق، وتكوين حالة من الفهم الصحيح، على وجه يُشعر فيه بإبراء الذمة والنصح للأمة، ويتوافر لها مجموع الأهداف والوسائل والبيئة المحفزة.

#### الإمام المنفرد:

الإمام: مَنْ يُفْتدى أو يَأْتُمُّ به النَّاسُ، من رئيس أو غيره، ومنه: إمام الصلاة<sup>(٤)</sup>، أي: مَنْ يتقدّم المصلين ويتابعونه في حركات الصلاة<sup>(٥)</sup>. يُقال: أَمَّ القَوْمَ، وأَمَّ بالقوم: تقدّمهم، وصلّى بهم. والإمامة في معانيها: هداية وإرشاد وأهلية لأن يكون المرء قدوة<sup>(٦)</sup>. والإمامة هنا هي

(١) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ. ص ٣٥٢-٣٥٣، مادة: رسل.

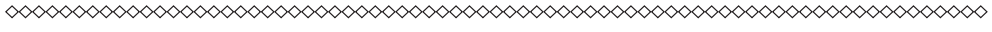
(٢) من سورة الأعراف: ٦٢، ٦٨، ٩٢.

(٣) قلعجي، محمد رواس- قتيبي، حامد صادق. معجم لغة الفقهاء. بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ص ٥٠٦.

(٤) أبو جيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ص ٢٤.

(٥) قلعجي- قتيبي. معجم لغة الفقهاء. ص ٨٨.

(٦) عمر، أحمد مختار (ت ١٤٢٤هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٤. ١/١٢٠، مادة: أم م. مصطفى، إبراهيم ورفاقه. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة، ج٢، ٢٧/١.



الصُّغْرَى، وهي: رَبِطُ صَلَاةِ الْمُقْتَدِي بِالْإِمَامِ. وَإِمَامُ الْحَيِّ: هُوَ إِمَامُ الْمَسْجِدِ الْخَاصِّ بِالْمَحَلَّةِ. وَالْحَيُّ: مَحَلَّةُ الْقَوْمِ (١).

والمُنْفَرِدُ: اسم فاعِلٍ من الخماسيِّ، وانفردَ بنفسِه: خلا وانعزلَ عن الآخرين. وانفردَ الإمامُ بمسجد: صار إمامه بمفرده (٢).

وعليه، فالإمامُ المُنْفَرِدُ - وبموجب الجهاز الدينيِّ اللُّبنانيِّ - هو: العالمُ المُنْفَرِغُ في الجامع للإمامة والخطابة والتدريس.

### رسالة الإمام المنفرد التوعويّة:

نقصد برسالة الإمام المنفرد التوعويّة: مشروع الإمام المستدام وجهده في تثقيف الأفراد والأسر، وزيادة الوعي العامّ حول السُّلم الأهليِّ، من خلال وضع الخطط والبرامج التي تُعنى بتعزيز السُّلم الأهليِّ والأمن المجتمعيِّ، ونشر الوعي حول مخاطر زعزعة الأمن والعنف والاقْتتال، من أجل حماية المجتمع من الأخطار التي تهدّد المدن والأحياء، بله الوطن بأسره.

### السُّلم الأهليُّ:

السُّلم: السُّلَامَة، والسُّلَام، والأمان، والصُّلح. والسُّلَامَة العامّة: أمن المواطنين العامّ (٣).  
الأهليُّ: نسبةٌ إلى الأهل، وجمعه: أهلون، وأهال. وأهل البلد: أصحابها وسُكَّانها وعَمَارُها (٤).  
السُّلم الأهليُّ Civil Peace: مصطلحٌ حادثٌ تواضع عليه أهل السِّياسة والإعلام والاجتماع، ويعنون به: المحافظة على حالة من التوازن والأتزان والتعايش الآمن بين المواطنين، حالاً ومستقبلاً، في ذواتهم وممتلكاتهم. يتجلّى هذا المعنى في وقف عنف قائم، أو المنع منه متوقّفاً، من خلال تجفيف منابعه وإدانة الحملات التحريضية الداعية إليه، التي تثير الفتن والقتل، وتُحدث الشرخ وتهدّد أمن الناس وسلامتهم.

### الأمن المجتمعيُّ:

الأمن: ضدُّ الخوف. والأمانة: ضدُّ الخيانة لأنَّ من اتَّصف بها أمنٌ أذاه. والأمنُ: المستجيرُ ليأمن على نفسه. واللاأمن: حالة من الخوف والفرع تسيطر على الأفراد، وتُسببُ الفوضى والاضطراب (٥). وإنما يأمن الناس عندما تسود العدالة وتمضي عجلة التنمية، ويقوم أهل الحلِّ والعقد بدورهم، كما ورد في البشارة النبويّة: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِّأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى

(١) المجدي البركتي، محمد عميم الإحسان. التعريفات الفقهية. بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص ٣٤-٣٥.

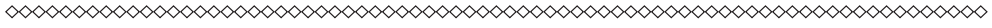
(٢) عمر. المرجع السابق. ١٦٨٦/٣، مادة: ف ر د، بتصرف.

(٣) عمر. المرجع السابق. ١١٠١/٢، مادة: س ل م.

(٤) عمر. المرجع السابق. ١٣٥/١، مادة: أ هل.

(٥) عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. ١٢٣/١، مادة: أ م ن.





التَّحَدُّثُ إِلَى النَّاسِ بِالْبُعْدِ السَّمَاوِيِّ الْجَامِعِ، وَنَشْرُ قِيَمِ التَّسَامُحِ وَالتَّعَاوُنِ وَالعَدَالَةِ.  
اعْتِمَادِ الْمُنْطَلِقِ الْوَطَنِيِّ بِتَجَنُّبِ النِّزَاعَاتِ الطَّائِفِيَّةِ وَالتَّمْيِيزِ الْمُنَاطِقِيِّ وَالتَّصْنِيفِ الْفُئُوِيِّ  
وَالحِزْبِيِّ وَالاخْتِلَافِ السِّيَاسِيِّ.

الدَّعْوَةُ إِلَى لِقَاءَاتِ تَشَاوُرِيَّةٍ مُجَدَّوَلَةٍ، تَضُمُّ مُمَثِّلِينَ عَنِ جَمِيعِ الْفِرْقَاءِ، مَعَ مِرَاعَاةِ خُصُوصِيَّةِ  
كُلِّ مَحَلَّةٍ، وَهَذَا مَا مَارَسَهُ الرَّسُولُ ﷺ لَا سِيَّمَا مَعَ وَفْدِ نَجْرَانَ وَسَطَّرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ<sup>(١)</sup>.

تَعزِيزِ ثِقَافَةِ الْحِوَارِ وَاحْتِرَامِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَالاِتِّزَامِ بِالْأَعْرَافِ وَالمَوَاقِيقِ.  
إِفْرَادِ بَعْضِ الْخُطَبِ وَالمَحَاضِرَاتِ وَالدُّرُوسِ لِلتَّوْعِيَّةِ عَلَى مَفْهُومِ السَّلَامِ الْأَهْلِيِّ وَمدَى صِلَتِهِ  
بِالشَّرْعِ الْحَنِيفِ.

المَسَارِ الثَّنَائِيِّ: الْإِيمَانِ بِحُرْمَةِ كُلِّ مَا يَحْرِمُ السَّلَامَ الْأَهْلِيَّ، وَيَهْدِدُ الْأَمْنَ، وَيَدْعُو إِلَى التَّحْرِيزِ  
وَالاِسْتِمْرَازِ. وَيُمْكِنُ الاسْتِعَاةُ لِتَحْقِيقِهِ بِالْخُطُوبَاتِ الْآتِيَّةِ:

العَمَلُ عَلَى نَبذِ خُطَابِ الْكِرَاهِيَّةِ الْمُفْسِدِ لِلتَّعَايِشِ الْمَشْتَرَكِ وَإِدَانَتِهِ، وَإِيقَافِ التَّحْرِيزِ عَلَى  
التَّمْيِيزِ الْعَنْصَرِيِّ، وَمَا يَثِيرُ الْخِلَافَاتِ وَالنَّعْرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الْحِزْبِيَّةِ أَوْ الْمُنَاطِقِيَّةِ.

الدَّعْوَةُ إِلَى وَقْفِ الاِقْتِتَالِ وَالنِّزَاعَاتِ لَا سِيَّمَا تِلْكَ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْخِلَافِ الْمَذْهَبِيِّ وَالعَقْدِيِّ  
وَالسِّيَاسِيِّ.

إِنَّ تَسَاوُلَ الْإِمَامِ الْمُنْفَرِدِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِصِفَتِهِ خُطِيبًا مِّنْ عَلَى مَنْبَرِهِ، ثُمَّ مَتَابَعَتِهِ إِيَّاهَا  
بِصِفَتِهِ إِمَامًا فِي دُرُوسِهِ وَمَجَالِسِ وَعِظِهِ، وَتَأْكِيدِهَا بِصِفَتِهِ مُدْرِّسًا فِي صَفِّهِ وَفِصْلِهِ، حَلْقَةٌ مُتَّصِلَةٌ  
وَمُتَوَاصِلَةٌ، وَرَكِيزَةٌ أُسَاسٌ فِي التَّوْعِيَّةِ عَلَى السَّلَامِ الْأَهْلِيِّ.

وَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي النِّشَاطِ الدَّعْوِيِّ الدِّيْنِيِّ مِنَ التَّقْلِيدِيِّ إِلَى الْأَكْثَرِ فَاعِلِيَّةً، وَبِحَسَبِ  
طُمُوحَاتِ الْوَاقِعِ وَأَفَاقِ الْجَيْلِ الصَّاعِدِ، وَيُوفِّقُ بَيْنَ حَالَتِي الْعَرْضِ وَالطَّلَبِ، وَيُوَازِنُ بَيْنَ الْمَعْطَى  
وَالْمَتَلَقِّي، فَلَا يُعْرِدُ بَعِيدًا خَارِجَ مَجْتَمَعِهِ. وَإِلَّا تَأَكَّلَ دَوْرَهُ وَعَادَ بِالسَّلْبِ عَلَى الْغَايَةِ مِنْ تَنْصِيْبِهِ  
إِمَامًا مُنْفَرِدًا لِلْمَسْجِدِ. وَأَنْ يَتَفَاعَلَ مَعَ الْمَتَغَيِّرَاتِ الْمَتَسَارِعَةِ فِي عَالَمِ الْأَفْكَارِ وَدُنْيَا الاِتِّصَالَاتِ  
وَمَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ. وَفِي الْحَاضِرِ شَوَاهِدٌ أَخْذَةٌ فِي التَّزَايُدِ، تَوْضِّحُ مَدَى النِّشَاطِ الَّذِي يَمَارَسُهُ الْإِمَامُ  
الْمُنْفَرِدُ ضَمْنَ فَرِيقِ مَنْسَجَمٍ، وَبَيْنَ آخِرِ يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ عَنِ الْإِفَادَةِ مِنَ الْآخَرِينَ وَبِهِمْ، فَتَرَاهُ عَاجِزًا  
عَنِ تَشْكِيلِ نَوَاةٍ (خَلِيَّةٍ أْزْمَةٍ) يَنْطَلِقُ مِنْهَا وَبِهَا، فَتَأْتِي جُهُودُهُ مَبْعَثَرَةً وَفِي غَيْرِ مَرْمَى أَوْ هَدَفٍ أَوْ  
تَتَأَخَّرُ فِي النُّضْجِ!

وَغَيْرُ خَافِ أَنْ هَذَا الْعِبَاءُ لَا يُؤْتِي ثَمَارَهُ إِلَّا إِذَا تَضَافَرَتْ جُهُودُ بَاقِي الْأَفْرَقَاءِ الْمُؤْتَمِنِينَ  
عَلَى التَّرْبِيَّةِ فِي مَحَاضِنِ الْأُمَّةِ وَمُؤَسَّسَاتِهَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّرْبُويَّةِ، وَفِي طَلِيْعَتِهَا وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ،

(١) يَرَاغِعُ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، آيَةٌ: ٦١. وَيَنْظُرُ: ابْنُ هِشَامٍ، عَبْدِ الْمَلِكِ (ت ٢١٣هـ). السِّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ. تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى السَّقَا  
وَرَفِيقِيهِ، الْقَاهِرَةُ، مَكْتَبَةُ مُصْطَفَى الْبَابِي الْحَلْبِيِّ وَأَوْلَادِهِ، ط ٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج ٢، ١/٥٨٢-٥٨٣.

والأسرة، والمؤسسات الحكومية والخاصة.

### ثانياً : معوقات السلم الأهلي وتحديات الأمن المجتمعي:

يتبلور السلم الأهلي ناضجاً في تحقيق قيم العدالة الاجتماعية، والمساواة بين أبناء الوطن الواحد في الحقوق والواجبات، واللجوء إلى الطرق السلمية للتعبير عن الرأي إذا ما احتيج إلى ذلك، وتغليب جانب الشرع والتعقل والتؤدة قبل اتخاذ أي موقف أو قرار ملزم، لفضّ خلاف أو حلّ نزاع، وتأمين الآخر وحمايته من أي اعتداء، وصون الأموال والممتلكات، وحفظ الأعراض، وتثبيت قوائم العدل، وتقديم الأكفاء.

وفي حال غياب هذه العوامل الرشيّدة، فإنّ السلم الأهلي يقف أمام تحدٍّ كبير قد يجتثّه من جذوره، ممّا يؤدي إلى حالة من الفوضى والشغب وزعزعة الأمن والاستقرار، وصولاً إلى انهيار المجتمع والوطن، على غرار الحرب الأهلية اللبنانية.

لدى الحفر عميقاً في جذور محفّزات التدهور السلمي ومشجّعات الانقراض المجتمعي، تُرى واضحة في طغيان جانب السلبية على السلوك البشري، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وهي آيلة إلى التصرف بعمى وجهالة وطيش. وثمة عدّة معاول تتساعد فيما بينها لتشكل هذه السلبية المُفْرِطة، تتمثل في الآتي:

برودة الانتماء الحقيقي لمفهوم الأسرة الوطنية الجامعة، والتغلب بالسلطة وتقديم جانب المصلحة في مختلف مجالاتها وأبعادها، بالإضافة إلى ترسيخ الولاءات الأحادية، والانتماءات الخارجية التي تُتَوَضُّ مسارَ قيامة السلم الأهلي، وتُضعف من عمل الإمام وتبدّد جهوده.

ركوب المتنازعين هواهم، وتصلبهم في مواقفهم، وتعنتهم في رؤاهم، وعدم الامتنال إلى تكاليفهم الشرعية التي تأمر بفضّ النزاعات ووقف إطلاق النار الشامل والدائم وتثبيتته، وإحلال الأمن والسكينة والسلام والاستقرار. ويزداد الأمر سوءاً حالة التكبّ عن أعمال قواعد دفع الشرِّ والمفسدة بأقلّ الخسائر الممكنة، والتنتطح والإفراط والمغالاة في الأمر بالمعروف والمطالبة بالحقّ إلى درجة تعودُ بنقيض قصد الشارع منها.

الغلو والتعصب وعود التطرّف، والتظاهر ببعض الشعائر الطائفية، أو رفع الشعارات الحزبية بطريقة استفزازية لا تراعي حرمة الشراكة الوطنية وخصوصية الآخر.

انتشار الخطاب الفتويّ بمختلف ألوانه، ويزداد ضرره وسوءه إذا صاحبه تسلُّح وبلطجية وانكفاءً لحملات التوعية، وعدم انتهاض المرجعيّات المعنوية بمسؤولياتها، ويتفرّع عن هذه غياب الخطيب عن واقعه بملهيات غير ذات جدوى في حينها، أو تكاسله عن القيام بدورٍ فاعلٍ للحدّ من خطاب التحريض وإثارة نار الفتنة والكراهية.

استغلال طرف ثالث للعداوة السائدة لأجل تطبيق مشاريعه وتميرير أغراضه الخاصة.

ما يحدو إلى تأصيل السُّلم الأهلِيِّ وتأكيدِه وبيان علاقته بالمقاصد التَّشريعية في الآتي.

## المبحث الأول

### تأصيلُ علاقة السُّلم الأهلِيِّ بالمقاصد التَّشريعية

من المهمُّ جدًّا الرُّبطُ بين السُّلم الأهلِيِّ والمقاصد التَّشريعية، تأسيسًا على أنَّ هذه الشريعة جاءت بكلِّ ما يحتاجه الإنسان، ويجب على تساؤلاته في عاجله وأخراه، وأنها شريعة معللة بمقاصد وحكم وأسباب وغايات. كما أنَّه من المهمُّ أيضًا عرضُ بعض الأسس الفكرية التي ينتهز عليها السُّلم الأهلِيُّ في عجلة سريعة. لذلك جاء هذا المبحث في مطلبين.

**المطلب الأول: الأسس الفكرية للسُّلم الأهلِيِّ ودفع ما يتوهم:**

**أولاً: تأصيل السُّلم الأهلِيِّ:**

يؤسِّس لمفهوم السُّلم الأهلِيِّ -عمومًا- حملُ المجتمع على حالة من المُسالمة، وفيه دعوة ضمنية إلى التدين بالإسلام الجامع لخيري الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>، فهذا أمرٌ من الله تعالى للمؤمنين في الالتزام بجميع شرائع الدين، وأن لا يتركوا منها شيئاً، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه؛ إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه! بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه، فيدركه بنيتة. ولما كان الدخولُ في السُّلم كآفة، لا يمكن ولا يتصور إلا بمخالفة طرق الشيطان نبه القرآن إلى ذلك وبين أن العدو المبين لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء، وما به الضررُ عليكم<sup>(٢)</sup>. والمحافظة على السُّلم الأهلِيِّ واحدة من الضرورات الوطنية والواجبات الدينية التي تحتم على المسلم رعايتها. وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ ءَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(٣)</sup>، من جديد يطالعنا موضوع السُّلم والسلام والإسلام في مورد آخر من الذكر الحكيم تذكرة للعباد، وهذه المرة أثناء الجهاد مخافة الوقوع في مغبة التسرع، ما يؤشر بوضوح إلى مركزية السُّلم في القرآن، وتحويله إلى واقع معاش.

ثم التفرُّيق بين المُسالمة وغير المُسالمة، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٤)</sup> إنما ينهككم الله عن الذين قتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهر وأعلن إخراجكم أن تولوهم ومن ينوهم فأولئك

(١) سورة البقرة، آية: ٢٠٨.

(٢) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ). تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ص ٩٤.

(٣) سورة النساء، بعض آية: ٩٤.

﴿٩﴾ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ .

وفي قول النبي ﷺ - وقد عُرِضَ عليه أن يقتل رأسَ النِّساقِ وأهله ابنَ سلولٍ -: «دَعُهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» (٢) .

ويؤكده استدعاء لفظ «السَّلام» الذي ينطوي على إقامة المجتمع بأسمى أبعاده الوجودية في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) فَأَصْحَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ . ونحوه قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٤) ، أي: «كلموهم طيبًا، ولينوا لهم جانبًا. ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف» (٥) .

ومن أخص ما يُعليه قول النبي ﷺ وقد سُئِلَ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ فقال: «تَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (٦) . وجه الدلالة: أن بذل الماعون وسيلة للدخول إلى القلوب، وإفشاء السَّلام - الذي هو من أخص هذه الأمة - إشاعة لروح التسامح والاستقرار والتآخي، وأمان من الغدر والغش والخيانة. وأيضا ورد الأمر بالسَّلام في الحديث عاما ولم يُعرف له ناسخ، «وقد روي عن السلف أنهم كانوا يُسلمون على أهل الكتاب» (٧) ، بغض النظر إذا ما كان لغرض وحاجة، أو على الإطلاق. ويتأيد هذا الفهم بصنيع أبي أمامة رضي الله عنه أنه كان إذا انصرف إلى بيته لا يمر بمسلم ولا نصراني، ولا صغير ولا كبير، إلا سلم عليه. فقيل له في ذلك! فقال: «أمرنا نبينا ﷺ أَنْ نُنْشِيَ السَّلَامَ» (٨) . على قاعدة «تحية لأهل ملتنا، وأمان لأهل ذمتنا... ومحال أن يخالف أبو أمامة رضي الله عنه السنة» (٩) . ثم أي حاجة هي أبلغ وأدعى من الانبساط

(١) سورة الممتحنة، آية: ٨-٩.

(٢) متفق عليه، عن جابر بن عبد الله: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٩. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المنافقون: ٦)، ١٥٤/٦، رقم: ٤٩٠٥. مسلم، الصحيح. كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، ١٩٩٨/٤، رقم: ٢٥٨٤.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٨٨-٨٩.

(٤) سورة البقرة، بعض آية: ٨٣.

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٨، ٣١٧/١.

(٦) متفق عليه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: البخاري، الصحيح. الكتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ١٢/١، رقم: ١٢. مسلم، الصحيح. كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ٦٥/١، رقم: ٣٩.

(٧) القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج٢٠، ١١٢/١١.

(٨) ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت٢٧٢هـ). السنن. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ج٢. كتاب الأدب، باب إفشاء السلام، ١٢١٨/٢، رقم: ٣٦٩٣. وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات». البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت٨٤٠هـ). مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، بيروت، دار العربية، ط٢، ١٤٠٣هـ، ج٤، ١٠٨/٤، رقم: ١٢٩٨.

(٩) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ). بهجة المجالس وأنس المجالس. تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار



إلى الآخر والانفتاح عليه، والرِّفقُ به، واستتباب الأمن، والدَّعوة إلى الله تعالى!؟

### ثانيًا : الممارسة :

من مظاهر ممارسة السُّلم الأهلِيّ في العهد المَكِّيِّ، الدَّاعي إلى الحفاظ على الأمن المجتمعيِّ وسلامة المواطنين، والتي تُشكِّلُ أيضًا أصلًا لتثبته والدَّعوة إليه: أن الصَّحابة Y حين اضطرُّوا للهجرة إلى الحبشة؛ أشاعوا في مهجرهم الأوَّل روح الإخاء الإنسانيِّ. بل إنَّ انفتاحهم على ملكها، ومحاورته بأداب الإسلام ومبادئه العظام، أثر في النجاشيِّ فأسلم. ومن مظاهره في المدينة: إجراء المصالحة بين الأوس والخزرج، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكتابة وثيقة التفاهم (الميثاق) بين المسلمين واليهود، كما تجلَّى في استقبال أصحاب الديانات وفتح حوارٍ معهم ودعوتهم إلى الإسلام؛ كالحال مع وفد نجران.

### ثالثًا : دَفْعُ مَا يُتَوَهَّمُ مِنْهُ السُّوء :

قد يظنُّ البعضُ من مجرد المرور على ظاهر بعض النُّصوص، دون الالتفات إلى الممارسة العمليَّة للسَّيرة النَّبويَّة والخلافة الرَّاشدة، أنَّها مناهضة للسُّلم الأهلِيِّ والأمن المجتمعيِّ! وليس بذلك، والإفهي محمولة على ما وردت بسببه، فلا تُعمَّم؛ كقوله ﷺ: «لا تَبَدَّءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاصْطَرُّوهُ إِلَى أَصِيْقِهِ»<sup>(١)</sup>. فهذا خاصٌّ بغير المُسالَمِ منهم، وواقعٌ أيضًا على سبب<sup>(٢)</sup>، مفاده أنَّ يهود بني قريظة نقضوا العهد مع المسلمين، وغدروا بهم، وتحالفوا مع عدوهم؛ فقال ﷺ لأصحابه يَوْمًا: «أَنَا عَادُونَ إِلَى يَهُودَ، فَلَا تَبَدَّءُوهُمْ بِالسَّلَامِ، فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»<sup>(٣)</sup>. وإنما التضييقُ خشية الغدر بالمسلم وإيذائه بنحو سلب ونهب أو قتل لما عُرف من شَنَسَنَةِ يهود وطبعهم. وفي المقابل، إذا سلَّم الذمِّيُّ أو المعاهد أو المستأمن ومن في حكمه بلفظ: «السَّلَام عليكم»، فنصَّ ابن القيم (ت ٧٥١هـ) بأنَّ «الذي تَقْتَضِيهِ الأدلَّةُ الشَّرعيَّةُ وقواعدُ الشَّرعية أن يُقال له: «وعليك السَّلَام»؛ فإنَّ هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان»<sup>(٤)</sup>.

الكتب العلمية، ج٢، ٧٥٢/١.

(١) مسلم. الصحيح. كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ١٧٠٧/٤، رقم: ٢١٦٧، عن أبي هريرة.

(٢) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٥، ٢٨٨/٢. الطلواني، محمد إبراهيم. حديث النبي ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» دراسة حديثة فقهية. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص-٦١، ٧٣-٨٢، ع ٢٠٢٢، ص ٦٤.

(٣) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٤٥، ٢١٠/٥، رقم: ٢٧٢٣٦. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ). المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ٢٥، رقم: ٢٧٧/٢، رقم: ٢١٦٣، عن أبي بصرة الغفاري. قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح». الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١٠، ٤١/٨، رقم: ١٢٧٩١.

(٤) ابن القيم. أحكام أهل الذمة. تحقيق: يوسف بن أحمد البكري- شاكر بن توفيق العاروري، الدمام، رمادي للنشر، ط١،



كيف؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: السُّلم الأهلي والمقاصد التشريعية:

عادةً يهبُّ العلماء والمتقِّفون والإعلاميون والسياسيون للحديث عن السُّلم الأهلي إثر حروب أو خلافات أو نزاعات، بينما تُطالِعنا الشريعةُ بخطوة احترازية استباقية، إعمالاً لقاعدة «سُدُّ الذريعة»، حذرًا من الخطر قبل حصوله. لذلك يبقى الإمام المنفرد يتناول هذا الملف لا أقول: على الدوام، بل كلما سنحت له فرصة الحديث عنه وتذكير الناس بأهميته وخطورة الجهل به أو تجاوزه. لما فيه من الاستقرار السياسي والأمن المجتمعي؛ بدوام اللحمة بين النسيج المشترك للأسرة اللبنانية. فتعكس إيجابياته سكينة في العوائل والمجتمعات، فلا يستشري خطره مع جنوح الغفلة عنه في خضم الملهيات.

بناءً عليه، للشريعة الإسلامية دور مهم في نيل التفرقة وتعزيز السُّلم الأهلي، وتقديم الرؤية الاستراتيجية للاستفادة من هذا الدور على المستوى الوطني والمحلي، وعلى الصعيد الإقليمي والدولي. إيماناً منها بأهمية جمع الشمل ونزع فتيل الفتنة والانقسام، وأثرها في الوحدة المجتمعية والعيش المشترك، في سياق كون الاختلاف سنةً كونيةً يجب تفهمه والتعايش معه، واحترام الإنسان في إطار التنمية البشرية المستدامة والمسؤولية الوطنية المشتركة، لا العمل بحسب ردات الفعل أو قاعدة الضرورة السلبية كخيار قسري، انسجاماً مع أبعاد الميثاق الوطني وتفعيل خاصية الشراكة الوطنية الحقيقية.

ويبدأ تحقيق السُّلم الأهلي من البذرة الأولى التي هي إرساء معاني الانفتاح على الآخر، واحترامه إنساناً وشريكاً في المجتمع، بغض النظر عن رأيه صواباً كان أو خطأ، فهذا يأتي مجال بحثه ونقده في الحوار الحضاري المستمر. وينبغي التنبيه إلى أن الحكم على الرأي بالخطأ لا يعني الإساءة إلى صاحبه أو ممارسة التمييز ضده، فإن أرسيف الحضارة العربية وتاريخ الإنسانية حافل بتسجيل الرأي والرأي الآخر. ومن نافلة القول ببيان أن ما حصل من تجاوز لهذا المبدأ لا يُقاس عليه، بمعاوضة أن الشريعة أمنت مهج الناس وممتلكاتهم وحقوقهم كافة، ما لم يعلنوا بحرب أو عداء أو خيانة. وهذا يعزز مبدأ التعايش السلمي وينبذ خطاب الكراهية، حسماً لمادة الفساد.

وبالنظر الشرعي، فإن السُّلم الأهلي بحاجة إلى توظيف أدب الإسلام الحامل على بث الرحمة والأمل، والسعي إلى تحقيقهما واقعاً في دنيا الناس. يأتي عمل الإمام المنفرد في تذكير الجمهور المتلقي بهذه المبادئ وتطبيقها، والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية من موقعه

(١) البخاري. الصحيح. كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، ٩٩/٤، رقم: ٢١٦٦، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وبحسب ما تطالهُ يدهُ بالتعاون والتشارك مع فريق عمله.

ومتى أهمل هذا الجانب عاد بالمخاطر والآثار السيئة في النفس والوطن، وشبَّ التفلُّت الأمني، والانقلاب على مقاصد التشريع، واستباحة المحرّمات، وانتهاك الأعراض، والاستيلاء على الأموال والممتلكات، وتحويل الوطن إلى شريعة غاب، ولنا في المشهيدة اللبنانية أعظم وازع وواعظ.

## المبحث الثاني

### المشهد اللبناني ووظيفة الإمام المنفرد

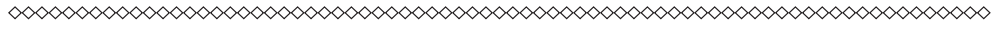
لا يمكن لدى تجلية رسالة الإمام المنفرد التوعوية، أن يغفل الباحث النظر في الواقع اللبناني ماضيًا وحاضرًا، لا بغرض استثارة مواقع الفتن، بل بهدف إرساء مهمة الإمام، وتأكيد الحاجة الماسة إليها، فجاء هذا المبحث في مطلبين:

**المطلب الأول: المشهد اللبناني بين الماضي والحاضر دعوة إلى إعلاء السلم الأهلي:**

**أولاً: تاريخ مأزوم والعبرة في تفاديه:**

في الثالث عشر من شهر نيسان لكل عام، يُعاود اللبنانيون محاولة نسيان أحداث أليمة ألمت بوطنهم وأعملت فيهم النار والبارود، وسعت إلى تفكيك نسيجهم وتدمير عمرانهم وزعزعة اقتصادهم وتشريد عوائلهم وتييم أطفالهم وترميل نساءهم. حربٌ انطلقت شرارتها سنة ١٩٧٥ م، ودامت خمس عشرة سنة دون هوادة، أتت فيها على الأخضر واليابس، عاش اللبنانيون خلالها مأساة أهلية راح ضحيتها الأب والأخ والابن والجار والصديق. ثم أعقبتها حوادث مشابهة لا تقل عنها ضراوة وشناعة، وتلتها أحداث حتى زمن قريب قسّمت الشارع اللبناني سياسياً إلى تحالفات وتكتلات عرفت بفريقي ٨ و١٤ أذار وغيرهم، راحوا يُعبثون ويحشدون ويتكتلون. وغير خاف أن أي انقسام سياسي في لبنان يتمخض عنه -للأسف الشديد- اصطفاقات طائفية، وجمهرة حزبية، وخلافات مناطقية، وتوترات أمنية، تنعكس على الساحة الإسلامية -الإسلامية، والمسيحية- المسيحية، والإسلامية -المسيحية، واللبنانية- الفلسطينية. لقد جرأت هذه الأحداث البعض على التسلح والتسلح العلني، والدعوة إلى توفير الأمن الذاتي، في خطوة مستهجنة ومرفوضة جملةً وتقصيلاً. ونحن إذ نذكرها فإننا نهدف إلى مداواة جروح الماضي، والحؤول دون معاودتها والمنع من الوقوع في مغبة تكرارها، لأن للمواطن على أخيه حرمة تدفع بسن عقد اجتماعي يرسى معالم دولة المواطنة لا الطائفية، بعيداً عن عنجهية القوى المتصارعة على امتداد جغرافية الوطن، والمحتكمة إلى ظهر إقليم أو ظهور دولي، قد قدّمت لديه أوراق اعتمادها!

من رحم هذه الذكرى، يراهن كل مواطن لبناني وكل شريك مجتمعي على مدى الوعي الأمني لدى الآخر، الذي يشاركه الشعور ذاته بأن الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية لن تحدث



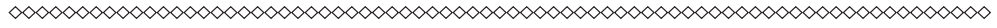
تغييراً في المعادلة السياسية اللبنانية مهما طالت وتوسّعت، ممّا يُفسح في المجال واسعاً أمام المثقّف والدّاعية، أن يحاصروا هذه الظواهر المرصّية؛ بإعلان حرمة المشاركة في مثل هذه الخصومات، وأنها لا تخدم سوى العدو الإسرائيليّ، وتعيق مسيرة تحرير البلاد والمقدّسات، وتُشغل الناس ببعضهم عن الاشتغال بالتقدّم والتطوّر والابتكار والإبداع، وتسفك الدّماء المعصومة والمحرمّة، لأغراض فاسدة وأهداف باطلة لا مُسوِّغاً قانونياً لها ولا تتمتع بأدنى شرعية دينية، إنّما هي أوهام العظمة، وسادية المصالح المتلطّاة خلف «الأنا» الطائفية والمذهبية والثأرية غير المبرّرة فحسب. لقد بات لهؤلاء المثقّفين والدّعاة الدّافعية في حمل الشعب على تعزيز العمل على القواسم المشتركة، التي تشكّل نواة للتنشئة الوطنية، التي تدعو العالم السّماويّ إلى الامتثال إليها وتربية النّشء عليها.

### ثانياً: واقع متجمّر وألية النهوض:

يعيش اللبناني على صفيح ساخن، نتيجة العقوبات المفروضة على لبنان، في محاولة لاقتياده نحو التطبيع مع إسرائيل، أو توطين اللاجئين الفلسطينيين، أو تشريع الشذوذ الجنسيّ والجندرة. حتّى تسارع انهيار العملة الوطنية وتدهورت مقابل تفحّش الدولار الأمريكيّ، الذي تخطى سعر صرفه في السّوق الموازية مئة ألف ليرة لبنانية. فضلاً عن جشع التّجار واحتكار السّوق، ورفع الدّعم عن الدّواء والفيول والبضائع والموادّ الغذائية، بل عن كلّ شيء، ممّا تسبّب بغلاء متزايد غير مسبوق، وتضخّم في الاقتصاد اللبناني، وتراجع في القدرات المحليّة على مواجهة هذا التّوحّش اللاإنسانيّ، حتّى عجز معه النّاس عن تأمين أسير المستلزمات وأبسط الحاجيات من غذاء ودواء وكساء. كما أدّى أيضاً إلى توسّع دائرة الإضرابات، وتأخر البدء بالعام الدّراسيّ، واستمرار الاشتباك السياسيّ، والفراغ في سدة الرّئاسة الأولى، وشلل الحكومة والمجلس النّيابي... ما تسبّب بتقلّت أمنيّ أمسى واقعاً متنقلاً في غير ما بلدة لبنانية، تمثّل بالنّهب والسّرقة وقطع الطرقات والخطف والتحرّش والقتل، والدّفْع بالعشرات -وربّما المئات- إلى الهجرة غير المشروعة، فراراً من شبح الموت، في بلد صاح فيه الآباء: «الموت والانتحار.. ولا فضيحة العوز والإفكار»، كما أدّى أيضاً إلى هجرة الأدمغة والأكفاء، والإيدان -لا سمح الله- بحرب أهلية جديدة لا تبقى ولا تذر، يترصد فيها الكلّ للكلّ على حساب الوطن والكلّ.

لذلك، تزداد المسؤوليات الدّينية والوطنية والأدبية على السّادة العلماء والأئمّة المنفردين، في توفير التّوعية الكاملة، وتقديم الموعظة الحسنة، وبثّ روح التّعاون والأمل، بالتّي هي أحسنّ للتي هي أقوم، في زمان ومكان يوشك فيهما أن يتسع الخرق على الرّاقع، مع التّدكير بقول نبيّنا ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيَهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

(١) مسلم. الصحيح. كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيتيه النار، ١/١٢٥، رقم: ١٤٢، عن معقل ابن يسار المزني.



واستطرادًا، فإن ما يشهده لبنانُ بين فترة وفترة، من تنامي ظاهرة شدِّ العصب الطائفيِّ والتَّحْيُزِ الفئويِّ، لأغراضٍ سياسيَّةٍ (ليس آخرها قرارُ تقديم السَّاعة)، يعكس وجودَ شرخٍ حقيقيِّ في جسم أبنائه. وأنَّ ما يتغنَّى به البعضُ على المنابر والنوافذ الاجتماعيَّة وفي الصَّالونات واللقاءات، لا يعدو أن يكون بروباغندا (Propaganda) إعلاميَّة في بزارات السياسة. الأمر الذي يحفزُ الغيورين والحريصين بصدقٍ وجدِّ على السَّلم الأهليِّ والأمن المجتمعيِّ، أن يتصدَّروا الموقفَ والسَّاحة، ويصدحوا بالحقِّ ويعربوا عن الحقيقة، ويتَّجهوا إلى العمل الوطنيِّ المسؤول، لإيجاد الحلول النَّاجعة القابلة للتطبيق، للخروج من دوامة الصِّراع وأزمة الوعي إلى فضاء الإنسانيَّة ورحابة الإيمان، في ضوء الخارطة الآتية:

المحافظة على التَّعاليم السَّماويَّة الأمرة بالتعايش السَّلميِّ بين النَّاس، والأخذ على يد الظَّالم، وكفِّ المعتدي، ومنع غائلة التَّدهور والفتنة، وعدم الرُّضوخ إلى أصوات النَّشاز التي تطبِّق أجنداث سياسيَّة (Political agenda) ملغومة.

إلغاء الطائفيَّة السياسيَّة، والسَّعي نحو التَّوزيع العادل لمقدَّرات الدَّولة ومواردها بين رعاياها، دون تمييزٍ وبعيداً عن المحاصَّصة والطائفيَّة.

تفعيل الإجراءات القضائيَّة والقانونيَّة في المنع ومجازاة أيِّ منتهكٍ للسَّلم الأهليِّ، على أساس العدل والمساواة دون حيفٍ أو محاباة. وحصر السِّلاح بيد الشَّرعيَّة، والمنع من التَّقَلُّبِ الأمنيِّ.

شمول مُكوِّنات المجتمع بالرَّعاية والاهتمام، ولا سيَّما الشَّبَاب والنِّساء والأطفال، وبغضِّ النَّظر عن الانتماء الدِّينيِّ وسواه. ما يحتاج معه إلى جُهدٍ مضاعفٍ وثقة النَّاس بالإمام المنفرد.

## المطلب الثاني:

### وظيفة الإمام المنفرد بين التربية الدينية والتنشئة الوطنية رسالة توعوية:

يُعدُّ السُّلْمُ الأَهْلِيُّ لأيِّ مجتمعٍ مَفخَرَةٌ من مفاخر ثقافته المُعَرِّبة عن مدى حضارته وتمدُّنه وازدهاره، ولا سيَّما مع وجود التعدُّدية الفكرية، والمشارب الدِّينية، والأجناس والأعراق، والانتماءات الحزبية، والمصالح السِّياسية والاقتصادية، حيث إنَّ الأصل في هذه الانقسامات أنَّها تبعث على النزاعات والخصومات، وتوارث العداوات، بناءً على الطُّبع أوَّلاً، ثمَّ على الواقع بتجاربه المريرة في نماذج زمنية ومكانية كثيرة. لذلك يأتي تحديُّ هذا التَّخوفِ بإثبات إمكانية العيش والتَّعايش -رغم التَّنوع والاختلاف- دليلاً على الوعي والسَّماحة التي لا تتأتَّى من فراغ أو اعتبارية أو مجرد رغبة، بل وجب أن يكون وراءها تقنينٌ وتشريع ذو هيبة في نفوس معتقيه ومؤيديه والمحتمكين إليه، ولديه -في آن معاً- من المصدقية والشفافية والوضوح -التي أبرمها إعجازُ السَّماء في تشريعها، وأحكمتها الخبرات والتَّجارب في تطبيقها وممارستها- ما يورثُ التَّثَقُّ به والأمان له والرَّغبة في التَّمسُّك به.

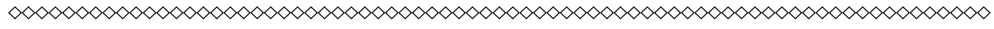
وهذا لم يحصل إلا في ظلِّ الإسلام وأوفياء شريعة العدنان ﷺ، بداعي أن هذه الشريعة محفوظةٌ ومُصانة من أيدي العابثين فيها، ومنقولة إلينا بوجه يقطع بصورها عن الشَّارع الحكيم، وتمتاز بخاصية الثَّواب والعقاب في العاجل والآجل، وبناء أحكامها على السَّماحة والوسطية، ورفع الضيق والحرَج عن النَّاس، والقدرة على الإقناع في ضوء ما أثبتته العِلْمُ الحديث والمعاصر من إعجاز تشريعاتها، وصلاح أحكامها لكلِّ زمان ومكان، وإصلاحها لأهلها.

استناداً إلى نظام الجهاز الدِّيني للأوقاف الإسلامية، الذي عرَّف في فصله الثَّاني مفهومَ الوظائف الدِّينية، فقد أوكل المهامَّ المسجديَّة -بنوعها الدِّينية والاجتماعية- إلى الإمام المنفرد. الذي يشترط فيه أن يكون حاصلاً على مؤهل علمي شرعيٍّ يُخوِّله مزاوله هذه الوظيفة، ويكون مشهوداً له بالنزاهة وحسن السِّيرة بين النَّاس. وإذا كان من المُسلم به للإمام المنفرد توليه «إمامة المصلين في الأوقات الخمسة، ويخطب فيهم الجمعة والعيدين وفي المناسبات الأخرى، ويدرس العلوم الدِّينية في المسجد والمدارس». فإنَّه -بحسب المادة الخامسة من النظام المشار إليه- «يكون الإمام المنفرد راعياً للشُّؤون الدِّينية والاجتماعية في المنطقة التي يقع ضمنها. وعليه أن يعمل على نشر روح الدِّين والفضيلة فيها، وأن يسدي الخدمات الإنسانية لكلِّ محتاجٍ قدر استطاعته».

من خلال هذا التَّوصيف الدَّقِيق لأعمال الإمام المنفرد، يتبيَّن بجلاء أن عليه مسؤوليَّة دينية وأخرى وطنية، لا يجوز له أن يتوانى عن القيام بهما، ولا أن يتأخَّر عن النهوض بهما جميعاً، لما يمثِّل في منطقتيه من شخصية معنوية، يُنظر إليها بنظرة الاحترام والتقدير من جهة، وبنظرة







إعداد برنامج السُّلم الأهلِيّ والتَّدرِيب عليه، ثمَّ تفعيله من خلال تطبيقه في المساجد أثناء الخطب والمواعظ والدُّروس. وفي المعاهد الشَّرعيَّة، والمدارس الحكومِيَّة والخاصَّة. والعمل في ضوءه ممارسةً وسلوكًا حتى يصير ثقافةً مجتمَع.

صناعة دليل السُّلم الأهلِيّ، وتكليف المفتشِيَّة العامَّة في الأوقاف الإسلاميَّة بمتابعة تنفيذ برنامج خطاب السُّلم الأهلِيّ اللبنايِّ.

إخضاع الأئمَّة المنفردين إلى دورات تأهيليَّة وورشات عمل تطبيقِيَّة، لبناء قدراتهم، وتيسير المصادر الاستدلاليَّة وتوفير النُّصوص الدِّينيَّة، فتجعل من نتائجهم الفكريِّ والدَّعويِّ والوعظيِّ أوفرَ حظًا في حضورهم المجتمعيِّ، وأكثرَ دقَّةً وموضوعيَّةً في خطابهم الدِّينيِّ، وأكثرَ انسيابيَّةً وأسلس تعاملًا مع النَّاس.

الاستعانة بأمانة الفتوى في الإيعاز إلى مدرِّسي الفتوى، وكذا بالمديريَّة العامَّة للأوقاف الإسلاميَّة في تكليف الدَّوائر الوقفيَّة والأئمَّة والخطباء والمدرِّسين، لتطبيق برنامج السُّلم الأهلِيّ في دروسهم ومواعظهم ومُختلف مناشطهم.

التَّعاون بين المرجعيَّة الدِّينيَّة الرِّسميَّة وهيئة علماء المسلمين والجمعيَّات الإسلاميَّة ولا سيَّما تلك التي لديها مدرِّسين وخطباء كجمعيَّة المقاصد وغيرها، لنشر برنامج السُّلم الأهلِيّ في المساجد والجوامع والمدارس والمراكز الاجتماعيَّة والنُّوادي الكشفيَّة والصَّالونات العامَّة ونوافذ التَّواصل الاجتماعيِّ ومواقع الشَّبكة العنكبوتيَّة، ومن خلال الخطب والدُّروس والمقالات والاستفتاءات.

الإفادة من المناسبات الاجتماعيَّة كالأفراح والأتراح، والاحتفالات العامَّة والخاصَّة، والحواليَّات الدِّينيَّة، في بثِّ تعاليم السُّلم الأهلِيّ والتَّوعية عليه.

### المطلب الثَّاني: تجليات آداب الإسلام في السُّلم الأهلِيّ ومناشط تفعيله:

#### أولاً: تجليات آداب الإسلام في السُّلم الأهلِيّ:

ثبت بطريق قاطع أنَّ الإسلام فُوض أمرَ اختيار الدِّين إلى النَّاس، على وجه لا يعفيهم من المسؤوليَّة الشرعيَّة في الدُّنيا ولا في الآخرة، بتفاصيل مبنوثة في مظانِّها، فقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. وأذن للمسلمين في مدِّ جسور التَّواصل بين مُختلف المُكوِّنات، وإشاعة روح الألفة والتَّفاهم والتَّقارب والتَّسامح في ما بينهم، ما لم يُعلن المُختلف الحربَ على المسلمين، ولم يخدعهم ويخلبهم، أو يعين عليهم ويعمل ضدَّهم، أو يتسبَّب لهم بإيذاء أو مفسدة؛ بمقتضى الآية النَّاطمة لنوعي التَّعامل العاديِّ والاستثنائيِّ، في ضوء قوله تعالى:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٦.



وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾.

### ثانياً: مناشط مقترحة للأئمة المنفردين:

يمكن للإمام المنفرد أن ينشط بمزاولة مهمة التثقيف على السلم الأهلي من خلال المناشط المقترحة الآتية:

في المجالس العلمية والوعظية داخل المسجد، نحو: الخطبة، والدّرس، والموعظة اليومية بعد الصّلاة.

في الدّروس العلمية المنهجية في المدارس والثّانويات الحكوميّة، والمعاهد الشرعيّة، والكليّات المتخصّصة. وهذا يتطلّب إجراء تعديلات على الكتاب الدّراسيّ المُعتمَد ودليل المعلم تتناسب وهذي الطّروحات.

في استضافته خلال المقابلات التّلفزيونية والإذاعيّة والحوارات الصّحفيّة والإلكترونيّة. في زيارته للأهليين في منازلهم وبيوتهم ونواديهم، وتبادل الحديث معهم حول برنامج السلم الأهليّ.

في تفقده لأحوال رعيّته أثناء الجولات الميدانيّة في الشّوارع والطّرق، والأسواق، والمحلات.

في قيامه بدوره في المناسبات الاجتماعيّة، وما أكثرها!

في استضافته لدورات علميّة ودعويّة وتثقيفيّة في مسجده.

في تعاونه مع مساجد أخرى في منطقته ومحلّته.

في الرّحلات والألعاب والنّشاطات الرّياضيّة والترفيهيّة للأطفال والشّباب.

في دعوته للشّريك المختلف وإشراكه في المحاضرات والمجالس التثقيفيّة والاجتماعيّة وورشات العمل والمناشط الرّياضيّة.

في التّعريف إلى جمهوره وتقسيمه إلى شرائح عمريّة وعلميّة ومهنيّة، ثمّ بدراسته لعوائل الأحياء والمناطق، واستقطاب النّساء وربّات البيوت لما لهنّ من تأثير مباشر.

في حضوره الدّائم وفي مختلف المواسم بين النّاس، والسّعي إلى تقديم مساعدات وخدمات في فضّ مشكلات، وطرح حلول بيئيّة، واحتضان الأطفال بأنشطة دعم مهنيّ وأكاديميّ وغيرها، ممّا يؤهّله ليكون في موقع التّوجيه بهدف تثبيت أفكار السلم الأهليّ كافّة.

لذلك، لزم تقديم برنامج في السلم الأهليّ وميثاق لرسالة التّوعية، ينهض بها الإمام المنفرد.

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

## المبحث الرابع

ميثاق الرسالة التوعوية للأئمة المنفردين دعوة إلى التبني والاحتذاء

ينطلق البحث في هذا الميثاق من واقع الشعور بالمسؤولية، فأراني رغبت فيه عن المثالية المجردة التي يتعذر أن تطالها يد المخلصين، وآليت جانب الواقعية بحسب ما خبرته عملاً وتجربة، أو تشاركته طروحات ورؤى في ورشات عمل جمعيتي بالشريك المختلف. بناءً عليه، أقتح هذا الميثاق نموذجاً للمرجعيات كي تتبناه، وللشركاء أن يحذوا حذوه، وهو على الشكل الآتي:

أولاً: الشعور بأهمية التلاقي على السلم الأهلي والأمن المجتمعي والعيش المشترك، وخطورة الخصومة، وعدم جدواها وفائدتها. والعمل بشراكة تامة لحمايته والمحافظة عليه، ودفع كل ما من شأنه أن يفسده وينقلب عليه.

ثانياً: احترام اختيار الأهلين الديني، وعدم إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والحزبية والمناطقية على السواء، أو تحريض الفرقاء على بعضهم، ومنع مظاهر الاستفزاز والدعوة بالتأرات والانتقام والتشفي.

ثالثاً: التزام العمل على الوحدة الوطنية والعيش المشترك، وتقديم مصلحة استقرار الوطن وأمن شعبه على أي مصلحة خلافية أخرى.

رابعاً: الحرص على تعامل المسلمين مع بعضهم، وتعاملهم مع الآخر، بمسؤولية اجتماعية، وحسن تصرف إزاء الأوقات المخرجة وردات الفعل غير المنضبطة، ومحاولة التخفيف من الحدة لدى الناس التي بنتها العواطف أو الأعراف أو العصب السياسي أو التعصب الطائفي.

خامساً: تعزيز مفاهيم السلم الأهلي ووحدة اللبنانيين في الخطاب الديني لدى المسلمين، ثم الانطلاق به نموذجاً يحدى إلى العائلة اللبنانية، ليسير الجميع في ضوئه على قدم المساواة.

سادساً: فهم النصوص الدينية المتحركة فهمًا عصريًا يتوافق والمتغيرات السياسية والاجتماعية، وفي ضوء التطورات التقنية والرقمية المتسارعة، والامتناع عن الاعتماد على آراء وفتاوى لها أكثر من محمل فتنهم خطأ، أو وردت في سياقات محددة ومعينة فعممت، لئلا يحكم على الأشخاص بوقائع آنية لها ظروفها وملاساتها، خشية أن يقاس عليها في ظروف مختلفة لها حيثيات مستجدة.

سابعاً: نبذ مفردات القبح والذم، والتشهير بالأديان والأشخاص والرؤموز، والحرص على إيصال الرسالة الدينية الجامعة، بأسمى ما تعنيه الكلمة من الرحمة والتسامح، والدعوة إلى الحق والحق المشترك الذي أعلنته السماء في شرائعها كلها، وتخصيص مساحات واسعة في الدروس والمواعظ والخطب، للإضاءة على ما يجمع اللبنانيين، والتركيز -لا سيما في المناسبات العامة، والأخرى ذات الطابع الديني- على ما تجمع عليه الطوائف اللبنانية من مبادئ دينية وقيم خلقية، توفر الإنسان وتصور الكرامة وتحفظ الأدب المشرقي وتحترم الوطن، وتدين العنف

والإرهاب والفرقة.

ثامناً: الإسهام في إعداد كتاب التربية الدينية الموحد للمدارس الرسمية، وإدخال البرامج الخاصة في موضوع السلم الأهلي، بروح عصرية منفتحة على الكليات الكبرى التي نادَتْ بها الوحدة المصدرية للشرائع السماوية، وتصنيفها إلى مأمورات ومنهيات، بهدف صناعة الشخصية البنائية المتصالحة والمجاورة، فترقى القيم الخلقية من الفردية إلى قيم ذات صفة مجتمعية.

تاسعاً: الفتيا بوجوب حماية السلم الأهلي، والمحافظة على ثوابته ومثبتاته، وتحريم الاقتتال الداخلي، وسدِّ الذرائع المفضية إليه، وحظر الدعوة إلى العنف والإرهاب. وإلزام أهل الحل والعقد بالسعي الجاد إلى إيجاد مخرج حالة وقوع نزاع أو اقتتال، يُنهي هذا الوضع ويجتثه، عبر الوساطات والمفاوضات.

### الخاتمة

أحطُّ رحالي في اختتام هذا البحث، ومن الأسر والعوائل من لم يغمض لهم جنُّ، بحثاً عن فقيد لهم طالته يد الحرب الأهلية والنزاعات الداخلية والتدخلات الخارجية. فكان لزاماً أن أتطلع بنتائجه إلى توصيات أشتقها من رحم تلك الآهات والمعاناة، تتوافق مع عظيم المسؤولية المشار إليها في إشكاليته، لعلها تشكل بصيص أمل وخارطة طريق.

### أولاً: أهمُّ النتائج:

السلم الأهلي مفخرة من مفاخر ثقافة المجتمع المعربة عن مدى حضارته وتمدُّنه وازدهاره. والأمن المجتمعي واجب ديني ومسؤولية وطنية، لا يجوز التواني عن القيام به.

يمثّل الإمام المنفرد شخصية معنوية، يُنظر إليه بنظرة الاحترام والافتداء، والحاجة ماسة إلى العمل على تأهيله، وتوفير الأجواء المعينة له على القيام بمهامه الدينية والاجتماعية.

يشهد لبنان حالات من التوتّر المجتمعي في أبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية والصحية وغيرها، تُوجب على الإمام المنفرد مزيد عمل في بيئته ومنطقته، واتخاذ فريق عمل له يعينه في أداء رسالته التوعوية لحماية السلم الأهلي والحفاظ على الأمن المجتمعي.

يتطلّع الإصلاح الجاد إلى إلغاء الطائفية السياسية، ليهنأ المواطنون بعيش كريم، تُوزع فيه مقدرات البلد بالعدل، بعيداً عن المحاصصة والطائفية، ودون تمييز أو محاباة.

### ثانياً: أبرز التوصيات:

من عمق التجربة اللبنانية ورحم المعاناة الوطنية يوصي البحث بالآتي:

إدخال برنامج السلم الأهلي ضمن منهج العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في مختلف الاختصاصات، وبما يتناسب والفئات العمرية والمراحل التعليمية والحلقات التربوية كافة، وإفراده باختصاص في الدراسات العليا؛ لما يؤسس من توعية على أهمية السلم والأمن وخطورة النزاع

والاقتتال والاصطفاف.

إعداد روزنامة سنوية من قِبَل المديرية العامة للأوقاف الإسلامية، تُوزع فيها المناسبات الإسلامية، وتُدخل إليها وظائف الأيام والشهور، تلحظ فيها التذكير بقضية البحث على الدوام، ما يُشكل مادة علمية ووعظية للإمام في مسجده، وتكون مُفكرةً جماعيةً على امتداد مساحة الوطن. الفتوى بوجوب حفظ حمى السلم الأهلي والنسيج اللبناني والأمن المجتمعي، وتحريم المساس بهذه المسلمات، وتحريم من يتسبب بأي تجاوز لها أو إساءة إليها.

التشجيع على التلاقي الدوري للأئمة المنفردين ببعضهم، ومع مرجعياتهم المختصة، للتباحث في النوازل الطارئة، وللاستنارة بالخبرات، وأخذ التوجيهات المرجعية لكل مرحلة بمرحلتها. وكذا التحفيز على تلاقي هؤلاء الأئمة برجال الدين من المذاهب والطوائف الأخرى، للتباحث في ما يخدم العائلة اللبنانية وصورة لبنان الحضارية، ويُخرج أبناءه بمظهر التقارب والتفاهم والتراحم. أيضًا التشجيع على تلاقي أفراد الأسرة اللبنانية في مختلف المناسبات الاجتماعية، كل بحسب بلدته وموقعه الجغرافي، وبرعاية مباشرة من الجهات الروحية المختصة.

### ثالثاً: المقترحات العلمية :

يقترح البحث في السلم الأهلي والأمن المجتمعي باقّة من المشاريع العلمية وهي:  
رصد مواقف السيرة النبوية المقررة للسلم الأهلي والكاشفة عن ممارسته وتطبيقه.  
استقراء النصوص التي يُظنُّ فيها معارضة هذا الأصل وجمعها وتبويبها، ورفع الإشكال عنها، وبيان مواءمتها لمسألة البحث، في ضوء الصنعة الحديثية ومقاصد التشريع.  
استثمار تشريع الحدود والجنايات في توفير السلم الأهلي والأمن المجتمعي والربط بينهما طرداً وعكساً.

### فهرس المصادر والمراجع

ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٥.  
أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٤٥.  
البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٩.  
بسيوني، محمود شريف. الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان. القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت ٨٤٠هـ). مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، بيروت، دار العربية، ط٢، ١٤٠٢هـ، ج٤.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ). السنن. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وغيره، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٥.
- جاد، ناصر محمد. أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية. الرياض، دار الميمان، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- أبوجيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١٩.
- الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ). المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٤.
- الحلواني، محمد إبراهيم. حديث النبي ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام» دراسة حديثة فقهية. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص-ص ٦١-٧٣، ع ٨٢، ٢٠٢٢م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ). السنن. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ج٤.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ). المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ٢٥ج.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ). بهجة المجالس وأنس المجالس. تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢.
- عطية الله، أحمد. القاموس السياسي. القاهرة، دار النهضة العربية، ط٢، ١٩٦٨م.
- عمر، أحمد مختار (ت ١٤٢٤هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٤.
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج٢٠.

قلعجي، محمد رواس- قتيبي، حامد صادق. معجم لغة الفقهاء. بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ):

أحكام أهل الذمة. تحقيق: يوسف بن أحمد البكري- شاكر بن توفيق العاروري، الدمام، رمادي للنشر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢.

زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٥.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٨.

ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت٢٧٢هـ). السنن. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ج٢.

المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان. التعريفات الفقهية. بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.

مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٥.

مصطفى، إبراهيم ورفاقه. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة، ط٢، ج٢.

ابن هشام، عبد الملك (ت٢١٣هـ). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا ورفيقه، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢.

النسائي، أحمد بن شعيب (ت٢٠٢هـ). المجتبى من السنن. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٩.

الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١٠.





## دور المسجد في الحفاظ على السلم الأهلي

### الملخص

في البحث تعريف بأهم أهداف المسجد بين الموجود في الفقه الإسلامي والمنشود اليوم متطرفة إلى ضرورة التنشئة فيه على السلم حتى يكون أرضية مشتركة لرواده من المصلين ويساهم بحق بصفة متكامل مع كل المؤسسات الدينية والمحاضن الأخرى التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة الإسلامية. وقبل الولوج إلى الحديث على الأدوار التي علينا إحيائها للمسجد تعرضت في بحثي إلى تفسير الآية الثامنة من سورة الممتحنة ثم تعرضت إلى حقوق الجار كائناً من كان مسلماً أو كافراً ثم استعرضت أمثلة من السنة النبوية ومن سيرة الخلفاء الراشدين في التعامل مع أهل الذمة من يهود ونصارى التي من الواجب على الخطباء التذكير بها دوماً للناشئة. وتطرقنا إلى بعض الأمثلة والقصص الحية حتى تكون لنا أمثلة تحتذى.

وأوضحت الدراسة أن للجار دوراً مهماً في صقل الطبيعة الفطرية الإنسانية وفي إرساء السلم الأهلي وفي بناء المجتمع وتطوره لخلق صلة ودية بين الإنسان وربيه وبينه وبين الناس حتى المشركين منهم إذا كانوا مسالمين وهذه الأدوار ملقاة على عاتق كل المسلمين حتى يقوموا برسالتهم. فهم موكول إليهم حماية شبابنا من الانحرافات السلوكية غير المشروعة التي يأبأها الشرع ويمجها الذوق السليم للاتقاء من التصرفات المنحرفة كالعنف والإبحار خلسة وارتكاب المحرمات والاعتداء على الحرمات ومن شتى الاختراقات الفكرية المحتملة التي تلوي أعناق النصوص وتقرأها قراءة حرفية. كما أشار بحثي إلى طبيعة الدين الإسلامي وأصل الأمة التي أخرجت للناس كخير أمة حتى يرجع المسلم إلى جوهر نفسه ويستحضر مدى حاجة المجتمعات اليوم إلى احترام مواطنيها حتى يتسموا بالأخلاق التي تتلاءم مع مميزات التشريع الإسلامي.

ولسوف يجد القارئ في مداخلتنا هذه أن للأمة الإسلامية رصيماً هائلاً من الثروة الفقهية التي تدعو للتسامح ونبد الظلم لتلبية ضروريات المجتمع البشري وتغطي حاجياته في مختلف مجالاته على أئمة المساجد التعريف بها وبدورها الكبير للتأصيل للهدى النبوي في السلم الأهلي وبناء المجتمعات حتى تكون الأمة في غنى عن أن تقتبس أديبات جديدة من خارج تاريخها الإسلامي المجيد. وخلص البحث إلى توصيات عملية موجزة وتلخيصية تساعد على زرع الأمن

والإحسان عامة لكل الناس.

واختتمت الدراسة بالتأكيد على أن النهوض بالمساجد هو السبيل الوحيد لاسترجاع الإنسان المسلم ذاته الصافية الصادقة، وفطرته السوية وهي المنوطة بها مهمة دعوته من جديد إلى أصله المجيد، حتى يساهم مساهمة فعالة وخلاقة في تقدم المجتمع والأمة والإنسانية جمعاء ويكون عامل بناء لتحقيق سلامها وأمنها، لا مؤسسة تقليدية فقط للتعبد.

### مقدمة البحث

طال الكلام في عصرنا هذا اليوم في المسائل التي أساءت لنا كمسلمين في دولنا وفي الخارج عند الغربيين بسبب العنف اللفظي والمادي وقلة الإحسان التي أمسى يتسم بها بعض المنتسبين إلى الإسلام ومست تصرفاتهم ديننا الذي كان خاتم الأديان عند تراجع دور المساجد لذا نحن اليوم وأكثر من أي وقت مضى في ميسس الحاجة إلى التوعية بأدبيات ديننا الحقيقية السمحة. ابتعد الكثير من شبابنا عما يوافق شريعة الله تعالى والعمل بها وحادوا عن طريق الجادة لذلك على أئمة المساجد اليوم الحث على اتباع ما جاء به الكتاب والسنة ودرء الزيغ عنهما تصديقاً لقوله ﷺ «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي...» (١).

وقال أيضاً في النهي عن الغلو الذي تعددت صورته اليوم في الدين نفسه «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» (٢).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣)

### أهداف البحث

أردت بهذا البحث توضيح واجب المسلمين في إصلاح ما اتبع شبابنا من أفكار شاذة عنيفة دخيلة من أعداء أمتنا الإسلامية - وما أكثرهم في الداخل والخارج - لتوجيههم للطريق السوي.

### أهمية الموضوع

هذا البحث وحاجة الأمة إليه في كل وقت، وأشد ما تكون في هذا العصر لقوة تشابك مصالح العالم وعمق تداخلها، وترابط بعضه ببعض في جميع المجالات، مما يزيد من وجوب الاهتمام بهذا الموضوع في سبيل تحسين العلاقات داخل المجتمع المسلم وفي الأمة الإنسانية ككل وفي تعامل المسلمين في ديارهم وفي ديار الهجرة مع المختلفين معهم في الدين.

(١) النيسابوري- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - المستدرک علی الصحیحین- الدراسة والتحقیق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - عدد الأجزاء: ٤ - كتاب العلم - (١) - (١٧٢).

(٢) رواه النسائي- كتاب مناسك الحج (٣٠٠٧)

(٣) سورة آل عمران- الآية: ١١٠.

## إشكالية البحث

في ظل ما اتسم به الواقع المتأزم اليوم لدى العرب والمسلمين من الابتعاد عن دينهم وفهمه الحرفي له وجب التذكير بالأمانة الملقاة على الدعاة لاحتضان الشباب التائه.

فما هي السبل والآليات الكفيلة التي تجعل اليوم المسجد يسترجع ريادته ويقوم بأهدافه التي من أجلها بعث؟

وكيف السبيل لزرع الإحسان لدى الناس؟

منهج البحث وخطته

وقد جاءت خطة بحثي ذات المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ذيلتها بالفهارس للمصادر والموضوعات وتفصيل ذلك كما يلي:

المبحث الأول: التربية في المسجد على الآية ٨ من سورة الممتحنة. وفيه مطلب واحد

المطلب الأول: أهداف بناء المساجد.

المبحث الثاني: التربية على الأحاديث الآمرة بتحريم إيذاء الجار. وفي مطلبان

المطلب الأول: المقصود بالجار.

المطلب الثاني: تحريم إيذاء الجار.

المبحث الثالث: التربية على الإحسان إلى جميع الخلق. وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أمر الله بالإحسان عامة.

المطلب الثاني: مثال الإحسان في السنة.

المطلب الثالث: مثال سيرة الصحابة المدللة.

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الموضوعات

## المبحث الأول: التربية في المسجد على الآية ٨ من سورة الممتحنة

### المطلب الأول أهداف بناء المساجد

قبل التطرق إلى أبرز أهداف المساجد لا بد من التنصيص على:

#### حكم إقامة المساجد

اعتبر بعض العلماء المعاصرين أن بناء المساجد واجباً وقد اعتبروا ذلك فرض كفاية بوضوح وفي هذا الصدد قال أحدهم « يجب بناء المساجد في الأمصار والقرى والمحال ونحوها بحسب الحاجة فهو فرض كفاية »<sup>(١)</sup>

شرع المولى جل جلاله تشييد المساجد لأهداف عالية ومعان سامية و جليلة. فما هي أبرز هذه الأهداف وأهمها؟

#### المسألة الأولى: هدف عمارة المساجد

وقد دعا القرآن الكريم إلى: بناء المساجد ورفعها ليقصدها المسلمون بالعبادة والعمارة، رغبة في الحصول على الثواب الجزيل والأجر العظيم. قال جل جلاله:

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحْرُجُهُمْ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۗ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ﴾<sup>(٢)</sup>

وهذا ما ذهب إليه عدة مفسرين معتبرين أن المراد برفع المساجد في الآية هو بناؤها. والمساجد هي دور للتعلم والتعارف فتتألف قلوب روادها لخير ديننا الإسلامي والتألف وللتشاور سواء لصالح معاشهم أو لخير معادهم. فعن ابن تيمية أنه قال: «وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد فإن النبي ﷺ أسس مسجده على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم».<sup>(٣)</sup>

« إليها يرجع المسافر... شاكرًا لله سلامة العودة مستفتحًا أعماله بعد العودة بالصلاة في المسجد إشعاراً بأهميته وتقديمه على المنزل تذكيراً بنعمة الله سبحانه وتوثيقاً للرابطة

(١) القاسمي - محمد جمال الدين - إصلاح المساجد من البدع والعوائد - تحقيق: الألباني - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين - الناشر: المكتب الإسلامي - سنة النشر: ١٣٩٩ - الطبعة الرابعة - ص ٢٦٢.

(٢) سورة النور. الآيات: ٣٦-٣٨.

(٣) علوي بن عبد القادر السقاف - المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - دار النشر للهجرة والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - ص ١٢٦.

### المسألة الثانية: هدف التربية الدينية والتثقيف

كان المسلمون ينظرون إلى المساجد على أنها مؤسسة دينية تربوية ثقافية معتبرين إياها عبارة على المنهل العلمي الذي لا يجب أن ينضب.

فدأبوا على النهل من أدبيات الإسلام وتدارسها ويتطرقون إلى أمور دنياهم بالدرس عند أي عوائق وصعوبات من الإشكاليات التي تعوقهم في أمور دنياهم للبحث لها عن الحلول الممكنة التي تعتبر معالجة شاملة وتكون خيراً للدارين يتعلمون منها تعاليم دينهم فكانوا يقبلون فيها.

المسألة الثالثة: هدف تقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين.

ليس من محض الصدفة أن يكون المسجد أول بناء في الدولة الإسلامية وما حرص نبينا الكريم ﷺ على ذلك إلا ليجتمع المسلمون على كلمة واحدة، وشعيرة واحدة، وحتى ينشأ في المساجد أناس يربون أجيالاً من المسلمين أفضل تربية، ويترعع شباب يكون ديدنهم هداية الآخرين فتتوحد أهدافهم وتكون غايتهم موحدة ليكونوا نبراساً... ويكونون قدوة حسنة لغيرهم من الأمم.

إن أبرز دليل على اهتمام الإسلام بتربيتنا على احترام الآخرين هذه الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُّوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَنَّ بَرُّوهُمْ وَقَسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٢)

### المطلب الثاني: مناسبة نزول سورة الممتحنة

وعن مناسبة نزول سورة الممتحنة وضح السعدي تفسير هذه الآية قائلاً:

«لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلحتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما» (٣)

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا

(١) فالج بن محمد بن فالح الصغير - المشروع والممنوع في المسجد - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤١٩ هـ - ص ٨.

(٢) سورة الممتحنة. الآية: ٨.

(٣) السعدي: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي - ت: ١٣٧٦ هـ (١٨٨٩-١٩٥٦) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. عدد الأجزاء: جزء ١. ص ١٥٥٣.

﴿مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

وقد جاء في التفسير الميسر المختصر للقرآن الكريم في شرح هذه الآية ما يلي:

«لا ينهاكم الله -أيها المؤمنون- عن الذين.. لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرمهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.» (٢)

وقد ورد نفس المعنى في تفسير الجلالين كما يلي:

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم» من الكفار «في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم» بدل اشتمال من الذين «وتقسطوا» تقضوا «إليهم» بالقسط، أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم «إن الله يحب المقسطين» «العادلين.» (٣)

### المطلب الثالث: تفسير الآيتين ٨ - ٩ من سورة الممتحنة

ولئن اتفق المفسرون على صنفى أعداء المسلمين في الآية ٨ والآية التي تتبعها ٩ من نفس السورة إلا أنهم اختلفوا فيمن نزلت بالضبط ومن المقصود منها.

رخص المولى سبحانه وتعالى وفق بعض المفسرين في هذه الآية للمسلمين بعدم نهيهم عن البر والإقساط للصنف الأول من أعداء المسلمين من النوع الأول باعتبار أنهم مسالمون ولم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم

وهذا على خلاف النوع الثاني من الأعداء غير المسالمين الذين ظاهروا على إخراج المسلمين وأخرجوهم من ديارهم وقاتلوهم، حيث نهى المولى جل جلاله المسلمين عن موالاتهم. إذ يقول المولى عز وجل فيهم: ﴿إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ﴾ لذلك علينا كمسلمين أن نستوعب الفرق بين الإذن بالبر والقسط، وبين النهي عن الموالاتة والمودة.

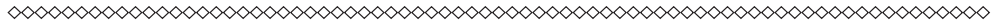
ولأدلى على هذا التصنيف ما ورد في الآية (الأولى) ٨ من قرائن، وهي عموم الوصف بالكفر، وخصوص الوصف بإخراج الرسول وأتباعه من المسلمين.

والمتفق عليه والمعروف أنه بسبب قتالهم ومعاداتهم وإيذائهم للرسول ﷺ والمسلمين

(١) سورة لقمان. الآية: ١٥.

(٢) الكندي - سعيد بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان السمدى النزوي التفسير الميسر المختصر للقرآن الكريم - ت: ١٢٠٧هـ - التفسير الميسر المختصر للقرآن الكريم الانتهاء من تصنيفه يوم الأربعاء ٢ من ذي الحجة سنة ١١٨١هـ.

(٣) المحلي - جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت ٨٦٤هـ) والسيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الغضيري السيوطي (ت ٩١١هـ) - طبعة بولاق مصر - سنة ١٢٨٠هـ - ص ٥٥٠.



الذي وصل إلى حد إخراجهم من ديارهم، فهؤلاء هم المراد بالنهي عن موالاتهم. وقد وصف من لم يمثل من المسلمين بمعادة أعداء الله ورسوله وأعداء الأمة الإسلامية ككل بالظالمين ويشهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

#### المسألة الأولى: خلاصة تفسير الآية: الثامنة

والمتأمل في مجمل التفسير لهذه الآية الكريمة يلاحظ أن كل من أساليب القتل والأسر والمحاصرة والمراقبة- قادرة على القضاء على الأعداء، إذ قل ونذر أن يخلو أي زمن في حالة المواجهات والحروب والنزاعات من توخيها كلها أو جلها أو بعضها. هكذا إذن يتبين لنا أن تعاليم الإسلام تحثنا كمسلمين على استعمال كل الوسائل المشروعة والعمل على هزم الأعداء والكيدهم للانتصار عليهم وهزيمتهم شر هزيمة وكل هذا مشروط بما إذا ظلوا في طغيانهم وعدوانهم وما داموا لم ينتهوا من انتهاكهم حدود الله (1)

وقد نقل القرطبي عن علماء الحديث كالبخاري أنه عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها- قالت «قدمت أمي وهي مشركة عند رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك»

#### المسألة الثانية: سبب نزولها

قيل في أم أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- مثلما ورد ذلك في الحديث الصحيح وكانت تدعى قَيْلَةَ، عندما قدمت إلى المدينة بهدف زيارة ابنتها في صلح الحديبية وكانت تريد المساعدة بعد الهجرة وهي لا تزال مشركة، ولم تسلم بعد فرفضت الابنة قبولها وحتى استقبالها إلى أن تستأذن رسول الله ﷺ فأذن لها بل وأمرها بصلتها.

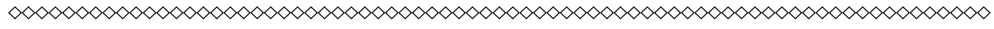
لقد قبل النبي ﷺ وهذا ثابت في السنة الصحيحة هدية يهودية وهي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم عندما قدمت له شاة مشوية. وهذا يدل على أن هذا التعامل يندرج ضمن تجويز قبول هدية الكافر ونصح هنا بالحيلة.

وأنا أرجح التفسير المعتمد على عموم اللفظ والذي يرى في الآية وضوحاً وشمولية لكل من لم يناصب المسلمين العدا، ولم يظهر سوءاً إليهم والمقصود بهم المشركون لا المسلمين اعتباراً إلى أن حقوق المسلمين في المعاملة الطيبة التي قوامها الإحسان معلومة من الدين بالضرورة الشرعية، ولاسيما منها الضعفاء.

لأن الأمر بالقتال لا يمنع الإحسان قبله، كما أن المسلمين لا يمكن أن يقاتلوا أحد الأقوام غرة على سبيل الغدر قبل أن يدعوهم إلى الإسلام، وذلك من صميم الإحسان وقد عاملوا أهل الذمة بكل إحسان وعدالة ورضوا من أهل الكتاب بالجزية.

(1) الرابط: <https://com.surahquran.com/sora-5-aya-Explanation.html>





وفي قصة ثمامة بن أثال الحنفي عبرة فريدة من نوعها تترجم العفو عن المسيء. عندما جلبه المسلمون أسيراً وربطوه في سارية المسجد، وبعد أن أصبح عاجزاً عن القتال لم يمنع الرسول ﷺ المسلمين من الإحسان إليه، وتركهم يجلبون له كل يوم حليب سبع نياق إلى أن فكوا أسره فأسلم برضاه وليس بالإكراه.

بل وأصبح من الصحابة الفضلاء، وكان سبباً في هداية أناس كثيرين من قومه، وظل وقيماً للإسلام بقية حياته ولم يرتد مع المرتدين من أهل اليمامة بعد وفاة الرسول ﷺ وقال لقومه محذراً لهم من مسيلمة الكذاب: «يا بني حنيفة إياكم وهذا الأمر المظلم الذي لا نور فيه، إنه والله لشقاء كتبه الله جل جلاله على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به، ثم قال: يا بني حنيفة إنه لا يجتمع نبيان في وقت واحد، وإن محمداً رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه<sup>(١)</sup>»

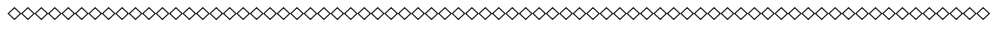
ونستحضر هنا نفس المعنى في القرآن الكريم حيث قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ومفهومه أن المؤمنين إذا كانوا في حالة قوة وعدم خوف وفي مأمن منهم، وليس منهم قتال، وهم في غاية من المسالمة فلا مانع من برهم بالعدل والإقسط معهم، وهذا مما يرفع من شأن الإسلام والمسلمين، بل وفيه دعوة إلى التصرفات التي تؤلف بين القلوب، وعدم معاداة لكل من لم يعادهم، والقربة التي تؤيد ذلك الجزء الأخير من هذه الآية والمتمثل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

وفي سنة الوفود، كان يقدم إلى المدينة المسلمون وغير المسلمين، فيتلقون الجميع بالبر والإحسان كوفد نجران وغيرهم وقد جاء وفد تميم يفاخر ويفاوض في أسارى له، فيأذن لهم ﷺ، ويستمتع مفاخرتهم ويأمر من يرد عليهم من المسلمين، وفي النهاية يسلمون ويقدم لهم الرسول ﷺ الجوائز من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم إن الله جل جلاله عم بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَبْدُلُوا دِينَهُمْ فِي الْدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضاً دون بعض، وقد بحث إمام المفسرين الطبري هذه المسألة من نواحي النقل وأخيراً ختم بحثه بقوله ما نصه: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال عنى بذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُبَدِّلُوا دِينَهُمْ﴾

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يقول إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون

(١) الأمين الحاج محمد أحمد - من سادات الصحابة - مجلة البيان - من سادات الصحابة - بتاريخ ٢ سبتمبر ٢٠١٣. تاريخ الزيارة: ٢ أوت ٢٠٢٣. الرابط الإلكتروني لصحيفة البيان: <https://albayan.co.uk/text.aspx?id=2602>

(٢) سورة فصلت. الآية: ٢٤.



الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم. وللشافعي - رحمه الله - تفسير هام أيضاً لهذا الجزء من الآية: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ هذا نصه: «إن بعض المسلمين تأثر من صلة المشركين أحسب ذلك لما نزل فرض جهادهم وقطع الولاية بينهم وبينهم، فلما خافوا أن تكون المودة الصلة بالمال تم توضيح الأمر.»<sup>(١)</sup> ونزل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٢)</sup>

### المسألة الثالثة: نماذج من التعامل مع الكفار في المال

ولا حائل دون التعامل مع المخالفين في الدين في المعاملات التجارية وقد ثبت اقتناؤه ﷺ من عبدة الأوثان. بل توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

مشتركة مصالحه بعضهم ببعض ومرتبطة بكل مجتمعات العالم من أهل الكتاب وغيرهم، ولا يمكن لأمة اليوم أن تعيش منعزلة عن المجموعة الدولية فقد أصبح العالم اليوم قرية كونية لتداخل المصالح وتشابكها، ولا سيما في المجال الاقتصادي عصب الحياة اليوم فعلى هذا تكون الآية مساعدة على جواز التعامل مع أولئك المسالمين ومبادلتهم مصلحة بمصلحة على أساس ما قاله ابن جرير وبيّنه الشافعي، وذكره الشيخ رحمة الله عليه في حقيقة موقف المسلمين اليوم من الحضارة الغربية في عدة مناسبات من محاضراته ومن الأضواء نفسه.

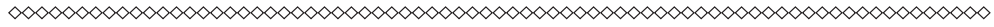
وقال الشافعي رحمه الله: وكانت الصلة بالمال والبر والإقساط ولين الكلام والمراسلة بحكم الله غير ما نهوا عنه من الولاية لمن نهوا عن ولايته مع المظاهرة على المسلمين، وذلك لأنه أباح بر من لم يظاهر عليهم من المشركين والإقساط إليهم ولم يحرم ذلك إلى من لم يظاهر عليهم بل ذكر الذين ظاهروا عليهم فنهاهم عن ولايتهم إذ كان الولاية غير البر والإقساط، وكان النبي ﷺ قد فادى بعض سجناء معركة بدر، وقد كان أبو عزة الجمحي ضمن من عليه، وقد كان معروفاً بعداوته، وبشتى الطرق، ومن بعد بدر على ثمامة بن أثال، وكان معروفاً بعداوته، وأمر بقتله ثم من عليه بعد أسرهم وأسلم ثمامة .

وحبس الميرة عن أهل مكة فسألوا رسول الله ﷺ أن يأذن له أن يميّزهم فأذن له فمأزهم. وقال الله تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> والأسرى يكونون ممن حاد الله ورسوله. وهذا الذي صوّبه ابن جرير وصححه الشافعي رحمه الله الذي تقتضيه روح التشريع

(١) أبو بكر البيهقي - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) - أحكام القرآن للشافعي - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م - عدد الأجزاء: ٢ - ورد - ص ١٩٢ - بتصرف.

(٢) سورة المجادلة. الآية: ٢٢.

(٣) سورة الإنسان. الآية: ٨.



الإسلامي، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْخِذُوا عِدْوَى وَعِدْوَكُمْ ءَأُولِيَاءَ﴾ (١) ومنصوص على عدم موالاتهم في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى ءَأُولِيَاءُ بَعْضُهُمْ ءَأُولِيَاءُ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) ورغم ذلك لما أخرجهم الرسول ﷺ من المدينة وحاصرهم بعدها في خيبر بعد أن فتحها وأصبحوا أسارى ولم يعودوا حينئذ من المقاتلين، ولا من المظاهرين على إخراج المسلمين من ديارهم فعاملهم النبي ﷺ بالعدل ولم يطردهم من خيبر غير مستعبد لهم بل كانوا أجراء يعملون لفائدة المسلمين، وظلت معاملتهم بالقسط مثلما وثقته قصة ابن رواحة -رضي الله عنه- عندما حاولوا رشوته طمعاً في التخفيف عنهم، فأجابهم: «والله لأنتم أبغض الخلق إلي وجئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولن يحملني بغضي لكم، ولا حبي له أن أحيف عليكم، فيما أن تأخذوا بنصف ما قدرت، وإما أن تكفوا أيديكم ولكم نصف ما قدرت، فقالوا له: «بهذا قامت السماوات والأرض أي بالعدالة والقسط، «وقد استمروا على ذلك إلى نهاية زمنه ﷺ وخلافة الصديق وصدراً من خلافة عمر حتى أجلاهم عنها. ومثال ذلك المؤلفة قلوبهم أعطاهم ﷺ بعد الفتح وأعطاهم الصديق حتى منعهم عمر -رضي الله عنه- . وفي الختام إن أشد ما يظهر وضوحاً في هذا المقام ولم يدع أحد فيه نسخاً قوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (٣)

فهذه المعاملة قوامها الإحسان والبر والقسط لمن جاهد المسلم على أن يشرك بالله ولم يقاتل المسلمين. فقدم صلة الرحم وهي من الحقوق هنا الأبوة حتى وإن كانت مع الشرك. بمعنى على المشركين أن يعطوا إلى أزواج المؤمنات المهاجرات بقدر إنفاقهم على أزواجهم من صداق عند الزواج وغيره بعد هجرتهم. فبعد أن أسلمت الزوجة وانحلت العصمة بينها وبين زوجها الكافر، وهاجرت يأمر الله المسلمين أن يؤتوا أزواجهم وهم مشركون، ما أنفقوا مع بقاء الأزواج على شركهم وعدم قدرتهم على استرجاع الزوجات وعدم موالاتهم قطعاً لكفرهم.

(١) سورة الممتحنة. الآية: ١.

(٢) سورة المائدة. الآية: ٥١.

(٣) سورة لقمان. الآية: ١٥.

## المبحث الثاني: الترتيبية على الأحاديث الأربعة بتحريم إيذاء الجار

### المطلب الأول: المقصود بالجار

اختلف أهل العلم في المقدر الذي يمكن وفقه إطلاق مسمى الجوار، ويثبت لصاحبه حق الجار. وقد ورد «ويشمل جار المقام: الزوجة، والخادم، والصديق الملازم، وفيه إيماء أنه ينبغي تجنّب جار السوء، والتباعد بالانتقال عنه إذا وجد لذلك سبيلاً، بمفارقة الزوجة «إذا تعرّس إصلاحها»<sup>(١)</sup>

يوجد في حد الجوار شرعاً خلاف، فعن علي -رضي الله عنه- من سمع النداء فهو جار، وعن عائشة والأوزاعي: حد الجوار أربعون داراً من كل جانب.

نعم الجار الجنب أولى بكل حق من حقوق الجوار البعيدين أكثر، بيد أن منع الضرر عن عامة الناس واجب سواء للقريب أو البعيد فلكليهما حقوق، بل واجب المساهمة الحقيقية في استتباب الأمن وزرع الطمأنينة.

وقيل: يصدق مسمى الجار إلى حد أربعين داراً، وهذا مروى عن الأوزاعي والحسن البصري رحمهما الله تعالى. وقيل: من سمع إقامة الصلاة. وقيل: من سمع النداء، وقيل غير ذلك. والأرجح أنه لم يثبت في الشرع ما يبرز حد الجوار صراحة؛ ويظل المرجع في ذلك عرّف ما تصالح عليه الأقوام في مختلف الأمصار والأزمان، كل حسب بيئته. المهم أن ما يقرونه جواراً يعترفون به، يجب له حق الجوار. - والله أعلم.

### المسألة الأولى: أنواع الجيران:

ففي الحديث الجيران ثلاثة أنواع، وكلهم اشتركوا في حق الجيرة: جار له حق واحد وهو الجار المشترك دون قرابة وله حق الجوار، وجار له حقان وهو الجار المسلم، الذي له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق، بحيث أنه الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم.

### المسألة الثانية: حق الجار

حث نبينا الكريم ﷺ على إعطاء حق الجار فقد أجاب مثلما ورد في الحديث الشريف حين سئل: يا رسول الله، ما حق الجار على الجار؟ قائلًا: «إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرضى عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابه مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا

(١) مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ - (صحيح مسلم - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - ١٢٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - عدد الأجزاء: ٥ - كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، برقم ٤٦، ج ١: ص ٦٨.

تؤذنه بريح قدرك إلا أن تعرف له منها، وإن اشترت فاكهة فاهد له منها، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»<sup>(١)</sup>.

### حق الجار في السنة

وقال ابن أبي جمرة: إذا أكد حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه وأمر بحفظه وإيصال الخير إليه، وكف أسباب الضرر عنه، فينبغي أن يراعي حق الحافظين الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل، فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور الساعات، فقد جاء أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات، فينبغي مراعاة جانبهما. وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعات، والمواظبة على اجتناب المعصية، فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران.

هذه بعض صور الإحسان التي تعج بها السنة التي يمكن للدعاة إلى الله استثمارها مع غير المسلمين:

وقد استعاذ نبينا الكريم ﷺ من جار السوء في دار المقامة؛ لأنه: هو الشر الدائم، والأذى الملازم؛ ولهذا قال: «فإن جار البادية يتحول»؛ لأن مدته قصيرة يمكن تحملها، فلا يعظم الضرر فيه.

لذلك اضطر بعض الجيران بسبب ما لحقهم من سوء أجوارهم إلى بيع الخادم، وكان المسافر إذا وجد من أحد من رفقته ما يذم شرعا فارقه، لذلك يجب الحرص على جوار أهل الصلاح والتقوى.

وفي الحديث فضل الاستعاذة بالله تعالى، والالتجاء إليه، والاستعانة به في كل الأمور، وفيه بيان تفصيل معاناة العبد حين الدعاء، وبث شكواه وهمومه إلى الله تبارك وتعالى»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: تحريم إيذاء الجار

#### المسألة الأولى: جار السوء

حدث عمرو بن علي حدثنا يحيى قال حدثنا محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ»<sup>(٣)</sup>

(١) القرطبي - شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري - الجامع لأحكام القرآن - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية - ١٢٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - عدد الأجزاء: ٢٠ جزء ١ - عدد المجلدات: ١٠ مجلدات - الصفحة أو الرقم: ٢١١/٦ - خلاصة حكم الحديث: حسن في إسناده. الراوي: معاذ بن جبل.

(٢) العوايشة - حسين بن عودة - شرح صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المكتبة الإسلامية، عمان، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، عدد المجلدات: ٣/١، ١٤٤٤، أوراد الذاكرين، ص ١٦٣. بتصرف.

(٣) النسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٢٠٢ هـ) - السنن الكبرى - التحقيق وتخريج الأحاديث: لحسن عبد المنعم

## الشرح:

قوله: «المقامة» - بالضم - الإقامة، أي دار الإقامة، كما في قوله تعالى: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

أي: «لا موضع لكم»

قوله: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء»: أي: أستعيذ بك من كل مجاور جمع الصفات

الدينية، والأخلاق الرذيلة.

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - فيه نفي دخول الجنة لمن لم يأمن جاره بوائقه،

واختلف في معنى هذا النفي:

ففسر أحدهم إنه محمول على من يستحل بأن الإيذاء حلال رغم يقينه بتحريمه.

وذهب آخرون إلى أن المقصود أنه لا يدخل الجنة مع أول الداخلين، بل يؤخر إلى أن ينال

جزاءه.

وفي تغليظ حرمة الجار وحرمة إيذائه قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانة تصوم النهار وتقوم

الليل، وتؤذي جيرانها، فقال رسول الله ﷺ: هي في النار<sup>(٢)</sup>

عظم الإسلام حقوق الجار إلى درجة نفي الإيمان وعدم دخول الجنة لمن يضر جاره ولا أدل

على ذلك مما حدث به أبو هريرة رضي الله عنه عندما قال: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل

الجنة مَنْ لا يأمن جاره بوائقه»<sup>(٣)</sup> وعند تفحصنا في شرح ألفاظ الحديث نلاحظ أن المراد

بالبوائق وهي جمع بائقة: الداهية، والشيء المهلك والشديد، ومعناه أنه لا يأمن ظلمه وتعديه.

«لا يؤمن»: المقصود به الإيمان الكامل، بمعنى أن اكتمال الإيمان الحقيقي للمسلم لا يكون

إلا عند احترام الجار والإحسان إليه والنأي عن إحداث الضرر له.

إن من نعم الله الكبرى على البشرية، الأمن على النفس والمال والعرض... وأقرب

الناس تهديداً لمثل هذه الكليات هو الجار، لأن الحذر منه أعوص منه من بقية معارفه، والضرر

منه أكثر خطورة من الأذى من أي شخص آخر، فهو غالباً صديق للجار وقديماً قيل:

«احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة لأن الصديق إذا انقلب إلى عدو كان أعلم

بالمضرة» فالجار على علم بالكثير من الأسرار ويكشف وله قدرة لو أراد على كشف الأستار،

شليبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م - عدد الأجزاء: ١٢ - كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من جار السوء، برقم: ٥٥٠٢ - ج: ٨ - ص: ٢٧٤.

(١) فضل الله الجيلاني الصمد - المصباح، في توضيح الأدب المفرد المصباح - تحقيق: محمد بن علي الجامع - عدد المجلدات: ١ - دار ابن حزم - سنة النشر: ٢٠٢١ - الطبعة الأولى كانت سنة ٢٠١٧ - ص: ١٨٤ - ج: ١.

(٢) الإمام أحمد بن حنبل - أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي - ١٦٤ هـ / ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م - مسند أحمد - رواه أحمد ٩٦٧٢ وقال صحيح الإسناد. ج: ٤٤ ص ٣٦٠.

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، برقم ٦٠١٦.







## المطلب الثاني: مثال الإحسان في السنة

أما السنة فقد حفلت السنة بالكثير من النصوص الدالة على تحريم الظلم والاعتداء على الذات البشرية كائنة من كانت . ففيها الكثير من الشواهد على الإحسان عبر الحث الحث على عدم الظلم وحرمة. ومنعته على الإنسان كائناً من كان إذ روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : قال الله تبارك وتعالى «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا..» (١)

وأمرت بالعدل حتى مع غير المسلمين وتشهد على ذلك عدة نصوص تبرز تشديد الإسلام على احترام أهل الذمة والإحسان إليهم وعدم تسليط الجور عليهم ورتب العقاب على خلاف ذلك كظلمهم مثلاً وخيماً فمن لم يؤدهم حقوقهم يكون الرسول ﷺ يوم القيامة حجيجه. ودليل ذلك هذا الحديث : «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» (٢)

## المطلب الثالث: مثال سيرة الصحابة في الإحسان

والشواهد في صدر الإسلام في سيرة الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم- في تعاملهم مع أهل الذمة تقر بذلك وما أكثرها. فقد راسل سيدنا عمر بن عبد العزيز عدي بن أرطأة قائلاً : «وانظر قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عن المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه» (٣)

وورد عن ابن عمر - رضي الله عنه- قوله : «أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً أن يفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم.» (٤)  
وقال أيضاً: «أوصيكم بذمة الله فإنها ذمة نبيكم» (٥)

وقد نقل عن خالد بن الوليد في عهد خلافة الصديق - رضي الله عنه - عقد الذمة لأهل الحيرة النصارى ما يلي : «وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله» (٦)

(١) رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب ٤٦٧٤

(٢) سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجار (حديث رقم: ٣٠٥٢)

(٣) وروى أبو عبيد القاسم بن سلام، وعنه ابن زنجويه، كلاهما في كتاب (الأموال) .

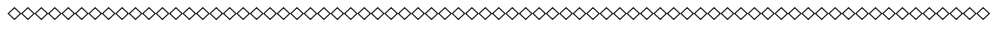
(٤) الراوي : عمرو بن ميمون- المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الرقم ١٢٩٢ - خلاصة حكم الحديث: صحيح.

(٥) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - صحيح البخاري: «الجامع الصحيح المسند

من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - ط : دار ابن كثير- دمشق بيروت - سنة النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م - الطبعة:

١- عدد المجلدات: ١

(٦) أبو يوسف القاضي - يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت : ١٨٢هـ) - الخراج - ط: المطبعة: دار



وقد سار الخلفاء الراشدون بعد وفاته على نفس منهجه يسرون العباد بكل سماحة ويسر عبر استقراءهم لنصوص الشريعة التي تساهم في سعادة البشر بكل اعتدال ووسطية لعدم التشديد عليهم لذلك على الأئمة التعريف بهم للاستئناس بهديهم والسير على طريقتهم.

فالإسلام لا يحمل متبعيه ما هو فوق طاقاتهم قال ﷺ « عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا»<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما على اليمن « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»<sup>(٢)</sup>

### التوصيات:

وتتمثل أبرز الاقتراحات الموجزة العملية والتوصيات التي أفرزها البحث في ما يلي:  
تعزيز الديمقراطية داخل المجتمع ومراعاة حرية الرأي والتعبير.  
إعطاء حرية اكبر وأوسع لوسائل الإعلام لأنها هي التي تصوغ الرأي العام.  
التركيز على ثقافة التسامح داخل المجتمع ومحاربة ثقافة « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً »  
الحد من تأثير الصلح العشائري واللجوء إلى القانون في كافة القضايا.  
التركيز في المحاضن التربوية ككل وعلى رأسها المساجد والمدارس والجامعات على أهمية القيم ودورها في البناء المجتمعي.

إنشاء خلية في كل مسجد وفي كل حي تهدف إلى حل مشاكل الواقع اليومي المعيش لتشخيص الأسباب نطمح تعزيزاً للأمن المجتمعي تكون فيه مقومات العيش السليم راسخة.  
تستعرض قضايا العنف والجريمة كل شهر من خلال عمليات ومتابعة ورصد ما ينشر في وسائل الإعلام وما يصدر عن مؤسسات حقوق الإنسان.

الحث على السلم النابع من الداخل ، القائم على نبذ أسباب العنف كافة ، ومنع أشكال العنف جميعها والتصدي للدعوة إليها أو التحريض عليها ونبذ جميع الأفكار والأقوال التي تروج لفكرة الصدام الحتمي بين أبناء الأمة الواحدة ، ورفض الآراء كافة و التي تتحدث عن العنف .

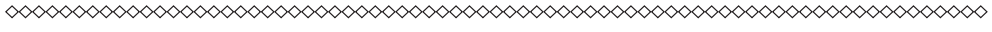
### الخاتمة:

وباختصار شديد فإن القيم هي بمثابة الركن الأساسي إن لم نقل هو السبيل الوحيد لبناء المجتمع والمحافظة على الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا ، وليس أمام الجميع سوى العمل من أجل

المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٢٨٢ هـ - عن نسخة المكتبة التيمورية برقم ٦٧٤ فقه مع معارضتها على طبعة بولاق سنة ١٢٠٢ هـ - عدد الأجزاء : ١ .

(١) رواه البخاري- كتاب الإيمان- باب أحب الأعمال إلى الله عز وجل وأدومه (٤٦).

(٢) رواه البخاري كتاب العلم - باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم (٦٧).



منع تأكلها لأن عواقب ذلك ستكون وخيمة ليس فقط على المجتمع بل على الإنسانية جمعاء وهذا هو الواجب الملقى على عاتق الأئمة وهو المفروض الذي تسعى إليه كل المجتمعات.

واختتمت الدراسة بالتأكيد على أن النهوض بالمساجد هو السبيل الوحيد لاسترجاع الإنسان المسلم ذاته الصافية الصادقة، وفطرته السوية وهي المنوطة بها مهمة دعوته من جديد إلى أصله المجيد، حتى يساهم مساهمة فعالة وخلقة في تقدم المجتمع والأمة والإنسانية جمعاء ويكون عامل بناء لتحقيق سلامها وأمنها، لا عامل هدم.

على أئمة المساجد التعريف بها وبدورها الكبير للتأصيل للهدى النبوي في السلم الأهلي وبناء الأمة حتى تكون في غنى عن أن تقتبس أدبيات جديدة من خارج تاريخها الإسلامي المجيد.

لا بد من ضوابط تحكم سلوك الإنسان وتصرفاتنا نحن البشر وتميز سلوكنا حتى لا تسود شريعة الغاب، ونرجع إلى تصرفات ما قبل التاريخ عندما غاب السلم الأهلي وحلت محله عاصفة من الاضطرابات.

أنصح القائمين على المساجد باعتبارهم أصحاب قرار ومن واجبهم اعتباراً لانتمائهم على الأمة الإسلامية بتوليد أفكاراً مفيدة لتأثيرهم في روادها كي يستجيبوا عبر أساليب أفضل لإشباع احتياجاتهم الروحية التي تترجم غالباً عملياً في معاملاتهم مع بني جلدتهم.

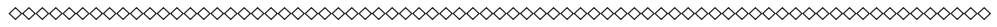
إن نبذ العنف يحتاج إلى رغبة حقيقية صادقة وإرادة قوية من كل الأطراف حتى تكون العلاقات قوية و متماسكة في مجتمعنا اليوم، فالمسلم ملزم بنبذ العنف وعدم اللجوء إليه في حسم إشكالياته مع الآخرين وعليهم أن يستوعبوا مسؤولياتهم الجسيمة في الدعوة للحوارات.

والسلطة السياسية مطالبة بتعزيز حالة سيادة القانون واحترامه، وإنهاء حالة الشردمة، واحترام حقوق الإنسان وتعزيز مساعي الانتقال إلى الديمقراطية بالحوار والتعددية.

وعلى المجتمع بمؤسساته إدراك حقيقة دور المساجد المفترضة.

حتى يستوعبوا مسؤولياتهم الجسيمة والتي تتمثل أبرزها في نشر الوعي المجتمعي حول عبثية العنف وتداعياتهما فالاهتمام بالمسجد للنهوض بدوره التربوي والمجتمعي مسؤوليتنا جميعاً، في العقد المقبل، عسانا نحقق مستقبل الحلم لأطفالنا، ومعاً نحو الضغط لجهة اعتماد خطة وطنية استراتيجية، هادفة إلى تعزيز حالة سيادة الأخلاق انطلاقاً من ضرورة الوعي بأبجديات العيش المشترك الهادئ ليصبح ديدننا في الحياة وشعارنا هو قضية الأمة المركزية التي لا صوت يعلو على صوتها.

إن المعرفة بتعاليم الإسلام هي المانعة دون التنطع نظراً لأثرها الخلاق في الحد عن تلك التصرفات الغربية عنه ولو عرفوها جيداً وأعطوها حقها سيفوزون بالدارين. لذلك على مؤسسة المسجد بكل القائمين عليها أن تكون محضناً يكون حائلاً دون الوقوع في الموبقات لتسترجع



دورها الريادي فتساهم كل المساجد في أرض المسلمين في إقرار شخصيات متزنة لشبابنا لهم فهم شامل ومعتدلون وذو سلوك سليم بعيد عن الشطط وتقتدي بالسلف الصالح فيرغبوهم في الصراط المستقيم وينفهم من البغضاء والعداوة. وعلى الغرب أن يستوعب أن التصرفات الخرقاء التي تحدث هنا وهناك من البعض ممن ينتسبون للإسلام من الأخطاء في الدعوة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

وأسال الله الخير كل الخير لكل الأمة . واشكر كل الجهات على عقد هذا المؤتمر الهام وأطلب من المولى عز وجل أن يخرج بثمرات عملية تساهم في تعزيز دور المسجد وكل المحاضن.

**قائمة المراجع والمصادر مرتبة هجائيا دون اعتبار «ال» و «أبو» و «ابن»**

**القرآن الكريم**

**بقية المراجع والمصادر**

الأمين الحاج محمد أحمد - من سادات الصحابة - مجلة البيان - من سادات الصحابة - بتاريخ ٢ سبتمبر ٢٠١٣. تاريخ الزيارة: ٢ أوت ٢٠٢٣.

البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - صحيح البخاري: « الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - ط: دار ابن كثير- دمشق بيروت - سنة النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م - الطبعة: ١ - عدد المجلدات: ١.

أبو بكر البيهقي - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) - أحكام القرآن للشافعي - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة- الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م- عدد الأجزاء : ٢- ص ١٩٢ - بتصرف.

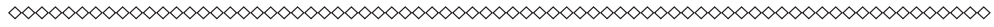
ابن تيمية - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني - مجموع فتاوى ابن تيمية - كتاب الجنائز.

السعدي: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي- ت: ١٣٧٦ هـ (١٨٨٩-١٩٥٦) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة- ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. عدد الأجزاء: جزء ١. ص ١٥٥٣.

علوي بن عبد القادر السقاف - المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - ص ١٣٦- دار النشر للهجرة والتوزيع- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

فالح بن محمد بن فالح الصغير - المشروع والممنوع في المسجد - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤١٩ هـ .

القاسمي - محمد جمال الدين - إصلاح المساجد من البدع والعوائد- تحقيق الألباني



أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين - الناشر: المكتب الإسلامي - سنة النشر: ١٣٩٩ - الطبعة الرابعة.

القرطبي - شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري - الجامع لأحكام القرآن - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً - عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

الكندي - سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان السمدي النزوي - التفسير الميسر المختصر للقرآن الكريم (ت: ١٢٠٧ هـ) - التفسير الميسر المختصر للقرآن الكريم - الانتهاء من تصنيفه يوم الأربعاء ٢ من ذي الحجة سنة ١١٨١ هـ .

المحلي - جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت ٨٦٤ هـ) والسيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضير السيوطي (ت ٩١١ هـ) - طبعة بولاق مصر - سنة ١٢٨٠ هـ - ص ٥٥٠ .

مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ - صحيح مسلم - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - القاهرة - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - عدد الأجزاء: ٥ .

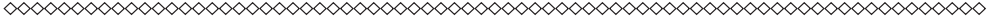
النيسابوري - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - المستدرک على الصحيحين - الدراسة والتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - عدد الأجزاء: ٤ .

النسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) - السنن الكبرى - التحقيق وتخریج الأحاديث: لحسن عبد المنعم شلبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م - عدد الأجزاء: ١٢ .

فضل الله الجيلاني الصمد - المصباح، في توضيح الأدب المفرد المصباح - تحقيق : محمد بن علي الجامع - عدد المجلدات: ١ - دار ابن حزم - سنة النشر: ٢٠٢١ - الطبعة الأولى كانت سنة ٢٠١٧ - ص: ١٨٤ - ج: ١ .

العوايشة - حسين بن عودة - شرح صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المكتبة الإسلامية، عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، عدد المجلدات: ٣ / ١٠، ١٤٤، أوراد الذاکرين، ص ١٦٣. بتصرف.

أبو يوسف القاضي - يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت ١٨٢ هـ) - الخراج - ط: المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٣٨٢ هـ - عن نسخة المكتبة التيمورية برقم ٦٧٤ فقه مع معارضتها على طبعة بولاق سنة ١٢٠٢ هـ - عدد الأجزاء: ١ .



الروابط الإلكترونية

<https://albayan.co.uk/text.aspx?id=2602>

<https://surahquran.com/Explanation-aya-5-sora-9.html>



أ. د. علي ملحم حسن  
الأستاذ المشارك في العقيدة والأمن الفكري  
بالجامعة الإسلامية بمينسوتا (المكتب التمثيلي ببلنات)  
ومدرّب دولي بأكاديمية الإمام البخاري الدولية

## دور المسجد في الحفاظ على السلم الأهلي

### ملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:  
فللمسجد في الإسلام أهمية كبيرة ومكانة عظيمة، فعندما قدم النبي ﷺ المدينة كان أول ما بدأ به بناء المسجد، ويكفي في فضل المساجد أن الله تعالى رفعها وعظم قدرها، ومن بنى لله مسجداً بنى الله له في الجنة منزلاً، وهي أحب البقاع إلى الله فمن أحبها وتعلق قلبه بها كان في ظل العرش يوم القيامة.

ويشهد التاريخ أن المساجد لم تكن أماكن للعبادة فحسب بل كانت مقراً للدعوة ومكاناً للتشاور والتخطيط، ومجلاً للقضاء والإفتاء ومركزاً لإدارة أمور الدولة ووسيلة من أهم وسائل الإصلاح ومحضناً تعليمياً وتربوياً.

ومن أهم الجوانب التربوية التي تلتصق برسالة المسجد: الحفاظ على السلم الأهلي ووأد الفتن، يتجلى ذلك في عدة صور، منها: إذابة الفوارق، وتعزيز روح الإخاء والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، والتحذير من التعصب ومن الإشاعات المغرضة ومن الغيبة والنميمة والغش والسرقة ومن كل ما يزعزع السلم الأهلي، وأيضاً يتجلى دور المسجد في السلم الأهلي من خلال حث المصلين على تجنب عوامل الفتنة والتفرق، والحث على اجتماع الكلمة والتحذير من الخروج عن جماعة المسلمين، من خلال تربية المسلمين على الوسطية، وتحصينهم بالجرعات التي تقيهم بإذن الله الفتن والتفرق والغلو.

### Research summary:

The role of the almasjid in maintaining civil peace.

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions:

almasjid in Islam has a great importance and great status. When the



Prophet, may God's prayers and peace be upon him, came to almadinah, the first thing he started was the construction of almasjid. ALLAH exalted almasjid and magnified its value. whoever loves almasjid and his heart attaches to it will be in the shade of the Throne on the day of resurrection.

History testifies that almasjid was not only a place of worship, but also a place for call to islam, for consultation and planning, a place for judiciary and fatwas, a center for managing state affairs, and one of the most important means of reform, and an incubator for learning and education.

Among the most important educational aspects of almasjid is preserving civil peace and tamping strife by dissolving differences, enhancing the spirit of fraternity, cooperation and solidarity among members of society, and warning against fanaticism, malicious rumors, backbiting, gossip, fraud, theft, and everything that disturbs civil peace. The role of the almasjid in civil peace is also manifested by urging worshipers to avoid factors of sedition and division , and warning them against departing from the muslim community, by educating them on moderation, and immunizing them with doses that protect them, from sedition, disunity and extremism.

#### مقدمة :

المساجد هي بيوت الله عز وجل في الأرض، أظهر الأماكن وأنقى البقاع، فيها تنزل الرحمات وتهبط الملائكة وتحل السكينة، تربت في أحضانها أجيال، تعلمت توحيد الله، نشأت على إخلاص العبادة لله، محبة وإنابة ورغبة ورهبة، وخوفاً ورجاءً وإخلاصاً وتوكلاً وذلاً وتعبدًا.

ولقد شهد التاريخ أن مساجد المسلمين لم تكن أماكن للعبادة فحسب بل كان المسجد مقراً للدعوة، ومكاناً للتشاور والتخطيط، ومحللاً للقضاء والإفتاء ومركز إدارة أمور الدولة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: (وكانت المساجد مجامع الأمة ومواضع الأئمة. وقد أسس صلى الله عليه وسلم مسجده المبارك على التقوى، فكانت فيه الصلاة والقراءة والذكر والتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون كلما حز بهم أمر من أمر دينهم ودنياهم)<sup>(١)</sup>.

ولذا اهتم الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من المسلمين إلى يومنا هذا، بتشديد المساجد وعمارتها بالصلاة وغيرها من العبادات، اقتداءً وامتثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٩ بتصرف) المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: أنور الباز - عامر الجزائر، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.



## المطلب الأول: فضل المسجد: للمسجد فضائل كثيرة، فمن ذلك:

- ١- أن الله تعالى رفعه وعظم قدره فقال ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا لَّهُمْ جِدَارٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ [النور: ٣٦-٣٨]. قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية ﴿ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ ﴾: (هذان مجموع أحكام المساجد، فيدخل في رفعها، بناؤها، وكنسها، وتطليفيها من النجاسة والأذى، وصونها من المجانين والصبيان الذين لا يتحرزون عن النجاسة، وعن الكافر، وأن تصان عن اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله. ﴿ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ ﴾ يدخل في ذلك الصلاة كلها، فرضها، ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، وغيره من أنواع الذكر، وتعلم العلم وتعليمه، والمذاكرة فيها، والاعتكاف، وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد، ولهذا كانت عمارة المساجد على قسمين: عمارة بنيان، وصيانة لها، وعمارة بذكر اسم الله، من الصلاة وغيرها، وهذا أشرف القسمين) (١).
- ٢- من فضل المسجد: أن من بنى لله مسجداً بنى الله له في الجنة منزلاً، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» (٢).
- ٣- من فضل المسجد: أنه أحب البقاع إلى الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها» (٣).
- ٤- من فضل المسجد: أن من أحبه وتعلق قلبه به نجا من أهوال يوم القيامة وكان في ظل عرش الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (٤).

(١) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٥٦٩)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

## المطلب الثاني:

**أهمية المسجد ودوره: للمسجد في الإسلام أهمية كبيرة ومكانة عظيمة، فلقد نسبه عز وجل إليه فشرّفه وعظّمه فقال ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وعندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة شرع ببناء اللبنة الأولى لدولة الإسلام، فكان أول ما بدأ به بناء المسجد. وتبع أهمية المسجد - فضلاً عما سبق - من الدور الذي يقوم به على الصُّعد كافة، ومن ذلك:**

١ - نشر العلم والفقّه: فكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحث الصحابة على ارتياد المسجد لتعلم كتاب الله ومدارسته. عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟» فقلنا: يا رسول الله! نحب ذلك. قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»<sup>(١)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»<sup>(٣)</sup>.

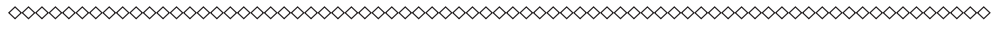
وسار الصحابة رضي الله عنهم على نهجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعليم الناس وتلقيهم، فكانوا يحضرون المساجد، ويجيبون عن الأسئلة الموجهة إليهم بما حفظوه وفهموه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عن أنس رضي الله عنه قال: كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقة حلقة يقرءون القرآن، ويتعلمون الفرائض، والسنن، ويذكرون الله تعالى. وكذلك نهج التابعون مسلکهم، أمثال الفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة. وفيه جلس المحدثون لتبليغ حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرحه، وفيه عقدت حلق العلم والفقّه.

٢ - للمسجد دوره التربوي فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم ويبين أصول العقيدة والإسلام في المسجد. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال: لهم: أيكم محمد؟، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد أجبتك» فقال: إني سأئلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سل عما بدا لك» فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم واللييلة؟

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه أحمد وابن حبان واللفظ له وحسنه الألباني في التعليقات الحسان.

(٣) رواه مسلم.



قال ﷺ: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم» فقال الرجل: آمنت بما جئت به. وأنا رسول من وراثي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة، أخو بني سعد بن بكر<sup>(١)</sup>.

٣ - للمسجد دوره الدعوي، فقد كان النبي ﷺ يرسل الرسل للدعوة إلى الإسلام ويكتب إلى الأمراء والملوك، مثل كسرى وهرقل والنجاشي ملك الحبشة الذي أسلم ومات على الإسلام وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب. وبعث ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين يدعو إلى الإسلام. وكان ملكاً رشيداً قلبى دعوة النبي ﷺ وأسلم، وأسلم معه عدد كبير من رعيته. وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر بن الجلندي الأزدي ملك عمان يدعو إلى الإسلام. فقرأ رسالة النبي ﷺ ودفعها إلى أخيه عبد، ومكث عمرو رضي الله عنه حتى أسلما، وأسلم معهما معظم قومهما.

وفي المسجد كان النبي ﷺ يستقبل وفود القبائل التي تأتي مبايعة على الإسلام أو للسؤال عنه، فعندما قدم وفد قبيلة ثقيف برئاسة عبد ياليل بن عمرو؛ أراد المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن يستضيفهم؛ كونهم من قومه، فأذن له النبي ﷺ بذلك وأمره بأن ينزل لهم منزلاً حيث يسمعون القرآن، وضربت لهم قبة خاصة في ناحية المسجد واستمعوا القرآن ورأوا شعائر الإسلام وصلاة المسلمين، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم.

وممن وفدوا على الرسول ﷺ في مسجده وفد عبد القيس، وقدم معهم بعض النصارى ومنهم الجارود بن بشر بن المعلى وكان نصرانياً فأسلم ومن معه من النصارى. وكذلك وفد طيء قدموا على النبي ﷺ برئاسة زعيمهم زيد الخيل وأسلموا فسماه رسول الله ﷺ زيد الخير. وقصة ربط ثمامة بن أثال رضي الله عنه في المسجد ليسمع القرآن معروفة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد. فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟ فقال: عندي يا محمد؛ إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة»؟ قال: ما قلت لك؛ إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟. فقال: عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم. وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة». فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً

(١) رواه البخاري.

عبده ورسوله، يا محمد! والله! ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ. والله! ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله! ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ. وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر. فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله! لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>. وإلى يومنا هذا لم يزل المسجد يؤدي دوره التعليمي المطلوب، فتعقد فيه حلق القرآن والعلم.

### المطلب الثالث:

**دور المسجد في الحفاظ على السلم الأهلي: من أهم الجوانب المتعلقة بدور المسجد: الحفاظ على السلم الأهلي ووآد الفتن، وهذا الجانب فريد من نوعه، لم تأت بمثله مراكز الأبحاث الاجتماعية ولا الدراسات العصرية، ويتجلى ذلك في عدة صور، منها:**

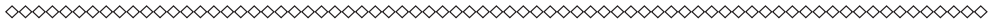
١ - إذابة الفوارق، فعينما يقف المصلون بين يدي الله تعالى في صفوف متراسة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعمارهم، الكبير بجانب الصغير والغني مع الفقير والعالم بجوار العامل والتاجر بجوار الفلاح والراعي بجوار الرعية، يكون الجميع سواسية لا فضل لهذا على ذاك ولا لأبيض على الأسود إلا بالتقوى، مما يعزز روح الإخاء والتعاون والتعاطف والتكاتف والتكافل بين أفراد المجتمع، ليكونوا كالجسد الواحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(٢)</sup>.

٢ - في المسجد يسأل الأخ عن أحوال أخيه، ويتلمس الجار حاجة جاره، فإذا فقدته سأل عنه، وإذا مرض زاره، وإذا نزلت به فاقة أو حاجة سعى الكل في إعادته كل بما يستطيع، فهذا يوجه ويرشد وهذا يساعد بماله وذلك بجهد، وإذا وقعت خصومة أو شحناء بينه وبين أخيه سعت الجماعة في فض النزاع وإصلاح ذات البين.

٣ - التخفيف من معاناة الفقراء والمحتاجين، وهذا يسهم في السلم الأهلي بلا ريب، إذ يقطع دابر السرقة والغش وما شابه ذلك من التعاملات المحرمة والتي تؤدي إلى التنازع والتخاصم، فكثير من ذوي اليسار والبذل يدفعون زكواتهم وصدقاتهم إلى إمام المسجد لكي يوزعها على جماعة المسجد من المحتاجين أو على أهل الحي من اليتامى والأرامل والمطلقات. عن جرير بن عبد الله، قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

(٢) رواه مسلم.



عراة مجتأبي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجهه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصرى ثم خطب فقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] والآية التي في الحشر: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُونَ نَفْسًا مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال، ولو بشق تمره قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ إذا أتاه مال جمعه في المسجد، فيوزعه على الفقراء والمحتاجين. عن أنس رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ بمال من البحرين فقال: «انثروه في المسجد» وكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحداً إلا أعطاه<sup>(٢)</sup>.

٤ - المسجد مكان الصلح بين المتخاصمين: عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه تقاضى ابن أبي حردر ديناً كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سحج حجرته، فنادى: «يا كعب» قال: لبيك يا رسول الله، قال: «ضع من دينك هذا» وأوماً إليه: أي الشطر، قال: لقد فعلت يا رسول الله، قال: «قم فاقضه»<sup>(٣)</sup>.

وبسبب ازدحام القضايا في المحاكم وطول إجراءات التقاضي لجأ كثير من الناس إلى المساجد لأجل الصلح مع خصومهم، توفيراً للوقت من جهة وحفاظاً على سرية خلافاتهم العائلية من جهة ثانية، حيث بادرت بعض المساجد إلى تخصيص قاعات لعقد جلسات صلح قضت على ما كان بين الخصوم من الشحناء والبغضاء، وأشار بعض الأئمة أن تسعين بالمائة من القضايا التي باشرها قد انتهت بالصلح<sup>(٤)</sup>.

٥ - تربية المصلين على أن يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بالعميدة الصحيحة، بعيداً عن التحزب الذي يؤدي إلى التفرق والتناحر.

٦ - تربيتهم على الحرص على حماية المجتمع من عوامل الفتنة والتفرق كالغيبة والنميمة

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) يُنظر: موقع صحيفة الشروق الإلكتروني <https://www.echoroukonline.com>

والشائعات والظعن بالآخرين والتعصب.

٧ - تعزيز ثقافة التعايش والتسامح مع الاختلاف.

٨ - الحث على تقدير المصلحة العامة وتقديمها على المصلحة الخاصة، والتضحية من

أجل الصالح العام.

٩ - التحذير من عدم اتباع العلماء، والخروج عن جماعة المسلمين

١٠ - الحث على احترام النظام والمحافظة على المرافق العامة، قال العلامة الفوزان حفظه

الله: (وكذلك يجب على كل مسلم أن يحافظ على مرافق بلده ولا يعتدي عليها، المرافق العامة التي هي من مصالح البلد وأهله، فيحترمها ولا يعتدي عليها ولا يؤذي المسلمين فيها، وكذلك جاء النهي من الرسول ﷺ للذين يدنسون مرافق البلد أو يضايقون المسلمين فيها فقال ﷺ: «اتقوا اللاعنين» قالوا وما اللاعنان يا رسول الله قال: «الذي يتخلى في طريق الناس وظلمهم»، فشوارع البلد وطرقات البلد يجب أن تصان، وألا يجعل فيها العراقيل التي تؤذي المارة... فكيف بالذين يدمرون مرافق البلد تدميراً ويهدونها هدماً بالمتفجرات وغير ذلك، حتى المساجد لم تسلم منهم يفجرونها ويلقون فيها القنابل ويقتلون الناس في مساجدهم ويدمروا مبانيها ومرافقها، ويدعون أن هذا من الجهاد في سبيل الله وأنهم مجاهدون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

١١ - تربية المصلين على معاني الإيمان والعقيدة الصحيحة، وتحصينهم بالجرعات التي

تقيهم بإذن الله الانحراف والزلل.

١٢ - غرس المفهوم الصحيح للتدين، فعندما قلّ الوعي الديني لدى البعض؛ خرج بمفاهيم

بعيدة عن الإسلام الصحيح، وبسبب هذه المفاهيم آمنوا بالعنف وسيلة لفرض أفكارهم، وأخلوا بالأمن الاجتماعي، وبصرف النظر عن نية هؤلاء فإن ثمرة أعمالهم لم تكن سوى ضحايا أبرياء.

١٣ - التحذير من الغلو والحث على الوسطية، وبيان مفهومها، وأنها اعتدال بين الإفراط

والتفريط، والفضيلة وسط بين رذيلتين، والعدل وسط بين الحيف والجور، وما زاد عن حده

انقلب إلى ضده. قال ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

[البقرة: ١٤٣] قال: والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً،

أي: خيرها. وكان رسول الله ﷺ وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطى،

التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها، ولما جعل الله هذه الأمة

وسطاً خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب كما قال تعالى ﴿ هُوَ أَحَبُّكُمْ ﴾

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّمَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿ [الحج: ٧٨] <sup>(١)</sup>. والوسطية تنافي الغلو وتضاده

(١) يُنظر: تفسير القرآن العظيم (١/٤٥٤) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،

المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.



بل تنهى عنه وتحذر منه.

والغلو هو المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد، وحقيقته: المبالغة في ممارسة التدين، وليس خروجاً عنه في الأصل. وللغلو صور كثيرة، نذكر منها ما يتعلق بموضوعنا، فمن ذلك:

أ- الغلوفي الأحكام، كالغلوفي مفهوم الجهاد، فترى البعض يتبع كل راية تدعي الجهاد ولو كانت راية عمية أو راية ضلالة، فيخرج على مجتمعه مكفراً ومفجراً باسم الجهاد، ومعلوم أن الجهاد لم يشرع لأجل القتل، فالقتل ليس غاية في الإسلام، وإنما شرع الجهاد لتحقيق المصالح أو دفع المفساد، فإذا غلب على الظن أو تيقن أن الجهاد لا يحقق المصلحة المشروعة أو لا يدفع المفسدة المتوقعة، لم يجز حينئذ.

ب - الغلوفي الحكم على الآخرين إما برفعهم فوق منزلتهم، أو بتكفيرهم، والتكفير حكم شرعي مردّه إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومآل التكفير بغير حق استحلال دم المكفّر وماله وعرضه مما يؤدي إلى سفك الدماء المعصومة وزعزعة الأمن والاستقرار.

١٤ - بيان أهمية الأمن ووجوب الحفاظ عليه، وأنه نعمة عظيمة، بل يكاد يكون من أعظم النعم لأن مقتضاه: الأمن النفسي والطمأنينة والسكينة التي يستشعرها الإنسان، فيزول عنه هاجس الخوف، ويحس بالرضا والسعادة. والشعور بالأمن غاية في الأهمية، ومن ثم فقد جعله الله عز وجل نعمة جليلة يتفضل بها على بعض خلقه، وجعل فقد هذا الأمن نقمة ينتقم الله بها من بعض خلقه العاصين أو الكافرين.

### الخاتمة:

هذا ما تيسر جمعه في هذا البحث المختصر، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خلل أو زلل فمن نفسي ومن الشيطان، ولا يزال الميدان فسيحاً للبحث في هذا الموضوع، ويكفي من القلادة ما أحاط بالمعصم. وقد اتضح خلال أسطر هذا البحث ما يلي:

١. أن دور المسجد كبير ومؤثر في المجتمع.
٢. أن دور المسجد لا يقتصر على أداء العبادات فقط، بل له أدوار أخرى منها ما هو تعليمي، ومنها ما هو دعوي، ومنها ما هو تربوي.
٣. أن من أهم أدوار المسجد: الحفاظ على السلم الأهلي، وذلك من خلال: تعزيز روح الأخوة، وإصلاح ذات البين، ونشر الوسطية، ومحاربة الغلو، وغرس العقيدة الصحيحة، وبيان أهمية الأمن.

## المراجع

القرآن الكريم.

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم  
الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية،  
سنة النشر: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد  
الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى  
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

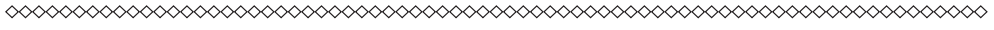
صحيح البخاري، أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد  
زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد  
فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٢هـ .

صحيح مسلم، أو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،  
المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،  
الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: بدون، سنة النشر: بدون .

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،  
تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،  
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن  
معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان  
الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،  
الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه،  
مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي،  
البُسْتِي، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، مؤلف  
التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم،  
الأشقودري الألباني، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية،  
الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢ م .



مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی،  
المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .  
موقع صحيفة الشروق الإلكتروني <https://www.echoroukonline.com>

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر  
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة  
جامعة الملك سعود / كلية التربية / قسم الدراسات الإسلامية

## دور المسجد في حماية الشباب من الاختراقات الفكرية

### توطئة :

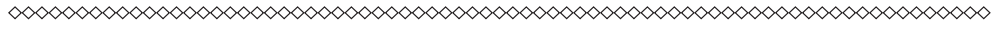
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وبعد .

إنَّ التحولات الحضارية السريعة، وما نتج عنها من تحولات عميقة في ثقافة المجتمعات  
وتغيّر أنماط الحياة، فضلاً عن ما يلازمها من عوامل تربوية وبيئية متنوعة، وزيادة التعقيدات  
والضغوط النفسية والاجتماعية، والبيئة الراغبة في تقليد الآخرين، هذه العوامل مجتمعة وغيرها،  
تزيد من تفاقم المشكلات القيمية والسلوكية والفكرية لدى كثير من الشباب.

ولكي نحمي شبابنا من الانحرافات الفكرية والاجتماعية وتوجيه طاقاتهم بما يعود عليهم  
بالنفع، وعلى مجتمعهم بالتقدم والرفق، كان لا بد من تفعيل دور المسجد، فللمسجد مكانة كبيرة  
في الإسلام، فالمسجد كان ولا يزال منارة للوسطية والاعتدال، ومنبراً للفهم السليم، ولذلك كان  
أول ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة هو بناء المسجد إيماناً لتصحيح المفاهيم،  
وبناء النفوس والعقول، وسمواً بالأرواح، لما له من دور مؤثر في حياة الناس، ويسهم إسهاماً فاعلاً  
في ترسيخ عقيدتهم، وتكوين ثقافتهم، وتفسير واقعهم، ومواجهة أحداث عصرهم وما يشاهدون  
من وقائع.

وتكمن أهمية الموضوع في إن كانت العناية بالمساجد بلغت ذروتها في الجوانب العمرانية،  
لكنها اليوم أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى تفعيل دورها مجدداً في الجوانب الفكرية والثقافية  
والقيمية والعلمية، بشكل يتواءم مع النقلة النوعية في المعلومات والتقنيات الهائلة المعاصرة،  
حماية للشباب من موجات الانفلات القيمي، والانحرافات الفكرية، وتيارات الإلحاد المتنوعة،  
ودحض شبهاتها، وتقنين مزاعمها، والعمل على ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس والقلوب  
والعقول، ونشر الوعي القيمي والثقافي والفكري في ضوء الوسطية والاعتدال التي تقررت بها  
الشريعة الغراء.

ويهدف الموضوع إلى: إبراز أهمية المسجد في الإسلام، ودوره في توجيه الفكر والثقافة،



ونشر قيم الوسطية والاعتدال، والحد من الانحرافات الفكرية، وموجات التيارات المتباينة المؤثرة على الشباب خاصة، ومواجهة الانحرافات العقدية والسلوكية والأخلاقية والتقليد الأعمى، وبث الروح الإيمانية وفق منهج علمي صحيح.

وسوف يتخذ البحث المنهج الاستقرائي لرصد الانحرافات الفكرية والقيمية لدى الشباب، وتفنيد مزاعمها، واستنتاج سبل الوقاية منها، ودور المسجد في معالجتها والحد من خطرهما.

كما سوف يناقش البحث الموضوع من خلال:

مقدمة: تشمل أهمية الموضوع وأبرز أهدافه، ومنهج البحث فيه، وخطته وأهم عناصره.

المبحث الأول: مكانة المسجد في الإسلام ودوره في المحافظة على هوية الأمة، وفيه:

المطلب الأول: التعريف بأبرز مصطلحاته والعلاقة الارتباطية بينها.

المطلب الثاني: دور المسجد في الإسلام في المحافظة على هوية الأمة.

المبحث الثاني: دور المسجد في مواجهة الاختراقات العقدية والفكرية والثقافية والقيمية،

وفيه:

المطلب الأول: أبرز مظاهر الاختراقات الفكرية وأهم أسبابها.

المطلب الثاني: دور المسجد في مواجهة الانحرافات العقدية، والفكرية والثقافية.

المطلب الثالث: أثر المسجد في تعزيز قيم وأدبيات الأمة الحضارية.

خاتمة: وتشمل أبرز النتائج وأهم التوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

والله تعالى نسأل التوفيق والرشاد.

## المبحث الأول:

### مكانة المسجد في الإسلام ودوره في المحافظة على هوية الأمة

إن المساجد بيوت الله تعالى، وأحب البقاع إليه، ولقد وضع الله للناس أول بيت من بيوته في الأرض وأشرفها، وهو المسجد الحرام ليقام فيه دينه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران ٩٦، قال ابن كثير، رحمه الله: (يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وقد فضل الله تعالى المساجد، ورغب في بنائها وعمارتها، حساً ومعنى، وجعل أصل وظائفها ذكره، وإقام الصلاة له، وهي أهم أركان عبادته بعد الشهادتين، اللتين هما عبادته وذكره، كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(٣٦)</sup> رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٣٧)</sup> سورة النور، ٣٦، ٣٧.

والله سبحانه وتعالى، نسب المساجد إليه، فليست هي لأحد سواه، كما أن العبادة التي كلف الله عباده إياها لا يجوز أن تصرف لسواه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ سورة الجن ١٨، على القول بأن المراد بالمساجد في الآية أماكن الصلاة<sup>(٢)</sup>.

وتظهر مكانة المسجد في المجتمع بجلاء من كون الرسول ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في المدينة وأول مسجد بني لعموم الناس<sup>(٣)</sup>.

وكذلك عندما واصل سيره ﷺ إلى قلب المدينة كان أول ما قام به تخصيص أرض لبناء مسجده، ثم الشروع في بنائه، وكان ﷺ إذا نزل منزلاً في سفر أو حرب، وبقي فيه مدة اتخذ فيه مسجداً يصلي فيه أصحابه، رضي الله عنهم، كما فعل في خيبر وفي غزوة الخندق<sup>(٤)</sup>.

فالمساجد مكانة عظيمة في الإسلام فهي متعددة الأغراض متشعبة المهام، فالمسجد مدرسة للعلم والتعليم، وهو مركز دعوة ومنبر توجيه، ومنبت التربية والتثقيف منه يتخرج العلماء

(١) انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ط/ الأولى، ١٤١٩هـ، ٢/٣٠.

(٢) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، ط ٢، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ودار الشعب، ١٣٧٢هـ، ١٩/٢٠.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/١٥٠.

(٤) انظر: السهمودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ٢/١٠٢٨، ١٢٠٤.

والأبطال والقادة والمفكرون وفيه يلتقي المسلمون على مائدة القرآن والسنة.

### المطلب الأول: التعريف بأبرز مصطلحاته والعلاقة الارتباطية بينها

الدور لغة: دار الشيء دوراً ودوراناً، وأداره غيره ودور به وتدوير الشيء جعله مدوراً، والمدورة كالمعالجة<sup>(١)</sup>، ويأتي بمعنى: الإحاطة والإدراك التام بالشيء<sup>(٢)</sup>، كما يأتي بمعنى: معالجة الأمور بحكمة<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: (قضية أو أمر يقتضي عناية وجهداً خاصاً؛ فيتوقف وجود وظهور هذه القضية على ظهور من قام بها وعنايته به، وبذل جهداً من أجلها)<sup>(٤)</sup>، أو هو: (توقف الشيء على ما يتوقف عليه، أو ترتيب الشيء على الشيء)<sup>(٥)</sup>.

وقيل: (أنواع السلوك المقررة والمحددة لشخص يشغل مكانة معينة، بمعنى كيف يتعين على شاغل الدور أن يسلك ويتصرف حيال الشخص أو الأشخاص الآخرين الذين تضعه حقوق وواجبات مكانته في تفاعل معهم)<sup>(٦)</sup>.

المسجد لغة: هو مفعل بالكسر اسم لمكان السجود، والفتح اسم للمصدر، والمسجد بالفتح: جهة الرجل حيث يصيبه نذب السجود<sup>(٧)</sup>، من سجد يسجد سجوداً إذا وضع جبهته على الأرض<sup>(٨)</sup>، وهو (بيت الصلاة، والمسجد موضع السجود من بدن الإنسان)<sup>(٩)</sup>.

والمسجد: مشتق من السجود وهو كناية عن الصلاة وهو مؤسسة تعبدية تقام فيه الصلاة وتؤدي فيه الشعائر المختلفة وهو مؤسسة اجتماعية تباشر فيه الأنشطة المختلفة المتعلقة

- (١) انظر: الجوهري، إسماعيل الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، ص ٦٦٠.
- (٢) انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. ٢/٢١٠.
- (٣) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ. ٤/٢٩٥.
- (٤) انظر: عمر، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المتقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م. ١/٧٣٧.
- (٥) انظر: البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م. ص ٩٧.
- (٦) انظر: جامعة الدول العربية، دور الأسرة في رعاية الناجين من إدمان المخدرات، المؤتمر العربي لمواجهة الإدمان، ١٩٨٨ م، ص ١٠١.
- (٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢/٢٠٤، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠١٠ م. ١/٢١٦، الزبيدي، السيد محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم التزوي، ط ١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١ هـ، ٢/٢٧١، الجوهري، الصحاح ٢/٤٨٢.
- (٨) انظر: ابن سيده، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م. ٢/٤٩٠.
- (٩) انظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، د. ط. ١٤٢٥ هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٤٠.

بالجماعة المسلمة ومجتمعاتها<sup>(١)</sup>.

والمسجد شرعاً: هو كل موضع من الأرض، لقوله ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)<sup>(٢)</sup>، وهذا من خصائص هذه الأمة، قال القاضي عياض رحمه الله: (لأن من كان قبلنا، كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته)<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله: (هذا ما خص الله به نبيه، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس)<sup>(٤)</sup>.

قال الزركشي: (ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقبل مسجد، ولم يقولوا مرع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه)<sup>(٥)</sup>.

والمسجد في الاصطلاح الشرعي: المكان الذي أُعدَّ للصلاة فيه على الدوام<sup>(٦)</sup>، وأصل المسجد شرعاً: كل موضع من الأرض يُسجد لله فيه<sup>(٧)</sup>؛ لحديث جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: (وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأَيُّما رجل من أمّتي أدركته الصلاة، فليصل)<sup>(٨)</sup>؛ وهذا من خصائص نبينا ﷺ وأُمَّته، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة: كالبيع والكنائس<sup>(٩)</sup>.

وقد ثبت في حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (وأيّما أدركتك الصلاة فصل، فهو مسجد)<sup>(١٠)</sup>، قال الإمام النووي رحمه الله: (فيه جواز الصلاة في جميع المواضع إلا

(١) انظر: محي الدين، أبو أسامة منهاج المسجد في تكوين المجتمع المسلم، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ٣٠.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب التيمم في أول كتاب التيمم، ٨٦/١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة في أوله، ١/٣٧١ (٣) انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ. ٤/٥. الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: أبو الوفا مصطفى المرآغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط/ الرابعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٧.

(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧٨/٢، الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص ٢٧.

(٥) انظر: الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص ٢٨. الصالحي، أبو بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي، تحفة الراعي والساجد، المحقق: صالح سالم النهام، وزارة الأوقاف الكويتية، إدارة مساجد محافظة الفروانية، المراقبة الثقافية، ط ١/ ١٤٢٥، ١٢، قلعجي، محمد رواس، وحامد صادق قتيبي، معجم لغة الفقهاء دار النفاثس للطباعة والنشر والتوزيع دار النفاثس للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٤٢٨.

(٦) انظر: قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٩٧.

(٧) انظر: الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص ٢٧.

(٨) انظر: البخاري، كتاب التيمم، ١٢٨/١ برقم ٢٢٨، ومن كتاب التيمم، باب كِتَابُ التَّيْمُمِ ٧٤/١ برقم ٣٢٥.

(٩) انظر: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، المفهم لمّا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٢/ ١١٧.

(١٠) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، ١/ ٣٧٠ برقم ٥٢٠.



ما استتاه الشرع من الصلاة: في المقابر، وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة: كالمزبلة، والمجزرة، وكذا ما نُهي عنه لمعنى آخر: فمن ذلك أعطان الإبل، ... ومنه قارعة الطريق، والحمام، وغيرها؛ لحديث ورد فيها<sup>(١)</sup>.

الشباب في اللغة: الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوة، وكلمة شب من شبيب وأن الشباب هو الفتاء والحدائثة<sup>(٢)</sup>، وشباب الشيء أوله، وتجمع على شباب وشبان وشواب، (شبّ النار، أوقدها، وشبّ الشيء ارتفع ونما، وشبّ الغلام يشب شاباً صار فتياً)<sup>(٣)</sup>، من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة<sup>(٤)</sup>.

والشباب: شبيب. شب. يشيب. شباباً وشبيبة: الغلام أدرك طور الشباب شبّ عن الطوق، تعدى مرحلة الطفولة<sup>(٥)</sup>.

والشباب اصطلاحاً: تختلف تعريفات الشباب باختلافات الاتجاهات سواء البيولوجية أو السيكولوجية أو الاجتماعية أو النفسية، ويمكن الجمع بين آرائهم في أن: (الشباب مرحلة من العمر تبدو من خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة المعالم)<sup>(٦)</sup>.

وكلمة الشباب تدل على: النماء، والقوة؛ ونجد في القرآن الكريم أن سنَّ الأربعين داخلة في هذا المعنى، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الأحقاف ١٥، وهذا معناه أن الإنسان (إذا بلغ أشده) أي قوي وشبّ (وبلغ أربعين سنة) أي تنهى عقله وكمل فهمه<sup>(٧)</sup>.

## الاختراقات الفكرية

الاختراق لغة: خرق: مصدر اخترق، فهو أخرق إذا حمق: والاسم الخرق<sup>(٨)</sup>.

الاختراق اصطلاحاً: القدرة على الوصول لهدف معين بطريقة غير مشروعة عن طريق ثغرات في نظام الحماية الخاص بالهدف، ويعتبر الاختراق الفكري من الأساليب التي تستخدم في مهاجمة فكر المتلقي بغية تغيير منظوره لبعض الأمور بدليل أو بغير دليل، والتشكيك في ثوابته

(١) انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٠ / ٥.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٥٧.

(٣) انظر: حجازي، مصطفى، الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. ط١، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م، ص ١٦.

(٤) انظر: مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، إسطنبول، دار الدعوة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م، ص ٤٧٠.

(٥) انظر: مجموعة من اللغويين العرب، المعجم الأساسي، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١، ص ٦٦٥.

(٦) انظر: عباس، محمود عوض، مدخل إلى علم النفس النمو: الطفولة- المراهقة- الشيخوخة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ١٣٩.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٨.

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٠ / ٧٦.

تحقيق الأهداف المرسومة لها، وقد يكون الاختراق داخلي أو خارجي .

### الانحرافات الفكرية

الانحراف لغة: مصدر انحرَفَ بمعنى مال عن الاعتدال، وأصله من حَرَفَ عنه حرفاً أي مال وعدل عنه، ويقال: حَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه، وحَرَفَ الكلام أي غيرَه لفظاً وصياغة أو معنى، أو هما معاً ومنه قوله تعالى في وصف اليهود: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَجْرِفُونَ كَلِمَةً عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾ المائدة: ١٣ .

**الانحراف اصطلاحاً:** (الخروج عن جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل وترك الاتزان)<sup>(١)</sup>، كما عرّف بأنه: (الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وهو ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله)<sup>(٢)</sup> .

**والفكر لغة:** إعمال الخاطر في الشيء<sup>(٣)</sup>، وهو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول<sup>(٤)</sup>، فكَرَّ في الأمر فكراً أي أعمل العقل فيه ورتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى معرفة مجهول، وفكّر في الأمر مبالغة فكر، وفكّر في المشكلة تفكيراً أي أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلّها، فهو مفكر، وافتكر: تذكر، وتفكر في الأمر: أعمل عقله فيه<sup>(٥)</sup> .

**والفكر في الاصطلاح:** لا يخرج معناه عن المعاني السابقة، فهو إعمال العقل للوصول إلى معرفة مجهول، أو حل مشكلة، أو التوفيق بين المفاهيم الفلسفية والمفاهيم الدينية، فهو: (قوة مطرقة للعلم إلى معلوم)<sup>(٦)</sup>، وهو: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول<sup>(٧)</sup> .

فعملية التفكير، والفكر نشاط عقلي، وفهم وتصورات تختلف من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، والأفكار لها أنواع كثيرة، منها الفكر المادي، والفكر الديني، والفكر العلماني، والفكر الإصلاحي.. إلخ، وليس هذا مجال البحث فيها.

(١) انظر: الزحيلي، محمد، الإسلام والشباب، دار القلم، دمشق، (١٤١٤ هـ)، ص ١٦٣ .

(٢) انظر: العيد، سليمان بن قاسم، وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٠ هـ)، المجلد ٤، العدد ٢٨، ص ٢٤، بتصرف

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة «فكر»، ٢٠/١١ .

(٤) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د: ت. ص ٦٩٨

(٥) انظر: الزحيلي، محمد، الإسلام والشباب، ص ١٦٣ .

(٦) انظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار القلم، سوريا، د: ت. ص ٤٩٦ .

(٧) انظر: التعريفات للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق / محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص ١٤٢ .

## المطلب الثاني: دور المسجد في الإسلام في المحافظة على هوية الأمة

إن للثقافة حواضن تؤثر في تشكيل الثقافة وتوجيهها، كالدين وتعاليمه، والمجتمع وقيمه وبيئته وهويته، والتاريخ ومكتسباته، والحاضر ومنجزاته، فإن الإنسان يتفاعل مع هذه العوامل كلها فينشأ عن هذا التفاعل أفكار وقيم وسلوكيات هي التي تشكل ما اصطلح على تسميته بالثقافة، وحديثاً بـ (الهوية) ولهذه الحواضن الأصلية حواضن تتفرع عنها، وتبث رسائلها عبر تثقيف الناس بالأفكار، وغرس القيم والسلوكيات التي توجه الأفراد وتؤثر في تفاعلهم مع غيرهم، ومنها حاضنة المسجد، وخير دليل على ذلك أن النبي ﷺ أول ما بدأ به بعد هجرته إلى المدينة المنورة هو بناء المسجد.

والحديث عن (الهوية) في حقيقته ليس ترفاً فكرياً، أو جدلاً فلسفياً؛ بل هو أمر جاد يتعلق ويقرر طبيعة الصراع الدائم للأمة عبر العصور مع أعدائها، (إذ أن الإنسان لا يستطيع أن يحدد موقفه من غيره، قبل أن يحدد موقفه من نفسه: من هو؟ ومن يكون؟ وماذا يريد؟ وبدون هذا الحسم (للهوية) الذاتية، لا يمكن تحديد أي موقف فعال من أي قضية من قضايا المصير والتقدم والحياة الكريمة)<sup>(١)</sup>..

وللمساجد في الإسلام أثرها في تنمية وعي الأمة، والمحافظة على هويتها من الانصهار في ظل العولمة الفكرية والثقافية، وما تواجهه المساجد على مر العصور من اضطهاد ديني وعرقي ومؤامرات تحيط برسالة المسجد ودوره سواء في الماضي أو الحاضر، لأن أعداء الإسلام عبر العصور يدركون دور المسجد وأثره الفعال في حياة الأمة الإسلامية، بل ومنذ اليوم الأول الذي أسس فيه الرسول ﷺ المجتمع الإسلامي الأول فحاربوا المسجد في أداء رسالته العلمية وحاربوه في بنائه وفي دوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي.

ولقد أدرك المسلمون على مر العصور أن المساجد بيوت الله، وهي أحب الأماكن إلى الله، وأنقى بقاع الأرض، وأطهر ساحات الدنيا، منها شع نور الهداية وبزغ فجر الدعوة، وفيها تزكى الأنفس وتقر الأعين وتهل القلوب وترتاح الأرواح، وأن الله تعالى أمر بإقامتها وعمارته وشهد لأهلها بالإيمان والهداية.

ولهذا فإن المساجد في حقيقتها تمثل هوية الأمة لأنها جامعة للعلم، ومحكمة للحق، ومركزاً للتجمع، ونقطة انطلاق، ومكاناً للعبادة، ومركزاً للقيادة، وبرلماناً للسياسة، وأساساً للدولة، فمنذ أول مسجد في الإسلام كانت هي مركز الهوية، ففيها عقد رسول الله ﷺ ألوية الجيوش، واستقبل فيها الوفود، وأبرم فيها المعاهدات، وأقام الاجتماعات والمشاورات، فعندما وصل ﷺ مهاجراً من مكة المكرمة إلى طيبة الطيبة كان أول مشروع قام به هو وضع حجر الأساس لبناء المسجد النبوي؛ ليكون مسجده ﷺ روضة من رياض الجنة، وميداناً من ميادين التجارة الربحة

(١) انظر: ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، البحرين، ١٤٠٥هـ، ص ١٢٩.

وسوقاً من أسواق الآخرة؛ يتعبد فيه العابدون ويلوذ به الحائر، ويلجأ إليه الخائفون ويأوي إليه المساكين، المسجد هو بيت التربية، ومحضن الصلاح ودار الفلاح، لأنه المكان الخصب لتزكية الأرواح وتربية النفوس.

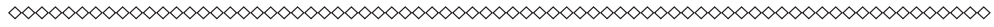
ولقد حافظت المساجد لعهود طويلة - وما زال بعض منه قائم - على هوية الأمة ودورها في تماسك المجتمع وتقوية الروابط الاجتماعية فيه، تغرس في نفوسهم حقائق المساواة الإنسانية، وموجبات الود والأخوة، تفعل في تكوين الهوية والشخصية المسلمة ما لا تفعله عشرات الدعاوى ومؤسسات الهيمنة الاستشراقية ومؤتمرات حقوق الإنسان، بل وعشرات الآلاف من الكتب التي تدعو إلى المساواة وتحدث عن فلسفة الإنسان المثالي.

كما ظل للمسجد دوره الريادي في نهضة الأمة الإسلامية وتقدمها بالمجالات كافة، حيث ظلت المساجد هي قطب الرحى، وحجر الزاوية في الحضارات الإسلامية المتعاقبة، منذ مهد الإسلام ولعهود طويلة، إذ كانت المساجد مدرسة العلماء والمفكرين عبر القرون، ومقرأً لشورى أهل الحل والعقد، ولاستقبال الوفود والمفاوضات ففي المسجد كان النبي ﷺ يستقبل الوفود ليعرض عليها الإسلام كوفد «ثقيف»، ووفد «بني كندة» ووفد «نصارى نجران» ووفد «بني سعد»، وغيرهم<sup>(١)</sup>، فضلاً عن دورها كدار للفتوى ومحكمة للقضاء.

وفي الدور الاجتماعي: كان للمسجد دور رئيس في المحافظة على هوية الأمة الاجتماعية، ليتمم رسالته الاجتماعية المهمة في معانيها، وتجلياتها المتفردة في تأثيرها، لم تأت بمثلها مراكز الأبحاث الاجتماعية ولا الدراسات العصرية، لأن المساجد تذيب الفوارق، وتعزز روح الإخاء والتعاون والتعاطف والتكافل، تقوى رابطة الأخوة الإسلامية، وتتصافح الأيدي وتتلاصق الأبدان، وتتألف القلوب في الصلاة وتتطهر النفوس، حيث يقف المصلون بين يدي الله تعالى في صفوف مترابطة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعمارهم وظروفهم الاقتصادية، حيث يمتد تأثير هذه الرسالة إلى قيم التعارف والتآلف والتعاون على البر والتقوى والتكافل بين أفراد المجتمع.

وفي المجال العلمي: كان وما زال للمساجد الدور الأهم والأبرز في نشر العلوم والمعارف، والثقافة الإسلامية، ولم يكن يقتصر الأمر على ذلك، فلم تكن المساجد مراكز علم فحسب، بل إنها كانت أفضل المراكز لتربية النفوس، وكانت تعلم زوارها الحلم والأناة، والرفق مع الآخرين، والبعد عن القسوة والشدّة؛ كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً بال في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه - أي: ليدفعوه بالعنف - فقال النبي ﷺ: (دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا

(١) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. ٤٣/٣



عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبْتَلِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ<sup>(١)</sup>، فالمسجد يسهم بفاعلية في التربية الإيمانية والعقلية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية، لتتكامل جوانب الإنسان فيه ويكون إنساناً مسلماً مؤمناً بربه مخلصاً في عبادته واعياً بدوره في الحياة مستشعراً لمسؤوليته تجاه الخلق جميعاً، لذلك يقوم المسجد بهذه التربية للفرد المسلم ويهيئه لدوره خير تهيئة.

## المبحث الثاني:

### دور المسجد في مواجهة الاختراقات العقديّة والفكرية والثقافية والقيمية

إن الأمم والمجتمعات الإنسانية الجادة تعمل بدأب على بناء قيادة واقعة وعالمها وفق مرتكزات علمية وقيم حضارية وأخلاقية تجعلها بعيدة قدر طاقتها عن الاختراقات الفكرية والثقافة التي تنافي هويتها، وتسلك الأمم في ذلك طرائق شتى من خلال تشييد قواعد معرفية وثقافية قوية تحافظ من خلالها على مساراتها التاريخية وإرثها الحضاري ومفرداتها التجريبية في منظومة البناء القيمي والأخلاقي، ويعد دور علمائها ومفكرها وقادتها الدينين هو الأهم والأبرز من خلال منابرها المتنوعة وعلى رأسها أهمها وأكثرها تأثيراً المساجد، وإن كانت الأمة الإسلامية سبقت في عصورها السابقة كافة الأمم والحضارات في هذا المجال؛ إلا أن تنوع الاختراقات المعرفية والثقافية والفكرية والتكنولوجية الموجهة أخذت حيزاً كبيراً في خلخلة منظومة القيم الحضارية والأخلاقية لدى المسلمين خاصة في العصر الحديث.

### المطلب الأول: أبرز مظاهر الاختراقات الفكرية وأهم أسبابها

لا شك أن الأمة الإسلامية تواجه نمطاً جديداً من الاختراقات الفكرية، والتي لا تهدف فقط إلى السيطرة على مقدرات الشعوب بل النفاذ إلى ثقافتها لتحقيق تبعية فكرية وروحية ووجدانية، فتستهدف التشكيك بالهوية الحضارية الثقافية للأمة؛ وتركز على تشويه المضمون الكلي للمفاهيم، ومخزونها الحضاري ممثلة في قيمها الإيمانية والحضارية.

كما إن منافذ الاختراق الفكري أوسع من أن تُحد، (وهو داء عضال يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها والأمة التي تبنته لا تحس بما أصابها، ولا تدري عنه ولذلك يصعب علاجها أمراً صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً)<sup>(٢)</sup>.

وللاختراقات الفكرية والثقافية لها مظاهر عديدة، تكاد تُغطّي جميع مجالات الحياة في عالمنا المعاصر منها على سبيل المثال:

السيطرة على المعرفة الدولية: ويأتي ذلك بشكل مدروس من خلال التقدم التقني والعلمي

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَكَانَ يُحِبُّ التَّخْفِيفَ وَالْيَسْرَ عَلَى النَّاسِ، ٢٠/٨ برقم ٦١٢٨.

(٢) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مقابلة مع سماحته أجرتها مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨، ص ٢٨٦ - ٢٩٢.

في مجال الصناعات الإلكترونية الدقيقة والبالغة التعقيد للتحكم في الفضاء وإدارة الاتصالات وبت الصور والأفلام من خلال الأقمار الصناعية وعالم الإنترنت الهائل، وهو لا يستهدف النخب والمتقنين وحسب بل يمتد إلى التأثير المباشر على الثقافة الشعبية تحت شعار العولمة ووحدة المعرفة.

الترويج المنهجي المستمر لأنماط ثقافية معيّنة: تركز على القيم الاستهلاكية، لتهدد الثقافات المحلية بالتفتيت والذوبان وتسهل عليه الاندماج والدوران في رحي ثقافة العولمة المنشودة.

ترسيخ السيطرة الرأسمالية: على أنها الحل الوحيد للتقدم الحضاري؛ وذلك من خلال العمل على أن تكون الرأسمالية أساساً للأنظمة والقيم، ليس فقط على المستوى العالمي بل على المستويات الداخلية للبلدان من خلال استقطاب كوادر محلية وتأهيلها وإضفاء الشرعية اللازمة على أنها من أجل تحقيق التقدم والرخاء.

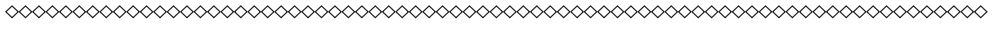
تقديم النماذج التنموية والثقافية: وهي نماذج مدربة بعناية لتتولى الدعوة لأنماط النظام العالمي على أنها مقياس للتقدم والتقدم، والتهوين من شأن الأنماط القيمية على أنها رجعية وبالية ومتخلفة مما يؤدي إلى تشويه القيم الإسلامية والاجتماعية فيشعر الفرد أنه غريب عن مجتمعه.

إثارة التناقضات والخلافات: نشر موجبات الجدل العقيم بين الاتجاهات الفكرية في المجتمعات من خلال التركيز على الخصوصيات والفوارق والمميزات لكل منها وبتحرق الفرق والتشتت.

ولمنافذ الاختراقات مظاهر عديدة، تكاد تغطي جميع مجالات الحياة في عالمنا المعاصر منها على سبيل المثال:

في مجال التعليم والتربية: وذلك من خلال العناية غير المسبوقة بالتطورات العلمية - وإن كان في حد ذاته حسن - إلا أن هذه العناية تأتي على حساب تنحية الدين والقيم الإنسانية عن المناهج التعليمية في المؤسسات التعليمية التي يتم فيها تدريس العلوم العصرية، ويتضح ذلك بجلاء من خلال التغيرات الجذرية في كثير من المقررات والمناهج الدراسية التي تخلت بدرجات متفاوتة عن إبراز الجانب الإيماني والقيمي وعمدت إلى العلوم المجردة، وما التوسع وتيسير عمليات الابتعاث للدول الغربية للاتحاق بجامعاتها؛ بهدف صناعة أجيال مصوغة في بوتقة حضارة الغرب وثقافته، وهيئتها لتؤلي القيادة في مجتمعاتها.

في مجال اللغة العربية: فقد استخدمت طرائق متعددة، وسائل متنوعة، وحيل مأكرة كثيرة، لإضعاف اللغة العربية في نفوس المسلمين، باعتبارها وسيلة تعبير مباشرة في الدين الإسلامي عن المعتقدات والأحكام والتعليمات التي جاء بها النبي ﷺ، وإيماناً بأن اختراق اللغة العربية هو

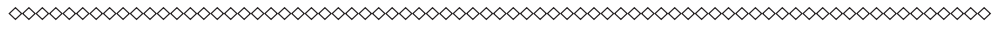


اختراق في صلب العقيدة والهوية، وانتزاع أقوى مفاتيح الفهم لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لدى المسلمين، وتجلت مظاهر ذلك في الإعلام والمعاملات، وفي أسماء المحلات والأبناء وغيرها، والتهوين من شأن اللغة العربية في المقررات والمناهج وانتشار المدارس الأجنبية...، مقابل اللغات الأخرى بدعوى الحضارة والعولمة ومسايرة العصر وغيرها.

وفي مجال الإعلام: فمظاهره لا تخفى على ذي بصيرة، فوسائل الإعلام بشتى طرائقها ووسائلها وأنواعها وسيلة فعالة لتنفيذ الاختراق الثقافي والفكري، ليقينهم أنها تعمل في الأفراد والأسر والكبير والصغير والرأي العام ما لا تعلمه أي وسيلة أخرى، فتتوغل البرامج التي تستهدف تهوين الشعائر والتشكيك في العلماء الربانيين، وإثارة النزعات الفكرية والعلمانية والإلحادية وتقديم رموز وقداوات تنافي القيم والأخلاق والمروءة والإنسانية، واستخدموها لتجريد الهوية الإسلامية.

وفي مجال الحياة الاجتماعية: فقد تجلت مظاهر الاختراق الفكري الاجتماعي بتهميش دور الأسرة، وإثارة دعاوى حقوق المرأة وعملها من وجهة نظرهم، وقضايا الطلاق والميراث والقوامة مع إثارة الإشكالات حول خدمة الزوجة في بيتها ورعاية الأبناء.... وغير ذلك الكثير؛ مما ينال من منظومة القيم الاجتماعية والأخلاق الإسلامية والتقاليد الدينية، والعادات الأصيلة الموروثة النبيلة، لتذوب هويتهم، وتمحى شخصيتهم وليصبحوا نسخة مستغربة تحت تأثير التقليد الأعمى. فضلاً عن حملات التشويه الشاملة والمتصاعدة، التي تتصل بكل ما يتعلق بديننا من العقائد والنظم، والتاريخ والتراث، والفكر والحياة، وتشويه منظومة الحياة الإسلامية، بأنها رجعية لا تقدر على مسايرة ركب التقدم والحضارة، وأنها محلية وإقليمية وقاصرة، وليست عالمية، وأن القوانين الإسلامية تعتمد لدى التطبيق على همجية ووحشية، ويتمثل ذلك في بعض ما يستلونه من أحكام شرعية لا يعرفون مقاصدها التشريعية، ودعوى تجاهل الأقليات غير الإسلامية، فتلك بعض المظاهر المتعددة، والتي تستهدف عزل منظومة القيم الإسلامية عن معارك الحياة ومجالاتها المختلفة، فضلاً عن ربط الإسلام بالإرهاب والعنف والتطرف والتركيز على أن الإسلام يدعو إلى العنف ويقول به، وأنه ضد التعايش مع الغير، وجعله من ثم مسؤولاً عما ينشأ من صراعات هنا وهناك في العالم، مع عدد من السلبيات التي يهاجمها المجتمع البشري وينفر منها.

أما الأسباب: فلا يخفى أن الاختراقات ومن وراءها يعرفون جيداً قيمة الإسلام وعظمة قيمه الحضارية، ويدركون خطورته بالنسبة لهم، وأنه حال عافيته يكون منطلقاً لإعادة بعث الدنيا من جديد، مما يشكل خطراً على أطماعهم، كما يدركون أن الإسلام انساح في الأرض في فترة زمنية قصيرة جداً، ولهم في فارس والروم عبرة، فهم يعرفون هذا جيداً، ويدركون إمكانية إعادة التجربة، فلا بديل من التربع على أكتاف البشرية، واستنزاف ثرواتها وخيراتها؛ وليس لأحد بإمكانه أن يقف أمام هذه الرغبة الجارفة إلا الإسلام.



ويدرك الآخر في محاولات اختراقاته للمسلمين أن العالم الإسلامي يتواجد على رقعة جغرافية واسعة تتركز فيها ثروات باطنية متنوعة وكثيرة، وتتحكم في كثير من الطرق التجارية البرية والبحرية، وتتوفر على تعداد سكاني كبير، يشكل الشباب أكبر نسبة منه، فإن قدر الله له أن يصحو من غفوته، ويلتفت إلى بناء نفسه، والنهوض باقتصاده، فإنه سيشكل رقماً صعباً في النظام العالمي لا يمكن إغفاله أو تجاوزه.

ويدركون أن نهضة العالم الإسلامي واعتماده على ذاته في تلبية حاجاته، سيضع حداً لاستغلال هذه الأطراف للعالم الإسلامي، كمنجم خصب يمدُّ صناعاتهم المختلفة بالمواد الأولية بأيسر جهد وأبخص ثمن، ويحرمهم من سوق هي بالنسبة لهم من أهم الأسواق التي تمكنهم من تصريف إنتاجهم، وتضمن لهم تراكم أرباحهم، وتواصل رفاههم.

والحقيقة المرّة أنهم يستغلون أمراً أساسياً وهو يقينهم بأن كثير من العامة في الشرق والغرب يجهلون الجوهر الحقيقي والنقي للإسلام العظيم وتعاليمه السامية، مما يتيح لهم ترويج ترهاتهم ودعاواهم الكاذبة.

### المطلب الثاني: دور المسجد في مواجهة الانحرافات العقدية، والفكرية والثقافية

تؤكد مكانة المسجد في الإسلام وعظم منزلته في أن الله عز وجل أضاف المساجد إليه إضافة تشریف وتكريم، وأمر بعمارها العمارة الحسية والمعنوية، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن: ١٨ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ التوبة: ١٨، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: (مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ)<sup>(١)</sup>، ولأهميته ومكانته كان المسجد أول عمل قام به النبي ﷺ عند قدومه المدينة هو بناء المسجد، وفي هذا إشارة واضحة لأهمية وجود المسجد ودوره في المجتمع المسلم<sup>(٢)</sup>.

إن في المخزون القيمي والفكري والثقافي الذي تملكه أمتنا الإسلامية هو أهم وسائل القوة الكافية لمواجهة سيول التشكيك والنيل من الإسلام وأهله، متى ما اعتنت بعميق المعرفة وحسن الاستخدام، ومن أهمها دور المسجد، لما له من مكانة كبيرة في الإسلام، فهو المدرسة التي تنفس منها نور الهدى، وفيه تربي وتعلم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والعلماء الربانيين والدعاة المخلصين أمور دينهم وبلغوها من بعدهم، فدور المسجد مؤثر في عموم الناس، ويسهم إسهاماً فاعلاً في تكوين ثقافتهم، وتفسير ما يواجهه الناس من أحداث وما يشاهدون من وقائع.

(١) رواه الترمذي، كتاب أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ ١٣٤/٢ برقم ٣١٨.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ٦٢/٢.





إن ما يحدث لبعض الشباب من تلوث ثقافي، وفساد فكري، أو تطرف عقدي، أو شذوذ منهجي يرجع إلى أسباب كثيرة على رأسها الجهل وقلة العلم؛ وغياب القدوة التي يتقنون بها، فضلاً عن سوء التصور وقصر النظر، كما أن الحماية الشبابية والغيرة غير المقننة تشحن العواطف بما يزعمون أنه من نصرة الدين وإنكار المنكر، وهي ممارسات ناتجة عن غياب الموجه الناصح الأمين، وافتقاد دور مؤسسات التعليم بمختلف مستوياتها من الأسرة والمسجد ومؤسسات التربية والتعليم، وهذا الانحراف الفكري لا يواجه إلا بفكر سليم، يدحض شبهاته، ويفند مزاعمه، ويجلي الرؤية، وهي واحدة من أهم أدوار المسجد حال القيام بدوره المنشود وأن يسهم به إسهاماً فاعلاً وأساسياً، وهذا يتطلب أن يكون:

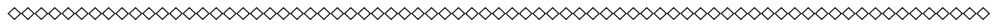
العمل على أن تعود مساجدنا لسابق دورها الرائد، ولا يتأتى ذلك إلا بالتأهيل الصحيح للأئمة، وتطوير أدائهم ورفع مستوياتهم بالدورات التدريبية والندوات الشهرية المتخصصة في تعزيز دورهم، والاهتمام بقضايا الشباب وغرس القيم الإسلامية والعربية الأصيلة، وفتح قنوات الاتصال مع الشباب من خلال الندوات والدروس الدينية المباشرة، وإتاحة فرصة النقاش والحوار والمناقشة بالحكمة.

أن تكون مهنة الأئمة ليست مجرد وظيفة بل من الضرورة أن يختاروا بعناية ليكونوا قدوات صالحة في أنفسهم ومجتمعهم، وذلك بظهور تعظيمهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، والمحافظة على قيم الإسلام والمجتمع.

العناية بكافة الفئات العمرية وعدم إغفال النشء، فالمسجد يستطيع أن يمارس دوراً مهماً في تنشئة الأطفال على أسس دينية وقيم أخلاقية وسلوكية سليمة، خاصة في زمن تراجعت فيه المقررات الدراسية عن العناية الكافية بمادة الدين وقيمه الحضارية، مما يؤكد الحاجة لدور المسجد في سد هذا الفراغ ومعالجة هذا القصور.

ضرورة تفعيل دور المسجد ليكون منارة علمية وثقافية واجتماعية، ولا يقتصر دوره على العبادات، لأهمية إحياء الدور الإيجابي للمسجد وقدرته على حل مشكلات المجتمع كله وليس البيئة المحيطة به فحسب، وإبراز دوره في تصحيح المفاهيم المغلوطة في مختلف شؤون الحياة. تهيئة المساجد للقيام بدورها التربوي وتفعيلها لمواجهة آثار وتداعيات العولمة الشرسة من خلال استرجاع رواد المساجد لاستعادة دور المسجد الإصلاحي، ليأتي بعد ذلك تحقيق الدور الحقيقي والفعال في المسجد بحيث لا يقتصر على فروض العبادات وحسب، ولكن يكون جامعة للأنشطة والفعاليات العبادية والاجتماعية، ويسهم بدوره هو وملحقاته وبشكل فعال في مجالات الحياة كافة، ولا يتأتى هذا إلا من خلال الحد من الضوابط الصارمة في إغلاق المساجد والحد من أنشطتها الاجتماعية مما يحد من دور المساجد في القيام بدورها في المجتمع.

العناية التامة باختيار الأئمة والمتحدثين والدعاة ممن نالوا حظاً وافراً من العلم والخبرة،



مع تنوع العرض وطرائق الإقناع ووسائل الدعوة من خلال منهج وسطي معتدل يقوم على المناقشة والحجة والبرهان وفتح الحوار، ولا يتوقف عند التلقين والإلقاء دون السماح بالاستماع لمشكلات الشباب والوقوف على أسبابها ودوافعها ونتائجها، فخطبة الجمعة تمثيل حقيقي لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤، والتذكير مقصد آخر من مقاصد خطبة الجمعة، قال تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات: ٥٥، وأن التعليم والنصح مقصدان عظيمان من مقاصد خطبة الجمعة، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير)<sup>(١)</sup>.

قال ﷺ: (خير البقاع المساجد) الحديث<sup>(٢)</sup>، ومنها انطلق نور الإسلام للبشرية، وكانت وما زالت لله الحمد دور العبادة، والطاعة، والعلم، والدعوة.

وغير ذلك من المقاصد العظيمة من الدلالة إلى الخير، والتحذير من الشر، والاجتماع، والتعاون على البر والتقوى، والإصلاح، والتربية، وغير ذلك كثير، فخطبة الجمعة محضن عظيم، تتضمن كل ما فيه صلاح المسلم في دينه ودنياه.

ولذا واجب على المسلمين اليوم أن يعيدوا للمسجد وظيفته، ومهابته وحيويته، حتى يصبح مصدر إشعاع، يرشد فيعلم، ويهدي فيقوم، ويصلح الفرد والمجتمع، ويحارب الفساد والانحراف والجريمة<sup>(٣)</sup>، قال ابن تيمية رحمه الله: (وكانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة، هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم)<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ صالح بن حميد: (ومن المعلوم أن الخطيب له دور كبير، وأثر بالغ في بيئته ومجتمعه وسامعيه وقومه، فهو قرين المربي والمعلم، ورجل الحسبة والموجه، وبقدر إحسانه وإخلاصه يتبوأ من قلوب الناس مكاناً، ويضع الله له قبولاً، قد لا يزاخمه فيه أصحاب الوجاهات، ولا يدانيه فيه ذوو المقامات، ومرد ذلك إلى حسن الإجابة، وجودة الإفادة، والقدرة على التأثير

(١) رواه الترمذي، أبواب العلم، ٤١٦/٤ برقم ٣٦٨٥، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٢) رواه ابن حبان، ١٤٨/١ برقم ٤٢، صحيح الجامع، ١/٢٦٠ وعزاه لمستدرك الحاكم، ومعجم الطبراني الكبير وقال الذهبي: إسناده صالح.

(٣) وجاج، حسين، رسالة المسجد في الإسلام، دعوة الحق، العدد ٣٠٤، ربيع الأول ١٤١٥هـ، ص ٧٠

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، قاعدة في مواضع الأئمة في مجامع الأمة، (بلاط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٢٩/٢٥.

المكسوُّ بلباس التقوى، والمُدَّتْرُ بدثار الإخلاص والورع<sup>(١)</sup>.

فالخطيب الجيد لا يمكن أن ينجح في أداء مهمته على الوجه المطلوب، حتى يراعي في خطبته مقتضى الحال التي يعيشها النَّاسُ، فلا تكون خطبته بعيدة عن واقعهم، وما يحتاجون إليه في النَّصح والتوجيه<sup>(٢)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا يكفي في الخطبة ذم الدنيا وذكر الموت، بل لا بد من مسمَّى الخطبة عرفاً، ولا تحصل باختصار يفوت به المقصود)<sup>(٣)</sup>، وقال ابن القيم رحمه الله في بيان صفة خطب النبي صلى الله عليه وسلم: (وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته)<sup>(٤)</sup>، وقال: (وكان يقصر خطبته أحياناً، ويطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس. وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبية)، وقال: (وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم)<sup>(٥)</sup>.

قال عثمان بن صالح السهمي كان أهل مصر يتنقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا، وكان أهل حمص يتنقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك<sup>(٦)</sup>.

إن قيام المسجد بدوره في الحد من الترهات والانحرافات الفكرية والعقدية يتطلب بالضرورة العناية الفائقة باختيار الكوادر المؤهلة القادرة على إحياء رسالة المسجد، من مؤذن حسن الصوت ملتزم بمواعيد الأذان، وخطيب على علم وتخصص في العلوم الشرعية، واسع الثقافة، خبير بالواقع وكيفية التعامل معه، وعلماء قادرين على إقامة الدروس والمحاضرات والإجابة على أسئلة الناس، مدرس لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه للراغبين، فضلاً عن أهمية توفر المرافق التربوية كالمكتبة العامة، وقيام المناظرات والحوار للأفكار والمعتقدات بطرائق علمية.

### المطلب الثالث: أثر المسجد في تعزيز قيم وأدبيات الأمة الحضارية

في ظل تأثير الفلسفات المادية والنسبية الأخلاقية، ووطأة الثقافات المستوردة، والهوس الاستهلاكي، ومشاعر الأنانية المستعارة، وشيوع الجشع والطمع والفوضى ونرجسية السطوة، وتفشي وسائل النشوة الزائفة... وغيرها، تواجه المنظومة القيمية والأخلاقية في وقتنا المعاصر

(١) ابن حميد، د. صالح بن عبد الله بن حميد، المنهج الأمثل في إعداد الخطبة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ص ٢٢٢.

(٢) الشريم، سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، الشامل في فقه الخطيب والخطبة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ص ١٩٤.

(٣) ابن تيمية، الاختيارات، جمع سليمان بن عبد الله العمير، وجديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ط/ الأولى لدار ابن حزم، ص ٧٩.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد ١/١٨٩.

(٥) ابن المرجع السابق، ١/٤٢٨.

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار المعارف، الهند، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٨/١٥١٥.

تحديات متنوعة، تهددها بالاضطراب تحت وطأة هذه الظواهر العالمية التي تمثل الوجه السيء للتقدم المادي المتسارع.

وتقع المساجد في بؤرة التدافع الحضاري وحماية أخلاق وأديبات الأمة من تفشي الأمراض الفكرية والتصورية والسلوكية المعاصرة، لأهمية دورها في تعزيز القيم الحضارية والتربية الروحية والأخلاقية والاجتماعية، مما يؤدي هذا التدافع إلى: (انفصال بين العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي، وافتراق بين المبدأ والحياة)<sup>(١)</sup>، فتخفت حرارة الإيمان في ظل ضعف المنظومة القيمية، وفساد الوازع الداخلي وغياب الوازع الخارجي لتظهر الصور القاتمة للمجتمعات، مع الترويج لمجرد الانتماء إلى الإسلام حتى دون الالتزام بأخلاقه، لاجتثاث ما بقي من الوازع الداخلي.

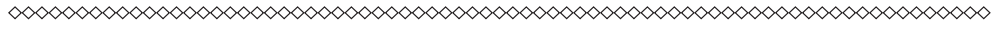
إن تمكين المسجد من أداء دوره في تعزيز القيم والتوعية الفكرية ليكون منارة أخلاقية مؤثرة، ووسيلة بناء حضاري، وليكون أحد أهم وأبرز الروافد المؤثرة في صلاح المجتمع وتنميته الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية المتوازنة لأنه يكوّن أجيالاً متوازنة جادة منضبطة بأخلاقيات السلوك والعمل، ولتكون رأس المال الاجتماعي والاقتصادي للأمة ثقة ونزاهة وإخلاصاً وجودة بين الناس، والحد من الإنفاق الهائل على فاتورة علاج الآفات الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية في مراكز الرعاية الاجتماعية، وضحايا التفكك الأسري، والمستشفيات والسجون...، فضلاً عن النتائج الملموسة من الاستقرار النفسي والأنس الروحي في ظل عالم توحشت فيه المادة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفُتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. الأعراف ٩٦.

إن الحقيقة تكمن في أن ضعف دور المسجد هو انعكاس لضعف عام في همم الأمة، ولا مناص من قيام المسجد بدوره الشامل والارتقاء بطرائقه وأساليبه ووسائله العلمية والتربوية والقيمية والتعليمية بما يتناسب مع الاحتياجات المعاصرة ومقتضياتها؛ ليصبح في قلب الحياة ومشكلاتها ومتطلباتها في كل شؤونها.

فالمساجد منذ نشأتها وعلى مدى عصور ممتدة لم تقتصر وظيفتها على كونها مقراً للعبادة ومكاناً للتعليم؛ بل تنوعت وظائفها وتعددت بتعدد مجالات الحياة الإنسانية، بدءاً من حماية عقيدة الأمة، وتعزيز وحدتها وتماسكها، وتحقيق التعاضد والتماسك بين أفراد الأمة، والوسيلة الأهم لنشر القيم والثقافة والعلم، ومناقشة الواقع ومعالجة المستجدات.

إن الضعف الملحوظ في رسالة المسجد وانحسار دوره القيمي والتعليمي والتربوي نتج عن اقتصار وظيفته على أداء الصلاة فقط، وهو أمر نتج عن عدد من العوامل والأسباب أبرزها:

(١) مالك ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت ١٢٩٢هـ)، ميلاد مجتمع، ترجمة: ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦/٥/١٩٨٦م، ص ١٠٢.



حالة الهلع التي انتابت العالم وتحفظها الشديد على الإسلام والمسلمين، والترهيب المبالغ فيه من رواد المساجد وخاصة الشباب، مما جعل معظم القائمين على إدارة المساجد يحدون من فاعليته، ومنها: عدم إدراك الأجيال المعاصرة لرسالة المسجد ودوره التربوي، فعمدوا إلى قصر المساجد على الصلاة وبعض أحوال الذكر عند بعض الطوائف، والموالد عند البعض الآخر في صورة الاحتفالات الرسمية بأنماط تغلب عليها الشكليات لا الروحانيات، فنتج عن ذلك ضعف دور المسجد في أداء رسالته، وبدت المفارقة بين روح المسجد بما تحمله من سمو وطهر وبركة لجميع جوانب الحياة، وبين الدور المناط به من تعزيز منظومة القيم الإنسانية والحضارية، فلم تحقق الرسالة حقيقة التقوى والخشية، ولم تعزز رَوَابِطِ الأُخُوَّةِ والمحبة والتكافل، وخُشي من فوات الأمن والاستقرار، مما ظهر معه الكثير من الفساد والجهل<sup>(١)</sup>.

إن قيام المسجد بوظيفته الاجتماعية ودوره التربوي في بناء الأجيال، يتطلب ضرورة إدراك رسالة المسجد في شمولها وتنوعها والسعي لإحيائها، والارتقاء برواد المسجد تربوياً وفكرياً، ليعود إلى حقيقة رسالته كمؤسسة تربية ومنازة هدى، مما يتطلب تضافر الجهود الرسمية والشعبية خدمة للدين وحماية للأمة وتربية للأجيال، لما للمساجد من أهمية ومكانة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)<sup>(٢)</sup>.

ويتجلى أثر المسجد ودوره الرئيس والهام في عملية تعزيز القيم وترسيخها، والتربية السلوكية والأخلاقية في ضوء رسالة تربوية شاملة من خلال ما يمتلكه من مكانة وقداثة وأدوات فعالة، وأجواء روحية مؤثرة، وما فيه من تواصل اجتماعي إيجابي خاصة في ظل الإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة في هذا العصر.

إن المسجد يرسخ في النفس القيمة الإيمانية، والارتباط بالخالق جل وعلا، ويعزز الجانب الروحي ويظهر ذلك جلياً في الراحة النفسية التي يشعر بها رواد المسجد، فعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيَحْسِنُ وُضوءَهُ، إِلَّا كَانَ زَائِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرِمَ زَائِرَهُ)<sup>(٣)</sup>.

إن المسجد أحد أهم دعائم إعداد الفرد وبناء المجتمع عبر التاريخ، ولا يزال المسجد في كثير من البلاد واحد من المؤسسات التربوية المؤثرة والتي تسهم في عملية البناء والتكوين، روحياً وأخلاقياً واجتماعياً وفكرياً، ويظهر ذلك في التفاعل الملحوظ مع صوت الأذان وأداء

(١) الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٠م، ص ٢٧٨-٢٨٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الجلوس في مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَفَضْلُ الْمَسَاجِدِ، ١/٤٦٤ رقم ٦٧١.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن داود بن أبي هند، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ، ٦/٢٥٥ رقم ٦١٤٥، و٣/١٧٣، وضححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/١٥٧.

الصلاة، ومع المواعظ - وإن قلت - التي تهذب النفس وترقى بالوجدان، فتبدو أجواء المودة والمحبة والأخوة في أسمى معانيها.

إن أبرز الآثار والأدوار التي يقوم بها المسجد ذلك الدور التربوي في تربية الإنسان والارتقاء به قيمياً، وتمتية منظومة القيم الدينية والأخلاقية في النفس الإنسانية من خلال العبادات المختلفة التي يؤديها الإنسان في المسجد من صلاة وذكر وتلاوة للقرآن الكريم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) (١).

أن الدور الذي يقوم به المسجد في تنمية وازع الضمير الداخلي والرقابة الذاتية لدى الفرد من خلال قيم الإخلاص والخشوع وإتقان العبادات لا يقل أهمية عن حقيقة العبادات بل هو في صلب نتائجها، كما أنها أحد أسباب الفلاح في الدين والدنيا: فقد قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ المؤمنون: ١، ٢، قال الحسن البصري رحمه الله: (كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح) (٢).

إن من أهم آثار دور المسجد هو تقوية روح الأخوة والمودة والتماسك والتكاتف والتعاون، من خلال التواصل الدائم المستمر والالتقاء اليومي في صلاة الجماعة، فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ينادي يوم القيامة أين جيراني أين جيراني فتقول الملائكة ربنا من ينبغي له أن يجاورك فيقول أين عمارة المساجد) (٣).

يؤثر المسجد بإيجابية منقطعة النظير في صقل الشخصية الإنسانية، ومعالجة ما قد يظهر عليها من آفات النفس، كالانعزال والتواكل والذاتية والأنانية.

يؤثر المسجد في تكوين الوعي المجتمعي على كافة الأصعدة وتمميته من خلال الأطروحات العلمية التي تناقش في المسجد، وما فيه من تبادل الرأي والحوار فضلاً عن الخطب والندوات والدروس والمحاضرات واللقاءات التي تتم في المسجد.

إن استيعاب رسالة المسجد قائمة على الشمول والسعي علمياً وثقافياً واجتماعياً لإحيائها من خلال العناية بالمساجد شكلاً ومضموناً، مع كوادراً مؤهلة قادرة على الوفاء برسالة المسجد بعيداً عن الصراعات المذهبية والطائفية والسياسية.

المسجد يقوي وينمي الروابط والأواصر بين المسلمين، ويذيب الفوارق بينهم، فالكل خلف

(١) رواه مسلم، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، ٧١/٨ برقم ٢٦٩٩.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٣/٢٢٨.

(٣) صحيح الكتب التسعة، ٢٩٨ برقم ٢٠٦٥، وأخرجه الحارث في بغية الباحث، ١/٢٥١، رقم ١٢٦، وقال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة ٥١٢/٦.

الإمام سواسية، فتزول الفوارق، وتتصهر المسميات، وتختفي الاستعلاءات فلا فوارق طبقية بينهم.

المسجد عامل أساسي ومهم لنشر القيم والأخلاق والتربية الصحيحة، لا تحده مرحلة عمرية معينة، فهو للكبير والصغير على السواء، فأثره ممتد إلى كل مراحل العمر، فتحقق فيه تتابع واستمرارية التربية، بدءاً من القدوة الحسنة، مروراً بالعلم يتعلم، وتحقيقاً للموعظة ترغيباً في الخير وترهيباً من السوء<sup>(١)</sup>، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فيبلغ الشاهد الغائب)<sup>(٢)</sup>.

للمسجد دورٌ عظيم في التصدي لظاهرة الانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية لدى بعض الشباب، سواء من خلال الدور الذي يقوم به علماء الدين، أو من محاضرات الدعاة الربانيين، وحلقات الدروس العلمية، والوقوف على أسبابها ومعالجة القصور في ضوء القرآن الكريم والسنة<sup>(٣)</sup>.

المسجد يعمل على تأكيد القيم المركزية المستمدة من منظومة الدين الإسلامي الحنيف، والتي تعتبر أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه وتقدمه.

المسجد ينمي في النفوس الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز المعتدل بالنفس، وينمي الروح، والارتباط بالخالق، وإخلاص العبودية لله، إنها معاني تنغرس في النفوس من غير قصد ولا تكلف، فعن بريدة، عن النبي ﷺ، قال: بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ، إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup>.

في المسجد تتجسد مزايا القيم والأخلاق والسلوكيات التي تسوغ الشخصية السوية، كقيم العزة والإخلاص والمراقبة الذاتية وغيرها، فتتجسد أسمى معاني الأخلاق.

(١) انظر: القاضي، سعيد إسماعيل القاضي، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، من حديث رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، ٤٧٤/٢٨ برقم ٢٢٤٨٩. وقال إسناده صحيح.

(٣) انظر: محمد، عبد رب الرسول سليمان محمد، دراسة تحليلية لبعض القيم التربوية، جامعة الأزهر، كلية التربية، العدد ١٢٥ ج ١، ص ٧٤.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ فِي الظُّلَمِ، ٢٢٠/١ برقم ٥٦١، والتِّرْمِذِيُّ، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في فَضْلِ العِشَاءِ وَالْفَجْرِ فِي الجَمَاعَةِ، ٤٣٥/١ برقم ٢٢٢٠ وقال هذا حديثٌ غَرِيبٌ.

## الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وبعد .

فلقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالمساجد، وجاءت بذلك الآيات والأحاديث المتواترة التي حثت على بناء المساجد والعناية بها، وعمارتها، وبيان فضل الصلاة فيها، ومراعاة الآداب والأخلاق الخاصة بها، ففي المسجد تنصهر قلوب المؤمنين وأرواحهم، وتتلاشي وتمحي المسافات والأبعاد بينهم، فتتحقق معاني المواسة والعدالة والأخوة والتألف، ويتدربون على النظام واحترام الوقت والتواضع واللين والرحمة.

ولقد أظهرت السيرة النبوية أن المسجد في الإسلام ليس مكاناً للعبادة فحسب، بل إن له دوراً كبيراً في التنشئة الثقافية والفكرية والعلمية، إضافة إلى كونه مصدر إشعاع تربوي واجتماعي واقتصادي وعملي.. وهذا الدور للمسجد يتعاوض مع دور الأسرة والمؤسسات الأخرى التي تسهم في بناء المجتمع وتمميته.

من المسجد تشع الثقافة الإسلامية الأصيلة، ومنه ينبعث الوعي الديني، وفيه يعرف الحلال والحرام، خاصة في ظل تنوع وسائل الإعلام وما يتخللها من ترهات.

في المسجد تتعزز القيم الحضارية للإسلام، فتعرف فضائل الإسلام وأدابه وأحكامه، ويجد المسلم القدوة الحسنة، ويحاكي الصالحين الأبرار، ويتعلم ضبط النفس، والصبر على الشدائد، والتحلي بالأمانة والعفة، وفيه يتعرف على تعاليم الإسلام وحثه على العلم النافع، ودعوته إلى العمل الجاد الذي ينفع صاحبه ويرتقي بمجتمعه..

في المسجد يتعلم المسلم تحمل المسؤولية بعزم ورجولة، ومنه يتلقى قيم النظافة وآثارها الإيجابية في قوة الأفراد والمجتمع وقضائها على الأمراض والعدوى.

في المسجد دعوة إلى روح الجماعة والتألف بين المسلمين، وفيه يتعلم المرء الانضباط والهدوء والتزام العمل الجماعي، من خلال اقتدائه بالإمام والتزامه بصلاة الجماعة...

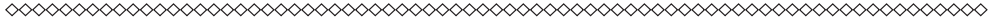
لقد أناط الإسلام بالمسجد دوراً أكبر مما ألفه الناس في عصورهم المتأخرة، ومن ذلك تعضيد الروابط الاجتماعية بين الجيران والأصحاب وأهل الحي والالتزام بالقيم الاجتماعية والإنسانية.

## ومن التوصيات :

العناية بالمساجد شكلاً ومضموناً، واختيار الأئمة والمؤذنين من أهل العلم والصلاح والحكمة.

التنوع في الموضوعات التي يطرحها خطباء الجمعة بما يناسب الواقع وتعالج المشكلات





الفكرية والثقافية والسلوكية بأسلوب جذاب يرافقه الإقناع بالحجة والدليل والبرهان.  
العناية بفتح باب الحوار والمناقشات العلمية مع الشباب خلال المحاضرات العلمية  
والتوعوية والدعوية لتنفيذ بعض الإشكالات التي تواجههم.  
فتح المجال للمساجد للقيام بدورها وتنوع الأنشطة العلمية والاجتماعية، وعدم تقييدها  
بأوقات الصلاة فقط.  
التركيز على أهمية تعزيز منظومة القيم الحضارية التي تفردها الإسلام من خلال  
المسجد في كافة الأنشطة.

## المراجع والمصادر:

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د: ت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مقابلة مع سماحته أجرتها مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨.

ابن تيمية، الاختيارات، جمع سليمان بن عبد الله العمير، وجديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، الأولى لدار ابن حزم.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، قاعدة في مواضع الأئمة في مجامع الأمة، (بلا. ط.)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى، تهذيب التهذيب، دار المعارف، الهند، ط١، ١٤٢٦هـ.

ابن حميد، د. صالح بن عبد الله بن حميد، المنهج الأمثل في إعداد الخطبة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

ابن سيده، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ٢ / ٤٩٠.

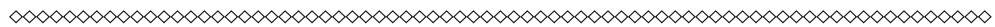
ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ج ٢ ص ٣١٠، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ط / الأولى، ١٤١٩هـ، ٦٣ / ٢.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي

- الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ. ٢٩٥/٤.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار القلم، سوريا. د.ت.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجدي التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص٩٧، جامعة الدول العربية، دور الأسرة في رعاية الناجين من إدمان المخدرات، المؤتمر العربي لمواجهة الإدمان، ١٩٨٨م.
- الجرجاني، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.
- الجوهري، إسماعيل الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- حجازي، مصطفى، الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. ط١، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م.
- الزيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- الزحيلي، محمد، الإسلام والشباب، دار القلم، دمشق، (١٤١٤هـ).
- الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط/الرابعة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسن الشافعي، نور الدين أبو الحسن، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- الشريم، سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، الشامل في فقه الخطيب والخطبة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
- الصالح، أبو بكر بن زيد الجراحي الصالحي الحنبلي، تحفة الراكع والساجد، المحقق: صالح سالم النهام، وزارة الأوقاف الكويتية، إدارة مساجد محافظة الفروانية، المراقبة الثقافية، ط١/١٤٢٥هـ.
- عباس، محمود عوض، مدخل إلى علم النفس النمو: الطفولة- المراهقة- الشيخوخة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.





النووي، أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

وجاج، حسين، رسالة المسجد في الإسلام، دعوة الحق، العدد ٣٠٤، ربيع الأول ١٤١٥هـ.  
الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٠م.

د. منصور عمر سالم أبو خريص  
محاضر - كلية الآداب - جامعة خليج السدرة

أ. عبد الله عمر عبد الله هلاله  
مساعد محاضر - كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الأسمرية الإسلامية

## دور إمام المسجد في صد الانحرافات الفكرية لدى الشباب

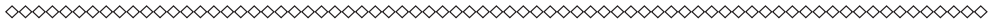
### ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه  
يعد المسجد من أبرز الوسائل المؤثرة في قلوب الشباب، والمحركة لسلوكياتهم، لما لها من مكانة عظيمة في قلوبهم، باعتبار المسجد المدرسة الأولى للتعليم الديني، والتربية الدينية، وذلك من خلال الأئمة الذين بدورهم يعدّون الوسيلة إلى ذلك، من خلال ما يقدمونه من دروس، ومواعظ، بالإضافة إلى تعليم النشء القرآن الكريم وعلومه، فتتقف عقولهم وتزكو وتصل على الوسطية المعتدلة، التي دعا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣). ضد الانحرافات الفكرية، سواء التي تدعو إلى التحلل من القيم والمبادئ، والانخراط في الرذائل والموبقات، أو التي تدعو إلى الغلو والتطرف والإرهاب، إذ لا إفراط ولا تضريط، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الإشكال التالي، وهو كيفية حماية شبابنا من الانحرافات الفكرية.

أما الهدف منها، فهو غرس وسطية الإسلام في قلوب الشباب ونبذ ما سوى ذلك .  
وأهمية الدراسة تكمن في تبيان الاختراقات الفكرية التي تغزو عالمنا الإسلامي.  
وستعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

The mosque is one of the most important means that influence the hearts of young people. It can change their behavior because it holds a great place in their hearts. Another reason for this is that the mosque is considered the first school for religious education through the role of imams who act as a means for that through the lessons and sermons they offer.

In addition, the mosque teaches children the Holy Quran and its sciences.



It educates their minds and builds a strong foundation on the moderation advocated by our true Islamic religion, as indicated by the Holy Qur'an in Surah al-Baqarah: 143. "And so We made you a moderate nation».

Our true Islamic religion has made it clear that it is against intellectual deviations, whether they advocate disassociating oneself from values and principles, and engaging in vices and hateful matters, or that call for extremism, extremism, and terrorism. Since it is not necessary to exaggerate or even neglect Islamic teachings, this research has been written to answer the problem of how to protect our Muslim youth from intellectual deviations.

The study aims to consolidate moderation in Islam in the hearts of Muslim youth and reject everything that contradicts that. The importance of the study lies in clarifying the intellectual breakthroughs that invade our Islamic world. This study will depend on the descriptive analytical approach.

#### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

يعد المسجد من أبرز الوسائل الإعلامية المؤثرة في قلوب الشباب، والمحركة لسلوكياتهم، لما له من مكانة عظيمة في قلوبهم، لأنه هو الملاذ الذي يلوذون به عند تسلط الدنيا ومغرياتها ومدلهماتهما، ولأن المسجد هو بيت الله، الذي يجد فيه المسلم السكينة والطمأنينة والهدوء، فيكون هذا عوناً له على كسر غلواء الدنيا وشهواتها، فيجد فيه ضالته المنشودة لكبح شهوات نفسه، والانجرار وراءها، ومن ضمن هذه الشهوات التي تغزو المجتمعات وخاصة الشباب، هي الشهوات الفكرية، لما يتمتعون به من قوة ونشاط وحيوية ينشأ عنها انتقاد في الفكر والعقل، فيكون الفكر هو القائد لهذا الشاب في مسيرة حياته، ويسبب له اختلاط الأفكار عليه عدم التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، فمن هنا يتم جره إلى الانحرافات الفكرية من بعض ضعاف النفوس، الذين تدعوهم مصالحهم الشخصية لفعل تلك الأشياء، سواء التي تدعو إلى التحلل من القيم والمبادئ والأخلاق، والانجرار في الرذائل والموبقات، من بعض الذين تربوا في أحضان الغرب، مناديين بترك الدين، واعتباره نوعاً من أنواع التخلف والرجعية، ضاربين بتعاليم الدين والقيم والأخلاق عرض الحائط، أو أولئك الذين يلبسون على الناس أمر دينهم نتيجة نزاعات سياسية دينية، من أجل الاستحواذ على السلطة الدينية في المجتمع الإسلامي، فيجرون الشباب إلى الغلو والتطرف والإرهاب، ويوهمونهم أن ما يقومون به من جملة الدين، ناسين أو متناسين الوسطية التي دعا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، إذ لا إفراط ولا تفريط، كما أخبر بذلك ربنا تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ومن أجل ذلك فينبغي أن تكون رسالة المساجد هي صد تلك الانحرافات الفكرية بنوعيتها، وذلك من خلال ما يقدمه الأئمة

والدعاة المخلصين لله وللدین، من علوم ومواعظ تدعو إلى هذا النهج، من أجل ذلك تم اختيار عنوان البحث ووسم به ( دور الإمام في صد الانحرافات الفكرية لدى الشباب ) والهدف منه هو غرس وسطية الإسلام في قلوب الشباب ونبذ ما سوى ذلك . كما تكمن أهمية الدراسة في تبيان الاختراقات الفكرية بأشكالها التي تغزو عالمنا الإسلامي. واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية:

الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

الثاني: مكانة المسجد في الإسلام.

الثالث: دور الإمام في محاربة التيارات الفكرية المنحرفة.

### المحور الأول: التعريف بمصطلحات البحث: ( المسجد - الإمام - الانحراف - الفكر )

يعتبر المسجد هو المدرسة الأولى التي يلتحق بها المسلم لينهل منها علومه ومعارفه في أمر دينه ودينه، وهو طريقه لرضاء ربه في دنياه وآخرته، ولكي يصل المسلم إلى هذا الهدف لا بد له أن يتربى ويتربى على تعاليم الإسلام، الذي جاء بها سيد الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وسبيله إلى ذلك ومرشده ومعلمه هو إمامه، الذي يقتدي به ويرببه على سلوك القرآن، وقيل الشروع في تفاصيل ذلك، لا بد لنا من التعرف على مفاهيم ومصطلحات البحث، كي يتسنى لنا التعرف على الإمام القدوة، الذي يبحر بنا إلى شط وسطية الإسلام، من عواصف التيارات المنحرفة، التي تؤدي بالمسلم إلى مهاوي الهلاك والخسران، فنقول وبالله التوفيق:

#### أولاً: تعريف المسجد لغة:

والمسجد: الذي يسجد فيه، وفي الصحاح: واحد المساجد. وقال الزجاج: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبي، ﷺ، قال: ( جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً )<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

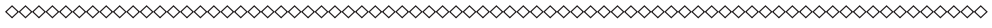
وقوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدًا ﴾<sup>(٢)</sup>، المعنى على هذا المذهب أنه من أظلم ممن خالف ملة الإسلام؟ قال: وقد كان حكمه أن لا يجيء على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت على مفعول. قال سيبويه: وأما المسجد فإنهم جعلوه اسماً للبيت ... مسجد - بفتح الجيم - : محراب البيوت، ومصلى الجماعات مسجد، بكسر الجيم، والمساجد جمعها، والمساجد

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب التيمم، حديث رقم: ٢٣٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم السري بن سهل «المعروف بـ الرجاج»، (المتوفي ٣١١ هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١/١٩٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١١٤).





أيضاً: الآراب التي يسجد عليها والآراب السبعة مساجد<sup>(١)</sup>.  
وفي معجم اللغة العربية، مَسَجِدٌ مفرد: جمع مساجِدٌ: اسم مكان من سَجَدَ: مُصَلَّى الجماعة،  
مكان يصلِّي الناس فيه جماعة، بيت الصَّلَاة<sup>(٢)</sup>.  
أما المسجد اصطلاحاً: الموضع الذي يسجد منها وبيت الصلاة وهو: الأرض التي جعلها  
المالك مسجداً وأفرز طريقه وأذن بالصلاة فيه فإن صلى واحد زال ملكه<sup>(٣)</sup>.  
وقد يذكر المسجد مضافاً إليه اسم الجامع. جاء في اللسان، والمسجد الجامع: الذي يجمع  
أهله، نعت له لأنه علامة للاجتماع، وقد يضاف<sup>(٤)</sup>.  
وجاء في المعجم الوسيط (الجامع) من أسماء الله الحسنى، والمسجد الجامع الذي تصلى  
فيه الجمعة، ويقال مسجد الجامع وأمر جامع<sup>(٥)</sup>.  
وقد يطلق على المسجد اسم الجامع بدون إضافته إليه جاء في شمس العلوم ([الجامع]:  
المسجد الجامع: الذي يجتمع فيه الناس، وتقام فيه الجمعة)<sup>(٦)</sup>.  
وجاء في معجم اللغة العربية (جامع [مفرد]: ج جامعون وجوامع (لغير العاقل)، جامعة،  
ج جامعات وجوامع: اسم فاعل من جَمَعَ. مسجد يُصَلِّي فيه المسلمون ويُطلق بصفة خاصة على  
المسجد الذي تُصَلَّى فيه الجمعة<sup>(٧)</sup>.

### الإمام:

لا تقل أهمية الإمام عن أهمية المسجد، بل يتوقف صلاح المسجد على من يوجه الناس  
فيه إلى صلاحهم، وفلاحهم وتوجيههم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، فإذا صلح الإمام  
الموجه والمربي صلح رواد المسجد وتوجهوا إلى سبيل الرشاد والفلاح.  
فالإمام لغة: (كل من أتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين. ابن

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (٧١١هـ) دار  
صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، مادة سجد.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة:  
الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، مادة س ج د، ص ١٠٣٤.

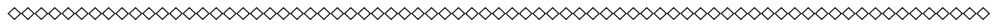
(٣) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجدي البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص:  
٢٠٤.

(٤) لسان العرب لابن منظور، مادة: جمع.

(٥) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات. وآخرون، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، مادة  
جمع، ١/١٣٥.

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد  
الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩  
م، باب الجيم والميم وما بعدهما اسم فاعل، ٢/١١٦٣.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ج م ع، ص ٢٨٤.



الأعرابي في قوله عز وجل: يوم ندعو كل أناس بإمامهم، قالت طائفة: بكتابهم، وقال آخرون: بنبيهم وشرعهم، وقيل: بكتابه الذي أحصى فيه عمله. وسيدنا رسول الله، ﷺ، إمام أمته، وعليهم جميعاً الائتتمام بسنته التي مضى عليها. ورئيس القوم: أمهم. ابن سيده: والإمام ما اتئم به من رئيس وغيره، والجمع أئمة. وفي التنزيل العزيز: فقاتلوا أئمة الكفر، أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفواؤهم تبع لهم<sup>(١)</sup>.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: إمام: من يقتدي أو يأتّم به الناس من رئيس أو غيره، ومنه إمام الصلاة ﴿وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أما الإمام في الاصطلاح: فهو من يؤتم به، أي يقتدى به سواء كان إنساناً يقتدى بقوله أو بفعله، أو كتاباً أو كلاهما، محقاً أو مبطلاً، فلذلك قالوا الإمام الخليفة والعالم المقتدى به، ومن يؤتم به في الصلاة<sup>(٣)</sup>.

الانحرافات، جمع انحرف وهو الميل جاء في المصباح المنير: (ح ر ف): انحرف عن كذا مال عنه ويقال المحارف الذي حورف كسبه فميل به عنه كتحرif الكلام يعدل به عن جهته وقوله تعالى ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِنَالٍ﴾ [الأنفال: ١٦] أي إلا مائلاً لأجل القتال<sup>(٤)</sup>.

وجاء في معجم اللغة العربية: انحرف / انحرف إلى / انحرف عن ينحرف، انحرافاً، فهو منحرف، والمفعول مُنحرف إليه.

• انحرف الشيءُ:

مُطَاوَع حَرَفَ: مال عن الاعتدال «انحرفت صحته: ساءت» شَخَّصَ منحرف المزاج: دائم الهياج والثورة لأتفه الأسباب.

انعطف وتبدل اتجاهه واعوجَّ «انحرف طريق».

• انحرف الشخصُ: مال عن جادة الصواب، حاد عن الطريق المستقيم «انحرفت غريزته».

• انحرف إليه: مال إليه «كان يسير في اتجاه اليمين ثم انحرف إلى اليسار» انحرف النجمُ:

مال إلى الزوال.

• انحرف عنه: انصرف وخرج عنه «قد يستجيب للإغراءات وينحرف عن الجادة»

(١) لسان العرب، مادة: أمم.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/١٢٠ مادة أم م.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحداي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٢١هـ)، عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، فصل الميم، ص ٦١.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت، مادة: ح ر ف.

انحرف عن مبادئه: تحوّل عنها وزاغ<sup>(١)</sup>.

[الانحراف]: انحرف: أي مال وعدل<sup>(٢)</sup>.

فالانحراف هو الميل والعدول عن الشيء، والميل عن ما هو مألوف يعد انحرافاً.

تعريف الفكر لغة: والفكر: إعمال الخاطر في الشيء؛ قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكاراً. والفكرة: كالفكر وقد فكر في الشيء، وأفكر فيه وتفكر بمعنى... الجوهرية: التفكير التأمل، والاسم الفكر والفكرة، والمصدر الفكر، بالفتح. قال يعقوب: يقال: ليس لي في هذا الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة<sup>(٣)</sup>.

فكر [مفرد]: ج أفكار:

١ - نشاط ذهني، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول.... أجهد فكره:

أمعن في التفكير

٢ - نشاط أو نتاج فكري لفترة أو مجموعة معينة<sup>(٤)</sup>.

أما في الاصطلاح: التفكير: طلب الفكر، وهويد النفس التي تتال بها المعلومات كما تتال بيد الجسم المحسوسات، ذكره الحرالي. وقال ابن الكمال: تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب. وقال الراغب: جريان القوة المطرقة من العلم إلى المعلوم بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، ولهذا قال عليه السلام «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله». لتنتزه عن الوصف بصورة ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (الروم ٨)، ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ (الأعراف، ١٨٤)<sup>(٥)</sup>.

الفكر: بالكسر وسكون الكاف عند المتقدمين من المنطقيين يطلق على ثلاثة معان. الأول حركة النفس في المعقولات بواسطة القوة المتصرفّة، أي حركة كانت، أي سواء كانت بطلب أو بغيره، وسواء كانت من المطالب أو إليها، فخرج بقيد الحركة الحدس؛ لأنه الانتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة لا تدريجاً. والمراد بالمعقولات ما ليست محسوسة، وإن كانت من الموهومات، فخرج التخيل؛ لأنه حركة النفس في المحسوسات بواسطة المتصرفّة، وتلك القوة واحدة لكن تسمى باعتبار الأول متفكّرة، وباعتبار الثاني أي باعتبار حركة النفس بواسطتها في المحسوسات تسمى متخيّلة؛ هذا هو المشهور<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٤٧٥/١، مادة: ح ر ف.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، باب الحاء والراء وما بعدهما، الانفعال، ١٤٢١/٣.

(٣) لسان العرب، مادة فكر.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧٣٤/٣، مادة: ف ك ر.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، فصل الفاء، ١٠٤.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي = الحنفي

## المحور الثاني: مكانة المسجد في الإسلام ودور الإمام فيه :

للمساجد مكانة عالية وأهمية عظيمة في الإسلام، ويتضح ذلك من خلال القرآن الكريم، حيث ذكر المسجد في ثمانية وعشرين موضعاً، وما ذلك إلا لمكانتها وأهميتها عند الله كيف لا وقد أضافها الباري عز وجل إلى نفسه فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١)، وقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢)، والمتتبع لسيرة النبي ﷺ يجد أن أول عمل قام به بعد هجرته من مكة إلى يثرب هو بناء المسجد، وذلك لإقامة الصلاة فيه، واجتماعه بأصحابه، وتلاقيه واجتماعه بالوفود الذين كانوا يأتونه بين الفينة والأخرى، كما كان مركزاً للتعليم والتربية والقضاء والإفتاء، وتدارس شؤون المسلمين، وتوعيتهم بأمر دينهم ودنياهم، وعقد ألوية الحروب والغزوات، وإعداد القادة وغيرها من الأمور، فقد كان ﷺ شديد الحرص والاهتمام ببناء المساجد والتحريض على ذلك فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله (٣).

وقد أقام فقهاء وعلماء الأمة للمساجد والاهتمام بها باباً لبيان أحكامها، وما يرتبط بها من تشريعات في الفقه الإسلامي، كي يكون المسلم على بصيرة من أمره في التعامل مع بيوت الله تعالى. لأنها ملاذهم في كل وقت وحين، فالمساجد هي بيوت الله وهي خير بقاع الأرض وأحبها إليه. قال رسول الله ﷺ: (أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) (٤).

فالمسجد يمثل أهمية كبيرة، ومنزلة عظيمة في المجتمع المسلم، لذا نوه القرآن الكريم بهذه المنزلة، ووعد بالثوبة الكبرى للمشتغلين بعمارته، فقال عز وجل: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهَا وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٥) ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٦) ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٧). فالمسجد بوتقة لا بد منها، لتنصهر فيها النفوس، وتتجرد من علائق الدنيا وشهواتها، وتضمحل فيه فوارق الرتب

التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج

نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. ٢/١٢٨٤-١٢٨٥.

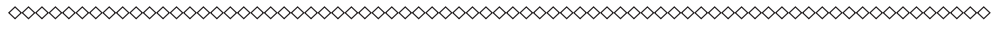
(١) سورة التوبة: (١٨).

(٢) سورة الجن: (١٨).

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت، حديث رقم: (٥٢٢)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه، وفضل المساجد.

(٤) صحيح مسلم، حديث رقم: (٦٧١)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه، وفضل المساجد، من حديث أبي هريرة Y.

(٥) سورة النور: (٢٦-٢٨).



والمناصب، وحواجز الكبر والأنانية، وسكرة الشهوات والأهواء، ثم لتتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله تعالى، بصدق وإخلاص. إن ركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله، جنباً إلى جنب، تغرس في نفوسهم من حقائق المساواة الإنسانية، وموجبات الود والأخوة، ما تعجز عنه كثير من الفلسفات، والمنظمات التي تدعو إلى المساواة والعدالة وغيرها من القيم التي ينادي بها المصلحون؛ لهذا وغيره بدأ رسول الله ﷺ إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة بعمارة المسجد، معلناً بذلك أنه الركن الأول، والدعامة الأولى لقيام هذا المجتمع، حتى إذا تمت عمارة المسجد وأقبل المسلمون إليه، شد رسول ﷺ قلوب المسلمين في ظله، برباط الأخوة في الله، فكان لهم من المسجد خير ضمانة لذلك، وأعظم ملاذ من مشاغل الدنيا، وفتن الشهوات والأهواء، فالمسجد يمتلك محبة المسلمين الذين يحرسون على الوجود فيه خمس مرات في اليوم والليلة امتثالاً لأمر الله عز وجل واتباعاً لسنة رسوله ﷺ، لهذا نجد أن العلاقات الاجتماعية تزداد محبة وأخوة بين مرتادي المساجد أكثر من غيرهم، بل نجد أن بعض الناس تبدأ علاقاتهم مع بعضهم من المسجد، ثم تستمر تواصلًا ومحبة مع استمرارية الأيام، فتصبح المحبة عظيمة وقوية على طاعة الله عز وجل، وتتوحد أخوة المسلمين بسبب حرصهم على طاعة ربهم فتكون العلاقة لله وفي الله<sup>(١)</sup>.

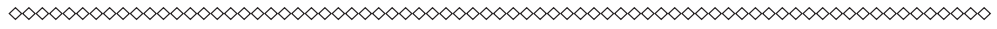
يُعتبر المسجد المركز الذي يتعلم فيه الناس النظام في كل شأن من شؤون حياتهم في بيوتهم وأسواقهم وسبل معيشتهم.

وللأسف أنه قد علق في أذهان كثير من المسلمين وخاصة في وقتنا الحاضر أن المسجد إنما هو مكان للصلاة فحسب، وأي نشاط آخر يقام في المسجد فقد يكون محل تساؤل، وهذا يعتبر جهلاً بدور المسجد في الإسلام، والناظر والمتصفح لتاريخ الأمة عبر القرون الماضية من مبعث النبي ﷺ إلى وقت ليس بالبعيد يجد أن للمسجد شأنه في الإسلام، فكما أنه مكان للصلاة، فهو كذلك مكان للتعليم والخطابة والوعظ والمحاضرات والدروس والاجتماعات وتوجيه الناس إلى كل ما يصلح أمورهم في دينهم ودنياهم، ولاستعادة هذه المكانة العظيمة للمساجد يستدعي الأمر ضرورة الاهتمام بهذا الأمر من قبل العلماء والجهات المعنية وطلاب العلم عامة، والأئمة والخطباء والوعاظ على وجه الخصوص<sup>(٢)</sup>.

فلإمام المسجد مكانة عظيمة في الإسلام، ودور عظيم في استرجاع مكانة المسجد على ما كان عليه سابقاً، فالإمام عليه دور جسيم يجب القيام به في إصلاح وتوجيه المجتمع، لأن المسجد هو المؤسسة الأولى في الإسلام وهو الرابطة الدينية والاجتماعية التي توثق الصلة وتحقق التعارف والتعاون والتكافل بين فئات المجتمع المسلم.

(١) ينظر، مقال بعنوان: مكانة المسجد وشموله ووظائفه، صالح السدلان، app.turath.io

(٢) ينظر مقال بعنوان: نشاط ملحوظ للدروس الدينية في مساجد هولندا، www.alukah.net



فإذا كان الإمام عالمًا قويًا شخصيًا، نافذ البصيرة، عارفًا بعبادات النَّاسِ وأحوالهم، كان تأثيره قويًا ومفيدًا في سكان حيه وبلده، الذي يكون فيه المسجد، فهو الذي سيعلمهم ويرشدهم ويقودهم إلى كل خير وفضيلة<sup>(١)</sup>.

إنَّ للعلم والعلماء مكانةً في الدِّين، وفضلًا كبيرًا؛ ولهذه المكانة وهذا القدر العظيم الذي أولاه الدين الإسلامي للعلم والعلماء جاءت نصوص الشَّرع متعاضدة، تعزِّز من مكانتهم، وتبيِّن فضلهم؛ فهم من شهود الله على أعظم مشهود به في الدين، ألا وهو توحيد الله عزَّ وجلَّ، فقد جاء في القرآن الكريم ما يشهد بذلك في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويكفيهم شرفًا أنَّ الله تعالى أعلى من شأن العلماء ورفعَ درجاتهم، فقال عز من قائل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، بل جعلهم أهل خشيته من بين خلقه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾<sup>(٤)</sup>. ولمنزلة أهل العلم والأئمة أن جعلهم أعلى درجات من العباد والنسك، فقد قال ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله ﷺ إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)<sup>(٥)</sup>. إنَّ منزلة العلم والأئمة عند الله عظيمة وتوقير العلم وأهله من إجلال الله تعالى، وتعظيم شريعته، وامتثال أمره، لذا أمر الشارع الحكيم بتكريمهم، والحضُّ على توقيرهم، فعن عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»<sup>(٦)</sup>.

وفي صدر الإسلام كان النَّبِيُّ ﷺ هو الإمام والخطيب والمرشد والمعلم لأصحابه، ومن كان يأتيه من قبائل العرب، أو من أهل الديانات الأخرى لعقد المناظرات، وتبيين حقيقة الإسلام، ثم خلفاؤه الرَّاشدون من بعده، ثم الأمراء والحكَّام والعلماء الأعلام، وهذا يدلُّ على أنه يجب أن يكون الإمام في المنزلة العالية من الدِّين والخلق والعلم والسلوك، وهنا تظهر أهمية وظيفة الإمام في حياة النَّاسِ، إذ إنَّ قوَّة الأئمة تظهر على مجتمعاتهم، وضعفهم يظهر أثره في تلك المجتمعات،

(١) ينظر مقال بعنوان: إمام المسجد بين التشريف والتكليف، www.noslih.com

(٢) آل عمران، الآية: (١٨).

(٣) المجادلة: (١١).

(٤) فاطر: (٢٨).

(٥) الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م باب: فضل الفقه على العبادة، ح: ٢٦٨٥، ٤/٤١٦.

(٦) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: السادسة، ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م، ٢/٤٧٠ حديث رقم: (٧٦٩٤).

(٧) ينظر مقال بعنوان: تعظيم قدر العلماء وخطورة تنقصهم، www.alukah.net

لأنَّ المسجد هو الذي يعلِّم المجتمع ربط القول بالعمل، فإذا كان الإمام ضعيف العلم والشَّخصية، أو سيئ الخلق والسُّلوك، فإنَّه ضرره أكثر من نفعه، أو لعله لا نفع له أصلاً، وإذا كان من مهمَّة الإمام العالم قيادة المصلِّين إلى الخير والبرِّ والصَّلاح، فمن العسير أن يحقِّق الإمام الجاهل هذه المهمَّة الجليلة العظيمة.

فعلى الإمام أن يتفقّد الغائبين من الناس في حيه، ويسأل عنهم، ويعود مرضاهم، ويسعى في حاجات من يصلِّي معه من المسلمين، ويعلِّم جاهلهم، وينبّه غافلهم، وينصح مسيئهم، ويصلح ذات بينهم، ويزيل ما بينهم من شقاق ونزاع، ويسعى في زرع أسباب المودَّة والمحبة بينهم، كما يحاول إصلاح الخلل الاجتماعي فيهم من الشقاق العائلي، ومنازعات الجيران، والسلوكيات المناهية للشرع والدين ونحو ذلك، وأن لا يقرهم على العادات والتقاليد المناهية للشرع، وفي الجملة فإنَّ دور الإمام عظيم، عليه أن يقدره حقَّ قدره، وعلى أفراد المجتمع أن يعينوه في تحقيق المصالح الشرعية، ودفع المفاسد والأضرار.

ومن أجل هذا وغيره تعدَّ الإمامة رسالة عظيمة، ومهمَّة جسيمة، يوفِّق الله تعالى للقيام بها على الوجه المطلوب من اصطفاهم إليها، فيكونون دعاة للحق، وحماة للدين، وحراساً للعقيدة، فيتعلَّم على أيديهم الجاهل، ويستيقظ بمواعظهم الغافل، ويهتدي بهم السَّالك، وتسمو بتوجيهاتهم النَّفوس، وتزكو الضمائر، وتتهدَّب الأخلاق، وتقوم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتحيا السنن، وتدرس البدع، ويسعد النَّاس بالأئمة الأكفَاء، كما سعدت الدنيا بإمام الأئمة سيدنا محمد ﷺ.

فالإمامة مقام شريف، ومرتبة عالية لمن وفقه الله سبحانه للقيام بها على ما يرضيه سبحانه وتعالى، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) (١).

إنَّ إمام المسجد ليس عمله الرئيس، على الرِّغم من أهميته، أداء الصَّلاة فقط، بل هو أحد الموجهين الرئسيين في بناء المجتمع المسلم، وتوجيهه سواء من خلال المنبر، أو حلقات العلم، والدروس الوعظية، والمنهجية.

وعلى هذا فإنَّ إمام المسجد يقع على عاتقه أدوار ومهام متعدّدة، ألزمته بها الشريعة الإسلامية، ليكون مشعلاً من نور، يضيء للمسلمين ولمن يريد نور دربهم في كلِّ الأحوال والظروف، فينمي المجتمع ويطوِّره، فينشر فيه العلم والمعرفة والأمن والأمان.

كما إنه حرِّيَّ بإمام المسجد أن يقوم بدوره البناء في التربية الاجتماعية، لأنَّه أحد أركان التوجيه والإشعاع في المجتمع، ومنبر الهداية، والإرشاد لجميع المسلمين على مختلف طبقاته

(١) فصلت: (٢٣).

وألوانه.

فالإمامة تعليم وتوجيه وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولا يخفى على كل عاقل ما لهذه الأمور من منزلة عظيمة، فبالعلم يزول الجهل، وبالتذكير تذهب الغفلة، وبالتوجيه يرتقي بالمجتمع إلى أسباب التطور والرقى، ويحلّ الإقبال على الدين محلّ الإعراض عنه، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسود طاعة الله في المجتمع، وتضمحل المعصية، وتنتشر الفضيلة، وتنحسر الرذيلة، ويكثر الخير، ويقلّ الشرّ.

ومن أهم ما يجب على الإمام تصحيح المفاهيم الخاطئة والأفكار المنحرفة، وهذا ما سنبينه في المحور التالي.

### المحور الثالث: دور الإمام في محاربة التيارات الفكرية المنحرفة

تتركز أهمية الإمام في إبراز وسطية الإسلام ومحاسنه، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والتحذير مما تحمله الانحرافات الفكرية من أفكار ضالة، وأثار خطيرة على الفرد والمجتمع التي تهدم السلوك وتقض العقيدة والأخلاق.

فالانحراف هو الميل والعدول عن الشيء فالميل عن ما هو مألوف يعد انحرافاً.

وأخطر الانحرافات الانحراف باسم الدين، والخروج عن الوسطية والاعتدال، في الفهم والتصرفات والتوجهات، فتكون هذه الأمور سبباً للوقوع في الشبهات والأهواء، وتجاوز الحدود في الأقوال والأفعال، وارتكاب الفتن والجرائم، وبالتالي فقدان الأمن والاستقرار، وهنا يظهر دور الإمام الذي يقوم على الخطاب الديني في المسجد من التوعية بمخاطر الانحراف الفكري، سواء التي تدعو إلى التحلل من القيم والمبادئ والأخلاق، والانجرار في الرذائل والموبقات، من بعض الذين تربوا في أحضان الغرب، منادين بترك الدين وأنه نوع من أنواع التخلف والرجعية، ضاربين بتعاليم الدين والقيم والأخلاق عرض الحائط، أو أولئك الذين يلبسون على الناس أمر دينهم نتيجة نزاعات سياسية دينية، من أجل الاستحواذ على السلطة الدينية في المجتمع الإسلامي، فيجرون الشباب إلى الغلو والتطرف والإرهاب، ويوهمونهم أن ما يقومون به هو من جملة الدين، ناسين أو متناسين الوسطية التي دعا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، بما يقدمه في الخطب والمحاضرات والدروس، توعية وتوجيها، شكلاً ومضموناً، وأسلوباً للتأثير في المخاطبين.

إن الانحراف الفكري ظاهرة مرضية خطيرة على أمن المجتمع واستقراره، فيقع على عاتق القائمين بالخطاب الديني في المساجد واجب التصدي له والتوعية بخطورته على المجتمع، وتبيين ما يتركه فيه من آثار سلبية على الفكر والسلوك، ومنها الأثر الذاتي على المنحرف نفسه، فينظر إلى الواقع نظرة شاذة خاطئة لا تتصف بالموضوعية، وبالتالي فالانحراف الفكري مرض يُصاب به الفكر، وحالة سقيمة تجعل الإنسان في وضع غير طبيعي وغير سوي ويتهم غيره، بالرجعية والتخلف، أو يتهمه بالكفر، وهو أخطر وأشد، لأن التكفير يعني استباحة الدم والعرض



والمال، التي دعا الدين الإسلامي إلى حفظها.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الانحراف الفكري ينقسم إلى نوعين اثنين، هما الجافي والغالي، يقول الحسن البصري -رحمه الله-: ( السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي... )<sup>(١)</sup>. ويقول عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في كتاب أرسله إلى رجل يسأله عن القدر: (... وقد قَصَّرَ أقوام، دونهم [أي دون السلف] فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم)<sup>(٢)</sup>.

والانحراف سيئٌ بنوعيه: سواء الجافي الذي يتنكر للدين ويشكك في صلاحية الإسلام، وبيتغي غير سبيل المؤمنين، ويتبع الأفكار والاتجاهات الوافدة من الشرق أو الغرب، دون مقدرة على التدقيق والتحصيل وأخذ المفيد وترك الفاسد.

أو الانحراف الغالي، الذي يقوم على التشدد والغلو في كثير من الأمور والمسائل الدينية، كقضايا الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، وتبديع الناس وتقسيمهم وأحياناً تكفيرهم، وغيرها من المسائل التي تعد انحرافاً خطيراً عن المنهج القويم في الدعوة إلى الله، والمطلوب من الشباب المسلم (التوسط) في أمور الدين، وترك الانحراف والتنازع والتشردم، وسلوك الطرق المعوجة، كما بين ذلك ربنا في كتابه العزيز حيث يقول تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> (٤)، وكلا النوعين انحراف خطير جداً على المجتمع وعلى الإسلام والمسلمين، لأنه يؤدي إلى انحراف الإنسان عن المنهج القويم، الأمر الذي ينعكس على عقيدة الشخص وسلوكه، لذا فالانحراف بنوعيه يحتاج إلى البحث عن معالجة علمية صحيحة تحاول التعرف على الأسباب المؤدية إلى مثل هذا السلوك، ليتم معالجتها والتصدي لها بالعلم والنصح والإرشاد.

كما أن للانحراف أثراً سلوكياً سلبياً، باعتبار أن السلوك انعكاس للفكر، وإذا كان التطرف الفكري حالة مرضية غير سوية في الفكر، فإنه سينعكس على السلوك فيصبح سلوكاً غير سوي، وسيكون قابلاً للعدوى والانتشار، وفي ذلك خطر كبير على المجتمع، وأيضاً له أثر اجتماعي فحينما يشق التطرف الفكري طريقه في المجتمع، ويتحوّل من حالة فردية إلى حالة مجتمعية

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، ٧٠/١.

(٢) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (٢٧٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، كتاب السنة، باب لزوم السنة، (٤٦١٢).

(٣) الأنعام: (١٥٢).

(٤) مأخوذ من مقال تحت عنوان: استراتيجية شاملة لحماية الشباب من الانحراف .. ضرورة قصوى بتصرف، www.al-jazirah.com

قد تأخذ شكل تيار أو فرقة أو تنظيم في المجتمع، فإنه يلعب دوراً سلبياً في التضليل، وضرب منظومة القيم والمعايير، التي قد تسبب فتنة دينية، أو سياسية، أو ثقافية، تُقوّض السلم والأمن المجتمعي.

ودور الإمام ومن يتصدرون الخطاب الديني في المساجد هو توضيح الفرق بين المصطلحات ودلالات الألفاظ لأن الخلط بينها يرسخ سوء الفهم، لأننا لو تتبعنا أسباب أكثر الصراعات العنيفة لوجدناها تعود إلى تنازع المصطلحات وإلى تداخلها في الأذهان لذلك كان العلماء المسلمون في شتى الاختصاصات حريصين على ضبط التعريفات التي سموها «حدوداً» وقد اشترطوا في الحد أن يكون جامعاً مانعاً، أي جامعاً لخصائص الشيء المعروف، ومانعاً من إدخال غيره، مما يشبهه فيه.

ولعل من المهم بمكان للأئمة والخطباء والمصلحين معرفة أسباب الانحرافات والاختراقات الفكرية التي تدعو إلى العنف والتطرف ومن ثم قد يتحول إلى إرهاب، ومن هذه الأسباب:

أولاً: الجهل بأحكام الشريعة وعدم الفقه في الدين: من أبرز أسباب الغلو في الدين وأعظمها الجهل بأمر الشريعة، وبأصول الدين وقواعده ومقاصده، والجهل بقواعد اللغة ومعاني مصطلحاتها، والجهل بأحكام الإسلام، فالتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات الفكرية التي تميل إلى الغلو وتتخذ منهجاً، يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، فإذا برزت أمامهم قضية كبرى من قضايا الأمة، لا نجد منهم إلا التخبط في صدور الأحكام والتسرع فيها.

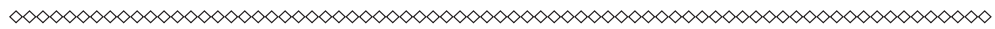
فكم من شاب أخذته الجهالة إلى مخالفة الشريعة، وتعدي السنة الثابتة، ولو حصن نفسه بالعلم الشرعي وأخذ من العلماء الربانيين ومن لهم قدم راسخة في العلم، لرفع الجهل عن نفسه، وعمل صالحاً، ونفع غيره، ولم يقع في الجهالة المنهي عنها شرعاً وعقلاً، ولذلك على الشاب أن يتحصن بالعلم، ويأخذه من مصادره الأصلية، ويربي نفسه على محبة العلم والتأدب بأدابه، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٩)، وكلمة توجه الشاب للعلم وتحصيله نفعه الله بذلك، وأنار له طريقه، وثبته على الحق والهدى واليقين (٢).

فضعف البصيرة بحقيقة الدين، وعدم التعمق في فقهه، وعدم الإحاطة بأسراره ومقاصده، والتمسك بالمظاهر وجعلها المقياس الوحيد لتدين الفرد من عدمه.

ثانياً: تقليد أنصاف المتعلمين أو المتعلمين المناير والخطاب الديني: غالباً ما يكون سبب التطرف والغلو اتخاذ أنصاف المتعلمين قدوة لأن الجهل بأحكام الشريعة ومقاصدها شائع بين

(١) الزمر: (٩).

(٢) المرجع السابق بتصرف.



أنصاف المتعلمين، وهذا النوع أشد خطراً من الجاهل أصلاً؛ إذ إن الجاهل يدرك جهله، ويسعى لعلاجيه بالسؤال، أما هؤلاء الأنصاف فلا يعترفون بقلّة البضاعة، ولا بالجهل بالفتوى والإفتاء، فيظنون أنفسهم من العلماء المعتمدين، فيتحدثون ويتصدرون ويفتون، فيقعون ويتعشرون، فيُضِلُّون ويُضِلُّون. وقد نبه الإمام الشاطبي على هذه الطائفة وخطرها، فقال في إطار ذكره لأسباب الابتداع المفضي إلى التفرق: «أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة، فيعمل على ذلك، ويعد رأيه رأياً وخلافه خلافاً»<sup>(١)</sup>، وهذا الصنف عد النبي ﷺ ظهوره علامة على اقتراب الساعة، فقال ﷺ: (إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة) قيل: وما الروبيضة؟ يا رسول الله قال: «السفيه يتكلم في أمر العامة»<sup>(٢)</sup> والروبيضة هو الرجل التافه الجاهل، يفتي في أمور العامة، ويتكلم بما لا يعلم، وقال رسول الله ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)<sup>(٣)</sup>، فظهور هذا الصنف من الناس يكون سبباً من أسباب الغلو يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن أصاغرهم، وشرارهم هلكوا»<sup>(٤) (٥)</sup>.

ثالثاً: اتباع الهوى: وهو من الأسباب الخطيرة التي قد يسير بعض الشباب خلفها، فقد حذر الله تعالى من اتباع الهوى في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال عز من قائل: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾<sup>(٧)</sup>، وهذا فيه بيان أن من اتبع الهوى ضل، لأنه يكون بمنزلة الإله عنده الذي يتبعه صاحبه في كل شيء، فلا يسير وفق النصوص، بل وفق هواه الذي يميل به عن الحق، والشاب الموفق هو الذي لا يتبع هواه إن خالف الحق، بل يكون هواه تبعاً لما جاء به محمد ﷺ<sup>(٨)</sup>.

رابعاً: الفراغ: يمثل الفراغ أحد أهم الأسباب الجوهرية للانحراف، حيث قد يترتب على

(١) الاعتصام، لآبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي. (ت: ٧٩٠)، ضبط وتعليق: أبو عبيدة، = مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة - البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ١٢٨/٣  
(٢) مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، من حديث أبي هريرة، رقم: (٧٩١٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، حديث رقم: (١٠٠).

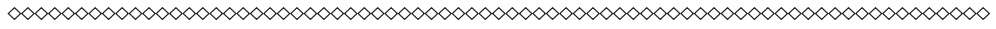
(٤) جامع بيان العلم وفضله، ٦١٦/١.

(٥) ينظر: مقال بعنوان: الغلو في الدين، مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، ٢٠٢٣/٨/٥، بتصرف، www.azhar.eg

(٦) النساء: (١٣٥).

(٧) الجاثية: (٢٣).

(٨) المرجع السابق.



الفراغ تولد أفكار سيئة تقود الإنسان إلى القيام بتصرفات غير سوية، وخاصة إذا تم شغل أوقات الفراغ بأشياء غير مفيدة، مثل: الجلوس لساعات طويلة أمام الإنترنت، أو بمعنى أوضح استخدام الإنترنت بشكل غير سوي، فإذا فرغ المرء ولم يجد ما يشغله، يكون فريسة سهلة للانحراف، قال رسول الله ﷺ: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ: الصِّحَّةُ والفراغُ) (١).

خامساً: البيئة والجلساء بما فيهم: الصاحب، والكتاب، ووسائل الإعلام المختلفة...

وهذه مؤثرةٌ تأثيراً كبيراً؛ لذا حذر النبي ﷺ من جليس السوء، ومجالسة أهل الباطل؛ لأنَّ العَدُوَّ سريعةُ الانتقال، فالعاقل من يفرُّ عن المنحرف فراره من الأسد، وبعضُ الشباب يتساهل في ذلك؛ معتذراً لنفسه أنه سيُصلح الانحرافات الموجودة.

إنَّ أثرَ الجليسِ خطيرٌ، سواء كان إنساناً أو كتاباً أو قناةً أو جهازاً ذكياً، يُشكّل فكر الشاب حسب ما يريد هو؛ فإذا كان منحرفاً سلوكياً وأخلاقياً أثر ذلك على أخلاق وسلوكيات الشاب، وإذا انحرف عقدياً قاده إلى الغلو والتطرف، وكلاهما مذموم، بعيد عن وسطية الإسلام وتعاليمه، إنَّ عمليةَ اختيار الجليس، أو الكتاب، أو القناة، أو من يتابعهم الشباب، ويدخل مواقعهم، هي عملية تكوينٍ لفكرٍ وشخصيةٍ الشباب، لذا حثنا النبي ﷺ على اختيار الجلساء حيث قال: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) (٢).

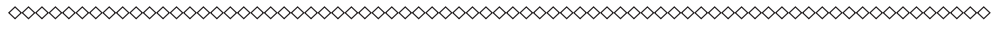
فينبغي على إمام المسجد أن يقوم بمعالجة الانحرافات السلوكية وذلك من خلال إرشاد الناس وتوجيههم، وتقوية الوازع الديني في قلوبهم، من خلال خطب الجمعة والدروس والمحاضرات والبرامج المختلفة التي تقام فيه، ويضعوا أيديهم على الأسباب الموصلة إلى الانحراف، لكي يستطيعوا انتشال الشباب من براثن الانحرافات سواء السلوكية أو العقديّة.

ولعل عملية التصحيح الفكري تبدأ من نقطة حفظ المسجد من وباء الفكر المنحرف أولاً، عبر منع استغلاله من بعض العناصر الضالة لنشر أفكارهم، وذلك بإعداد الإمام إعداداً فكرياً تاماً متكافلاً، حتى يخطو بالمرتابين والمستمعين نحو أفق السلامة من كل خطر، ولتحقق رسالة المسجد هدفها في حفظ الأمن الديني الفكري.

إن للمساجد دوراً مهماً في بيان مسؤولية الفرد ليكون فاعلاً مؤثراً، وبشكل إيجابي في الجانب الفكري في مجتمعه، من خلال ما يطرحه إمامه من صورٍ مشرقةٍ تحثُّ على النهضة الفكرية في شتى مجالاتها الاجتماعية والعلمية وحتى السياسية.

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، من حديث ابن عباس رضي الله عنه، حديث رقم: (٦٤١٢).

(٢) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.



وهذا يبدأ بالعمل على تحرير العقل البشري من أغلال قيود التعصب المشبوه التي تقيد وتحد من حرية حركته، ثم إنارة معالم فكرية مشرقة على طريق البحث والاكتشاف، أو عن طريق النظر والتأمل قبل الاعتناق الحقيقي لأي فكرة، فتخبو بذلك شعلة الهوى وتطفئ نار الشهوات، ويسمح العبد لفكره بالتجول في أروقة الآراء والمفاهيم وهو ضامن من نفسه متأكد من قدرة شخصيته على مقاومة التأثيرات والشبهات.

كما أن خطبة الجمعة المنهجية يمكن أن تكون غذاء عقلياً أسبوعياً، عبر توجيه الطاقات العقلية الضائعة أو الزائفة، بالأفكار الصحيحة النقية، وتوجيهها التوجيه الصحيح في فهم الواقع أولاً، وإدراك حقيقة الحرب الفكرية القائمة على الأمة، وذلك من خلال ما تحمله في طياتها من تجديد الطرح، وتوضيح الفكرة الغائبة وتبيين الطريق، مما يهيئ المجتمع لأن يكون متنبهاً لمواطن الغفلة، وحاملاً لبذور العلاج لأي من المشكلات الحيوية التي قد يتعرض لها، أو قد يستغلها أعداء الأمة في التشويش على المجتمع<sup>(١)</sup>.

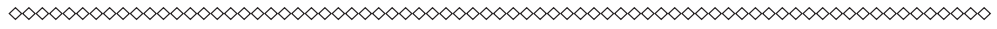
فقدان القدوة الحسنة: افتقاد القدوة والأسوة الحسنة لها من التأثير السيئ في تنشئة الشباب، فقد يفتن من يتبع القدوة الفاسدة ويقلدها، أو تؤدي به إلى التأخر، أو التفریط عما فيه خيري الدنيا والآخرة، وضياع العمر والوقت، والقدوة الحسنة هي خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ولأهميتها أرشد القرآن الكريم إلى أهميتها في حياة الأمة، فأرشد نبيه محمداً ﷺ وحثه على الاقتداء بحال الأنبياء السابقين، لأنهم صفوة خلق الله، جبلهم على مكارم الأخلاق، وكمال الدين، ولهذا جاء الأمر بالاقتداء بهم واتباعهم، فقال الله تعالى بعد أن ذكر مجموعة من الرسل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمْ أَقْدَمُ قُلٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، كما أرشد الله عز وجل الأمة إلى التأسى برسول الله ﷺ في جميع أقواله، وأفعاله، وأحواله، وسلوكيات حياته ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>. فالشباب إذا لم يلتزم القدوة الحسنة من إمامه لن يقتنع بما يقول، فيجب على الأئمة والخطباء والمصلحين أن يكونوا القدوة الحسنة، لهؤلاء الشباب؛ لأن الشاب إذا رأى من إمامه القدوة الحسنة الصالحة اقتنع بما يقول، وطبق تعاليم الدين، وتحرر فكره من كل ما قد يشوبه من غيبش نتيجة الأفكار المضللة.

هذه الأسباب وغيرها من الأسباب التي يتطلب من الإمام والمصلح أن يدركها ويدرك أبعادها؛ لكي يتسنى له البحث عن أيسر الطرق للتصدي لها وانتشال الشباب من براثن هذه

(١) ينظر بتصرف: مقال بعنوان: دور منبر الجمعة في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع بقلم الكاتب: خالد سراقبي بتاريخ: ٢٠١٨/٨/١٤م، www.shamkhotaba.org

(٢) الأنعام: (٩٠).

(٣) الأحزاب: (٢١).



الاختراقات التي تدفعه في كثير من الأحيان إلى الغلو الذي يدفعه إلى الإرهاب، وتقديم العلاج الناجع الذي يحرر أفكار الشباب من مثل هذه الأمور، يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «فإن الخطيب يجب عليه أن يشخّص الداء الذي يواجهه، وأن يتعرف على حقيقته بدقة، فإذا عرفه واستبان أعراضه وأخطاره رجع إلى آي الكتاب والسنة فنقل الدواء إلى موضع المرض، وذلك يحتاج إلى بصيرة وحذق فإن الواعظ القاصر قد يجيء بدواء غير مناسب فلا يوفق في علاج، وربما أخطأ ابتداء في تحديد العلة فجاءت خطبته لغواً وإن كانت تتضمن مختلف النصوص الصحيحة»<sup>(١)</sup>.

فعملية التصحيح الفكري تبدأ من نقطة حفظ المسجد من وباء الفكر المنحرف أولاً، عبر منع استغلاله من بعض العناصر الضالة لنشر أفكارهم، وذلك بإعداد الإمام والخطيب إعداداً فكرياً تاماً متكاملًا، حتى يخطو بالمرتادين والمستمعين نحو أفق السلامة من كل خطر، ولتحقق رسالة الجمعة هدفها في حفظ الأمن الديني الفكري.

فإن الوصول إلى إنسان مؤمن بقضية الأمة وفكرها، صاحب هدف واضح فيها، لا تؤثر فيه الشبهات، يقف كالجبل الأشم في وجه العاتي من الرياح المنحرفة المضلة، لا يبدأ إلا بإعداد هذا الإنسان وتهيئته بالزاد الفكري الصحيح، الذي يكون كترياق رادع، يكون به العبد محصناً معافى مما قد يتعرض له، وهنا يبرز دور الخطيب في محفل الجمعة، كمحصن للمجتمع، ومعالج في آن واحد، وذلك عبر رسم أهداف وتحديد غايات تشكل سياسات إصلاحية وتصحيحية للمجتمع، وتحقيق جزءاً كبيراً من أهداف الأمة<sup>(٢)</sup>.

هذا ما ينبغي أن يكون عليه الأئمة والخطباء والمصلحون لإنقاذ شباب الأمة من التيارات والاختراقات المنحرفة والتقدم بهم إلى الأمام وأن يعملوا على تعميق التدين الوسطي الصحيح لدى المسلمين، فإذا ما زكت روح التدين لدى المسلمين ازدهرت الأمة، وقويت شوكتها، وجمع شملها، وكانت كما أرادها ربنا تبارك وتعالى خير أمة أخرجت للناس.

هذا ما تيسر لنا كتابته فإن كان صواباً فبتوفيق من الله عز وجل، وإن كان خطأ فمن أنفسنا والشيطان وصى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

(١) بتصرف عن: توجيهات للدعاة ص: (٥٥١) / محمد الغزالي/ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد برابطة العالم الإسلامي/ السعودية - مكة المكرمة/ سنة: (١٣٩٥) هـ

(٢) ينظر بتصرف: مقال بعنوان: دور منبر الجمعة في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع بقلم الكاتب: خالد سراقبي بتاريخ: ٢٠١٨/٨/١٤م، www.shamkhotaba.org

## الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اصطفى، وبعد:  
فبعد التجوال بين الكتب والمقالات وبعد رحلة قصيرة بين سطور هذا البحث، توصل  
الباحثان إلى عدد من النتائج والتوصيات من بينها:

### أولاً: النتائج:

للمسجد مكانة عظيمة في قلوب المسلمين، فهو بيت الله، الذي يجد فيه المسلم الراحة  
والسكينة والطمأنينة والهدوء والأمن والأمان.

للعلماء فضل عظيم ومكانة مميزة، حيث ميزهم الله واصطفاهم على غيرهم ورفع درجاتهم،  
فبهم يكون صلاح الأمة وتقدمها وازدهارها.

العلماء الربانيون هم السراج الذي يضيء الطريق، وهم العلاج الناجع لتخليص الشباب  
من أمراضهم الفكرية والعقدية، وهم سفينة النجاة لترسو بهم على شواطئ وسطية الإسلام  
واعتداله.

أنصاف المتعلمين ليسوا خطراً على أنفسهم فحسب بل هم خطر على مجتمعاتهم وأمتهم  
أيضاً.

### التوصيات:

يوصي الباحثان أولاً بتقوى الله عز وجل، ثم بإعادة مكانة المسجد ودوره في الأمة كما كان  
في القرون السابقة التي كان فيها المسجد هو بيت الصلاة، وهو المدرسة والجامعة، وهو مركز  
التشاور، وهو الذي تعقد فيه الألوية ويُقرَّر فيه مصير الأمة.

أن يُمكَّن من إمامة الناس وتوجيههم العلماء الربانيون الراسخون في العلم، وأن يكونوا  
القدوة الحسنة للمسلمين؛ لكي يكون لكلامهم وقع على القلوب قبل الأذان.

أن يضع الأئمة والمصلحون أيديهم على مواطن الضعف، ومعرفة الأسباب المؤدية إلى  
الانحراف والغلو؛ لإيجاد الحلول والعلاج الناجع لهذه الأمراض الفكرية.

احتواء الشباب المنحرف سواء سلوكياً أو عقدياً، ومحاورتهم والشد على أيديهم، وعدم  
تجنبهم والابتعاد عنهم والانتقاص من قدرهم، لئلا يكونوا فريسة سهلة ولقمة سائغة بين أيدي  
المنحرفين الضالين المضلين.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة المنورة).

## ثانياً: كتب الحديث الشريف:

١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (٢٧٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٥. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، (٩١١هـ..)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: السادسة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

## ثالثاً: المصادر والمراجع:

الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ..)، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. وآخرون، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.

التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة:



الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٢١هـ)، عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٢هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الفرناطي الشاطبي، (ت: ٧٩٠)، ضبط وتعليق: أبي عبيدة، المشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة - البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. - ٢٠٠٠م.

إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير بابن قيم الحوزية (ت: ٧٥١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

توجيهات للدعاة ص: (٥٥١) / محمد الغزالي/ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد برابطة العالم الإسلامي/ السعودية - مكة المكرمة/ سنة: (١٣٩٥)هـ.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

[www.al-jazirah.com](http://www.al-jazirah.com)

[www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)

[www.shamkhotaba.org](http://www.shamkhotaba.org)

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

[www.noslih.com](http://www.noslih.com)

[app.turath.io.www](http://app.turath.io.www)

أ. محمّد السّعيد بن سعد  
أستاذ التّعليم العالی، جامعة غرداية، الجزائر

## الجامعة حافظة للغة الأُمَّة ومسؤولة عن الرُّقيِّ بها (الجامعات الجزائرية عينة)

### ملخص المداخلة:

الجامعة «حافظة» الخبر اسم فاعل، والذي يدلّ على الأزمنة الثلاثة معاً: الماضي والحاضر والمستقبل؛ فالجامعة حفظت اللغة في الماضي وتحفظها في الحاضر وستحفظها في المستقبل، سليل قوله تعالى: ﴿عَلِمُوا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]؛ فقد علم سبحانه، ويعلم ما سيكون؛ الأمر يقتضي الثبوت والاستمرار كليهما، وأكّدت هذا الثبوت صياغة العنوان في جملة اسمية؛ والتي تفيد الثبوت في عرف النّحاة.

لكن السّؤال الجوهری المطروح؛ والذي يعدّ بمثابة إشكالية الورقة البحثية: هل جامعاتنا اليوم كذلك؟، وسواء أجبنا بالنّفي أو الإثبات، فما هي عوامل الحفاظ على اللغة والرُّقيِّ بها؟ هذا ما سنُجيب عنه في ورقتنا البحثية هذه، معتمدين المنهج الوصفي المشفوع بالإجراء التحليلي، لنعالج الموضوع وفق الخطة الآتية:

مدخل: قراءة في وحدات العنوان.

### يسط:

- من مهمات الجامعة.
  - جامعتنا واللغة العربية.
  - عوامل حفظ اللغة العربية والرُّقيِّ بها.
- خاتمة: نتائج وتوصيات. التربوية في الحفاظ على أديبات الأمة
- الكلمات المفتاحية: الجامعة - الجامعة الجزائرية - لغة الأُمَّة - حافظة - مسؤولّة.



الثبوت طارئاً<sup>(١)</sup>، بما يعني أنّ اسم الفعل يدلّ على الثبوت وعلى الحدوث، ولكنّ دلالته على الحدوث طارئة، ومن مرونة اسم الفعل كونه يأتي للأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والاستقبال، المضىّ كقوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠)، والحال كقوله تعالى: ﴿فَمَا هُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر: ٤٩)، والاستقبال كقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ (آل عمران: ٩)، بل نتكلّم في القرآن عن الاستمرار في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى...﴾ (الأنعام: ٩٥)؛ إذ فلق الحبّ والنوى مستمر وهو يحدث في كلّ يوم<sup>(٢)</sup>.

والجامعة بهذا «جامعة» حقاً باعتبار الحدث، وصانعة للفرد الجامع، الذي هو فاعل فعّال؛ إذ يعتقد أنّه مؤثّر في محيطه، ومن دلالة مصطلح الجامعة: الجمع والإحاطة والموسوعيّة والتنوّع...<sup>(٣)</sup>، وبهذا فهي سليمة الجامع - المسجد - الذي يجمع النّاس في الصّلاة والمجمع الذي يتبادل فيه البحوث والخبراء الآراء والأفكار للرقي بالأمّة وتوجيهها الوجهة الصّحيحة.

#### حافضة:

ما يقال في الجامعة من حيث الصّياغة يُسَقَط على لفظ «حافضة» من حيث الإحاطة بالأزمنة الثلاثة، والحافظ؛ من حفظ يحفظ حفظاً حافظ - الشّيء - صانه وحرسه، حفظ القرآن لغتنا من الضّياح<sup>(٤)</sup>، ومنه حافظ على الشّيء محافظةً وحفاظاً: رعاه وذّب عنه، وعلى الصّلوات: واظب عليها<sup>(٥)</sup>، يقول تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...﴾ (البقرة: ٢٣٨)، وهو من أسماء الله الحسنى ورد في القرآن بصيغة المبالغة «الحفيظ»، وجاء في كتاب شرح أسماء الله الحسنى، قوله: «الحفيظ اسم من أسمائه ورد به الخبر؛ وهو فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الحافظ لعباده في جميع الأحوال والحافظ للسموات والأرضين، قال تعالى: ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا...﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)<sup>(٦)</sup>

والحافظ و«الحفيظ» أيضاً هو الموكل بالشّيء يحفظه، ومن ذلك الحفظة من الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١)<sup>(٧)</sup>.

(١) السامرائي فاضل صالح، معاني الأنبياء في العربية، ٢٠٠٧، ص: ٤٤.

(٢) ينظر، نفسه، ص: ٤٥.

(٣) ينظر، خلاّدي محمّد، الجامعة الجزائرية وفعاليتها في المجتمع (قراءة في البحث والتكوين الجامعيين: جامعة أدرار أنموذجاً)، ٢٠٠٤، ص: ١٠٩.

(٤) مجموعة من الأساتذة، المعجم العربي الأساسي، ٢٠٠٥، ص: ٣٣٢.

(٥) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوجيز، (د-ت)، ص: ١٦٧.

(٦) القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، ٢٠٠٥، ص: ١٥٢.

(٧) <https://kalemdayeb.com>.

والحافظ من الحفظ: وهو صون الشيء من التلف والضياع، ويُستعمل الحفظ في العلم، بمعنى الضبط وعدم النسيان، والحفيظ صيغة مبالغة من حافظ<sup>(١)</sup>.  
والحاصل أنّ دلالات الحفظ كلّها إيجابية؛ إذ نجد أنّها تتراوح بين: الصيانة والرعاية والذب والمواطبة والضبط وغير ذلك مما يدخل في العناية والاهتمام.

### لغة الأمة :

اللغة من المقومات الأساسية لهوية الأمة؛ واللغة كما عرفها ابن جنّي: «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»<sup>(٢)</sup>؛ ومن وسائلها الكلام، جاء في الحديث: من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه: صه، فقد لغا، وفي رواية: مَنْ قَالَ صَه فَقَدْ تَكَلَّمَ وَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ<sup>(٣)</sup>، واللغة مرآة عاكسة لكل مناحي النشاط الإنساني في أي مجتمع؛ ما جعل كمال بشر يقول: «اللغة هي الإنسان نفسه»<sup>(٤)</sup>.

فلغة الأمة هي العربية التي تشترك في التفاهم بها جميع مكونات الأمة بمختلف شعوبها ودولها ولغاتها، وإن اختلفت طريقة أدائها من منطقة إلى أخرى<sup>(٥)</sup>، ونحن نؤمن بأنّ لغة العربية أهمّية جوهرية في صلب الأمة العربيّة والإسلاميّة، ذلك ما يشير إليه الباحث إبراهيم الدّيب، إذ يقول: «للعربية أهمّية خاصة ومركزية في واقع الأمة العربية والإسلامية، فهي اللغة التي يتحدث بها ما يقارب ٤٠٠ مليون عربي تجمعهم منطقة جغرافية واحدة متماسكة من الخليج العربي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، تمثل نقطة الارتكاز والأساس لانتمائهم إليها ووحدتهم عليها»<sup>(٦)</sup>.

واللغة هي الأمة؛ لأنّ الأمة أفراد من البشر لا يستطيعون أن يعيشوا معاً إلا بأداة يتواصلون بها ويتفاهمون ويحوّلون حياتهم المشتركة إلى تراث مشترك يعبر عنهم أفراداً وجماعة. واللغة هي هذه الأداة<sup>(٧)</sup>.

**مسؤولية:** المصطلح من الأهداف التي أنيطت بالجامعة؛ كونها حافظةً، وكونها مسؤولةً؛ ذلك أنّ الجامعة من الحواضن الأساس في المجتمع حريّ بها أن تكون في مستوى هذه المسؤولية وأن تؤدّيها على الوجه الأكمل، والمسؤولية التزام خلقي نحو المجتمع؛ إذ في اعتقادنا أنّ الجامعة ليست المرحلة التّعليمية التي ينحطّ فيها مستوى اللغة العربية الفصحى، وإنّما هي المرحلة التي تعكس المستوى الرّاقى لهذه اللغة، هذه الأخيرة التي لها أهمّية بالغة في نقل التّراث التّقافي

(١) <https://ar.islamway.net>.

(٢) ابن جنّي، الخصائص، (د-ت)، ص: ٤٤.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، د، ت، رقم الحديث ٧١٩، ص ١٢٥/٠٢.

(٤) بشر كمال، اللغة بين الوهم وسوء الفهم، ١٩٩٩، ص: ٣١.

(٥) علي العايد الحسين، مراجعة كتاب لغة الأمة ولغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية، ٢٠١٧، ص: ٣-٤.

(٦) إبراهيم الدّيب، اللغة العربية ودورها الوظيفي لإحياء قوة العرب والمسلمين، <https://arabi21.com>.

(٧) أحمد عبد المعطي حجازي، ٢٠١٤، <https://gate.ahram.org.eg>.

والعلمي، بل والحضاري للأمة من جيل لآخر.

**الرُّقِّي:** إنَّ مصطلح الرُّقِّي في أي مجال مرتبط بالجودة، والجودة مبتغى كل المجتمعات، والجامعة هي الحاضنة الاجتماعية العلمية المؤهلة للقيام بهذا الدور بحكم بنائها التنظيمي وكوادرها الفنية والعلمية؛ المتمثلة في الهيئات العلمية والمخابر بخاصة<sup>(١)</sup>.

ثانياً من مهمات الجامعة: الجامعة اسم على مسمى؛ فهي جامعة بحق، جامعة للأفكار ولمنتجتي الأفكار، جامعة للإيديولوجيات والنظريات والمناهج؛ بحيث تجمع المعارف المتنوعة والعقول والأفكار والمناهج والعلوم والأعلام والأعمال، وموروث المعرفة العالمية وعصورها وتاريخ البشرية والحضارات والثقافات...<sup>(٢)</sup>.

فحاضنة مثل هذه قمين بأن تتعدّد مهماتها ومسؤولياتها اتجاه المجتمع والأمة، كيف لا وهي القطب الإشعاعيّ اللامع المعولّ عليه في إخراج الأمة من سباتها وخمولها، بل وتشدّ مئزرها لبلوغ أهدافها ووضع بصمتها في عصر لا يعترف بالكسالى النائمين الذين يعيشون عالة على غيرهم؛ ومن هذه الأهداف إيجاد كيان لساني مستقل باللغة العربية.

من هنا لا يمكن بأية حال أن نحصر مهمات الجامعة في مجال واحد من الحياة؛ ذلك أنّ رسالة الجامعة تبدأ من نقل الماضي بعد تفحصه وتقويمه وتطويره، وفهم الحاضر وتوجيهه، ووضع اللمسات الأولى على خريطة المستقبل بطريقة ينبغي أن تكون بالغة الدقة والوضوح وبعيدة عن العشوائية<sup>(٣)</sup>.

رغم هذا يمكن أن نشير إلى بعض مهام الجامعة من خلال ما جاء في المرسوم التنفيذي رقم ٠٣-٢٧٩ المؤرخ في ٢٤ جمادى الثانية عام ١٤٢٤ الموافق لـ ٢٢ أغسطس سنة ٢٠٠٣ الذي يحدّد المهام والقواعد الخاصة لتنظيم الجامعة وسير العمل بها<sup>(٤)</sup>، والذي حصرها في ثلاثة مجالات كبرى:

مجال الخدمة العامّة للتعليم العالي، ينصّ المرسوم على:

توفّر الجامعة مهامّ التّكوين العالي ومهامّ البحث العلمي والتّطور التّكنولوجي.

مجال التّكوين العالي، ويدخل تحته:

تكوين الإطارات اللازمة في إطار التّطور الاقتصادي، والاجتماعي والثقافي للبلاد.

مبادرة الطلبة في مناهج البحث وتعزيز التّكوين عن طريق البحث العلمي ولأجله.

(١) شابي سعاد، دور الجامعة الجزائرية في خدمة اللغة العربية في ظل العولمة، ٢٠١٢، ص ٢٦٢.

(٢) ينظر، خلّادي محمّد، المرجع السّابق، ص ١٠٩.

(٣) ينظر، محمّد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ١٩٨٩، ص ٠٣.

(٤) ينظر، ar/missions-universitear.

المساهمة في الإنتاج الواسع للمعرفة ونشرها؛ وذلك من أجل تسخيرها وتمييزها.  
المشاركة في التكوين المستمر.

مجال البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، وجاء فيه:

المساهمة في الجهد الوطني للبحث العلمي والتطور التكنولوجي.  
تعزيز الثقافة الوطنية ونشرها.

المشاركة في تعزيز الإمكانات العلمية الوطنية.

استغلال نتائج البحوث ونشر المعلومة العلمية والتقنية.

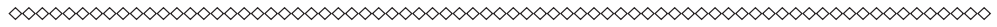
المشاركة داخل النخبة العلمية والثقافية الدولية في التبادل المعرفي وإثرائه.

الملاحظ من خلال هذه المهام أنّ المرسوم لم يشر إلى اللغة لا من قريب ولا من بعيد، إلا اللهمّ إذا اعتبرناها تحصيل حاصل؛ إذ لا يمكن أن تنجز هذه المهام إلا عبر لغة الأمة أولاً، فكثير ما يكون عدم الذكر هو عين الذكر كقول زهير في هرم: وخيركم استثنيت - كان هرم حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه: عبداً أو وليدة أو فرساً. فاستحيا زهير منه، فكان زهير إذا رآه في ملا قال: أنعموا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت<sup>(1)</sup>.

هذا ما كان من الشقّ الأوّل من العنوان، أمّا الجزء الثاني - «الجامعات الجزائرية عيّنة» - والذي يمثّل مدوّنتنا في هذا البحث، تمّ اختياره لأنّ الجامعات الجزائرية عايشناها ونحن جزء منها، وليس الخبر كالمعاينة؛ فالجامعة الجزائرية عريقة ومتجدّرة، ولا شك أنّ مستقبل الأمم والمجتمعات وتطورها الاقتصادي والاجتماعي منوط بمستواها العلمي والمعرفي، والذي يسهم في تحديد مكانتها في العالم بخاصة في ظلّ العولمة ويسهم في تكوين وتأهيل الموارد البشرية المؤهلة علمياً وعملياً، والجامعة أوّل من يقوم بهذا الدور.

شهد التعريب بالجامعة الجزائرية جدلاً عميقاً، بقي برهة من الزّمن دون تجسيد فعلي في أرض الواقع، بحيث انقسم المجتمع إلى مرحّب ومتحفّظ ورافض، وبين هذا وذاك إلى أن نص القانون على اعتماد لغتين رسميتين: العربية والأمازيغية، رغم ذلك بقي التدريس في مجال الطب والعلوم التكنولوجية والعلوم الدقيقة حبيس اللغة الفرنسية، ثمّ إن ملف التعريب في الجامعة الجزائرية قطع أشواطاً معتبرة منذ ١٩٧٠ تزامناً مع بداية الإصلاح في التعليم الجامعي؛ بحيث تمّ تعميم التعريب على مستوى العلوم الاجتماعية والإنسانية، وقد خطا التعريب في الجامعة الجزائرية خطوة معتبرة منذ بداية التسعينيات حيث ظهور التعدّدية، يقول: «إنّ إصلاح قطاع التعليم العالي في الجزائر كان يفرض تحقيق أهداف رئيسية وهي: التعريب، ديمقراطية التعليم

(١) ينظر، <https://www.facebook.com>.



والجزارة»<sup>(١)</sup>. وما يهمننا في هذا هو التعريب الذي يعرّز مكانة اللغة العربية، والجامعة أرقى المحاضن التربوية والتعليمية التي يعول عليها في الحفاظ على أديبات الأمة.

ثالثاً: جامعتنا واللغة العربية: الإضافة «نا» نريد بها الجامعة الجزائرية، وهي لا تخرج عن الجامعة في القطر العربي والإسلامي عموماً على ما تتميز به من خصوصيات تاريخية وثقافية واجتماعية وغيرها.

فإذا ذكرت الجزائر الحبيبة ذكر تاريخ فرنسا الأسود بما أحدثته من دمار وخراب طال البنى التحتية والفوقية على السواء، بحيث استهدفت الجزائر في ثوابتها من: دين ولغة، إذ فرضت لغتها على الشعب الجزائري، دون أن ننسى ما يتعرّض له الآن العالم عموماً والعالم العربي والإسلامي خصوصاً من غزو ثقافي جراء هيمنة العلمانية والعولمة ومخططاتهما، ما يجعلنا نقرّ أن الواقع اللغوي يصنعه - عادة - الواقع الذي يعيشه المجتمع اللغوي بأبعاده وأحواله وتغيراته سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم ثقافية...

إنّ الحديث عن اللغة العربية في جامعاتنا نستقيه من ما وقفنا عليه من دراسات قام بها بعض الباحثين في الجزائر وغيرها، من ذلك:

ما جاء في مقال الدكتورة شابي سعاد، تقول: «يلاحظ ضعفها - اللغة العربية - حديثاً»<sup>(٢)</sup>. من خلال معابنتها لمستوى الطلبة.

ما أورده الباحثان: العيد حيتامة، سلمى محيمدات في مقالهما، انطلاقاً من عنوان المقال: «تدني مستوى اللغة العربية عند الطلبة الجامعيين - دراسة ميدانية على عينة من طلبة جيجل» القطب الجامعي تاسوست -<sup>(٣)</sup>، ومما جاء في متن المقال، قولهما: «غير أنّ اللغة العربية الفصحى، والتي تُعدّ اللغة الوطنية الرسمية في المجتمع الجزائري، تعاني تراجعاً كبيراً في استخدامها من طرف الشباب الجامعي، فنجد هيمنة اللهجات المحلية واللغات الأجنبية خاصة اللغة الفرنسية في معظم قاعات المحاضرات...»<sup>(٤)</sup>. وإلى مثل هذا يشير الأستاذ الدكتور صالح بلعيد في مقال له: ولقد أضحت الفرنسية مستعملةً ولها أثر في المجتمع، وتتنسج بشكل دائم وخاصة في السنوات الأخيرة، ممّا جعل العربية؛ وهي لغة الهوية والانتماء والتواصل على مستوى الفرد والجماعة تذبج قرباناً أمامها وأمام الانفتاح والعولمة<sup>(٥)</sup>.

الدكتور رمضان حينوني، جاء في مقاله: «يحز في نفس كلِّ معلّم ومربِّ وأستاذ، وهو يتعامل

(١) سولامي دلال، الجامعة الجزائرية، ٢٠١٠، ص ٤٠.

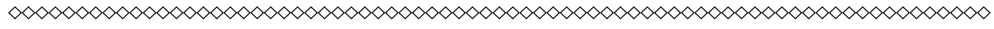
(٢) ينظر، شابي سعاد المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(٣) العيد حيتامة وسلمى محيمدات، تدني مستوى اللغة العربية عند الطلبة الجامعيين...، ٢٠١٩، ص: ٨٢.

(٤) نفسه، ص: ٨٢.

(٥) صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، ٢٠٠٢، ص: ١٢٧.





مع طلبته في مختلف المراحل الدراسية أن يجد اللغة العربية في معاناة دائمة على أسنتهم ودفاترهم. ويحزّ في النفس أكثر رؤية الشعوب الأخرى التي تحترم نفسها تكافح وتبذل الغالي والنفيس في سبيل رقي لغاتها، بينما يبدو الإهمال قاعدة أساسية عندما يتعلق الأمر بلغة الضّاد...»<sup>(١)</sup>.

مقال ل: غازي عثمانين يقول فيه: «الكل يعرف أنّ آية أمّة لم تصل من الرقي والقوة والعظمة إلا عن طريق قيمها المستمدّة من لغتها الأصلية، كما لم يثبت تاريخياً الحديث عن نجاح أو تطوير تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية بلغة أجنبية. والشعب الذي فقد لغته بفقد حريته واستقلاله. إذن فاللغة هي أساس الشخصية القومية وأساس كل نهضة حقيقية شاملة، وهي ليست فقط مجرد التعبير عن أفكار بل هي جزء من عملية التفكير نفسها وتعبير عن قيم حضارية ثقافية وروحية لأمّة ما... إلى أن يقول: وانطلاقاً من هذا يجب القول بأن اللغة العربية توجد حالياً ليس فقط في الجزائر ولكن أيضاً في بعض البلدان العربية في وضع لا تحسد عليه، إذ يحاك ضدها الدسائس تلو الدسائس، ولا زالت تُوصف بكل الأوصاف وكل المصطلحات الدنيئة والبعيدة عنها، فهي الناقصة والقاصرة والرجعية والمتخلّفة والجامدة وهي ليست لغة علم أو لغة تكنولوجيا»<sup>(٢)</sup>.

وفي ذات السياق أشار السيد رئيس اللجنة العلمية الأستاذ الدكتور بلالي مبارك إلى أنّ هذا اليوم الدراسي جاء ليدقّ جرس إنذار بوجود فجوة في استعمال اللغة العربية على مستوى الحضور الرقمي بالإضافة إلى عدم مواكبتها للمنتج المعرفي العالمي»<sup>(٣)</sup>.

ويذكر الأستاذ الدكتور مختار بوعناني في كتابه شيئاً عن علمي النحو والصرف في جامعة وهران - الجزائر -، ليقول: «لقد تأكد لنا من خلال إحدى عشرة سنة (١٩٨٨ - ١٩٩٩ م) ومن خلال طلاب جامعة وهران لا غير أنّ مادتي النحو والصرف في جامعة وهران ليستا بخير، وأنّ هناك شرخاً كبيراً لدى طالب جامعة وهران والواقع الملموس المشاهد»<sup>(٤)</sup>.

ويطالعنا مقال لأكاديميين بعنوان: الضّعف والتشتت في الترجمة والتّريب في الوطن العربيّ، يقول فيه كاتبه: يُعاب على الأمّة العربية قلّة الترجمة ومحدوديتها أمام نماذج دولية؛ ففي إحصائية حول الترجمة في العالم، تبين أنّ اللغة العربية تحتل المرتبة (١٨) عالمياً بترجمة (٣٢٥) كتاباً سنوياً؛ أي: ما يُعادل (٢، ١) كتاب لكل مليون، فيما نصيب الكيان الصهيوني (١٠٠) كتاب لكل مليون، وأمّا إسبانيا، فالنسبة (٢٥٠) كتاباً لكل مليون، وشتان ما بين هذه الأرقام<sup>(٥)</sup>.

أمّا أحمد لعويجي فيقول: «والملاحظ أنّ اللغة الأمّ في الوطن العربي بصفة عامة، والجزائر

(١) رمضان حينوني، اللغة العربية عند خريج الجامعة الجزائرية، ص (مقدمة البحث).

(٢) غازي عثمانين، <https://www.echoroukonline.com>

(٣) مبارك بلالي، يوم دراسي، اللغة العربية والتّحدي الرقمي «الواقع والآفاق»، جامعة أدرار ٠٠

(٤) مختار بوعناني، واقع اللغة العربية لدى طلاب اللغة في الجامعة الجزائرية، ٢٠٠٢، ص ٢٨٩.

(٥) أكاديميون يعاينون حال اللغة العربية في الجامعات الأردنية <https://Section/com.alghad/>.

بصفة خاصة تعيش انتكاسة حقيقية؛ بالنظر إلى واقعنا اللغوي الذي نحياه ونعيشه؛ بسبب عديد الحواجز التي تعترض سبيلها»<sup>(١)</sup>.

ونقف مع عبد القادر موساوي في مقاله الموسوم: «تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية أسباب وحلول»، يقول: «يشهد واقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية تدهوراً كبيراً من جراء الجنوح إلى استعمال اللغة الدارجة التي طغت على الألسن»<sup>(٢)</sup>.

ويضيف قائلًا: «ففي وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية لا تكاد تثر على تصريح أو حديث بالعربية فصيح، يُشعر بالطمأنينة، وأنت أمام شخص بهوي على قواعد النحوي والصرف تكسيراً وتهديماً، وأمام لافتات المؤسسات والمتاجر تشعر في أحيان كثيرة أن اللغة العربية مستهدفة إما بشكل واع أو غير واع؛ ذلك أن اللغة الفرنسية يحرص أصحابها جهدهم أن تكون صحيحة في حروفها ودلالاتها، بينما تجد اللغة العربية تعاني من الأخطاء بأنواعها المختلفة»<sup>(٣)</sup>.

وتطالعنا نصيرة زيتوني بمقالها لتقول: «تنتشر العامية بين الطلبة في الجامعات الجزائرية بشكل واضح، فوسيلة الاتصال والتبليغ التي يتحكمون فيها بطلاقة هي اللهجة، ولكنها ليست لهجة مهذبة، قريبة من الفصحى، بل هي مزيج من الفرنسية والفصحى والدارجة ويرجع تراجع اللغة العربية الفصحى رغم سياسة التعريب التي تتبناها الدولة الجزائرية منذ الاستقلال، والتي تهدف إلى استعمال العربية وتعميمها في الميدان التعليمي، إلا أن أغلب الفروع العلمية والتقنية في الجزائر تُدرّس باللغة الفرنسية، وقد يلجأ الأستاذ في بعض الأحيان إلى استعمال العامية إذا تطلب الدرس شرح شيء غامض فيه، أما بالنسبة للفروع الإنسانية والاجتماعية فيستخدم الأستاذ الفصحى، والعامية»<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: عوامل حفظ اللغة العربية والرقى بها :

مشروع الحفاظ على اللغة العربية مشروع تتبناه كافة الحكومات العربية والمؤسسات العربية والإسلامية، تحت مظلة جامعة الدول العربية، والمجامع اللغوية بها.

أي نعم إن الخروج من التبعية منوط بالحفاظ على اللغة، المجتمعات الفقيرة معرفياً لا يمكنها أن تنهض بالتنمية، واللغة بوصفها أداة المعرفة، فهي أداة التنمية.

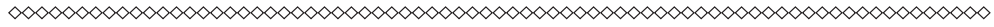
واللغة العربية لغة الدين والعقيدة الإسلامية؛ منهما اكتسبت قدسيّتها وعالميتها، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ آل عمران: ٨٥ ﴾، وهي لغة القرآن الكريم به حفظها الله، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿ الحجر: ٩٠ ﴾

(١) أحمد لعويجي، الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة العربية... ٢٠٠٢، ص ١١٥.

(٢) عبد القادر موساوي، تراجع استعمال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية... ٢٠١٨، ص ب (مقدمة البحث).

(٣) نفسه، ص ١١٥.

(٤) أحمد لعويجي، المرجع السابق، ٢٠٠٢، ص ٢١٦٣.



واللغة العربية هي كيان المسلم وشخصيته وهويته، وطبيعي ألا كيان ولا شخصية ولا هوية دون لغة، واللغة هي محور الحياة الاجتماعية والفكرية والوجدانية إضافة إلى الحياة الدينية للمسلم، يقول محمد البشير الإبراهيمي: «إن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى»<sup>(١)</sup>.

من خلال هذه النصوص والأفكار يمكن الإشارة إلى بعض عوامل حفظ اللغة العربية والرقى بها كما نتصوره؛ وذلك بالاعتماد على النقاط الآتية:

حفظ القرآن ونصوص السنة: إذ لا بد من حث الناشئة والشباب على حفظ القرآن أو آيات منه، وترغيبهم في حسن أدائه: ترتيباً وتجويداً؛ ما يعينهم على تذوقه وفهم دلالاته، كما ينبغي حثهم على حفظ نصوص من السنة المطهرة؛ لتدريبهم على الأساليب العربية الفصيحة.

حفظ شيء من كلام العرب: ومما ينبغي التوجيهِ إليه الإكثار من قراءة كلام العرب وحفظه: شعراً ونثراً، على أن ننبه إلى حسن قراءة الشعر؛ قراءة شعرية شعورية؛ وهذا بدوره مدعاة إلى التذوق والفهم الصحيح. جاء في الأهداف التعليمية لابن باديس، قوله: «اعتماد النصوص اللغوية مصدراً حياً لتربية الأجيال وتوسيع آفاقهم وصقل أذواقهم وتهذيب مشاعرهم»<sup>(٢)</sup>، ويقول طه حسين: «نحب لأدبنا القديم أن يظل قواماً للثقافة وغذاء للعقول، لأنه أساس الثقافة العربية، فهو إذا مقدّم لشخصيتنا، محقق لقوميّتنا، عاصم لنا من الفناء في الأجنبي، معين لنا أن نعرف أنفسنا...، ولكننا نحب أن يظل أدبنا القديم أساساً من أسس الثقافة الحديثة»<sup>(٣)</sup>.

الوقوف على العلاقة بين الإسلام واللغة العربية: الإسلام خاتم الأديان، ونزول القرآن بالعربية اختيار من الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤) يقول محمد البشير: «العربية لسان حضارة إسلامية لا تبيد، ومدنية مبنية على حكم الله والآداب النبوية»<sup>(٤)</sup>.

ويضيف في موضع آخر: «أن اللغة العربية لم تخدم مدنية خاصة أو أمة خاصة دون غيرها، وإنما خدمت كل الأمم، كما لم تخدم علماً دون آخر، فقد خدمت الدين كما خدمت الطب وغيرهما من العلوم الأخرى»<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ١٩٢٠، ص ٣١٠.

(٢) فوزية سرير عبد الله، جهود عبد الحميد بن باديس في تعليم اللغة العربية مقارنة لسانية حديثة، ٢٠١٨، ص: ٢٧.

(٣) طه حسين، حديث الأربعاء، د.ت، ص: ١٢.

(٤) علي حميداتو ومحمد عطا الله، دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته بين المحافظة والإحياء ٢٠١٨، ص: ٢٦٧.

(٥) نفسه، ص: نفسها.

تنبية الطلبة إلى بعض ما قيل عن حضارة الإسلام واللغة العربية من العربي وغيره:

حين شهد شاهدٌ عاقلٌ يدعى «أناتول فرانس - Anatole France» (و: ١٨٤٤-ت: ١٩٢٤)؛ وهو أديب ومفكر فرنسي سُئل في لقاء مع المثقفين والمفكرين عن أسوأ يوم في تاريخ فرنسا؟ ردَّ على السائل قائلاً: إنَّ أسوأ يوم في تاريخ فرنسا هو يوم معركة بواتيه - هي معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ/ ٧٣٢م- التي هُزم فيها المسلمون فلم يدخلوا فرنسا؛ فلما استغرب النَّاس قوله، أُرِدْف قائلاً: لو انتصر المسلمون ودخلوا فرنسا لربحنا سبعة قرون من الحضارة. - إشادة بالحضارة العربية الإسلامية -<sup>(١)</sup>.

دون أن ننسى تلك الهدية المتمثلة في ساعة من خليفة المسلمين هارون الرشيد (و: ١٤٩هـ- ت: ١٩٢هـ) إلى ملك فرنسا «شارلمان - Charlemagne» (و: ٧٤٢-ت: ٨١٤) فلما سمع دقات الساعة خاف وطرحها أرضاً ظاناً أن بداخلها الجان. - كيف كان ينظر الساسة في الغرب إلى العلم -<sup>٩</sup>

وينبغي الإشارة إلى أن أمريكا في القرن الحادي والعشرين تُدرك أن المستقبل للغة العربية لغة الإسلام، فاليوم تكتب وثائقها وتؤرخ مضمونها باللغة العربية لتسهل على أبنائها مستقبلاً التعامل بها كلغة قوية والأولى في العالم كما كانت زمان الفتوحات الإسلامية وانتشار العلوم الشرعية بلغة الفاتحين.

إطلاع الطلبة على تاريخهم وفهم تراثهم وثقافة أمّتهم؛ ذلك يمكنهم من الاعتزاز بلغتهم. «لولم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولولم تكن لغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند»<sup>(٢)</sup> «لولم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون. قامت العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها الاجتماعية وآدابها فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطب والهندسة والآداب والاجتماع»<sup>(٣)</sup>

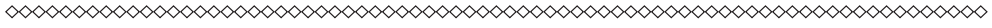
وفي هذا الصدد يقول «Alvaro»: «لقد أصبح شبابنا لا يعرفون من اللغة اللاتينية شيئاً، وهم عاجزون عن قراءة صفحة واحدة من الكتاب المقدس، ويتباهون بكتب العرب؛ يحملونها تحت إبطهم، ويتكلمون بها في الأسواق.

وكان في ذلك الوقت أن المثقف العالمي هو من يجيد اللغة العربية؛ ولذلك أحرق الإسبان

(١) حمد بن حامد بومشرة، اللغة العربية ودورها في خدمة الأمة والإسلام، ٢٠١٨، جريدة الصائر النسخة الرقمية.

(٢) علي حميداتو ومحمد عطا الله، المرجع السابق، ٢٠١٨، ص: ٢٧٦/٠١.

(٣) نفسه، ٢٠١٨، ص: ٢٦٧.



الكتب العربيّة في السّاحات العموميّة كي لا تنافس كتبهم»<sup>(١)</sup>

ضرورة كتابة الوثائق الرّسميّة في الإدارات باللغة العربيّة: نُحِثُّ دائماً على تعريب وثائق الإدارة التي يتعامل بها مع فئات الشعب؛ وهذا من شأنه أن يعزّز السّيادة الوطنيّة.

كتابة اللوحات واللافتات بلغة عربيّة سليمة في واجهات المحلات والمعارض، والإشهار، وغير ذلك؛ وهذا يعزّز انتماءنا العربي الإسلامي.

وللجامعة دور عظيم في هذا المجال، وبخاصة وجامعتنا ترفع شعار « تفتح الجامعة على المحيط الاجتماعي والاقتصادي؛ فتكون الجامعة رائدة الاصلاح والتّوجيه من خلال: خرجاتها الميدانية، والنّدوات والأيام الدّراسية والمؤتمرات والبحوث؛ تحسيساً وتبصيراً وتقويماً.

محاولة الحديث بلغة عربيّة بدءاً من البيت، ثمّ المدرسة: في الأقسام التّحضيريّة، والابتدائيّة، والمتوسّط، والثّانوي بلغة بسيطة فصيحة، وفي التّعليم الجامعي يصبح التّحدّث باللغة العربيّة الفصحى ضرورة مُلحّة، بل بلغة راقية: بين الطّلاب في ما بينهم، وبين الأساتذة في ما بينهم، وبين الأستاذ والطّالب.

تفعيل المراحل التّعليمية ما قبل الجامعة؛ وهذا من شأنه أن يمكن الطّالب من أبعديات اللغة العربيّة.

إسهام عناصر العمليّة التّربوية التّعليمية للتّعليم الجامعي في التّحسين والرّفيع من درجة إتقان الطّالب الجامعي لغة العربيّة.

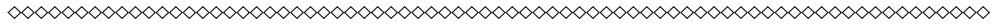
الحث على المطالعة: الحرص على كثرة المطالعة باللغة العربيّة؛ ممّا يجعل اللسان رطباً بها، يعتادها، ويستحسن التّفكير بها، والتّحاور، والتّحدّث.

العمل على جودة البحوث وإدارة مناقشتها: بحيث لا يسمح في إلقاء البحوث وقراءتها إلا بلغة فصيحة، بله المناقشة التي تصحب هذه البحوث.

التّشجيع على الكتابة باللغة العربيّة والمراسلة بها والحرص على السّلامة في ذلك في الوسط الجامعي بخاصة، والتّحفيز على هذا بالاعتماد على المسابقات، ورصد جوائز قيّمة للمبدعين والمتفوّقين.

الاهتمام الفعّال بالترجمة وإعادة الاعتبار لها؛ إذ إنّها من العوامل التي تعزّز الشعور بقيمة اللغة العربيّة، كما جاء على لسان طه حسين: لهذا فالأمة العربيّة مطالبة اليوم باستعادة دورها الرّيادي للحضارة الإنسانيّة حينما كان علماءها رواداً في الكيمياء والصّيادلة والرياضيات وجامعاتها في الأندلس وشمال إفريقيا تعج بالطلاب الأوربيين، ولا يمكن أن يتحقق لها ذلك إلا بإعادة الاعتبار للغتها رمز حضارتها وعزتها، فلا أحد يمكن أن ينكر أنّ العربيّة استطاعت أن

(١) صالح بليعد، تحديات اللغة العربيّة في الألفية الثّالثة، ٢٠٢٠، ص: ٢١١.



تستوعب الحضارات والثقافات الإنسانية وكانت واسطة بين الثقافة الإغريقية القديمة والنهضة الأوروبية الحديثة بعد أن نضحت تلك العلوم وأضافت إليها الكثير، وقد كانت الترجمة أساس تلك الحضارة، وكما يقول طه حسين حين سئل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة: كيف تحصل الترقية اللغوية للغة العربية؟ أجاب: ترجموا، ترجموا، ثم ترجموا<sup>(١)</sup>

وفي إطار الحديث عن الحفاظ على اللغة العربية حريياً بنا أن نركز على نقطة نراها جوهريّة هنا: وهي:

الاهتداء إلى دور المرجعية، والتي تمثل القدوة في العمل على حفظ اللغة العربية والاعتزاز بها والرقي، اخترنا في هذا ثلاثة أعلام من الجزائر على سبيل التمثيل؛ إذ هم كثر، نذكر:

أولاً: الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي رفع شعار: الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني، كما عمل على إحياء مقومات الشخصية الوطنية وحمايتها، وكان أسمى هدفه: نشر اللغة العربية بين أبناء وبنات الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، ومن أبرز ما يذكر له في هذا المجال:

مناداته بحريّة اللغة العربية، وهذا ليس بغريب عنه وهو القائل: الجزائر ليست فرنسية، ولن تكون فرنسية...

### حرصه على إنشاء صحافة عربية

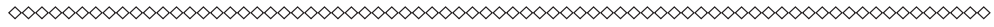
وما يؤكد التقطتين السالفتين؛ تعليمه اللغة العربية، وما ذكر ابن باديس إذ ذكرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي ركزت معاهد التعليم في مناهجها على تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، وعملت على انتقاء الكتب والمعلمين؛ بحيث يكون المعلم قد اكتسب الملكة اللغوية الأساسية، وأن يكون قد اطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامّة والعربية كما يشير إلى ذلك البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح؛ والمهم في كل هذا هو انتقاء المادة التعليميّة - ماذا نعلم - كل هذا من شأنه أن يحبّب للتلميذ والطالب اللغة العربية ويحرص على الحفاظ عليها، ومن ثمّ يعمل على إتقانها.

ثانياً: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفيق الإمام عبد الحميد بن باديس، أحد أبرز علماء الجزائر كان واسع المعرفة بلعوم اللغة العربية حتى قيل عنه: كان قاموساً يمشي، ويشهد له في ذلك آثاره؛ بحيث سخر قلمه للدفاع عن اللغة العربية، يقول في شأن اللغة العربية:<sup>(٢)</sup>

نغار عن أحسابنا أن تمتهنّ      والحرّ عن مجد الجدود مؤتمنّ  
لغة العرب لسان ممتحنّ      إن لم يدّد أبناؤه عنه، فمنّ؟

(١) صالح بلعيد، ٢٠٢٠، المرجع السابق، ص: ٣٢٠.

(٢) مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، موسوعة الشعر الجزائري، ٢٠٠٢، ص: ٦.



تعلم اللغة العربية من خلال حفظه للقرآن الكريم وبعض دواوين الشعر والمتون، واهتمامه باللغة العربية يظهر من خلال:

مشاركته في تأسيس المجمع العلمي؛ الذي كان من أهدافه تعريب الإدارات الحكومية. تأسيسه لمدرسة صغيرة بمدينة قسنطينة يمرن فيها الشباب على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير.

بناء المساجد، وتأسيس المدارس، والتدريس بها، وإصدار الجرائد، ونشر المقالات بها، وكان من أبرز مواضيعها الدفاع عن اللغة العربية.

خطبه المفوّهة بلسان عربي فصيح، والتي تمثل نموذجاً في الأساليب البلاغية الراقية، يقول...: «أما سرّ إبداع محمد البشير الإبراهيمي فيكمّن في هذا التركيز الشديد على الاختيار أولاً ثم الاستيعاب والتأمل والتذوق ثانياً، وعلى هذه الطريقة الصعبة التي أخذ بها نفسه منذ الصغر؛ وهي بناء قاعدة صلبة من المعارف اللغوية والأدبية والتاريخية»<sup>(١)</sup>.

الربط المحكم في مقالاته بين الأصالة ومتطلباتها اللغوية.

وخير ما يشهد للبشير الإبراهيمي في اعتزازه باللغة العربية قوله: «اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حمايتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشددة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي؛ لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على السنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم. فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد وضرب بجرانه فيه أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح»<sup>(٢)</sup>، ويقول في مقام آخر: «هذه العروبة الأصيلة العريقة في هذا الوطن، هي التي صيرته وطنًا واحدًا، لم تفرقه إلا السياسة، سياسة الخلاف في عصوره الوسطى، وسياسة الاستعمار في عهده الأخير؛ وهذه العروبة هي مساكه على كثرة المفترقات، وهي ملاكه على وفرة العوامل الهادمة، وهي رباطه الذي لا ينفصم...»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم: هو الآخر لا يقلّ غيرة في اعتزازه باللغة العربية عن سابقه، ولا غرو في ذلك فإنّ مولود قاسم نايت بلقاسم الأمازيغي، من كبار العلماء الذين أنجبتهم الجزائر؛ مفكر، ورمز من رموز الثقافة بها، ارتبط اسمه بملتقيات الفكر الإسلامي خلال السبعينيات. عُرف بغيرته على ثوابت الأمة، من ذلك اللغة العربية؛ بحيث حمل مشروع التعريب في الجزائر، وخاض معركة تعميم اللغة العربية؛ إذ كان مسكوناً بمصير اللغة العربية. وهذا ممّا ورثه عن أبيه؛ بحيث كان محباً للغة العربية ومدافعاً عنها، وكان شديداً مع أبنائه في

(١) علي حميداتو ومحمد عطا الله، دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة، ٢٠١٨، ص: ٢٦٢.

(٢) محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: ٢٠٦/٣.

(٣) نفسه، ص: ٤٢٨/٣-٤٣٠.

دعوتهم لتعلم اللغة العربية.

والذي دعانا إلى أن نطلب الاقتداء بمولود قاسم في حبه للعربية ودفاعه، ومواقفه المشرفة في هذا، ومنها:

عُرف مولود قاسم بأب التعريب، ووسمه بهذا ليس سهلاً، بل أُطلق عليه هذا اللقب بما شهد له به القاضي والداني، إذ عُرف عنه أيضاً أنه كان يجوب الشوارع بعلبة طلاء ليصوّب الأخطاء، أليس هذا الذي ينبغي أن يكون ضمن مناهج الجامعة؟

### إسهامه في إنشاء مجمع اللغة العربية في الجزائر

دفاعه باستمرار عن اللغة العربية من دون تعصب؛ بحيث وسم برائد التعريب في الجزائر. إسهامه في تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، بخاصة فترة السبعينيات والثمانينيات؛ فما إن تُذكر ملتقيات الفكر الإسلامي إلا وتقترن باسم علمين جليلين من أعلام اللغة والأدب والفكر في الجزائر هما: مولود قاسم نايت بلقاسم، وعبد الرحمن شيبان-عليهما رحمة الله-؛ فهذه الملتقيات تعدّ من أبرز آليات التكوين يومئذ في مختلف العلوم، وهي باعث على تعلم اللغات؛ لأنها تزكية لحوار الثقافات وتدعيم له: أعلاماً وموضوعات ومناقشات، ناهيك عما يجري على هامشها من نحو ذلك.

الثابت أن مرتكزات فلسفة الإنّيّة عند مولود قاسم تقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي: الدين، واللغة، وحبّ الوطن.

أول قرار اتخذه حين تمّ تعيينه وزيراً سنة ١٩٧٠، أن لا يوقع أية وثيقة جزائرية مكتوبة بالفرنسية.

القرار الثاني، لا يردّ على أيّ بريد باللغة الأجنبية مهما كان مصدر الرسالة ولا يقرؤه، وهذا ليس عداء للغات، كيف ذلك وهو الممتن لتسع لغات أو أزيد، ولكنه اعتزاز باللغة الوطنية.

رفضه التنازل عن قراراته الداعمة للغة العربية.

إشرافه على صدور قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الوزارات وفي مختلف القطاعات، مع الصرامة في تطبيقه.

صرامته في التشديد على أهميّة تشكيل الكلمات العربية باستخدام الآلة الرّاقنة لتوصيل المعاني الصحيحة بين الوزارات الحكوميّة.

قيّامه بجلب كتب اللغة العربية من دمشق وبغداد ليزوّد بها المؤسّسات والمكتبات الجزائرية لرعاية مشروع تعريب الجامعة الجزائرية، وكذلك كان يفعل عند توليه الإشراف على ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية؛ حيث يستورد المراجع والكتب العلميّة من سوريا والعراق.

إصداره لمجلة الأصالة؛ اسم على مسمى أصالة منشأً وهويّةً، أصالة عقيدة وانتماء ثقافي



وَحَضَارِي، أَصَالَة لُغَة وَلسَان.

تأليفه العديد من الكتب، التي أسهمت في إبراز دور اللغة العربية في التّقدم وبناء الحضارة العربيّة والإسلاميّة في العالم، مثل كتاب «إنّيّة وأصالة»، وكتاب «أصاليّة أم انفصاليّة»، وكتاب «شخصية الجزائر الدّولية».

لما جاء دور مولود قاسم وكان حينها وزيراً للشؤون الدّينية تحدّث باللغة الألمانية فتفاجأ الجميع وضحك الرّئيس بومدين وقال له: لماذا تفعل بنا هكذا يا سي مولود ومن سيفهمك الآن؟، فأجابه مولود قاسم غاضباً: من حقي أن أتكلّم بأي لغة ما دمت سمحت لبوتقليقة بالتحدّث بغير اللغة الرّسمية للبلد، فقرّر بومدين منذ ذلك الحين أن لا أحد من الوزراء يتكلّم بغير العربية في مجلس الوزراء<sup>(١)</sup>.

هؤلاء نماذج عملت على الحفاظ على اللغة العربيّة والرّقي بها في الوسط الجامعي وغيره، فلا تدرّس سيرتهم في الجامعة، وتقرّر نصوص من كتبهم؟!

خامساً: خاتمة: نحسب ونحن نتحدّث عن مسؤوليّة الجامعة في الحفاظ على اللغة العربيّة والرّقيّ بها أننا أشرنا بشكل أو بآخر إلى عناصر يمكن أن تضطلع بهذه المهمة التي توكل إلى الجامعة، بخاصّة منها إدراج مؤلّفات ونصوص الذين يمثّلون المرجعيّة في الذود عن اللغة العربيّة والاعتزاز بها.

ولعلنا لا نبرح هاته الورقة البحثيّة دون الوقوف على بعض التّوصيات، والتي طالما كرّرها الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد؛ من ذلك:

ينبغي أن يطغى في العربيّة البعد العلمي والعالمي؛ إذا أُريد للغة العربيّة البقاء في هذا المحيط.

البعد عن التّمني في التعامل مع اللغة العربيّة؛ إذ العبرة بالعمل والتّطبيق، فليس الإيمان بالتّمني، ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل.

نهيب بالدور الفعّال الذي يمكن أن يقوم به البحث العلمي ومخابر البحث وغيرها من المؤسسات العلميّة والبيداغوجيّة.

العمل على تيسير المادة اللغويّة باعتماد: طرائق تدريس رشيدة، واختيار النّصوص الملائمة، والعدول عن الفصل بين النّحو الصّرف، وعن النّصوص الأدبيّة.

التركيز على النّحو الوظيفي باستقراء النّصوص الرّاقية.

التّحدّث بلغة فصيحة سليمة ينبغي أن يكون الشّغل الشّاغل لجميع أعضاء هيئة التّدريس، ولا يقتصر على أساتذة اللغة العربيّة.

(١) (المفكّر الجزائري مولود قاسم) .<https://islamonline.net>.

التّسيق الفعلي بين أطوار التّعليم، من الابتدائي إلى الجامعة.

العمل على ترشيد لغة الإعلام في بلداننا.

إبعاد السّياسة عن مؤسّسات التّعليم.

الإفادة الكاملة من التّقنيات الحديثة.

#### مصادر البحث ومراجعته :

القرآن الكريم.

أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، د ط، د ث، مؤسسة الرّسالة.

أحمد لعويجي، الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة العربية ( «الثنائية اللغوية أنموذجاً » )، مجلة المعيار، المجلد، ٤١ العدد ١٤ جوان ٢٠٠٣، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر.

جماعة من المؤلفين، اللغة والتعليم، ط ٠١، ٢٠٠٠، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، دار قابس.

ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمّد، د.ت، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

خلّادي محمّد، الجامعة الجزائرية وفاعليّتها في المجتمع (قراءة في البحث والتّكوين الجامعيين: جامعة أدرار أنموذجاً)، عدد خاص بالملتقى الدّولي السّابع، ٢٠٠٣، جامعة أدرار، الجزائر.

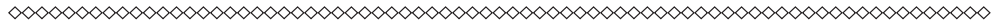
رمضان حينوني، اللغة العربية عند خريج الجامعة الجزائرية، مجلة آفاق علمية، المجلد ٠٩، العدد ٠٢، ٢٠١٨، جامعة تمنراست.

السّامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ط ٠٢، ١٤٢٨/٢٠٠٧، دار عمار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن.

سولامي دلال، الجامعة الجزائرية، محاولة لبناء ملامح للتّكوين البيداغوجي للأستاذ الجامعي دراسة ميدانية بشعبة علم النّفس بجامعة محمد خيضر بسكرة كنموذج (ماجستير)، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٠.

شّابي سعاد، دور الجامعة الجزائرية في خدمة اللغة العربية في ظل العولمة، مجلّة الحقيقة، العدد ٢٥، جامعة أدرار، الجزائر.

صالح بلعيد، اللّغة الأمّ، والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلد ٠٥، العدد ٠٢، ٢٠٠٣، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر.



صالح بلعيد، تحدّيات اللغة العربيّة في الألفيّة الثالثة، ندوة مكانة اللغة العربيّة بين اللغات العربيّة، ١٠-١٢ شعبان ١٤٢١/٠٦-٠٨ نوفمبر، ٢٠٠٠، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، ٢٠٠١.

طه حسين، حديث الأربعاء، ط ١٥، د.ت، دار المعارف، القاهرة، مصر.

عبد القادر موساوي وبرايشيش نصر الدّين، تراجع استعمال اللغة العربيّة في المدرسة الجزائرية أسباب وحلول، مذكرة ماستر (مخطوط)، ٢٠١٨، جامعة أدرار، الجزائر.

علي العايد الحسين، مراجعة كتاب لغة الأمة ولغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدّوحة، قطر، ٢٠١٧.

علي حميد اتو ومحمّد عطا الله، دور محمّد البشير الإبراهيمي في الدّفاع عن اللغة العربيّة في الجزائر من خلال مؤلّفاته بين المحافظة والإحياء، مجلّة الصّوتيات، المجلّد ٢٠، العدد ٠١، جمادى الأولى ١٤٣٩ / جانفي ٢٠١٨، جامعة البليدة، الجزائر.

العبد حيتامة وسلمي محيّدات، تدني مستوى اللغة العربية عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جيجل «القطب الجامعي تاسوست»، مجلّة سوسولوجيا-الجزائر للدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلّد ٠٤، العدد ٠١، ٣٠ يونيو/حوزيران ٢٠٢٠، جامعة الجلفة. فوزية سرير عبد الله، جهود عبد الحميد بن باديس في تعليم اللغة العربية مقارنة لسانية حديثة، مجلّة اللغة والاتصال، المجلّد ١٣، العدد ٠٢، ٢٠١٨، جامعة وهران ٠١، أحمد بن بلّه، الجزائر.

القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، د.ت، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمّد علي، دار الحرم للتراث، القاهرة، مصر ٢٠٠٥.

كمال بشر، اللغة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر.

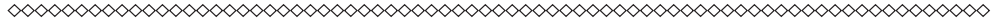
مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوجيز، د.ت، القاهرة، مصر.

مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الجزائر، الجزء الأوّل، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٢.

مجموعة من العلماء، المعجم العربي الأساسي، د.ط، ٢٠٠٥

محمّد البشير الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ١٩٩٧.

محمّد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، ١٩٨٩.



مختار بوعناني، ٢٠٠٢، مجلة اللغة العربيّة، المجلس الأعلى للغة العربيّة.  
نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم  
الإنسانية، المجلد ٢٧ أكتوبر ٢٠١٣، جامعة حائل، السعودية.

<https://kalemtayeb.com>.

<https://ar.islamway.net>



د. أول إدريس عثمان

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو - نيجيريا

## المحاضن التربوية وتوظيف الشعر العربي للمحافظة على أديبات الأمة

الملخص:

لقد عاشت الأمة الإسلامية حياةً ساميةً القيم والمثل، وراقيةً الأديبات والمعنويات بكل مقاييسها، واليوم بدأت الأمة تشهد هجمات لا هوادة فيها من قبل الأعداء محاولةً لانتزاعها من مبادئها وأديباتها وتلويف فطرتها السليمة بشتى الطرق والوسائل. فصار من اللازم على كافة المحاضن التربوية أن تنهض بكل ما أوتيت من قوة للوقوف أمام هذه المحاولات. والباحث يعتقد أن في الشعر العربي عبر العصور مخزون علمي وأدبي هائل الكمية كفيلاً بأن يحفظ للأمة أديباتها وقيمتها ويحميها من هذه المحاولات والحركات المنحرفة فكرياً ودينياً وحلوقياً وسلوكياً؛ فجاء هذا البحث ليستكشف الأدوار التي يقوم بها الشعر العربي في هذه الجوانب الحياتية المختلفة، ويحث المرين على الإلمام بالشعر العربي والاستفادة به في العمل التربوي.

### ABSTRACT:

Educational Incubators and Employing Arabic Poetry to Preserve the Nation's Cultures

The Islamic nation has lived a life with lofty values, ideals, high morals by all standards, and today the Umma has begun to witness relentless attacks by enemies in an attempt to strip it of its principles and morals and to pollute its sound nature in various ways and means. It has become necessary for all those in charge of child upbringing to rise up with all their strength to stand up to these attempts. The researcher believes that there is a huge literary reserve in Arabic poetry that is sufficient to preserve the nation's cultures and values, and protect it from all forms of deviant. Poetry is not only an art for pleasure and mirth, but it also has a role and function towards the society; in poetry there is knowledge and experience, and in poetry there is wisdom, and wisdom is the lost property of the believer. The problem of this article lies in how those in charge of child upbringing exploit what is in this huge

reserve of Arabic poetry with noble goals and lofty goals in all aspects of life economically, socially intellectually and Security wise. This paper is intended to review Arabic poetry and identify the aspects through which families, preachers and teachers in schools can rely on poetry to preserve the good culture of the nation, and demonstrate the validity of this poetry and their ability to protect the nation from all behavioral and intellectual deviations, and their efficiency to ensure sound human nature and provide security and stability. The article consists of an introduction, three axes, then a conclusion, detailing the most important findings.

#### المقدمة :

يعتبر الشعر مرآة صادقة لكل أمة يعكس لها ماضيها التليد المُشرق، فليس الشعر فناً للمتعة والطرب فحسب، بل له دور ووظيفة نحو المجتمع، فيترك فيه أثره الفعّال تربيةً وتهذيباً وتوعيةً وتثقيفاً. ففي الشعر معارف وتجارب، وإن من الشعر لحكمة، والحكمة ضالة المؤمن. وجاء هذا المقال مبنياً على الأساسيات الآتية:

#### سبب اختيار الموضوع:

١. وجود عدد كبير من المربين الذين لا عهد لهم بالشعر العربي الذي يصلح مادة تربية.
٢. قلة معرفة بعض المربين بأهمية الشعر ودوره في المجال التربوي، أو الاستهانة بشأنه وقيّمته في ذلك.
٣. كون الشعر يحوي خلاصة التجربة الإنسانية، والمخزون الفكري والثقافي والتربوي.

#### أهمية الموضوع:

١. يؤكّد على أهمية الشعر ووظيفته في المجال التربوي بكل فاعلية.
٢. يبيّص القائمين على المحاضن التربوية بما يجب عليهم معرفته من الرصيد الشعر للقيام بعملهم على أكمل وجه.
٣. يساعد المربين على معرفة وسائل استعراض النصوص الشعرية التي تساهم في بناء السرح التربوي.

#### أهداف البحث:

١. التنويه بحاجة المربين إلى الإلمام بالشعر العربي للقيام بمهمتهم بشكل فعّال.
٢. استعراض الشعر العربي والوقوف على الوجوه التي من خلالها يمكن أن يعتمد عليه المرّبون في ترسيخ القيم والأدبيات بين الأمة.
٣. بيان مدى صلاحية الشعر واقتداره على حماية الأمة من كل الانحرافات السلوكية

والفكرية، والضمان على الفطرة الإنسانية السليمة وتوفير الأمن والاستقرار.

#### منهج البحث:

سينتج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

#### إشكالية البحث:

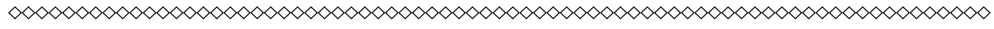
١. هل القائمون على المحاضن التربوية بحاجة إلى الإلمام بالشعر العربي والاستعانة به في أداء مهامهم؟
٢. كيف يكون الشعر مادة مستقلة ووسيلة لبناء السرح التربوي بين الأمة، وغرس القيم في نفوس النشء منذ الصغر؟
٣. ما مدى صلاحية الشعر واقتداره على حماية الأمة من الانحرافات السلوكية والفكرية، والضمان على سلامة الفطرة الإنسانية؟
٤. إلى أي حد يتم استغلال المربين لما في الرصيد الضخم من الأشعار العربية ذات الغايات النبيلة والأهداف السامية؟
٥. ما الوسائل التي يمكن عبرها استعراض الشعر العربي المناسب لمختلف الغايات والأغراض التربوية؟

#### الدراسات السابقة:

لقد قُدمت بحوث تجاه بعض جزئيات هذا الموضوع، إلا أنه لم تعالج هذه الإشكاليات بصورة متكاملة، فمعظم هذه الدراسات تربوية عامة، وبعضها تنظيرية، وأخرى دراسات شخصية تخص إنتاجات شاعر معين. وأما هذه الدراسة فهي دراسة للشعر العربي من المنظور التربوي الإسلامي، وليست مخصصة بشعر شخصية معينة. فمما يمكن أن يعتبر من الدراسات السابقة لهذا البحث ما يلي:

- القيم التربوية في شعر الأطفال، د. صبري خالد
  - وظيفة الشعر، عبد العزيز بن صالح العسكر
  - جدلية الشعر والتربية، القيم التربوية في شعر أمل دنغل، أميرة عبد السلام زايد
  - أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش
  - القيم التربوية في شعر أحمد شوقي، د. قيس عبد الله.
- وغير ذلك من الدراسات التي يمكن اعتبارها من المراجع لعلاقتها بجانب من جوانب هذا الموضوع، وبعضها قد يغني عن بعض، وقد تم ذكرها في المراجع.
- ويتكون المقال من مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة وفيها رصد لأهم النتائج.





## المبحث الأول: المحاضن التربوية وحاجة القائمين عليها إلى الشعر العربي

المحاضن في اللغة اسم مكان، من أصل حَضَنَ يحضن محضناً، فمكان الحضانة هو «المحضن» ويجمع على «محاضن» والحضانة تربية الطفل في مرحلة ما قبل الدراسة بهدف تميته جسمياً وعقلياً وصحياً وغذائياً وفتياً وعاطفياً واجتماعياً وغرس العادات المستحسنة فيه. كما قد تطلق كلمة الحَضَانَة لتدل على مؤسسة تعنى برعاية الأطفال خلال ساعات النهار خاصة حين يكون ذووهم في أعمالهم<sup>(١)</sup>. وأما المحاضن فهي أصلاً في الدواب المواضع التي تحضن فيها الحمامة على بيضها<sup>(٢)</sup>

تطوّرت دلالة كلمة المحاضن لما وصفت بـ «المحاضن التربوية»، وتعني في الأصل مجموعة طلاب يجمعهم سكن واحد، وتقام فيها برامج علمية وتربوية ودعوية؛ وذلك لإعدادهم لتحمل مسؤولية العمل الدعوي بعد ذلك في بلادهم وبين ذويهم<sup>(٣)</sup>. ولكن المدلول العام للكلمة تشمل كل المؤسسات التربوية والهيكل التعليمية التي تعنى بإعداد الجيل المثالي روحياً واجتماعياً. فالأسرة من أهم المحاضن التربوية والقائمون عليها الآباء والأقارب، والمدارس والمعاهد والجامعات محاضن تربوية، والقائمون عليها الأساتذة والعلماء، والمساجد والمجالس أيضاً محاضن تربوية، والقائمون عليها الأئمة والخطباء والدعاة.

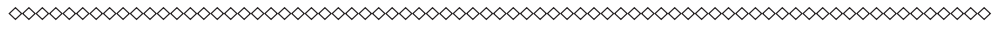
فهذه المحاضن المتنوعة لا بد أن تتكاتف في أداء واجباتها حتى يتكامل بناء التربية في المجتمع. فالأسرة هي المسؤول الأول في تنشئة جيل الغد على القيم والمبادئ وكل الأدبيات، وهي البيئة الأولى التي يحيها الإنسان وتترك فيه بصمات واضحة طول حياته، ثم نجد الدور التالي للمراكز الدينية كالمساجد والمجالس الروحية، فكثيراً ما تسدّ ثغرات تربوية قد تعجز عنها الأسرة لوحدها. ثم يأتي دور الهيكل التعليمية تكملة لكل ما تتطلبه الأمة في سبيل الحفاظ على أدبياتها وموروثاتها التربوية والثقافية، حتى تتوفر لها الحياة السعيدة في الدارين. فالآباء والأولياء في الأسرة، والخطباء والدعاة في المساجد والمجالس، وكذلك المدرسون والأساتذة في المدارس كل هؤلاء بحاجة إلى الإلمام بالأدب العربي ليستعينوا به في القيام بواجباتهم على نحو أفضل.

طبعاً، الإنسان كمسلم مرجعه الأول في التربية هو القرآن والسنة لما فيهما من هدايات وإرشادات في كافة المظاهر الحياتية. فالمربون في كل تلك المحاضن لا بد أن يستتبروا بهدي الوحيين في القيام بمهماتهم أولاً، ثم إنه من الأهمية بمكان أن يستعينوا كذلك بما في الأدب

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج: ١، ص: ٥١٥

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم، جمال الدين بن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ج: ١٣، ص: ١٢٣

(٣) مجلة البيان (٢٣٨ عدداً)، تصدر عن المنتدى الإسلامي، التقرير السنوي لعام ١٤٢٢ هـ، ج: ١٦٨، ص: ١٤٣



العربي من حكمة وخلاصة تجربة إنسانية، والحث على مكارم الأخلاق والعدل الاجتماعي وإصلاح النظم؛ وأهم ما في الأدب الشعر؛ فمن هنا يأتي دور الشعر العربي بالنسبة إلى هؤلاء المربين على مستويين:

- الشعر العربي وسيلة إلى فهم الوحيين
- الشعر العربي مصدراً تربوياً قائماً بنفسه

### الشعر العربي وسيلة إلى فهم الوحيين:

إن الشعر العربي هو أفضل شاهد في كل علوم اللغة العربية، واللغة هي الوعاء الأصلي للتشريع الإسلامي كتاباً وسنة، فمن أراد أن يصل إلى معاني القرآن والحديث ويفقه الشريعة الإسلامية فعليه بالفقه في العربية أولاً، ومن اقتحم الدراسات الإسلامية على جهل منه باللغة العربية فإنه يضل ويضل، وينحرف عن الجادة بالتفريط أو الإفراط. ولهذا روي عن الإمام مالك أنه قال: لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا.<sup>(١)</sup>

فلذلك يجب على المسلم الإمام بالثقافة العربية من أشعار وغيرها حتى يتيسر له الفهم الصحيح للوحيين ويستتير بهما في سبيل القيام بعمله التربوي سواء على المستوى الأسري أو الصعيد الدعوي أو التعليمي.

ونجد في هذا المضمار أن ابن عباس رضي الله عنه قام بمحاولات في تفسير القرآن حيث استأنس بالشعر العربي في الكشف عن أسلوب القرآن ومعانيه، وفتح بذلك آفاقاً للدارسين والعلماء بعده؛ فقلما تجد كتاب تفسير - قديم أو حديث - خالياً من الشواهد الشعرية. وقد أخذ هؤلاء المفسرون بوصايا ابن عباس في ذلك إذ يقول: «إذا تعاجم شيء من القرآن، فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي»<sup>(٢)</sup>. وهو القائل: «الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه»<sup>(٣)</sup>. ومن المعلوم أن التربية الصحيحة على أساس الوحيين تابعة للفهم الصحيح لهما، والفهم الصحيح لهما يتطلب آلات وأدوات، منها الإمام بأشعار العرب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

### الشعر العربي مصدراً تربوياً قائماً بنفسه:

إن الشعر العربي الهادف يصلح مصدراً مستقلاً من المصادر التربوية كما كان في الزمن الغابر، وذلك لما يحظى به الشعر من قوة التأثير السحري في النفوس، فيحدث فيها من التأثير ما يشبه السحر، لأنه فن ممتع ذو سريان ومفعول عظيم في النفس، ويمتلك قدرة في إثارة المشاعر

(١) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ج: ١، ص: ١٩٥  
 (٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ج ١/ ص: ٥٨  
 (٣) المرجع نفسه والصفحة.

والأحاسيس، ويمتد سلطانه امتداداً واسعاً على مستوى الذات والغير، الأمر الذي يجعل منه مادة تربية هامة ومستقلة.

فالذي يجهل مادة الشعر من القائمين على المحاضن التربوية يفقد عاملاً رئيساً وعنصراً فعالاً في مهمته التوعوية أو التعليمية، كما يخسر عاملاً جوهرياً في مقاومة الهجمات والغارات التي تشنّ على حمى فطرة الأمة السليمة وأدبياتها، لزعزعة أمنها الفطري والاقتصادي والسياسي وغيرها.

وقد صرّح العلماء بأن الشعر يُثير المشاعر النبيلة، فيحمل النفس على الاندفاع للفضيلة، والكف عن الرذيلة، ثم يتعدى الأمر هذا الانفعال النفسي إلى سلوك عملي، ومواقف فعلية، ويحمل الشعرُ الإنسانَ على نقيض ما كان عليه من دنايا وانحطاط، فيسخر بعد شح، ويَشجّع بعد جبن، ويستبشر بعد انقباض. ولذا قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- «نعم الهدية للرجل الشريف الأبيات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم».<sup>(١)</sup>

ويقول د. مصطفى عليان: إن رواية الشعر بأهدافها المعرفية والسلوكية تحتل جزءاً هاماً في منهج التربية الإسلامية، كما يعنى بقوامة اللسان وفصاحة تعبيره، فإنه يعنى بتشديد سلوك المتعلم وغرائزه، فهو منهج تربوي تكاملي.<sup>(٢)</sup>

ومن المعروف أنه تلقى الناس الشعر بالقبول وتفاعلوا معه فصارت له جماهيرية عظمى في كل العصور، وهذه الحظوة والحفاوة نالهما الشعر لما يتمتع به من سرعة التسلل إلى الوجدان بلا استئذان وتحريك العواطف وإيقاظ المشاعر والاستمالة والتأثير، وهو أقدر وسيلة على حمل التجارب الإنسانية بأقرب وسيلة إلى الآخرين.

فالشعر البناء كفيلاً بأن يوجه الأمة ويؤثر فيها ويحثها على التمسك بالقيم الأصيلة النابعة عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها؛ من رحمة وألفة وفاء وصدق وأمانة وتعاون... لأن من وظيفة الشعر أن يذكر الإنسان بماضيه المشرق الذي قد يكون عافياً بمرور الدهر فيوصله به ويحمله عليه.

ومما تشير إليه المصادر أن الشعر قبل نزول الوحي هو الذي يستدل به على كثير من الفضائل ومكارم الأخلاق، ويستعان به على اجتناب الانحرافات في كل السلوكيات. قال أبو تمام الطائي: <sup>(٣)</sup> (الطويل)

لكالأرض غفلا ليس فيها معالم

وإنّ العلام لم تر الشعر بينها

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ج: ١، ص: ١٠٦

(٢) مجلة البيان مرجع سابق، ج: ٥٢، ص: ٢٨

(٣) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ، ج: ٢، ص: ١٩٩



يسلّي ويرفّه الخواطر، ولكنه فوق ذلك يهدّب الأخلاق ويلطّف الشعور، ويعين الأمة في حياتها المادية والسياسية والاجتماعية»<sup>(١)</sup>

ويقول المنفلوطي في هذا السياق: وماذا على المغنين والشعراء في مصر لو عقدوا بينهم عهداً أن يهدبوا أخلاق أمتهم ويرفعوا شأنها ليكون لهم من الفضل في نهضتها وارتقائها ما عجز عن دركه الفلاسفة والحكماء، فينظم الشاعر المقطعات الرقيقة العذبة السائغة في فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق كالشجاعة والشهامة والشرف وحب الوطن والاتحاد والتزهد في صفائر الأمور والترغيب في عزائمها، وفي اعتقادي أن لهذه الطريقة من الأثر الحسن في نفوس العامة وتهذيب أخلاقهم وطباعتهم وتقويم ألسنتهم وعقولهم ما يخلد للملحنين والمغنين أجمل ذكر في تاريخ عظماء الرجال.<sup>(٢)</sup>

فإذا كان القائمون على المحاضن التربوية على معرفة بهذه الأدبيات والقيم التي يحملها الشعر تمكنوا من الاستعانة والاستفادة به في الإصلاح، وتيسّر عملهم التربوي على مستوى الأفراد والجماعات.

### المبحث الثاني: دور الشعر العربي في ترسيخ الأدبيات والأخلاق في النشء

الشعر سجل تاريخ الأمة وتراثها، ويوطّد العلاقة بين حاضرها وماضيها، ويكون معلماً وهادياً للأجيال القادمة يتعلمون منه الأدبيات الموروثة، لكونه مصدراً للحكمة والتربية وتهذيب، فكان الشاعر يرثي ويحثّ قومه على القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة، وينفّرهم عن السفاسف والدنانيا والمنكرات. لأن من مهمة الشعر تهذيب السلوك، وإمتاع المشاعر ونشر السرور في نفوس الناس من قراء وسامعين. وإلى جانب ذلك هناك وظائف أخرى للشعر منها: نقد بعض المظاهر في المجتمع، ومنها كذلك تقويم اللسان وتربية الملكات والمواهب لدى الناشئين من الشباب<sup>(٣)</sup> دور الشعر في تنشئة الطفل:

إن البناء التربوي يجب أن يقوم على أساس متين موثّد بعلم وأدب، ولا بد أن تبادر المحاضن التربوية بمعاهدة النشء بالعلوم والآداب، وتتفقّد أحوالهم منذ الصغر؛ فإن فطرة الطفل محايدة عند مولده، وإنها تتشكّل فيما بعد تبعاً للون التربية التي يتلقاها، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وعقل الطفل صفحة بيضاء تنقشه الخبرة والتعليم.<sup>(٤)</sup>

(١) المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٢٦٧

(٢) النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ج: ٢، ص: ٦٠

(٣) وظيفة الشعر، عبد العزيز بن صالح العسكر، مجلة البيان، ج: ١٤١، ص: ٥٤

(٤) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص: ١٩٩

قال علي بن أبي طالب: (١) (البيسيط)

حرّص بنيك على الآداب في الصغر  
وإنما مثل الآداب تجمعها  
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها  
إن الأديب إذا زلت به قدم  
قال غيره: (٢) (الكامل)

كيما تقر بهم عينك في الكبر  
في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر  
ولا يخاف عليها حادث العبر  
يهوي على فرش الديباج والسرر

من لم ير التأديب في صغر الصبا  
شمخ الفلاح عليه في وقت الكبر  
إذن يجب على الآباء أن يبيكروا في تربية الطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة وصفات نبيلة  
فيتمثلها الطفل وينشأ عليها. ويأتي دور الشعر في أدب الطفل وتربيته وحسن تنشئته في مرحلتين؛  
مرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة المتأخرة.

#### الطفولة المبكرة (دور الأسرة)

مرحلة الطفولة المبكرة هي من ولادة الطفل إلى أن يبدأ يتعلم الكلام؛ وذلك أن هذه هي  
المرحلة التربوية التي تعتبر اللبنة الأولى والأساس الذي يبني عليه المربون أعمالهم التربوية في  
بناء شخصية الأطفال الخلقية من خلال مادة الشعر التربوي.

وقد أوصى الخبراء بتلحين الشعر الهادف للطفل منذ طفولته الأولى لعلاقة النفس الإنسانية  
القديمة بالموسيقى والشعر، حيث لاحظوا أن الإنسان في صغره يطرب ويستجيب لهما، ويساعد  
تلحين الشعر في نمو الطفل النفسي واعتدال مزاجه، وأن تأثير الشعر في الطفل شامل في الأذواق  
والسلوك والفكر والتجارب والتفكير والإبداع... ويظهر التذوق الموسيقي في ميل الطفل للموسيقى  
التي تشبه الأغنيات التي تهدده بها أمه في المهد حتى ينام. (٣)

ويقول ابن سينا في ذلك: فإنه من الواجب أن يلزمَ الطفلُ شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه،  
أحدهما: التحريك اللطيف والآخر: الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتتويم الأطفال.  
وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى: أحدهما ببدنه والآخر بنفسه. (٤) وقال  
القاضي حسين المهدي: «فالأصوات المنغمة على نسب منتظمة التي ترافق ترقيص الطفل تحقّق

(١) مجاني الأدب في حداثق العرب، مرجع سابق، ج:٣، ص:١٤٧

(٢) المرجع نفسه والصفحة

(٣) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق - فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة،  
ص: ٢١٢

(٤) القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس تحقيق: محمد أمين الضناوي،  
ج:١، ص:٢٠٥

له قدراً كبيراً من الراحة النفسية والجسمية...»<sup>(١)</sup>

وقد وجدت عند العرب أغان كثيرة لترقيص الأطفال ومداعبتهم أو لتتويمهم، ونجد هذه الأشعار التي يتغنون بها تحمل في طياتها معاني نبيلة توحى بالتفاؤل بمستقبل الأبناء والإعجاب بهم والتعاطف نحوهم مع حنو وشفقة وتضحية، وحثهم على عزائم الأمور حتى يتربوا على الصورة التي يتمناها الآباء لهم.<sup>(٢)</sup>

ومما يروى في ذلك أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول: (مجزوء الرجز)

إِنَّ بُيِّ شَبُهَ النَّبِيِّ      لَيْسَ شَبِيهًا بَعْلِي

وهذه أم الفضل بنت الحارث الهلالية ترقص ابنها عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكانت تتوسم فيه علائم السؤدد والشرف والعلم، خاصة وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا له بالعلم والفقة فتقول: (الرجز)

تكلت نفسي وثكلت بكري      إن لم يسد فهرا وغير فهر  
بالحسب العد وبذل الوفير      حتى يوارى في ضريح القبر  
وكانت أعرابيه ترقص ولدها وتقول: (الرجز المجزوء)

يا حبذا ريح الولد      ريح الخزامى في البلد  
أهكذا كل ولد      أم لم يلد مثلي أحد

ونجد في كثير من هذه الأشعار والأغاني مدحاً وإعجاباً بالأبناء والدعاء لهم بأن يقر الله بهم أعين الأهلين والعشيرة جميعاً، كما روي أن أم أبي بكر الصديق سلمى كانت تغني له وترتجز:

يا بأبي يا بأبي يا بأبي  
كأنه في العز قيس بن عدي  
في دار قيس ينتدي أهل الندي

وورد أن امرأة كانت تغني لولدها وتشير إلى الصفات الجميلة التي تريد أن ينشأ عليها فترتجز:<sup>(٣)</sup>

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، القاضي/حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩م، ج: ٢، ص: ٢٧٤

(٢) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، أحمد أبو سعد، دار العلم للملايين، ط: ٢، ١٩٨٢، ص: ١٧-٤٦

(٣) المرجع السابق نفسه، ص: ٦٣

إن بُنيَّ سيد العشيرة عَفُّ صليب حسن السريرة  
جزل النوال كفه مطيرة يعطي على الميسور والعسيرة

ولما ولدت أمنة رسول الله ﷺ، أرسلت إلى جده عبد المطلب، فقال مرتجزاً: (١)

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان  
قد ساد في المهدي على الغلمان أعيده بالبيت ذي الأركان  
حتى أراه بالغ البنيان أعيده من شرّ ذي شأن  
من حاسدٍ مضطرب العنان

روي أن حذافة بنت الحارث السعدية- أو الشيماء- كانت ترقصه عليه السلام وهو طفل،  
وتتشد رجزاً:

يا ربنا أبق لنا محمداً حتى أراه يافعاً وأمرداً  
ثم أراه سيداً مسوداً واكبت أعاديه معاً والحسداً  
وأعطه عزاً يدوم أبداً.

فكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول: ما أحسن ما أجاب الله دعاءها! (٢)

فالأشعار والأغاني في هذه المرحلة إنما تنشئ لتساعد ذلك في بناء الطفل نفسياً وإعداده  
تربوياً، إذ يتربى بذلك فيه الإحساس القوي والذوق المرهف، فينشأ مستعداً للمشاركة الوجدانية  
مع أفراد مجتمعه ألاماً وآمالاً، فيستجيب لرعاة التربية والفضيلة ومكارم الأخلاق.

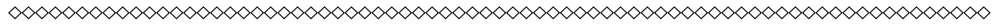
### الطفولة المتأخرة (دور الهياكل التعليمية)

تبدأ مرحلة الطفولة المتأخرة عندما يجيد الطفل الكلام نطقاً وفهماً، والتربية التي يتلقاها  
الطفل عندئذ في الهياكل التعليمية عن طريق العلوم والآداب ليست بأقل مما يتلقاها في أسرته  
أو مجتمعه؛ فمن ثم ازدادت عناية العلماء بأدب الأطفال حتى صار الآن مصطلحاً علمياً مستقلاً.  
فلذلك عند ما يجيد الطفل الكلام فإنه -نفسياً- بحاجة إلى الأشعار التي تربى ذوقه وعقله،  
ويسير على هديها، فتحثه على الفضائل وتحببها إليه، وتنفره عن الرذائل وتكرهها إليه، لأن تأديب  
الطفل وتربيته ومعاهدته بمثل هذه النصوص من أعظم الوسائل التي يضمن بها سلامة أدبيات

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، دار الكتب والوثائق  
القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ج: ١٦، ص: ٧١

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي، أبو العباس الحسيني المقرئ، دار الكتب  
العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج: ٤، ص: ٨٧





الأمّة، وصلاح الجيل الراهن الذي تتسابق إليه أيدي الانحرافات وتتناوشه من جهات شتى.

وقد أوصى كثير من المربين برواية الشعر الهادف للأطفال هذه المرحلة، فالشعر يثري خبراتهم ويزيد من تجاربهم ويربي فيهم الإحساس والذوق، ويضفي كثيراً من الصور الجميلة والرؤى العذبة، وينشط خيال الطفل.<sup>(١)</sup>

ونجد في التراث أن الحض على تعلم الشعر وروايته مُلِحٌّ بأبعاده الأخلاقية وأهدافه السلوكية عند الخلفاء الراشدين ومن بعدهم. ومما جمع المظفر العلوي من الآثار في هذا الصدد ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تحفظوا الأشعار وطالعوا الأخبار، فإن الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق ويعلم محاسن الأعمال، ويبعث على جميل الأفعال، ويفتق الفطنة، ويشجذ القريحة، ويحدو على ابتناء المناقب وادخار المكارم، وينهى عن الأخلاق الدنيئة، ويزجر عن مواقفة الريب، ويحض على معاني الرتب.» وقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «علموا أولادكم الشعر فإنه يعلمهم مكارم الأخلاق».<sup>(٢)</sup>

ثم روى أيضاً ما كتبه عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف لما وصله جفاؤه الشعراء بالعراق فكتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد: ... أو ما علمت يا أبا ثقيف أن بالشعر بقاء الذكر ونماء الفخر، وأن الشعراء طرز المملكة، وحلي الدولة، وعناوين النعمة، وتمائم المجد، ودلائل الكرم، وأنهم يحضون على الأفعال الجميلة، وينهون عن الخلائق الذميمة، وأنهم سنوا سبيل المكارم لطلابها ودلوا بغاة المحامد على أبوابها، وأن الإحسان إليهم كرم، والإعراض عنهم لؤم وندم...»<sup>(٣)</sup>

وعقد ابن عبد ربّه باباً في فضل الشعر، وجمع فيه روايات طريفة؛ منها ما روى أنه بعث معاوية بولده إلى زياد قال له، ما منعك أن تُرويه الشعر؟ فوالله إن كان العاق ليرويه فيبر، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل.<sup>(٤)</sup>

وأما عبد الملك بن مروان فقد جعل رواية الشعر مقوماً هاماً في بناء شخصية الأولاد إذ يقول لمؤدب ولده: «روهم الشعر يمجّدوا وينجدوا.»<sup>(٥)</sup> وقالت عائشة: رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم.<sup>(٦)</sup> وقال الزبير بن بكار: سمعت العمري يقول: رووا أولادكم الشعر؛ فإنه يحل عقدة

(١) أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، ط: ٢، ١٩٩٨م، ص: ٢٢٤

(٢) نضرة الأغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: د/فهمي عارف، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٦م، ص: ٣٥٧

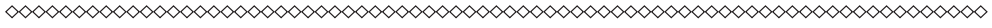
(٣) المرجع السابق نفسه، ص: ٣٥٨

(٤) العقد الفريد، المرجع السابق، ج: ٦، ص: ١٢٤

(٥) المرجع السابق، ج: ٦، ص: ١٢٤

(٦) المرجع نفسه والصفحة.





### المبحث الثالث: استعراض الأبعاد التربوية للنصوص الشعرية ووجوه الاستفادة منها

الشعر العربي مليء بالمواد المخزونة المناسبة لمعالجة كل الظروف والقضايا التي تتعلق بمجالات التربية الروحية والثقافية والاجتماعية؛ سواء في الأمور الإيجابية وتحريض الناس عليها كالحلم والأناة والصبر والصدق والوفاء والأمانة والشجاعة والكرم وغيرها ممن يحسن للمرء أن يتحلى بها، أو في التنفير عما يقابل تلك من الخصال السلبية التي يجب التخلي عنها.

وكثير من الناس لا يعلم بهذا الكم الهائل من التراث الشعري العربي، ولا يعرف كيف يستكشفه حتى يستفيد به. فالمطآن الأولى لهذه المواد الشعرية هي الكتب الأدبية والمختارات والشعرية، وكتب الآداب والرفائق وهذا النوع من الكتب كثير جداً؛ ومن أمثالها:

- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي حسين بن محمد المهدي،

- الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس

- المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

- ديوان المعاني، أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري

- العيون اليواظف في الأمثال والمواعظ، محمد عثمان جلال

- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني.

فإن أمثال هذه الكتب ترتب أبوابها حسب موضوعات ذات صلة بجوانب معينة من الأخلاق وغيرها، ويحشدون لكل موضوع جملة من النصوص التي تؤيد الموضوع فتعرض على كل الآداب النبيلة، وتفر عن العوائد الذميمة. فعلى هذا يحسن بالمربين أن يعمدوا إلى مثل هذه الكتب وينتقوا منها ضاللتهم المنشودة في بابها من الكتاب ليستعينوا بها في القيام بأعمالهم التربوية لشدة تأثيرها في ذلك.

ويمكن القائمين على المحاضن التربوية خاصة العلماء أن يحاولوا التعرف على الحالات النفسية والميولات العاطفية لدى الشعراء، لأن منهم من يعرف بالتزامه موضوعاً معيناً أو الإفاضة فيه، فيقصد هذا الشاعر في ذلك الموضوع بالذات. فمثلاً إذا أردت أن تبعث روح الشجاعة والإباء في الناس فعليك بأشعار العنترة وأبي فراس ومن إليهما. وأما إن كنت تريد نشر السلم والأمان فعليك بأمثال زهير. أو تريد إبعاد اليأس والقنوط عن الناس وتتم فيهم روح التفاؤل وحسن الظن استعن في ذلك بإيليا أبو ماضي، وهكذا. فهذه الطريقة يستطيع المربون أن يجدوا لكل خصلة ما يتماشى معها من النصوص الشعرية مدحاً أو ذماً، تبعاً لكون الخصلة حميدة أو مذمومة.

### من الأبعاد التربوية للنصوص الشعرية :

الشعر منذ نشأته يرتبط بغايات معينة يسعى الشاعر إلى تحقيقها عبر كلماته المسبوكة،



ويقول علي الجارم عن دور الأسرة في الحفاظ على أديبات المجتمع، وما عليها من حقوق وأمانات تربية تجاه الأبناء، (السرّيع) (١)

إذا هوى الخلق وضاع الحِجَا  
من يصلح الأسرة يصلح بها  
جناية الوالدِ نَبْدُ ابنه  
لا تترك الذئبة أجراءها  
فعاقبوا الآباء إن قصّروا  
وأنقذوا الطفل فما ذنبه  
رَبّوه ينمو ثمراً طيباً  
وعلمّوه عملاً صالحاً  
وقال شاعر: (٢) (الطويل)

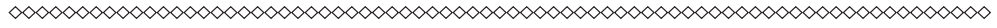
رأيت صلاح المرء يصلح أهله  
يعظم في الدنيا لأجل صلاحه  
ونجد حافظ إبراهيم قد تفتن إلى أن أمانة التربية أخطر في البنات، لأن المرأة هي  
العنصر الأساس والعامل الفعال في بناء السرح التربوي في الأسرة والمجتمع، ولم يجد حافظ  
بُداً عن الكلام في عِظَم شأن المرأة ودورها في إنشاء الجيل المثالي الصالح إذا أعدت - هي  
أولاً - إعداداً تربوياً جيداً، فقال: (الكامل) (٣)

من لي بتربية النساءِ فإنّها  
الأم مدرسةٌ إذا أعدتّها  
الأم روضٌ تعهدهُ الحيا  
الأمُّ أستاذُ الأساتذةِ الألى  
رَبُّوا البنات على الفضيلةِ، إنّها  
وعليكم أن تستبينَ بناتكم  
في الشرقِ علّةُ ذلك الإخفاق  
أعددت شعباً طيب الأعراق  
بالريِّ، أورقَ إيّما إبراق  
شغلت مآثرهم مدى الآفاق  
في الموقفين لمن خير وثاق  
نور الهدى وعلى الحياءِ الباقي

(١) ديوان علي الجارم، علي الجارم، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧، ص: ٢٨٢

(٢) البيان والتبيين، المرجع السابق، ج: ٢، ص: ١٣٥

(٣) جواهر الأدب في أديبات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ج: ٢، ص: ٢٤٩



وتقطن الشعراء كذلك بأن على العلماء والدعاة أمانة كبرى في تربية الأمة وإصلاح أحوالهم، إلا أن بعض العلماء لم يستقيموا هم بعد، ومن البعيد أن ينجح هؤلاء في عملهم التربوي والتعليمي، فدعاهم الشعراء إلى الاعتدال حتى يتم بهم الاقتداء قولاً وفعلاً، وذلك أن العلماء إذا فسدوا فمن يصلحهم؟

بالمِـلِحِ نُصَلِحُ مَا نَخْشَى تَغْيِرُهُ  
وقال آخر: (الرجز)

مَعَاشِرَ الْقُرَاءِ يَا مِلِحَ الْبَلَدِ  
وقال شوقي: (الكامل)

وإذا المعلّم لم يكن عدلاً مشى  
وإذا المعلّم ساء لحظ بصيرة  
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم  
وقال أيضاً: (الوافر)

قُرْبَ صَغِيرِ قَوْمٍ عَلَّمُوهُ  
وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعاً وَفَحْرًا  
فَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ لَعَلَّ جِيلاً  
وقال حافظ إبراهيم: (الكامل)

فالناس هذا حظّه مالٌ وذا  
والمال إن لم تدخره محصناً  
والعلم إن لم تكتنفه شماتلاً  
لا تحسب العلم ينفع وحده  
كم عالمٍ مدّ العلوم حباناً  
وفقيه قومٍ ظلّ يرصد فقّههُ  
يمشي وقد نصبت عليه عمامة  
يدعونه عند الشقاق وما دروا  
وأديب قومٍ تستحقّ يمينه

علمٌ وذاك مكارم الأخلاق  
بالعلم كان نهاية الإملاق  
تعليمه كان مطيّة الإخفاق  
ما لم يتوجّج ربه بخلاق  
لوقيةٍ وقطيعةٍ وفراق  
لمكيديّةٍ أو مستحلّ طلاق  
كالبرج لكن فوق تلّ نفاق  
أنّ الذي يدعون خدن شقاق  
قطع الأنامل أو لظى الإحراق

فكأته في السحر رقية راقية

يلهو ويلعب بالعقول بيانه

وقال خليل الخطيب: (الكامل)

عن أن يصح من النفوس مكسراً  
غياً وأضحى صفوه متكدرأ  
بمعلم في الناس قبح مخبرأ  
بفعاله أم بالمقال مزورا  
طبق الفعال فقوله لن يثمرا

مالي أرى التعليم أصبح عاجزاً  
عكست نتائجه فأصبح هديه  
يهدي معلمه ومن ذا يهتدي  
ينهى ويأتي ما نهي أفتهدي  
وإذا المعلم لم تكن أقواله  
وقال المتوكل الليثي: (١) (الكامل)

هلا لنفسك كان ذا التعليم  
فإذا انتهت عنه فأنت عليم  
عاز عليك إذا فعلت عظيم

يا أيها الرجل المعلم غيره  
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها  
لا تنه عن خلق وتأتي مثله

#### شد العزيمة:

إن من أعظم الأسباب المؤدية إلى الفشل في التربية وغيرها من مظاهر الحياة الدعة والتواني والتعاس، فلا بد من الجدّ شدة العزم في كل ما يقوم به الإنسان. ونجد أن من وظيفة الشعر شد العزيمة وبعث الحركة وتجديد النشاط والحيوية وإيقاظ الهمم، والتثبيت في المواقف. فقد روى أهل السير أن النبي عليه السلام كان يوم الخندق عند الحفر يردّد - متنشطاً - قوله:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وكان عليه السلام يحفّز أصحابه على حفر الخندق بأبيات من شعر عبد الله بن رواحة

ويتنشطون بها: (الرجز)

ولا تصدقنا ولا صلينا،  
وثبت الأقدام إن لاقينا.

والله لولا الله ما اهتدينا  
فأنزلن سكينه علينا

كان أصحابه يجيبونه:

(١) الأدب في حقائق العرب، مرجع سابق، ج:٢، ص:٥٠

أنك لولا أنت ما اهتدينا. (١)

ونجد الداعية العلامة القرضاوي يتخذ من الشعر وسيلة لإيقاظ الهمم وشدّ العزم، وترشيد الصحوّة، ويقول في قصيدة له بعنوان «أنا والشعر»: (الطويل) (٢)

أريد له هجرًا فيغلبني حيي      وأنوي ولكن لا يطاوعني قلبي  
وكيف أطيق الصبر عنه وإنما      أرى الشعر للوجدان كالماء للعشب  
فكم شدّ من عزم وبصّر من عمّي      وأيقظ من نوم، وذللّ من صعب  
وقفتك يا شعري على الحق وحده      فإن لم أنل إله قلت لهم: حسبي!  
فعرش كوكباً يا شعر يهدي إلى العلي      وينقض رجماً للشياطين كالشهب.

ويحكي معاوية في سبب ثباته في معركة فقال: علّموا أولادكم الشعر فإنني أدركت الخلافة ونلت الرئاسة ووصلت إلى هذه المنزلة بأبيات ابن الإطنابة، فإنني يوم الهيرير كلما عزمت على الفرار أنشدت قوله: (الوافر)

أبت لي همتي وأبي بلائي      وأخذي الحمد بالثمن الريح  
وإقحامي على المكروه نفسي      وضربي هامة البطل المشيح  
وقولي كلما جشأت وجاشت      مكانك تحمدي أو تستريحي  
لأدفع عن مآثر صالحات      واحمي بعد عن عرض صحيح

فأثبت وأقول: «مكانك تحمدي أو تستريحي» (٣)

#### العضو:

من تأثير الشعر وفاعليته أنه يبعث على العفو ويرقق القلب من سامعه؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لما بعثت إليه قتيلة بنت الحارث شعراً تستعطفه في أمر أبيها الأسير ومطلع شعرها:

يا راكبا إنّ الأثيل مظنة      من صبح خامسة وأنت موقّق

فذكر أنّ رسول الله ﷺ رّق لها ودمعت عيناه، وقال لأبي بكر: لو كنت سمعت شعرها ما

قتلته. (٤)

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مرجع سابق، ج: ١، ص: ١٢١

(٢) ديوان نفعات ولفحات، يوسف القرضاوي (الدكتور)، جمع الأستاذ حسني إبراهيم الجرار، ٢٠٠١م، ص: ٢١

(٣) زهر الأكم في الأمثال والحكم، المرجع السابق، ١٩٨١ م، ج: ١، ص: ٤٥

(٤) زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت، ج: ١،



وهذا عمر رضي الله عنه على صلابته لما حبس الحطيئة بهجائه للزبرقان بن بدر، فقال الحطيئة أبياتاً يمدح فيها عمرَ ويستعطفه، فلما قرأها عمر استرق له وتعاطف معه وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف منه، ومما قال الحطيئة في ذلك: (١)

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ  
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة  
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه  
ما آثروك بما إذ قدّموك لها  
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر  
فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
ألقى إليك مقاليد النهى البشر  
لكن لأنفسهم كانت بما الأثر

#### التعايش السلمي:

في الرصيد الشعري مواد كثيرة تحث على احتضان السلم وتبشّر الحياة القلقة والحرب. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر يسكن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويتبلغ القوم ويعطى به السائل. (٢) فمن قرأ - مثلاً - لزهير أبياته التي قالها في مناسبة حرب داحس والغبراء يجد فيها ما ينفره عن إشعال نار الحرب، لبشاعتها وسوء عاقبتها، والحث على إصلاح ذات البين، إذ تأمل زهير الحرب وويلاتها فنصح الناس وحذّره عنها وقال: (٣)

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم  
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة  
فتعركم عرك الرحي بثفالها  
وما هو عنها بالحديث المرجّم  
وتضرر إذا ضريرتموها فتضرم  
وتلقح كشافاً ثم تحمل فتسئم

وحين اشتد الخلاف الحزبي في مصر انبرى شوقي وأصلح بين الأحزاب بكلماته المؤثرة في عدد من القصائد، وفيها صور تطاحن الأحزاب على كراسي الحكم ونسيانهم لمصالح الأمة العامة في سبيل مصالحهم الشخصية. ويقول في قصيدة: (الكامل)

إلام الخلف بينكم إلاما  
وفيم يكيد بعضكم لبعض  
ولينّا الأمر حزباً بعد حزب  
وأين الفوز لا مصر استقرت  
وهذي الضجة الكبرى علاما  
وتبدون العداوة والخصاما  
فلم نك مصلحين ولا كراما  
على حال ولا السودان داما؟

فعلّق مصطفى المجذوب على الأبيات قائلاً: وهكذا اتجه همّ شوقي إلى الدفاع عن مصر

(١) - العقد الفريد، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٤٤

(٢) - مجاني الأدب في حدائق العرب، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤٢

(٣) - جبهة أشعار العرب، مرجع سابق، ص ١٦٥

وحريتها، فيرسل أشعاره الثائرة هجوماً على الأجنبي وتديداً بأعماله، وإثارة للأحزاب المصرية إلى التعاون ونبذ التخاصم<sup>(١)</sup>

فكل هذه النصوص السابقة وغيرها كثير من شأنها أن تهذب الذوق وتعديل المزاج وتزكي النفس والروح وتزيد في المروءة، حتى يكون المرء معتدلاً متوسطاً لا مفرطاً ولا مفرطاً لا يخشى منه ولا عليه، فيعم الأمن والسلام على مستوى الأفراد والجماعات.

وأما المساوئ في المجال التربوي فلها - كذلك - أبعاد وأشكال كثيرة، وكل المساوئ تجدها على نقيض المحاسن؛ فالكذب والظلم والخيانة على نقيض الصدق والعدل والأمانة، وهكذا. فذلك تجد في مدح المحاسن ذمًا لما يقابلها من المساوئ من طرف خفي؛ لأن الأمر بالشئ نهي عن ضده، وفي النماذج اليسيرة الآتية نرى كيف سعى الشعر في محاربة المساوئ وتقليلها بين الناس ثم الظلم والكذب.

#### الظلم:

إن من أعظم الأخلاق الهابطة الظلم والعدوان على الآخرين، ونجد للظلم صوراً منفردة في كثير من الشعر العربي. فمثلاً يقول إيليا أبو ماضي: (الكامل)

البغي مرّعه وحيّم فأعلموا      والظلم يعقّب للظلم دماراً  
وقال شاعر: (الطويل)

وما من يد إلا يد الله فوقها      وما ظالم إلا سيلى بظالم  
وقال غيره: (البيسط)

والظلم نار فلا تحقر صغيرتها      فربّ جذوة نار أحرقت بلداً

#### الكذب:

وقد قال الشعراء في الكذب ما هو كفيلاً بردع الناس عنه، وبينوا عواقبه الذميمة، ومما جاء فيه قول الشاعر: (الرجز)

الصدق في أقوالنا أقوى لنا      والكذب في أفعالنا أفعى لنا  
وقال محمود بن مروان بن أبي الجنوب<sup>(٢)</sup> (الكامل المجزوء)

لي حيلة فيمن ينم      وليس في الكذاب حيلة

(١) شعر شوقي في ميزان النقد، محمد مصطفى المجذوب، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السابعة، العدد الرابع - ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ، ص: ٧٩

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ج: ٤، ص: ٢٤٢

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

المجال لا يسع لاستقصاء هذه المساوئ التي حاربها الشعر وسعى في تليلها بين المجتمع، كما لم يسع المجال لذكر تلك المحاسن وترويج الشعر لها بين الناس. وقد يغني التركيز على أحد الأمرين عن الآخر، فمن ترسخت فيه الخصال الحميدة من صدق وأمانة فذلك يعني أنه تنمى عن الكذب والخيانة، وهكذا.

#### الخاتمة:

يدرك مما سبق أن المحاضن التربوية متنوعة، فمنها الأسرة والهياكل التربوية والتعليمية، وأن كل القائمين عليها بحاجة إلى التشبث بالشعر العربي، واستعراض ما فيه من المخزون الفكري ليستغلينوا به على أداء مهمتهم التربوية على وجه أفضل. ويمكن أن يستخلص مما سبق بعض النتائج، ومن أهمها:

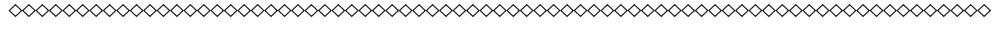
#### النتائج:

- أن الشعر العربي يحمل في طياته مخزوناً فكرياً كفيلاً بأن يساعد المربين في القيام بأعمالهم التربوية بكل أبعادها.
- كان الشعر قبل نزول الوحي بمثابة الدستور واللائحة التي يستدل بها الناس في معرفة إتيان المكارم والفضائل، أو اجتناب الرذائل والمنكرات.
- أن الشعر سجلّ يضمن الحفاظ لتراث الأمة وقيمها وكل أدبياتها ويحميها من التلاشي والاندراس أو التلوّث بالأفكار المنحرفة.
- أن دور الشعر في الإعداد البشري يبدأ منذ وقت مبكر، فيحسن بالمربين أن يسابقوا الزمن في معاهدة عقلية الطفل ورعايته بجيد من الشعر حتى يشبّ معتدلاً من الناحية التربوية.
- للشعر مفعول عظيم في النفس، وتأثير قوي في تحريك المشاعر، واستمالة العواطف، ويشد العزم ويثبت في المواقف.
- عند التوازن التربوي بين الجسم والعقل عند الأطفال لا بد من العناية بالشعر، لأن ذلك يساعد في بناء الطفل نفسياً وإعداده تربوياً، ويقوي فيه الذوق، الأمر الذي يجعله مستعداً للمشاركة الوجدانية مع قضايا مجتمعه.

## المراجع:

- أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٩٩٨ م.
- الأدب في حداثق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣ م
- أغانى ترقيص الأطفال عند العرب، منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، أحمد أبو سعد، دار العلم للملايين، ط: ٢، ١٩٨٢،
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي، أبو العباس الحسيني المقرئزي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسى، عالم الكتب، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة. د.ت
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ /
- ديوان علي الجارم، علي الجارم، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م.
- ديوان نحات ولفحات، يوسف القرضاوي (الدكتور)، جمع الأستاذ حسني إبراهيم الجرار، ٢٠٠١ م،
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب،

- الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م،
- شعر شوقي في ميزان النقد، محمد مصطفى المجذوب، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السابعة، العدد الرابع- ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ.
- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، القاضي/حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩ م
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، التحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ
- غرر الخصائص الواضحة، وعمر النقائص الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم الطواط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الجزء الأول ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم، جمال الدين بن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- مجانى الأدب في حداثى العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦ هـ) الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت: ١٩١٣ م.
- مجلة البيان (٢٣٨ عددا)، تصدر عن المنتدى الإسلامى، التقرير السنوى لعام ١٤٢٢ هـ.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- نصرة الأغررض فى نصرة القرض، المظفر بن الفضل العلوى، تحقيق: د/ فهمى عارف، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٦ م.
- النظرات، مصطفى لطفى المنفلوطى، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق - فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة.



نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي  
البكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.  
وظيفة الشعر، عبد العزيز بن صالح العسكر، مجلة البيان، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.



## دور التعليم في الحفاظ على أدبيات الأمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ  
زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه، [الآية ١١٤]

### الإهداء

إلى من يحمل قلبي لهم المحبة التي كادت أن تسع الدنيا وما فيها.  
إلى جامعة الجنان رئيسها وعمدائها ورؤساء أقسامها والهيأتين الإدارية والتعليمية فيها.  
إلى أسرتي العزيزة أهدي عملي هذا.

### الشكر والتقدير

إلى الهيئة التي نظمت هذا المؤتمر نوصِل إليهم  
أفضل الآيات الشكر والتقدير  
على ما بذلوا من جهد وعناء.  
د. حسين حسن الذهبي.

### الملخص

بناء الأمة يبدأ بالتعليم، فمن خلال المعلم يمكن للأمة أن تنهض وتتغير ويتبدل حالها إلى الأفضل، فالمعلم هو الأداة الوحيدة التي تؤثر وبشكل أساسي في نهضة الأمة. فالتعليم هو الخطوة الأولى لتحقيق أهلية الشهادة على الناس وممارسة النهوض الحضاري، فجعل الأمة المسلمة شهيدة على الناس.

كان القلم أداة التعليم أول الخلق، وكان الأمر بالقراءة أول ما نزل، وكان البعث النبوي والتحول من الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى، سبيل النهوض، وكان الرسول ﷺ معلماً ومرشداً ومذكراً ومرشداً لأهمية اكتساب العمل واستخدام الوسائل التعليمية وأدوات التوصيل المعينة على بناء المهارات المعرفية والسلوكية، لتكون سبيل أمة الشهادة من العلم والمعرفة وإقامة العمران الإنساني وفق منهج رباني.



أدبيات الأمة تشير إلى المجموعة الشاملة من الأعمال الأدبية والثقافية التي تمثل هوية وتراث الأمة. تشمل هذه الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية والدرامية والفلكلور والأدب الفلسفي والتاريخي والديني التي تُكتب أو تُنتج في إطار الثقافة واللغة الوطنية. تعكس أدبيات الأمة تجارب وقيم وعقائد الشعب وتاريخه وتطوره الثقافي.

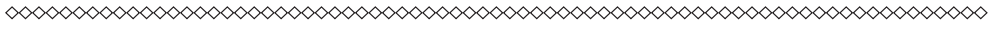
اهتمام التعليم بأدبيات الأمة يأتي من أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية والتراث الوطني. من خلال تدريس ودراسة أدبيات الأمة، يمكن للأفراد والجماعات أن يفهموا تاريخهم وثقافتهم بشكل أعمق، ويمكنهم أيضاً تعزيز الوعي بالقيم والتقاليد الوطنية والمشاركة في تطويرها والمساهمة في الحفاظ عليها.

بالإضافة إلى ذلك، يساعد تعلم أدبيات الأمة في تنمية المهارات اللغوية والتفكير النقدي، ويمكن أن يكون وسيلة لنقل التراث الثقافي إلى الأجيال الشابة وضمان استمراريته. يتمثل الاهتمام بأدبيات الأمة أيضاً في تشجيع الإبداع الثقافي وتطوير الأدب الوطني الحديث الذي يعكس قضايا وتحديات الزمن الحاضر.

دور التعليم في الحفاظ على أدبيات الأمة له أهداف متعددة وحيوية. يعتبر الأدب جزءاً أساسياً من الهوية الوطنية والثقافية للأمة، ولذلك يجب الحفاظ عليه وتعزيزه من خلال نظام تعليمي فعال. من أهم أهداف دور التعليم في هذا السياق:

١. نقل التراث الأدبي: التعليم يساهم في نقل وتوارخ الأعمال الأدبية التي كتبها الأديباء والشعراء الوطنيين. هذا يساعد في الحفاظ على التراث الأدبي وضمان استمراريته للأجيال القادمة.
٢. تعزيز مهارات القراءة والكتابة: يعمل التعليم على تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى الطلاب، مما يمكنهم من الاستمتاع بالأدب والمشاركة في تطويره من خلال الكتابة الإبداعية.
٣. تعزيز الوعي الثقافي: يساعد التعليم في توسيع آفاق الطلاب وزيادة وعيهم الثقافي، مما يجعلهم قادرين على فهم وتقدير الأعمال الأدبية بشكل أفضل وأعمق.
٤. تنمية الفهم والتفكير النقدي: يساعد التعليم في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، مما يمكنهم من تحليل وتقييم النصوص الأدبية بشكل منطقي وعميق.
٥. تعزيز الإبداع: يشجع التعليم على تطوير القدرات الإبداعية لدى الطلاب، مما يمكنهم من إنتاج أعمال أدبية جديدة تساهم في تنويع وإثراء الأدب الوطني.
٦. تعزيز القيم والأخلاق: يمكن للتعليم أن يساهم في نقل القيم والأخلاق الوطنية والثقافية من خلال الأدب، مما يعزز الوعي بالهوية الوطنية ويعزز التماسك الاجتماعي.
٧. تطوير القادة الأدبيين: يمكن للتعليم أن يساهم في تنمية جيل جديد من الكتّاب والأدباء الذين يمكنهم تقديم إسهامات جديدة ومميزة في الأدب الوطني.





analyze and evaluate literary texts logically and deeply.

5. Promoting Creativity: Education encourages the development of creative abilities among students, enabling them to produce new literary works that contribute to the diversification and enrichment of national literature.

6. Promoting Values and Ethics: Education can transmit national and cultural values and ethics through literature, thereby enhancing awareness of national identity and promoting social cohesion.

7. Nurturing Literary Leaders: Education can contribute to the development of a new generation of writers and literary figures who can make unique contributions to national literature.

In general, the role of education in preserving the literature of a nation involves equipping the younger generation with the knowledge and skills necessary to understand, appreciate, develop, and contribute to literature, ensuring its continuity and enrichment for the future.

#### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، والشكر له على ما أولانا به من الفضل والكرم، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأسأله اللطف والإعانة في جميع الأحوال، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد :

يعدّ التعليم بشكل من الأشكال وسيلة من وسائل التنمية الإنسانية، فهو الذي يؤمّن للمتعلمين فرصة لتحسين واقعهم من جوانب عديدة، ولا سيما الجوانب الصحية والنفسية، فمن الممكن أن يؤثر الوعي التعليمي على نمط استخدام الإنسان للغذاء، مثل كونه مدخناً ساعياً إلى التخلص من التدخين، أو حريصاً على الأطعمة الصحية أو متجنباً لما يجلب الضرر لجسمه، ويؤثر التعليم أيضاً على نمط استخدامه للوقت وتنظيمه، ونمط نومهِ وعاداته اليومية، كما أنه يؤدي دوراً مهماً في منح الثقة بالنفس، مما ينعكس بشكل إيجابي على حياتهم بشكل عام.

لا شك بأن التعليم يعمل على توسيع المدركات العقلية لدى الفرد ويصحح منهجية التفكير التي يعمل العقل وفقها في سائر المعالجات الذهنية، وهذا ما يؤثر إيجاباً على استقباله للمعلومات وتأدية وظائف الذاكرة بشكل أفضل، كما يساهم في إجادة تحديد الأهداف وفق ما تتطلبه الحياة من معايير. وكان التعليم السبيل الوحيد إلى التنمية الذاتية وهو طريق المستقبل للمجتمعات. فهو يطلق العنان لشتى الفرص ويحدّ من أوجه اللامساواة. وهو حجر الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات المستنيرة والمتسامحة والمحرك الرئيسي للتنمية المستدامة.

ساهم التعليم في خلق ثقة كبيرة بالنفس في داخل الفرد ويشعره بالتمكين في مجتمعه

المحيط به، إذ يُمنح التعليم حرية الاختيار والقرار في تحديد مصيره وتغيير طريقة ونمط حياته أيضاً، وللتعليم أثر كبير في إقامة العدل المجتمعي وإعطاء كل فرد من أفراد حقه كاملاً، ويُحرر المجتمعات من التحيز والتمييز والوساطة؛ بحيث يتفرد ويتميز كل فرد بما يمتلكه من علم مختص به، فلا يُمكن وضع شخص آخر بمساعدة الوساطة في منصب أو في مكان يتطلب شخصاً يحمل علماً خاصاً في أمر ما.

### الإشكالية

كان التعليم ومازال منهج وأسلوب للتواصل مع تطورات العصر الحديث، إذ حافظ على أدبيات الأمة العربية والإسلامية. فما هو دور التعليم في الحفاظ على أدبيات الأمة؟ ومن هنا تتميل إشكالية هذا الموضوع في التساؤلات الآتية:

ما هو دور التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار؟

ما هو دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية؟

ما هو دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية؟

ما هو دور التعليم في الحفاظ على اللغة العربية؟

ما هي الانعكاسات السلبية لعدم الاتباع الكامل لدور التعليم في الحفاظ على أدبيات الأمة؟

### المنهج المتبع:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي، والذي يقوم على دراسة ظاهرة التعليم في الحفاظ على أدبيات الأمة التي ساهمت في اكتساب الفرد العلم والمعرفة.

الكلمات المفتاحية:

العلم - التعليم - المعرفة - المعلم - المتعلم - الاكتساب - التطور - اللغة العربية - الأمة - أدبيات الأمة - التراث - الهوية - تجديد - تحولات.

### خطة البحث:

يتألف هذا البحث من مقدمة، وأربعة فروع، وخاتمة.

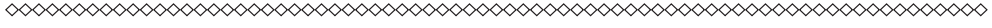
المقدمة

أما المقدمة فقد اشتملت على: إشكالية وتساؤلات البحث، المنهج المتبع، والكلمات المفتاحية.

أما خطة البحث فقد اشتملت على أربعة فروع:

الفرع الأول: دور التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار.

الفرع الثاني: دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية.



الفرع الثالث: دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية.

الفرع الرابع: دور التعليم في الحفاظ على اللغة العربية. ومن ثم الخاتمة

الفرع الأول: دور التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار

### دور التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي وحقوق الجار

العنوان يُسلط الضوء على أهمية التعليم في المساهمة في الحفاظ على السلم الأهلي وضمان حقوق الجار. إن التعليم هو أحد أهم العوامل التي تساهم في بناء المجتمعات المستدامة والمزدهرة. فعندما يكون هناك نظام تعليمي فعال وشامل، يُتيح للأفراد فرصة الحصول على التعليم والمعرفة، يمكنهم تحقيق الازدهار والتقدم الشخصي، وهذا بدوره يؤثر بشكل إيجابي على السلم الأهلي وحقوق الجار.

التعليم يساهم في بناء القيم والأخلاق في الفرد ويشجعه على التفاعل بإيجابية مع جيرانه والمجتمع بأسره. يُعزز التعليم الفهم والتسامح والاحترام المتبادل بين الأفراد، مما يُحد من حدوث النزاعات والتوترات بين الأشخاص ويُسهّم في تعزيز السلم الأهلي.<sup>(١)</sup>

من خلال التعليم، يمكن للأفراد أن يتعلموا حقوق الجار والواجبات تجاهه. إن التعليم ينشر الوعي بأهمية احترام حقوق الجيران وعدم التدخل في شؤونهم، وهذا يُحقّق التوازن في العلاقات الاجتماعية ويحافظ على السلم والاستقرار.<sup>(٢)</sup>

بالإضافة إلى ذلك، يُمكن التعليم الأفراد من فهم قيمة التعاون والتعاقد في المجتمع، ويعلمهم كيفية التعايش السلمي مع الجيران وتحقيق المصلحة المشتركة. إن تعزيز الوعي بأهمية تعاون الأفراد ودعم بعضهم البعض يؤدي إلى بناء مجتمع مترابط ومتكافل يعيش في سلام واستقرار.<sup>(٣)</sup>

التعليم يلعب أيضًا دورًا هامًا في تعزيز الثقافة المدنية والمشاركة المجتمعية. إن التعليم يشجع المواطنين على المشاركة في الحياة العامة والاهتمام بشؤون المجتمع والدولة، وهذا يُسهّم في تحقيق الاستقرار والنمو والتقدم للأمة.<sup>(٤)</sup>

لذلك، يُعدّ التعليم أحد أهم الأدوات التي تُساهم في بناء مجتمع يحترم حقوق الجيران ويحافظ على السلم الأهلي. إن دور التعليم في تعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين الأفراد

(١) المركز التربوي للبحوث والإنماء: توصيات المؤتمر الذي عقده الملتنقى في اليونسكو، وهي توصيات تركز على أهمية الأسرة ودورها في بناء الوطن، بتاريخ ٢٠٢٣/٨/١.

(٢) «آداب الجوار» الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد، تمت مراجعته في ٢٠٢١/٩/٢٢.

(٣) «حقوق الجار في الإسلام» منشور في موقع طريق الإسلام، تمت مراجعته في ٢٠٢٠/٩/٢٢.

(٤) ومن ذلك: قوله ﷺ: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه متفق عليه. (رواه البخاري: ٦٠١٥، ومسلم: ٦٨٥٤). ومعنى: يوصيني به، يعني بالاعتناء به، والاحتفاء بشأنه، وأن تكون دائمًا مهتمًا بشأنه.

والجيران لا يمكن إغفاله، ويجب العمل على تعزيز الجهود التعليمية لضمان المستقبل المشرق للمجتمعات.<sup>(١)</sup>

التعليم هو أحد أهم العوامل التي تساهم في الحفاظ على السلم الأهلي وتعزيز الاستقرار في المجتمعات. إنه يمثل الركيزة الأساسية لبناء مجتمع مترابط ومتراحم، حيث يساهم في تحقيق التفاهم والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات المختلفة<sup>(٢)</sup>. من بين أهمية التعليم في الحفاظ على السلم الأهلي:

١. نشر الوعي والتسامح: يمنح التعليم الأفراد والمجتمعات فرصة لفهم قيم التسامح والاحترام المتبادل. عندما يتعلم الناس قيم الاحترام والتقدير للآخرين، يصبحون أكثر عقلًا واعيًا للتفاهم والتسامح، مما يحقق السلم ويقلل من حدوث الصراعات والتوترات.<sup>(٣)</sup>

٢. تحقيق المساواة والعدالة: يساهم التعليم في تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع. عندما يتمكن الجميع من الوصول إلى التعليم بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الطبقة الاجتماعية، يتم تعزيز الشعور بالانتماء والمشاركة المجتمعية، وبالتالي يُحقق السلم الأهلي.<sup>(٤)</sup>

٣. بناء القيم الإنسانية: يُعزز التعليم تطوير القيم الإنسانية مثل العدل والشفقة والمحبة والعطاء. عندما يتعلم الأفراد هذه القيم، يصبحون أكثر قدرة على تحسين علاقاتهم مع الآخرين وبناء جسور التواصل والتفاهم.<sup>(٥)</sup>

٤. تعزيز المشاركة المجتمعية<sup>(٦)</sup>: يعلم التعليم الأفراد أهمية المشاركة الفعّالة في الحياة العامة والمجتمعية. عندما يشعرون بأنهم جزء من المجتمع وأن صوتهم مهم، يتحفزون للمشاركة بناءً على مصلحة الجميع، وهذا يساهم في الحفاظ على السلم الأهلي والتطور الاجتماعي.

٥. تطوير مهارات التحليل والحوار: يُعزز التعليم مهارات التحليل والحوار لدى الأفراد، مما يساهم في حل المشكلات بشكل بناء وبدون تصاعد النزاعات. عندما يكون الأفراد قادرين على

(١) وفي بداية الإسلام من أسباب الميراث: التعاهد والتناصر، يعني الأخوة في الدين لها دخل في الميراث، ثم نسخت بأية الموارد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥).

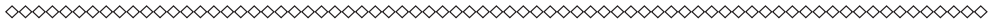
(٢) المركز الوطني للبحوث والإيمان: كتاب التلميذ صف السابع الحلقة الثالثة من التعليم الأساسي، بيروت لبنان، ط ١٩٥٠، ٢٠١٩، ص ٤٦.

(٣) المركز الوطني للبحوث والإيمان، م.س، ص ٣٨.

(٤) المركز الوطني للبحوث والإيمان، م.س، ص ٥٠.

(٥) المركز الوطني للبحوث والإيمان، م.س، ص ٦٨.

(٦) الزواهرة، محمد. (٢٠٢٢). أثر المشاركة المجتمعية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة في مدينة الزرقاء، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٢، ع ٢٧، ص ٤٠-٥٩.



التواصل بشكل فعال وبناء الحوار، يمكنهم التعايش السلمي مع بعضهم البعض.<sup>(١)</sup>

إنَّ التعليم هو أداةٌ حيويةٌ لتحقيق السلم الأهلي والتعايش السلمي في المجتمعات. وبناء مجتمع مترابط يحافظ على حقوق الجار يتطلب تعزيز جودة التعليم وتوفير الفرص التعليمية للجميع، حتى يسهمَ العلم والمعرفة في بناء جيل واع ومسؤول يحافظ على السلم والاستقرار. التعليم هو أحد أهم العوامل التي تسهم في الحفاظ على السلم الأهلي وتعزيز الاستقرار في المجتمعات.

إنه يمثل الركيزة الأساسية لبناء مجتمع مترابط ومتراحم، حيث يساهم في تحقيق التفاهم والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات المختلفة.<sup>(٢)</sup>

التعليم يلعب دوراً حاسماً في تعزيز احترام الجار والحفاظ على علاقات إيجابية وصحية بين الأفراد والمجتمعات المجاورة. من بين النتائج الإيجابية للتعليم في احترام الجار:

١. تعزيز الوعي بحقوق الجار: يمكن للتعليم أن يشجّع الأفراد على فهم حقوق الجار وواجباتهم تجاههم. عندما يكون للأفراد وعي بالحقوق المتبادلة واحترام الخصوصية والسلامة، يَبْنِي ذلك أساساً قوياً للتفاعل الاحترامي بين الجيران.<sup>(٣)</sup>

٢. تعزيز التفاهم والتسامح: يُعزِّزُ التعليم التفاهم والتسامح بين الأفراد والجيران المختلفين. يُعلِّمُ التعليم الأفراد قيم التعايش السلمي وقدرتهم على فهم ومواجهة التحديات التي يمكن أن تنشأ في العلاقات الجارية.<sup>(٤)</sup>

٣. تعزيز الشفافية والصدق: يمكن للتعليم أن يساهم في تعزيز الشفافية والصدق في العلاقات بين الجيران. عندما يتمكن الأفراد من التعرف على حقوق بعضهم البعض والتحدث بصدق حول المسائل المشتركة، يتم تعزيز الثقة والاحترام.

٤. تحسين القيم الإنسانية<sup>(٥)</sup>: يمكن للتعليم أن يساعد في تحسين القيم الإنسانية مثل العدل والرحمة والتعاون. يُعزِّزُ التعليم لدى الأفراد القدرة على الاهتمام بجيرانهم ودعمهم في الأوقات الصعبة.

٥. تقليل التوتر والنزاعات: يساهم التعليم في تقليل التوتر والنزاعات بين الجيران. عندما يكون للأفراد التوعية بأهمية الحوار البناء والتعاون في حل المشكلات، يصبح من الأسهل تجنب

(١) المركز التربوي للبحوث والإنماء، م.س، ص ٨٢.

(٢) الدكتورة راضية بوزيان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، ٢٠١٥، ص ٩٠.

(٣) رواه مسلم، في الصحيح، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: ٤٧، صحيح.

(٤) السالمي (عبد الرحمن)، بين التسامح والتفاهم، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠١٤، ص ٧.

(٥) القرضاوي (يوسف)، القيم الإنسانية في الإسلام، مصر، دار مكتباتي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ط ١، ص ٢٠.

التصاعد العنيف للنزاعات.

٦. تعزيز التكافل والتعاون: يمكن للتعليم أن يعزز روح التكافل والتعاون بين الجيران. يُعلم التعليم الأفراد مشاركة المصالح المشتركة والعمل معاً لتحسين ظروف المجتمع المحيط. في النهاية، يمكن القول إنَّ التعليم يُعزِّز الوعي والتفاهم والتسامح بين الجيران ويُساهم في بناء علاقات صحية ومتوازنة<sup>(١)</sup>. ومن خلال الاستثمار في التعليم وتعزيز القيم الإنسانية، يمكن تحقيق بيئة جارية إيجابية تعزز السلم الأهلي وتحافظ على حقوق الجيران.

### الفرع الثاني: دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية.

#### دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية :

الفطرة الإنسانية هي جوهر طبيعة الإنسان والقيم والصفات التي يولدها منذ ولادته. إنها تتعلق بالميل الطبيعي للإنسان للخير والعدل والتعاطف والتسامح والعطاء، وتشكل أساساً أصيلاً لسلوكه وتصرفاته. يأتي دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية لتعزيز هذه القيم والصفات الإيجابية وتوجيهها وتحويلها إلى سلوك عملي وفاعل يؤدي إلى تحسين الفرد والمجتمع بأكمله.<sup>(٢)</sup>

التعليم هو الوسيلة الفعالة التي تُعزِّز الفطرة الإنسانية وتمكن الإنسان من التعرف على ذاته والآخرين والعالم من حوله. من خلال التعليم، يتم تحسين الوعي وتوسيع المعرفة، وهذا بدوره يُشجِّع الفرد على ممارسة القيم الفطرية وتطبيقها في حياته اليومية. هناك العديد من الجوانب التي تبرز دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية، ومن بينها:

١. تنمية الوعي<sup>(٣)</sup> والمعرفة: يُعزِّز التعليم وعي الإنسان بذاته وبالعالم من حوله. يتم توسيع مدارك الفرد وتطوير معرفته عن القضايا الاجتماعية والبيئية والثقافية، وهذا يساعده على فهم أهمية العدل والتعاون والاحترام في التعامل مع الآخرين.

٢. تعزيز القيم الإنسانية: يساهم التعليم في تعزيز القيم الإنسانية الأساسية مثل العدل والتسامح والإحسان. يُعزِّز التعليم لدى الإنسان القدرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات الصائبة التي تتبع من القيم الفطرية الحميدة.

٣. تحفيز الإبداع والابتكار: يُحفِّز التعليم الفطرة الإبداعية والابتكارية للإنسان. عندما يحصل الفرد على فرصة التعليم والتعلم، يتم تحفيز قدراته الإبداعية وتطوير مهاراته ومواهبه.<sup>(٤)</sup>

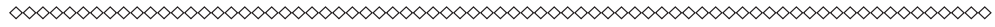
(١) ندا أبو أحمد، حقوق الجار، القاهرة، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ١٨.

(٢) وجدان محسن، الفطرة الإنسانية، بيروت، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ٨٠.

(٣) سوزان بلاكمور، الوعي، أميركا، جامعة أكسفورد، مترجم، ٢٠١٥، ص ٩٥.

(٤) - محمد بكر نوفل، الإبداع الجاد، عمان-الأردن، دبيونو للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠.





٤. تطوير مهارات التواصل والتعايش الاجتماعي: يُعزِّزُ التعليم مهارات التواصل الفعَّال بين الأفراد وتطوير قدراتهم على التعايش السلمي والبناء مع الآخرين. يُمكنُ التعليم الفرد من فهم آراء وآفاق مختلفة والتعايش بتسامح واحترام.<sup>(١)</sup>

٥. تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي: يساهم التعليم في تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات. بفضل التعليم الجيد، يمكن للفرد الحصول على فرص عمل أفضل وتحسين ظروفه المعيشية، وهذا يُعزِّزُ إحساسه بالاستقلالية والمسؤولية الاجتماعية.

٦. تعزيز روح المبادرة والتحفيز الذاتي: يُعزِّزُ التعليم روح المبادرة والتحفيز الذاتي للفرد. يصبح الشخص قادراً على تحديد أهدافه الشخصية والاجتماعية واتخاذ خطوات عملية نحو تحقيقها، مما يساهم في تحقيق النمو الشامل للإنسان.<sup>(٢)</sup>

إنَّ دور التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية لا يُقدَّرُ بثمن. إنَّه يمثل الركيزة الأساسية لبناء مجتمعات مزدهرة وسليمة، حيث يتم تحقيق التنمية الشاملة للفرد وتحقيق التوازن بين الاحترام والتعاون بين الأفراد والجماعات المختلفة.

نتائج التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية تتعلق بتأثير التعليم على تطوير وتعزيز جوانب الفطرة الإنسانية الإيجابية في الأفراد، والتي تتضمن القيم والمبادئ والمهارات التي تميز الإنسان ككائن اجتماعي ناجح في التفاعل مع محيطه والآخرين. إنَّ التعليم<sup>(٣)</sup> يلعب دوراً حاسماً في تحقيق هذه النتائج، ومن بينها:

١. تنمية الوعي الذاتي<sup>(٤)</sup>: يُمكنُ التعليم الفرد من تطوير الوعي بذاته ومعرفة قواه وضعفه. يساهمُ التعليم في تحفيز الفرد لاكتشاف إمكاناته والعمل على تحسين نقاط قوته وتطوير مهاراته.

٢. تطوير المعرفة والثقافة: يساهمُ التعليم في تطوير المعرفة والثقافة للفرد. يتم توسيع مداركه وزيادة معرفته بالعالم والثقافات المختلفة، مما يساعده على فهم واحترام التنوع الثقافي والاحتفاظ بأصالة الفطرة الإنسانية.

٣. تعزيز القيم الإنسانية: يُعزِّزُ التعليم القيم الإنسانية الأساسية مثل العدل والرحمة والصدق والتسامح والعطاء. يحثُّ التعليم الفرد على تحسين سلوكه وتطبيق القيم الإيجابية في تعامله مع الآخرين وفي مختلف جوانب حياته.<sup>(٥)</sup>

٤. تعزيز القدرات الاجتماعية: يساهم التعليم في تعزيز القدرات الاجتماعية للفرد، مثل

(١) أحمد حسن القواسمة ومحمد أحمد أبو غزلة، تنمية المهارات، غزة، مكتبة الشهيد خالد الحسن، ٢٠١٨، ص ٣٠١.

(٢) العصيمي (زراق): فن التحفيز الذاتي، دون دار نشر، ٢٠٠٥، ص ٢٠.

(٣) حنبلي (فيصل): أهمية علم التاريخ، الكويت، مجلة البيان الكويتية، العدد ٤١، ١٩٦٩، ص ٣.

(٤) غليون (برهان): الوعي الذاتي، بيروت-لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٢، ص ١٠٠.

(٥) القرضاوي (يوسف): م.س.، ص ٢٥.

مهارات التواصل والتعاون وحل المشكلات. يتعلم الفرد من خلال التعليم كيفية التفاعل الإيجابي مع الآخرين والمساهمة بفاعلية في المجتمع.

في النهاية، يُعزَّزُ التعليم في الحفاظ على الفطرة الإنسانية وتحقيق التوازن الشامل للفرد، حيث يساهم في تطوير شخصية متكاملة قادرة على المشاركة الفاعلة في المجتمع والمساهمة في تحقيق الخير والرفاهية للنفس والآخرين.<sup>(١)</sup>

### الفرع الثالث: دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية

#### دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية

يعتبر الشباب والشابات من أهم فئات المجتمع وأعمدته الأساسية، حيث يمثلون الأمل والطاقة الحية للمستقبل. ومع ذلك، فإن سن الشباب يأتي بتحديات معقدة تستدعي اهتماماً كبيراً من المجتمع والمؤسسات التعليمية. إن التعليم يلعب دوراً حاسماً في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي والنمو الشامل لشخصياتهم. في هذه الفقرة، سنتناول أهمية التعليم في الحماية من الانحرافات السلوكية وكيف يمكن للتعليم أن يساهم في توجيه الشباب نحو السلوك الصحيح والمسار الناجح.

أولاً، يعد التعليم مصدراً أساسياً لتوعية الشباب بأخلاقيات المجتمع وقيمه الاجتماعية. عندما يحصل الشباب على تعليم جيد، يتم تعزيز وعيهم بأهمية القيم والأخلاق الإنسانية والاجتماعية، مثل الصدق، العدل، الاحترام، التسامح، والتعاون. يتعلمون كيفية التعامل مع الآخرين بأخلاقية واحترام والمشاركة في تحسين المجتمع بأفضل السبل.<sup>(٢)</sup>

ثانياً، يمكن للتعليم أن يلعب دوراً هاماً في تطوير مهارات التفكير النقدي واتخاذ القرارات الصائبة. عندما يتعلم الشباب مهارات التفكير النقدي، يتم تمكينهم من تحليل الأوضاع والمشكلات بشكل منطقي وبناء حلول فعالة ومستدامة. يصبح الشباب أكثر قدرة على التصدي للضغوط والتحديات التي قد تواجههم واتخاذ القرارات السليمة في الظروف الصعبة.<sup>(٣)</sup>

ثالثاً، يمكن للتعليم أن يوفر بيئة مناسبة لتنمية مواهب الشباب واكتشاف قدراتهم الفردية. عندما يتاح للشباب فرص التعلم والتطوير، يمكنهم اكتشاف ما يحبون وما يجيدون، وهذا يُشجِّعُهُمْ على تحقيق إنجازات وإظهار مواهبهم بشكل إيجابي. يعزز التعليم ثقة الشباب<sup>(٤)</sup> بأنفسهم ويساهم في بناء شخصياتهم وهوياتهم بناءً على ما يجيدون ويستمتعون به.

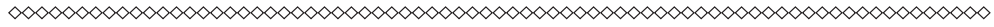
رابعاً، يمكن للتعليم أن يساعد الشباب على تجاوز الضغوط والتحديات الاجتماعية

(١) وجدان محسن: م.س.، ص ٨١.

(٢) المركز الوطني للبحوث والإنماء، م.س.، ص ٧٠.

(٣) حنبلي (فيصل): م.س.، ص ٤.

(٤) محمد بكر نوفل: م.س.، ص ٢١١.



والنفسية. يعيش الشباب في بيئة مليئة بالتغيرات والتحديات التي قد تؤثر على استقرارهم النفسي والاجتماعي. ومن خلال التعليم، يتم تزويدهم بالمعرفة والأدوات اللازمة للتعامل مع هذه الضغوط بشكل إيجابي وتجاوزها بنجاح.<sup>(١)</sup>

أخيراً، يمكن للتعليم أن يساهم في بناء الوعي المجتمعي والمساهمة في خلق بيئة مستدامة وملهمة للشباب. عندما يتم تمكين الشباب من خلال التعليم، يصبحون عناصر فاعلة ومساهمة في التنمية المستدامة للمجتمع، حيث يتم دعمهم في تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم ومشاركة معرفتهم وقدراتهم لبناء عالم أفضل.

في الختام، يُظهر دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية أهمية الاستثمار في التعليم كأحد الأدوات الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة والاستقرار الاجتماعي. إن توجيه الشباب نحو السلوك الإيجابي وتمكينهم من النمو والتطور هو ركن أساسي في بناء مستقبل واعد للمجتمع والبشرية جمعاء.

نتائج التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية هي عبارة عن تأثيرات إيجابية تتحقق عندما يتلقى الشباب تعليماً جيداً ومناسباً. يلعب التعليم دوراً حاسماً في تحقيق التوجيه الصحيح للشباب وتنمية شخصياتهم بشكل إيجابي، مما يؤدي إلى الوقاية من الانحرافات السلوكية والتصدي لها. من بين نتائج التعليم في حماية الشباب من الانحرافات السلوكية:

١. بناء الوعي والتنوعية: يساهم التعليم في بناء وعي الشباب حول أهمية السلوك الصحيح والقيم الإيجابية. يتعلم الشباب عن تداعيات السلوكيات السلبية والمضرة على النفس والمجتمع، مما يعزز من قدرتهم على اتخاذ قرارات صائبة وتجنب السلوكيات الضارة.<sup>(٢)</sup>

٢. تنمية المهارات الاجتماعية: يوفر التعليم فرصاً لتنمية مهارات التواصل والتعاون والتحليل والتفكير النقدي. هذه المهارات تمكن الشباب من التفاعل الإيجابي مع المجتمع والتعامل بفاعلية مع المشكلات والتحديات.<sup>(٣)</sup>

٣. تعزيز الثقة بالنفس<sup>(٤)</sup>: يمكن للتعليم أن يعزز الثقة بالنفس لدى الشباب ويساهم في تحسين صورتهم الذاتية. عندما يتم تعزيز ثقة الشباب بأنفسهم وقدراتهم، يصبحون أقل عرضة للانجراف والتأثير السلبي للضغوط الاجتماعية.

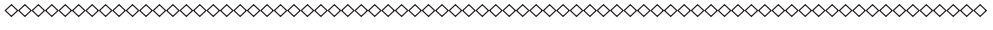
٤. تطوير الوعي القيمي: يساهم التعليم في تطوير الوعي القيمي لدى الشباب وتعزيز القيم الإيجابية والأخلاقية في تصرفاتهم. يعتبر الوعي القيمي مرجعية للشباب لاتخاذ القرارات

(١) سوزان بلاكمور: م.س، ص ١٠٠.

(٢) غليون (برهان): م.س، ص ١١١.

(٣) أحمد حسن الفواسمة ومحمد أحمد أبوغزلة: م.س، ص ٣١٠.

(٤) إبراهيم الفقي، الثقة والاعتزاز بالنفس، القاهرة، مركز الكندي للتنمية البشرية، ٢٠١٠، ص ٥٠.



الصائبة والتصرف بناءً على ما يمثل أفضل لمصلحتهم ومصلحة المجتمع.

٥. الوقاية من التعاطي مع المخدرات والإدمان: يمكن للتعليم أن يلعب دوراً حيوياً في توعية الشباب حول مخاطر التعاطي مع المخدرات والإدمان. يمكن للتعليم أن يعزز الوعي بالمخاطر الصحية والاجتماعية المرتبطة بالمخدرات، ويساعد الشباب على اتخاذ قرارات حكيمة والبعد عن هذه الممارسات الضارة.

٦. تحقيق النمو الشامل: يساعد التعليم في تحقيق النمو الشامل للشباب، بما في ذلك النمو العاطفي والاجتماعي والعقلي. يتمكن الشباب من التعامل بفاعلية مع ضغوط الحياة وتحقيق التوازن النفسي، مما يقلل من احتمالية الانجراف إلى سلوكيات سلبية.<sup>(١)</sup>

٥. تحفيز الإبداع والتفكير النقدي: يُحفِّزُ التعليم الفرد على التفكير النقدي والإبداع وتطوير حلول إبداعية للتحديات التي يواجهها. يساهم التعليم في تنمية القدرة على التفكير بشكل منطقي وابتكار حلول جديدة للمشكلات.<sup>(٢)</sup>

٦. تحقيق التطور الشخصي والمهني: يمكن للتعليم تحقيق التطور الشخصي والمهني للفرد. يتم تمكين الفرد من تحقيق تطلعاته الشخصية والمهنية من خلال الحصول على التعليم المناسب وتطوير مهاراته وكفاءاته.

في النهاية، يُظهر دور التعليم في حماية الشباب والشابات من الانحرافات السلوكية أهمية الاهتمام بالتعليم<sup>(٣)</sup> وتوفير بيئة تعليمية صحية ومناسبة تمكن الشباب من التنمية الشاملة وبناء مستقبل مشرق وناجح لأنفسهم وللمجتمع بأسره. إن توجيه الشباب نحو السلوك الإيجابي والحماية من الانحرافات السلوكية يمثل أحد أهم أهداف التعليم واستثمارات المجتمع في جيله القادم.

#### الفرع الرابع: دور التعليم في الحفاظ على اللغة العربية

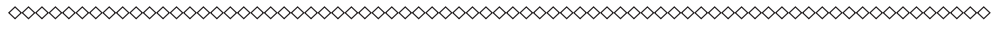
تعتبر اللغة العربية من أعظم اللغات التاريخية والثقافية في العالم، فهي لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، ولغة عرب الجاهلية الشعراء والأدباء، ولغة العلم والثقافة في العصور القديمة والحديثة. إن اللغة العربية تعد رمزاً حضارياً وعراقاً للمسلمين والعرب ومن يهتم بالثقافة العربية. ومع ذلك، تواجه اللغة العربية تحديات كبيرة في العصر الحديث، ومن ضمنها تأثير العولمة وتوسع انتشار لغات أخرى، مما قد يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية وتراجع مكانتها الثقافية واللغوية. وهنا يأتي دور التعليم في الحفاظ على اللغة العربية وتعزيز استخدامها ونشر ثقافتها الغنية والمتنوعة.<sup>(٤)</sup>

(١) حسن مصطفى عبد المعطي وهدي فتاوي، علم نفس النمو، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١، ص ٥٠.

(٢) محمد بكر نوفل: م.س.، ص ٢١٠.

(٣) حنبلي (فيصل): م.س.، ص ٢.

(٤) منيب (شريف الله): أهمية ومكانة اللغة العربية، مكتبة اللغة العربية، ٢٠٢١، ص ٥.



أولاً، يلعب التعليم دوراً حاسماً في تعلم واكتساب اللغة العربية لدى الأجيال الجديدة<sup>(١)</sup>. من خلال مناهج التعليم والدروس والكتب المدرسية، يتعرف الطلاب على قواعد اللغة العربية والقواعد النحوية والصرفية، ويمارسون قراءة وكتابة اللغة العربية. إن تمكين الطلاب من تعلم اللغة العربية منذ مراحل التعليم الأولى يساهم في تحقيق اندماجهم الكامل في ثقافة وتراث اللغة العربية.

فَقُلْ لِمَنْ يَدْعِي فِي الْعِلْمِ فَاسْمَةٌ      حَفِظْتَ شَيْئاً وَعَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ  
لَا تَحْظُرُ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ أَمِراً حَرِجاً      فَإِنَّ حَظْرَكَهُ فِي الدِّينِ إِزْرَاءٌ<sup>(٢)</sup>

ثانياً، يلعب التعليم دوراً مهماً في تعزيز استخدام اللغة العربية في الحياة اليومية والمجتمعية. يُعزِّزُ التعليم استخدام اللغة العربية في المدارس والجامعات، وفي المؤسسات والهيئات الحكومية والخاصة، وفي وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي. يساهم التعليم في توفير بيئة تُحفِّزُ الناس على استخدام اللغة العربية والتحاوُّر بها والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بكل تحرُّر وثقة<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً، يعزز التعليم ترقية اللغة العربية وتطويرها لتلبية احتياجات العصر الحديث. من خلال برامج الدراسات اللغوية والأدبية واللغويات التطبيقية، يُحفِّزُ التعليم على البحث والابتكار والتطوير في مجال اللغة العربية. يمكن للتعليم أن يدعم إنتاج الكتب والأبحاث والمقالات العلمية باللغة العربية، والعمل على تطوير قواعدها وإثراء مفرداتها، وذلك لتواكب التطورات اللغوية والاجتماعية في العالم المعاصر<sup>(٤)</sup>.

رابعاً، يمكن للتعليم أن يساهم في تنمية وتعزيز الوعي الثقافي باللغة العربية. من خلال تدريس الأدب والشعر والفلسفة العربية، يتعرف الطلاب على تاريخ اللغة العربية وتراثها الأدبي والثقافي، ويتعلمون قيمها وتراثها المتنوع. إن الوعي الثقافي باللغة العربية يُشجِّعُ الناس على حب اللغة واحترامها واستمرارية استخدامها في الحياة اليومية.

خامساً، يساهم التعليم في تعزيز دور اللغة العربية في التواصل الثقافي والإعلامي الدولي. من خلال تعلم اللغة العربية، يُمكنُ التعليم الناس من التواصل مع الثقافات العربية والإسلامية وفهم ما يحدث في الدول الناطقة بالعربية. يُسَاهِمُ التعليم في تحسين ترجمة وتوثيق اللغة العربية في المنظمات الدولية والأممية وتعزيز مكانتها كلفة دبلوماسية وثقافية.

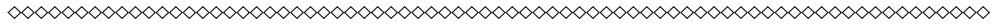
في النهاية، يُظهِرُ دور التعليم في حفظ اللغة العربية أهمية الاهتمام بتعزيز دور التعليم في

(١) منيب (شريف الله): م.س.، ص٧.

(٢) أبو نواس: قصيدة دع عن لومي، هو أحد أبرز الشعراء العرب في العصر العباسي، وأشهرُ شعراء الشعر الخَمَري في تاريخ الأدب العربي كله؛ حيث اشتهر بحبه الشديد للخمر ووُصِّفه ببراعة وكثرة الحديث عنه، لدرجة أنه أفرَدَ له في أدبه باباً مستقلاً.

(٣) إبراهيم الفقي: م.س.، ص٧٠.

(٤) منيب (شريف الله): م.س.، ص٤.



تعلم اللغة العربية واستخدامها في الحياة اليومية والمجتمعية. إن الحفاظ على اللغة العربية يُعدُّ ركيزة أساسية في حفظ التراث والهوية الثقافية للشعوب العربية وتعزيز التواصل بين الثقافات والشعوب في عصر العولمة. إن التركيز على تعزيز دور التعليم في حماية اللغة العربية يمثل تحدياً هاماً يتطلب العمل المشترك والجهود المتكاملة من المجتمع والجهات التعليمية والثقافية والحكومية لضمان استمرارية التراث اللغوي والثقافي للشعوب العربية في العالم المعاصر.<sup>(١)</sup>

نتائج التعليم في الحفاظ على اللغة العربية هي عبارة عن تأثيرات إيجابية تتحقق عندما يكون هناك تركيز واهتمام بتعلم اللغة العربية وتعزيز استخدامها. إن التعليم الجيد للغة العربية يساهم في حماية هذه اللغة العريقة والحفاظ عليها كجزء من التراث الثقافي واللغوي للشعوب العربية. من بين نتائج التعليم في الحفاظ على اللغة العربية:

١. الحفاظ على الهوية الثقافية: يساهم التعليم في تعزيز وترسيخ الهوية الثقافية للشعوب العربية من خلال تعلم اللغة العربية والتعرف على تاريخها وثقافتها. يُعزِّزُ التعليم الوعي بالقيم والتقاليد والتراث العربي الفني، مما يُشجع على استمرارية استخدام اللغة والحفاظ على تراثها اللغوي.<sup>(٢)</sup>

٢. تمكين الأجيال الجديدة: يُمكنُ التعليم الأجيال الجديدة من تعلم واكتساب اللغة العربية واستخدامها في حياتهم اليومية والمجتمعية. يُعزِّزُ التعليم من قدرات الشباب على التواصل والتفاعل باللغة العربية والمشاركة الفعالة في الحياة الثقافية والاجتماعية.

٣. تعزيز الاستخدام الرسمي: يُساهمُ التعليم في تعزيز استخدام اللغة العربية كلفة رسمية في المؤسسات الحكومية والتعليمية والإعلامية. يشجع التعليم على استخدام اللغة العربية في الوثائق الرسمية والمراسلات والوسائل الإعلامية، مما يساهم في تعزيز دور اللغة العربية كلفة رسمية وثقافية.

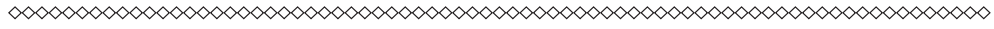
٤. تحفيز البحث والابتكار: يُحفِّزُ التعليم على البحث والابتكار في مجال اللغة العربية وتطويرها. من خلال برامج الدراسات اللغوية والأدبية واللغويات التطبيقية، يمكن للتعليم أن يساهم في تطوير اللغة العربية وتحديث قواعدها وتوسيع مفرداتها، مما يجعلها قادرة على التعامل مع التحديات اللغوية الحديثة.<sup>(٣)</sup>

٥. الحفاظ على التراث الأدبي: يُساهمُ التعليم في حفظ التراث الأدبي العربي ونشره. من خلال تدريس الأدب العربي في المدارس والجامعات، يتعرف الطلاب على الأعمال الأدبية

(١) المركز التربوي للبحوث والإنشاء: م.س.، صف التاسع الأساسي، ص ٣٤.

(٢) المركز التربوي للبحوث والإنشاء: م.س.، صف التاسع الأساسي، ص ٣٤.

(٣) منيب (شريف الله): م.س.، ص ٦.



الكلاسيكية والحديثة، ويتمكنون من فهم المقامات الأدبية العربية وجمالياتها.<sup>(١)</sup>

٦. تعزيز الفهم الثقافي: يسهم التعليم في تعزيز الفهم الثقافي بين الشعوب العربية والإسلامية. من خلال تعلم اللغة العربية، يمكن للأفراد أن يتواصلوا ويتفاعلوا مع الثقافات العربية والإسلامية بشكل أفضل، مما يسهم في تعزيز التواصل الثقافي والتفاهم المتبادل.<sup>(٢)</sup>

### الخاتمة:

في ختام هذا النص، لا يمكن إغفال دور التعليم الحيوي في الحفاظ على أديبات الأمة. إن التعليم يعتبر السبيل الأساسي الذي يمكن من خلاله نقل المعارف والثقافة والأدب من جيل لآخر. يعمل التعليم على تعزيز الوعي الثقافي والأدبي لدى الأفراد وتعميق فهمهم لأعمال الأدب والمؤلفات الأدبية الهامة.

يُظهرُ التعليمُ دوراً حيوياً في تعليم الجيل الجديد عن أديبات الأمة والأدباء الكبار الذين سبقوهم. من خلال تدريس الأدب ودروس اللغة العربية في المدارس والجامعات، يتعرف الطلاب على تراث الأدب العربي الغني والمتنوع. إن هذا التعليم يساهم في بناء قاعدة قوية من المعرفة والفهم الثقافي لدى الشباب، مما يُعزِّزُ الترابط بين الأجيال ويساهم في الحفاظ على أديبات الأمة عبر العصور.

علاوة على ذلك، يدعم التعليم المبادرات الثقافية والأدبية في المجتمع، ويساهم في تطوير الكوادر الأدبية والفكرية التي تعمل على إنتاج الأدب والثقافة المعاصرة. من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة وداعمة للإبداع، يمكن للتعليم أن يساهم في تعزيز الأعمال الأدبية الجديدة والمعاصرة وتنمية الكوادر الأدبية المبدعة.

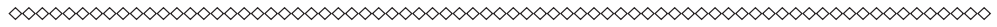
بالتالي، لا يمكن إنكار أهمية دور التعليم في الحفاظ على أديبات الأمة والمساهمة في تنميتها وتطويرها. إن تعزيز التعليم الأدبي والثقافي يجب أن يكون من بين أولويات المؤسسات التعليمية والثقافية. يتطلب هذا التحدي الشامل العمل المشترك والتعاون بين الحكومات والمجتمعات والمؤسسات الثقافية للحفاظ على التراث الأدبي للأمة وتعزيزه وتحقيق الاستفادة القصوى منه في العالم المعاصر.

### التوصيات أو النتائج:

دور التعليم في الحفاظ على أديبات الأمة هو أمر بالغ الأهمية، حيث يمكن للمدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية أن تساهم بشكل كبير في الحفاظ على اللغة والأدب والتراث الثقافي للأمة. إليك بعض التوصيات لدور التعليم في هذا السياق:

(١) المركز التربوي للبحوث والإنشاء: م.س.، ص ٣٤.

(٢) منيب (شريف الله): م.س.، ص ٧.

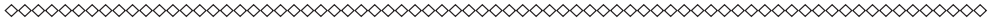


١. تضمين المناهج الأدبية: يجب أن تتضمن المناهج الدراسية في المدارس والجامعات دراسة شاملة للأدب الوطني والعربي والعالمي. يجب تحفيز الطلاب على قراءة الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمعاصرة وفهماها.
  ٢. تعزيز مهارات القراءة والكتابة: يجب تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى الطلاب منذ الصغر. يمكن عمل ذلك من خلال تحسين مناهج تعليم اللغة العربية وإشراك الطلاب في مختلف أنواع الكتابة الإبداعية.
  ٣. تشجيع البحث والنقد: يجب تشجيع الطلاب على إجراء أبحاث في المجال الأدبي وكتابة مقالات نقدية حول الأعمال الأدبية. ذلك سيساعدهم على فهم أعمق للأدب وتطوير قدرات التحليل والنقد.
  ٤. تعزيز الوعي الثقافي: يمكن من خلال الدروس والأنشطة الثقافية تعزيز الوعي بالتراث الأدبي والثقافي للأمة. يجب تنظيم مهرجانات أدبية وورش عمل ثقافية لنشر الوعي بالأدب والثقافة.
  ٥. دعم الكتاب والمبدعين: يجب دعم وتشجيع الكتاب والمبدعين في المجتمع من خلال تقديم فرص لنشر أعمالهم وتنظيم محافل أدبية وثقافية لعرض أعمالهم.
  ٦. تطوير المكتبات والموارد الأدبية: ينبغي توفير مكتبات متخصصة تحتوي على مجموعات غنية من الأدب الوطني والعالمي. كما يجب توفير وسائل البحث والموارد الإلكترونية لمساعدة الطلاب والباحثين.
  ٧. التعاون مع الأدباء والمنتقنين: يمكن الاستفادة من خبرات الأدباء والمنتقنين في تقديم محاضرات وورش عمل وتوجيه الطلاب في مجال الأدب.
  ٨. تعزيز التفاعل الاجتماعي: يمكن تعزيز حب الأدب واللغة من خلال تنظيم نوادي أدبية ومنتديات ثقافية لتبادل الأفكار والآراء بين الطلاب.
  ٩. التركيز على القيم الأخلاقية: يجب تعزيز القيم الأخلاقية والأخلاق في التعليم الأدبي، حيث يمكن للأدب أن يلعب دوراً هاماً في بناء شخصيات متميزة ومسؤولة.
  ١٠. توظيف التكنولوجيا: يمكن استخدام التكنولوجيا في تعزيز التعلم ونشر الأدب والثقافة عبر الإنترنت من خلال منصات تعليمية ومواقع ثقافية.
- باختصار، دور التعليم في الحفاظ على أديبات الأمة يتطلب جهداً مستمرًا لتعزيز حب الأدب والثقافة وتطوير مهارات القراءة والكتابة لدى الشباب، والاستثمار في الموارد والمبادرات التعليمية التي تعزز الوعي بالتراث الأدبي والثقافي.



## لائحة المصادر والمراجع:

- «آداب الجوار» الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد، تمت مراجعته في ٢٢/٩/٢٠٢١.
- «حقوق الجار في الإسلام» منشور في موقع طريق الإسلام، تمت مراجعته في ٢٢/٩/٢٠٢٠.
- إبراهيم الفقي، الثقة والاعتزاز بالنفس، القاهرة، مركز الكندي للتنمية البشرية، ٢٠١٠.
- أبونواس: قصيدة دع عن لومي، هو أحد أبرز الشعراء العرب في العصر العباسي، وأشهر شعراء الشعر الخُمري في تاريخ الأدب العربي كله؛ حيث اشتهر بحبه الشديد للخمر ووَصَفَه ببراءة وكثرة الحديث عنه، لدرجة أنه أفرَدَ له في أدبه باباً مستقلاً.
- أحمد حسن القواسمة ومحمد أحمد أبو غزلة، تنمية المهارات، غزة، مكتبة الشهيد خالد الحسن، ٢٠١٨.
- حسن مصطفى عبد المعطي وهدي فتاوي، علم نفس النمو، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج ١.
- حنبلي (فيصل): أهمية علم التاريخ، الكويت، مجلة البيان الكويتية، العدد ٤١، ١٩٦٩.
- الدكتورة راضية بوزيان، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، ٢٠١٥.
- مسلم، صحيح مسلم.
- الزواهرة، محمد. (٢٠٢٢). أثر المشاركة المجتمعية في تحقيق التنمية المحلية المستدامة في مدينة الزرقاء، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣، ع ٣٧.
- السالمي (عبد الرحمن)، بين التسامح والتفاهم، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠١٤.
- سوزان بلاكمور، الوعي، أميركا، جامعة أكسفورد، مترجم، ٢٠١٥.
- العصيمي (زراق): فن التحفيز الذاتي، دون دار نشر، ٢٠٠٥.
- غليون (برهان): الوعي الذاتي، بيروت-لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٢.
- القرضاوي (يوسف)، القيم الإنسانية في الإسلام، مصر، دار مكتبتي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ط ١.
- محمد بكر نوفل، الإبداع الجاد، عمان-الأردن، ديونو للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- المركز التربوي للبحوث والإنماء: توصيات المؤتمر الذي عقده الملتقى في اليونسكو، وهي توصيات تركز على أهمية الأسرة ودورها في بناء الوطن، بتاريخ ١/٨/٢٠٢٢.
- المركز الوطني للبحوث والإنماء: كتاب التلميذ صف السابع الحلقة الثالثة من التعليم



الأساسي، بيروت لبنان ، ط١٩، ٢٠١٩.

منيب (شريف الله): أهمية ومكانة اللغة العربية، مكتبة اللغة العربية، ٢٠٢١.

ندا أبو أحمد، حقوق الجار، القاهرة، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.

وجدان محسن، الفطرة الإنسانية، بيروت، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع،

٢٠١٢.



د. نجوى بوزيد

دكتوراه علم اجتماع، أستاذ محاضراً في علم الاجتماع  
جامعة العربي بن مهيدي لأم البواقي - الجزائر

## دور المؤسسات التعليمية في التربية على المواطنة في ظل العولمة الجديدة

### الملخص:

إن الطبيعة الاجتماعية للإنسان تجعله كما أثبتته الباحثون وعلى رأسهم العلامة ابن خلدون، تجعله منذ ولادته ومجئته إلى الوجود وحتى مغادرته العالم وخلال مختلف مراحل العمرية، ينتمي إلى مؤسسات عديدة خلال تنشئته الاجتماعية، بدءاً بمؤسسة الأسرة التي تبنى على الزواج بين الرجل والمرأة. ومن المتعارف عليه أن الأسرة هي النواة الأولى في غرس القيم والمعايير الاجتماعية التي أنشأها المجتمع أو جماعات الانتماء والجماعات المرجعية للأفراد، بحيث أن هذه القيم والمعايير والعادات والتقاليد والدين، وكما وصفها عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم تمارس نوعاً من القهر والجبر على الإنسان أو الفرد بحيث أن الخروج عنها ومخالفتها تؤدي إلى عقوبات معنوية في حين أن استيعابها واحترامها يؤدي إلى الثناء والقدرة على الاندماج الاجتماعي بسلاسة. وعلاوة على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، ولاضطراره لمغادرة الأسرة، تتدخل جماعات انتماء أخرى مثل جماعة الأصدقاء والمؤسسات التربوية والتعليمية والدينية والسياسية في استكمال التنشئة التي بدأتها الأسرة، فيتحول الفرد مع مرور الوقت إلى مواطن لديه حقوق وواجبات.

وبناء عليه، ومن خلال هذه المداخلة المتواضعة سنحاول ضمن مدخل وظيفي، التساؤل عن دور المؤسسات التربوية وخاصة الجامعة في تعزيز قيم المواطنة والشعور بالانتماء للوطن، بوصفهما من أهم ما يحقق السلم الاجتماعي والاستقرار، ومن جهة أخرى المساهمة في تدريب الشباب والشابات على الانخراط في المواطنة العالمية التي لا مفر منها بعد تحول العالم إلى قرية صغيرة من خلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وذلك دون التفريط في القيم المجتمعية والثقافية التي غرسها فيه مجتمعه والتي ترسخت في عقله الباطن وترجمها في وعي كامل بضرورة الحفاظ على أديبات الأمة.

كلمات مفتاحية: المؤسسات التربوية - الجامعة - قيم المواطنة - المواطنة العالمية -

**Summary:**

The social nature of human beings has been extensively researched and demonstrated by scholars, particularly Ibn Khaldoun. Throughout their life cycle, individuals belong to various social institutions, starting with the family institution, which begins with marriage between men and women. As commonly known, the family is considered the first to implant social values and norms created by society or reference groups of individuals. These values, norms, customs, traditions and religion, as described by the French sociologist Emile Durcaim, exert a form of oppression on individuals and their deviation leads to moral punishment. Conversely, adherence to and respect for these values can earn individuals praise and facilitate their smooth social integration. Furthermore, in addition to the aforementioned, the socialization process extends beyond the family unit to include various affiliated groups such as Friends Groups, as well as instructive, educational, religious, and political institutions. These entities play a critical role in completing the individual's upbringing and transforming them into responsible citizens with a sense of social rights and obligations over time. Consequently, in this study, we aim to critically examine the role of educational institutions, with a particular focus on universities, in facilitating the development and promotion of citizenship values and a sense of national belonging. This is regarded as a crucial achievement toward promoting social peace and stability. Furthermore, this study inspects educational institutions' role in training the younger generation to engage in global citizenship. Given the ever-increasing interconnectedness brought about by information and communication technologies, this has become an inevitable aspect of modern society. However, this training must be done in a manner that does not undermine the societal and cultural values deeply ingrained in individuals' subconscious minds, thereby promoting an awareness of the need to preserve the nation's literature.

Keywords: Educational institutions, University, Values of Citizenship, Global-Citizenship, New Globalization, Information and Communication Technologies, Socialization, Career Entrance, Sociology of Education.

مقدمة:

المطلب الأول: حول مفهوم المواطنة والمفاهيم المجاورة:

تعريف مفهوم المواطنة

قيم المواطنة وتمييزها.

المطلب الثاني: المواطنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي.

المطلب الثالث: المواطنة المحلية والمواطنة العالمية: بين التأييد والمعارضة والموضوعية.

المطلب الرابع: الجامعة والمساهمة في تعزيز روح المواطنة لدى الشباب:

١- كيف يمكن للجامعات كحاضنات أن تلعب دوراً في تعزيز روح المواطنة ودعمها لدى الشباب؟

٢- لمحة عن مساهمة المنظومة الجامعية في الجزائر في التربية على المواطنة وتعزيز قيمها لدى الشباب؟

خاتمة

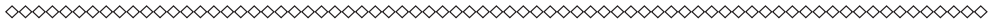
**مقدمة :**

إن اختيار موضوع بحثي خاصة في مجال البحوث الاجتماعية والإنسانية وتبسيط الضوء عليه لا تأتي بطريقة عشوائية اعتباطية، بل حسب أهميته بالنسبة للفرد والمجتمع والتي من شأنها تفعيل دور علوم الإنسان من سياسة واقتصاد واجتماع وتربية وعلم نفس وتاريخ وانثروبولوجيا، في الحياة الفردية والجماعية، وبعيداً عن كل إيديولوجية بطابع العولمة في مجتمعاتنا بخصوصيتها الثقافية التي لا بد لها من السعي للحفاظ على هويتها واستقرارها.

من هذا المنطلق ووفقاً لديباجة المؤتمر، تم اختيار دور المحاضن في تعزيز المواطنة لدى الشباب، نظراً لما يلاحظ من مخاطر متزايدة لظاهرة العولمة التي بدأت اقتصادية وأصبحت ثقافية في جيلها الرابع. هذه العولمة التي تفرض نفسها وتطالب المجتمعات بالاندماج في صيرورتها أو تحمّل تبعات الإقصاء والعزلة.

هل تبقى كمجتمعات عربية مسلمة في أغلبية سكانها متشبثين بالماضي والبكاء على أطلاله والبقاء في حلقة مفرغة في عدائية متشرذمة للآخر وانتقاده رغم غلبته وهيمنته مع استهلاك منتجاته بكل أشكالها أم نعمل على رفع مناعتنا الثقافية بالتركيز على أبعاد هويتنا من خلال المحاضن والمؤسسات التي أنشأتها مجتمعاتنا من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة ومنظمات المجتمع المدني للتربية على المواطنة وغرس روح الوطنية والانتماء والولاء للدين ثم الوطن.

هنا تتمظهر أهمية وخطورة دور العلوم الاجتماعية والإنسانية في تأطير مؤسسات التنشئة والتربية وفقاً لأبعاد ثقافتنا وهويتنا العربية والإسلامية وتكوين المواطن الصالح الذي يؤدي



واجباته إزاء وطنه أو الدولة التي ينتمي إليها ويعيش ما دام يتمتع بحقوقه كمواطن.

هنا تأتي أهمية الجامعة من خلال أعضاء هيئة التدريس والمناهج الدراسية والسياسة التربوية كحاضنة تأتي في قمة الترتيب خاصة أن المنتسبين إليها في فترة الشباب التي تعد حساسة ولكن مهمة جداً من حيث الاستثمار فيها كفاءة تتمتع بقدرات هائلة وطاقات كبيرة تستحق التأطير والاهتمام، ومن خلال التكوين والتربية على المواطنة يمكن تعزيز روح الوطنية واستكمال مشروع بناء المواطن الصالح الذي تحتاجه الأمة والدولة في مسيرة التنمية الشاملة، من غير أن يعني ذلك رفض الآخر بل على العكس من ذلك تقبله والتعامل معه في ثقافة للعيش المشترك واحترامه لكن مع الحفاظ على معالم الهوية والثقافة، لأن المدنية تحتاج للحضارة التي تضبط معالمها الثقافة بكل مكوناتها وأبعادها، فهل يا ترى نحن مطالبون باستحلال المثلية الجنسية باسم الحرية الشخصية؟ والاستساخ باسم الفضول العلمي؟ وزرع الفتنة والفكر المتطرف مهما كان مصدره باسم التغيير؟

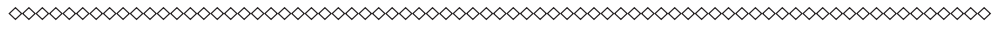
هنا تبرز أهمية تربية الأجيال ليكونوا مواطنين صالحين واعين مستنيرين معتزين بانتمائهم لأوطانهم ومؤدين لواجباتهم في ظل ضمان حقوقهم التي يكفلها القانون والتشريعات السارية المفعول بالدولة.

### المطلب الأول: حول مفهوم المواطنة والمفاهيم المجاورة:

تطالعنا الأدبيات المتعلقة بالمواطنة كمفهوم وممارسة، أنه وعلى غرار الكثير من المفاهيم والمصطلحات في العلوم الإنسانية، مفهوم مبهم وغامض ويصعب تعريفه إجرائياً من خلال مؤشرات واقعية وملموسة، إذ أنها ترتبط بغيرها من الظواهر والمفاهيم، المثل الوطنية والوطن والجنسية وحقوق الإنسان، ونجدها مرتبطة بالتجند الاجتماعي والجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية على المستوى الدولي بل وحتى لجان الأحياء. يتعلق الموضوع بمفهوم تشكل عبر الحقب التاريخية والزمنية التي عرفها الإنسان في اهتمامه بنمط الحياة الجمعية والمشاركة التي اختارها، وكما عبّر عنه Dominique Schnapper إنها ليست معطى ولا كينونة بذاتها، بل تاريخ طويل<sup>(1)</sup>

وقد عرف مفهوم المواطنة تطوراً تاريخياً منذ عهد الإغريق، حيث تصوّر فلاسفتهم أن مجتمعاً سياسياً مجرداً وأقرب إلى المثالية (المدينة الفاضلة)، والتي تختلف كل الاختلاف عن المجتمع الحقيقي الذي يكونه الأفراد في الواقع المعيش، أين تصوّروا دولة الحق والقانون الذي على الأفراد الاحتكام إليه لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية وكل جوانبها. ومن ضمن ما يبنى

Dominique Schapper : «Qu'est-ce que la citoyenneté ?», folio,actuel inédit, Gallimard, 2000, p 6 in, (1) FANNY GLEIZE: Introduction à la citoyenneté, SÉRIE : CITOYENNETÉ ET DÉMOCRATIE MARS 2007. Disponible sur le lien :[https://www.pourlasolidarite.eu/sites/default/files/publications/files/wp2007\\_04introduction\\_citoyennete\\_0.pdf](https://www.pourlasolidarite.eu/sites/default/files/publications/files/wp2007_04introduction_citoyennete_0.pdf)



عليه المجتمع النموذجي المثالي صفة «المواطن» والتي ينفرد بها أفراد دون آخرين، حيث أن النساء والعبيد لا يعتبرون مواطنين على عكس الفلاسفة والعسكريين والحكام، إذ أن النساء انحصرت مهامهن في الانجاب وخدمة الحكام في طبقة لا تقل عن طبقة العبيد، وذلك حسب الفكر الفلسفي الإغريقي حفاظاً على تنظيم المجتمع واستقرار الطبقة الحاكمة والمحاربين.

حسب نفس المقال، ما يميز المواطنين عن غيرهم هو تمتعهم بالحقوق السياسية والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون المجتمع والحياة العامة عموماً وذلك من خلال المشاركة في الانتخاب والترشح وإنشاء الجمعيات والأحزاب السياسية في شروط ديمقراطية كاملة. هذا ينجر عنه لزاماً حقوق اجتماعية واقتصادية مثل الشروط الجيدة لممارسة العمل، والضمان الاجتماعي والتقاعد وهي حقوق كفلها القانون بعد كفاح طويل في المجتمعات الحديثة والمعاصرة.

وخلاصة القول هنا، أن المواطنة مفهوم تاريخي متطور وغير محدد، يخضع في تعريفه للظروف العامة للمجتمعات والسياسات العامة والتي تختلف وتتباين من بيئة إلى أخرى، تخضع لشروط يصنعها التاريخ في مراحلها المتباينة. مثلاً في المجتمعات ذات الأنظمة الاستبدادية تختلف ممارسة الحقوق عنها في الأنظمة الديمقراطية، بل إن المواطنة ملازمة في وجودها وممارستها للديمقراطية تمثيلية كانت أو تشاركية.

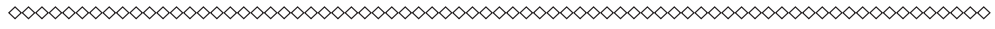
يمكن الاستدلال هنا أيضاً، أن المجتمعات التي ينتشر فيها الحديث عن الهوية والثقافة المحلية تختلف فيها المواطنة عن تلك التي تنزع نحو العولمة والتي أفرزت مفهوماً جديداً ألا وهو «المواطنة العالمية»، والتي قد تتعارض حسب البعض مع المفهوم الأولي للمواطنة الذي ارتبط بالقطرية والانتماء إلى الأوطان والثقافات الفرعية في مواجهة العولمة التي قد تقوّض أركان الوطن وتمسح الهوية. خاصة لدى فئة الشباب مع الانتشار المذهل والمتسارع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال والتي جعلت من العالم «قرية صغيرة»، وقد زاد الذكاء الاصطناعي من تخوفات المختصين مما قد ينجر عنه من انسلاخ للإنسان من كل القيم الأخلاقية التي غرستها الثقافات من خلال المحاضن والمؤسسات والتي تعمل على التنشئة المناسبة للمنظومة القيمة السائدة أو للمواثيق الأساسية من الدين والعادات والتقاليد والقانون الذي سنّته المجتمعات لحفظ الحقوق والواجبات بين الدولة وأفراد المجتمع أو بين الأفراد فيما بينهم.

### تعريف مفهوم المواطنة :

ارتباط المواطنة بغيرها من المفاهيم مثل العولمة والهوية والثقافة وحقوق الإنسان، جعل منها مفهوماً ذا صدى كبير تناولته بعض الهيئات بالتعريف والتوضيح بحثاً عن أشكال ممارسته، علاوة على جهود الباحثين في الطرح النظري والأكاديمي.

عموماً مع كل الاختلافات في الطرح والمقاربة، يبقى القول بأن المواطنة علاقة مكتسبة





تربط بين طرفين فاعلين هما الأفراد والدولة التي ينتمون إليها، إذ تتم ممارستها واقعياً من خلال مجموعة من الحقوق والواجبات، وهناك من اعتبر المقاربة السوسولوجية للمفهوم أكثر واقعية وعرفها على أنها جملة من «الالتزامات بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه سواء سياسية كانت أو مدنية أو اقتصادية أو اجتماعية كنتيجة لانتمائه لمجتمع ما، مما ينجم عنه بالضرورة وجود واجبات لا بد من أدائها في المقابل استيفاء للعقد الاجتماعي المعنوي من خلال القوانين التي تم سنّها.

في بحث حول العولمة والمواطنة والهوية، يدرج الباحث مجموعة من التعاريف تابعة لهيئات من أهمها: (1)

- دائرة المعارف البريطانية تتمثل المواطنة في «تلك العلاقة بين الفرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة»، مع التأكيد على الحقوق والواجبات السياسية مثل حق وواجب الانتخاب وكذا الترشح للمناصب العامة.

- أما موسوعة الكتاب الدولي فتعرّف المواطنة على أنها «العضوية الكاملة في أي دولة أو في بعض من وحدات الحكم، على ألا فرق بين المواطنة والجنسية، وينتج عن تلك العضوية مجموعة من الحقوق والواجبات من أهمها المشاركة في الحياة العامة من خلال الانتخاب والترشح وتسديد الضرائب والدفاع عن البلد حين اقتضاء الامر».

- في حين أن موسوعة كولير الأمريكية قد عرّفت المواطنة أنها مرادفة لمصطلح المواطن ومصطلح الجنسية، وهي الشكل الأكثر اكتمالاً في التعبير عن العضوية والانتماء السياسي.

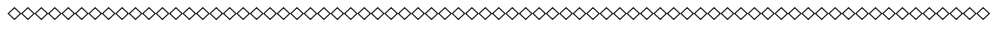
تدرج دراسة أخرى حول «اتجاهات الطلبة نحو قيم المواطنة: دراسة ميدانية لعينة من طلبة السنة الثانية ماستر اتصال وعلاقات عامة جامعة غرداية- الجزائر»، إلى تعاريف مثل: (2)

تعريف الموسوعة العربية، في ربط بين المواطنة والمواطنة الصالحة أن أنهما تشيران إلى «انتماء إلى أمة الوطن»، وتعريف قاموس علم الاجتماع على أن المواطنة تشير إلى «علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي»، وفي بعدها السوسولوجي في الممارسة، ترتبط المواطنة بجملة من الأبعاد تتعلق بالممارسة الاجتماعية والفعل الاجتماعي المرتبط على الاندماج والمشاركة الحية، تعزيزاً للتمثل الرمزي والمفاهيمي النظري.

كممارسة، تعرف المواطنة من خلال التمتع بالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية

(1) م، م، ناثر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات، مجلة الفادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (1)، المجلد (8)، 2009، ص 265-266. على الرابط التالي: <https://iasj.net/iasj/download/iasjdd89cf27665>

(2) بوهالي حفيظة، نش عزوز: «اتجاهات الطلبة نحو قيم المواطنة دراسة ميدانية لعينة من طلبة السنة الثانية ماستر اتصال وعلاقات عامة جامعة غرداية- الجزائر»، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 10، جوان 2018، ص 226. متوفر على الرابط: <https://cerist.asjp.dz/article/en/55039>



والثقافية والاقتصادية وذلك في مقابل مجموع الواجبات من شأنها تعزيز وزرع الشعور بالانتماء إلى الوطن والوطنية، وذلك في حدود ما ترسمه القوانين والتشريعات في ذلك البلد. وقد عرّفت الموسوعة العربية العالمية المفهوم على أنها «تشير إلى الانتماء إلى الوطن»، في حين أنها عرّفت في قاموس علم الاجتماع مثلما تمت الإشارة إليه سابقاً بأنها «علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي المتمثل في الدولة، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون».

من جانبه، عرّف إبراهيم عبد الله ناصر المواطنة أنها مفهوم: «اجتماعي سياسي وإنساني متنوع الأبعاد متأثر بمستوى النضج الفكري والسياسي والتطور الحضاري والقيم المتوارثة والمتغيرات المحلية والعالمية».

وتستقي التعاريف في سياقاتها الحضارية التي ظهرت فيها منذ عهد الإغريق إلى الوقت المعاصر من تعريف لأهم فلاسفة الديمقراطية جين جاك روسو والذي نجد تعريفه في موسوعة ويكيبيديا، والتي نجدها نفسها في أحد قواميس علم الاجتماع<sup>(١)</sup>.

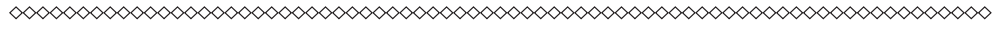
«La citoyenneté est aussi une composante du lien social. C'est, en particulier, l'égalité de droits, et de devoirs, associées à la citoyenneté qui fonde le lien social religieux ou dynastique, il est politique. «Vivre ensemble, ce n'est plus partager la même religion ou être, ensemble, sujets du même monarque ou être soumis à la même autorité, c'est être citoyens de la même organisation politique». Les citoyens d'une même nation forment une communauté politique. Il est d'ailleurs rappelé dans la Constitution de la Ve République que le citoyen et la Nation sont seuls souverains dans les décisions politiques qui sont les leurs que ce soit de manière directe (referendum) ou par délégation. Le citoyen est seul dépositaire des droits et obligations politiques, il en a le monopole. Aucune autre entité, juridiquement personnifiée au non, ne peut en réclamer le bénéfice. Plus encore, dans les rapports que le citoyen entretient avec sa collectivité, il ne souffre aucune médiation, de nul groupe qui exercerait en son lieu, à sa place, à son endroit, des droits, qui se prévale de libertés particulières extérieures à l'individu ou acquises par son truchement»<sup>(٢)</sup>

ويرى أحد الباحثين في علم الاجتماع أن المواطنة في معناها الحديث ترتبط خاصة فيما تعلق بالمواطنة السياسية، بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان<sup>(٣)</sup>، في مقاربة دولية للقضاء على

Raymond Boudon et autres : Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 1993, p 30 (١)

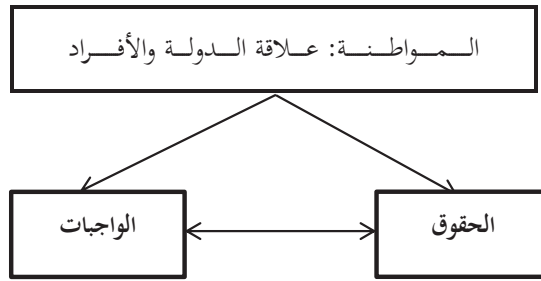
<https://fr.wikipedia.org/wiki/Citoyenneté> (٢)

Nations Unis : Déclaration Universelle des Droits de l'Homme, in déclaration universelle des droits (٣)



الفروق والتمييز بين الأفراد من خلال الحصول على حق المشاركة في الحياة العامة متمثلة في الانتخابات من حيث الترشح واختيار الممثلين بطريقة ديمقراطية، إنشاء الأحزاب السياسية والجمعيات، وذلك بعد كفاح مرير في الغرب ضد الهيمنة التيقراطية واللاهوتية<sup>(١)</sup> والتي تختلف طبعاً عن باقي الثقافات والحضارات من بينها الثقافة الإسلامية التي ضمنت حق المواطنة من خلال المساواة والعدل بين الأفراد من قبل الحاكم.

إذن، يمكننا أن نستخلص أن المواطنة في سياقها النظري السياسي والسوسيولوجي هي علاقة بين الفرد والدولة يتم من خلالها حق التمتع بالحقوق مع أداء جملة من الواجبات وفقاً للقوانين التي تسنّها تلك الدولة يمكن تلخيصها كما يلي:



من الناحية الميدانية والممارسة الحية للمواطنة، يمكن تلمّسها من خلال مجموعة من العناصر<sup>(٢)</sup> (التي من شأنها إعطاء ملامح تعريف إجرائي للمفهوم والمتمثلة في:

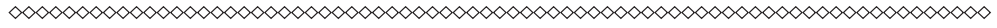
- البعد المدني: والذي يعبر عنه من خلال ضمان: الحرية الفردية- حرية التعبير- حق الملكية الفردية- العدالة من قبل المؤسسات القانونية-
- العنصر السياسي: من خلال المشاركة في الحياة السياسية ضمن مبادئ الديمقراطية التشاركية والتمثيلية والتي يعبر عنها من خلال مؤسسة البرلمان.
- العنصر الاجتماعي: من خلال ضمان الحق في التعليم- الحق في الرعاية الصحية وباقي الحقوق الاقتصادية التي ترتبط بالبعد الاجتماعي مثل العمل والسكن.

de l'Homme, Illustrations par Yacine Ait Kaci (YAK), d'Elyx, Centre régional d'information des Nations Unies (UNRIC) et le Haut-Commissariat des Nations Unies aux droits de l'homme – 22-Bureau régional pour l'Europe. 2015, pp 17  
disponible sur : [https://www.un.org/fr/udhrbook/pdf/udhr\\_booklet\\_fr\\_web.pdf](https://www.un.org/fr/udhrbook/pdf/udhr_booklet_fr_web.pdf)

Marc Montoussi et Gilles Renouard: 100 fiches pour comprendre la sociologie, ed Bréal, 2006, p (١) 228

(٢) زياد علاونة: المواطنة، وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، منشورات الترتيبات، الأردن، ٢٠٢٠، ص ١٤. متوفر على الرابطين:

Citizenship.pdf/09/<https://nimd.org/wp-content/uploads/2020>  
<https://gcedclearinghouse.org/node/109540?language=ar>



- البعد الثقافي: (١) هناك من يضيف البعد الثقافي للمواطنة على أساس أنها تؤدي إلى زرع الشعور بالانتماء إلى الوطن وعليه الحفاظ على مقومات هويته وخصوصيته الثقافية وبالتالي حمايته من آثار العولمة والهيمنة الغربية، خاصة مع ظهور ما يسمى بالمواطنة العالمية نتيجة لانتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال، التي حوّلت العالم إلى «قرية صغيرة». (٢) وهو ما يعبر عنه بالهوية المشتركة من عادات وتقاليد تتعلق بالحياة اليومية، وذلك في مقابل ما عرف مجازاً «بالهوية الكوسموبوليتانية» والتي أثار الكثير من الجدل، وبالتالي رأى البعض ضرورة الحفاظ على الهويات الوطنية.

التمتع بهذه الحقوق التي تضمنها الدساتير والقوانين في كل دولة، لا بد من استكمال شق الواجبات التي من شأنها تنمية المجتمع الذي ينتمي إليه المواطنون ومن ثم الشعور بالوطنية والانتماء إلى الوطن، ويمكن ذكرها فيما يلي:

- المشاركة في الحياة العامة بدافع الشعور بالوطنية.
- عدم التهرب الضريبي أي الالتزام بدفع الضرائب مقابل ضمان الحقوق التي تتعلق بها.
- احترام النظام العام والقانون.
- التصدي للشائعات وعدم الترويج لها.
- الوفاء والولاء للوطن والذي يأخذ عدة مظاهر منها الولاء المهني، الولاء السياسي وغيرها.
- الحفاظ على الممتلكات العامة وعدم إتلافها.
- الدفاع عن الوطن والاستعداد للتجنيد.
- المشاركة في تنمية المشاريع النافعة.
- الحفاظ على المرافق العامة.

وللمواطنة مستويات من الشعور ترتبط بأبعاد أخرى أهمها: الوطن والوطنية والدولة، وتتمثل بشكل عام فيما يلي: (٣)

---

(١) بوهالي حفيظة ونش عزوز، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(٢) نورة هارون ومختار رحاب: «المواطنة في عصر العولمة وتجليات الهوية»، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد ٦، جوان، ٢٠١٨، ص ١٢٧-١٢٨. متوفر على الرابط: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/65826>

(٣) صفاء عبد العزيز حمادي علاوي: المواطنة ودورها في بناء الدولة المدنية الحديثة دراسة مقارنة، دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠٢٠، ص ١٢. متوفر على الرابط:

88%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%84%D9%file:///C:/Users/EXTRA/Downloads/%D8%A7%D9%81%D9%87%D8%A7\_%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%AF%D9%86%D8%A9\_%D9%84%88%D9%84%D8%AF%D9%86%D8%A7%D8%A1\_%D8%A7%D9%A\_%D8%A8%D9%8A%D8%A9\_%D8%A7%D9%86%D9%85%D8%AF%D9%84%D9%D8%A9\_%D8%A7%D9%8A%D8%AB%D8%A9\_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%84%D8%AD%D8%AF%D9%86%D8%A9.pdf%82%D8%A7%D8%B1%D9%85%D9%B3%D8%A9\_%D9

❖ شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة أو المجتمع، مثل الدم و الجوار والوطن وطرق المعيشة والحياة عموماً.

❖ شعور الفرد باستمراره في حالة الانتماء عبر الزمن إلى تلك الجماعة في الماضي ومساهمته في استمرارية المستقبل.

❖ الشعور بالارتباط بالوطن لدى الأفراد من خلال المصير المشترك.

### قيم المواطنة وتنميتها:

تتجلى أهمية المواطنة في ضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي بوصفها تبادل للعلاقة بين الدولة وأفرادها، من خلال مجموعة من القيم التي عرّفها أحد الباحثين على أنها «المعتقدات التي تحدّد سلوك الفرد نحو الدولة التي يعيش فيها وتتطلب تنميتها على أنها عملية تربية هادفة ومقصودة يتم من خلالها العمل على زيادة ودعم شعور الأفراد بالانتماء والولاء إلى ثقافة المجتمع وقوانينه والتشعب بها والتي سنّها للحفاظ على الحقوق والواجبات التي تعطي مجالاً للمحاضن والمؤسسات المجتمعية مثل النظام التعليمي والمجتمع المدني بكل مكّوناته، أن تساهم في التربية على المواطنة<sup>(١)</sup> ومن أهم هذه القيم يمكن أن نذكر

أهم قيم المواطنة	أهم المؤشرات في الممارسة
٠١ الحرية	تعتبر الحرية أهم قيمة للتمتع بالمواطنة وتظهر عند الطلبة في الواقع من خلال العمل اليومي والميداني بحيث يشعر الطالب أنه مدعوم في مشاريعه وأفكاره من خلال المرافقة على أن يتم ذلك في نطاق التشريعات إذ تبقى هذه الحرية مرتبطة بالمسؤولية.
٠٢ الديمقراطية	وهي الوعاء الحاضن للمواطنة، ففي جو ديمقراطي يمنح الحرية ويحمي الطالب في التعبير عن رأيه مع احترام الغير وحق تأسيس المنظمات الطلابية والمطالبة بتحسين الشؤون المتعلقة بحياة الطلبة.
٠٣ التعاون	إن الديمقراطية من شأنها إرساء جو يسود فيه التعاون بين الطلبة في القيام بتقاسم النشاطات التي يهتمون بها ومن ثم التغلب في إطار روح الجماعة والعمل الجماعي على الأناية وحب الذات والزعامة...وهذا سيدرّبه على تجاوز الكثير من المشكلات في الحياة ما بعد الجامعة.
٠٤ المساواة	بحيث تكفل الحقوق مقابل الواجبات بنفس المستوى بين جميع الطلبة ومنحهم نفس الفرص في النجاح والمبادرة دون تمييز حسب اللون أو العرق.

(١) بوهالي حفيظة وبش عزوز، مرجع سابق، ص ٢٢١-٢٢٤.



٥٥	العدالة	إذ ترتبط بالمساواة، وتتمثل في العدالة في الظروف التعليمية المتكافئة رغم صعوبة تحقيق ذلك خاصة بين القطاع العام والقطاع الخاص فهناك من يرى أن النظام التعليمي عموماً يعيد إنتاج قيم المجتمع الذي أوجده.
٥٦	الانتماء والولاء	بضمان حقوق الطلبة في جو من الديمقراطية والمساواة والحرية لا بد من ظهور شعور بالانتماء والولاء لدى الطالب نحو المؤسسة الجامعية التي يدرس فيها ومن ثم تتعدى إلى تنمية الشعور نفسه إزاء الوطن والدولة وهو شعور الوطني وحب الوطن.
٥٧	حقوق الإنسان	لا بد للطلاب من أن يعي من خلال المشاركة في الحياة الطلابية الجماعية علاوة على الأنشطة البيداغوجية والعلمية، بحقوق الإنسان التي هي بدورها تعزز وعيه ليس بحقوقه فقط بل بواجباته كذلك.
٥٨	المشاركة السياسية	هنا تلعب الجامعة دوراً في التنشئة السياسية للطلاب سواء من خلال المواد والمناهج الدراسية أو من خلال الانتماء إلى المنظمات الطلابية التي يمكنها زرع الوعي لدى الطلبة بأهمية المشاركة في الحياة السياسية للدولة والوطن والانتماء إلى الأحزاب السياسية ومختلف منظمات المجتمع المدني التي ترافق المواطنين وتضمن تأطير الحياة العامة داخل الجامعة وخارجها.
٥٩	المسؤولية الاجتماعية	ذلك أن الحرية لا بد لها من تحمّل للمسؤولية إزاء المجتمع والأسرة الطلابية ومن أسبغها التوعية البيئية مثلاً.
١٠	العمل والمقاوالاتية	صحيح أن الدولة تضمن مناصب العمل لأفرادها، لكن هناك وفي أغلب الحالات ونظراً للتقلبات الاقتصادية والسياسية وتأثير العولمة على اقتصادات الدول بل وسيادتها، يمكن للمؤسسة الجامعية أن تساهم في زرع الثقافة المقاوالاتية لدى الطلبة والتحول إلى صاحب مؤسسة بدل انتظار منصب عمل والاكتفاء بالعمل المأجور.
١١	روح المبادرة	بحيث يتعلم الطالب كيف يقوم ومن تلقاء نفسه بكل ما من شأنه الرجوع بالفائدة عليه وعلى الطلبة عموماً وبالتالي على المجتمع من خلال المسؤولية المجتمعية.
١٢	النظام	من خلال التزام الطالب بمختلف الواجبات البيداغوجية مثل المقررات ونظام الامتحانات ومختلف الروزنامات داخل الجامعة المحددة بالوقت خلال السنة الجامعية، يتعلم النظام والصبر والعزيمة وأهمية الوقت والتخطيط ومن ثم تجنب إهدار الطاقة والوقت الذي يعد عاملاً مهماً في رسم الاستراتيجيات في أبسط الأمور الحياتية التي تتعلق باتخاذ القرارات الصائبة.



مواطنة غير المسلمين في بلاد الإسلام- ماهية المواطنة في التراث النظري الغربي وجذورها التاريخية والتغيرات التي عرفتها في تطورها التاريخي- وأوجه الاختلاف بين الطرح الإسلامي والطرح الغربي للمواطنة.

شكل التراث النظري في الغرب حول المواطنة وغيرها من الممارسات، إرثاً فكرياً وسياسياً لرجال السياسة عبر الحقب التاريخية، حيث أن مبدأ المواطنة الذي يمنح الأفراد أو المواطنين حقاً وصلاحيات تسيير شؤون الدولة، بل وحتى التغيير على مستوى التشريع والتنفيذ وهما أحد أهم مبادئ الممارسة الديمقراطية المرتبطة بالحدثة عموماً، ونشأة الدولة القومية خصوصاً Etat- Nation، إذ ارتبط المصطلح بالدولة الحديثة les Etats Modernes في الغرب، إلى جانب فلسفة القومية Le Nationalisme والذي ينطوي على الجمع بين الوحدة الطبيعية من جهة، والوحدة السياسية كممارسة إنسانية من جهة أخرى. «فلا تقوم وحدة سياسية على أكثر من أمة، ولا تتوزع الأمة بين العديد من الدول، فمبدأ القوميات يقوم على فكرة أو مبدأ حق الأمة في أن تتشكل في دولة مستقلة، فقيام الدولة الحديثة على أساس ارتباط الدولة بعناصرها البشرية على أساس ارتباط هؤلاء المواطنين فيما بينهم على أساس تعاقدي، دعامة القومية وليس الانتماء الاثني، حيث يمنح كل المواطنين الحق في المراكز القانونية والسياسية على أساس العلاقة المتبادلة بينهم وبين الدولة أو السلطة المنظمة في الدولة، أما غيرهم من المقيمين في الدولة والذين ليس لديهم هذا الارتباط السياسي، فهم أجنبى تختلف مراكزهم السياسية والقانونية عن مركز المواطنين، إذ أن مبدأ المواطنة الذي تم إرساؤه في الدولة القومية قائم على علاقة خاصة بين الحاكم والمحكوم تختلف عن العلاقة التي كانت قائمة في العصور الوسطى»<sup>(1)</sup>.

وهنا لا بد من الإشارة إلى وجود مصطلحات ذات صلة بالمواطنة أهمها الجنسية والوطنية. فهل لا بد للمواطن من أن يكون من جنسية البلد ليتمتع بحقوقه المدنية كاملة خاصة فيما تعلق بحق التصويت والترشح وهذا ربما يطرح إشكاليات أخرى، ففي بلاد مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث تعدد الإثنيات تشترط الجنسية للتمتع بالحقوق؟ وفي بلدان تخشى هروب كفاءاتها وأن تختلط فيها الأنساب هل هي مضطرة وملزمة بمنح كل الحقوق للوافدين إليها؟ إذن تبقى الأمور في نسبيتها، ويبقى التمتع بالحقوق محددًا وفقًا للصالح العام فهناك من يمنح حق المواطن دون الحصول على الجنسية بشروط تضمن الأمن وتحافظ على الهوية.

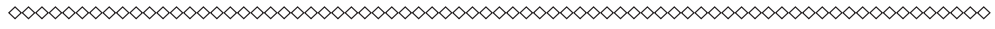
والشاهد من القول أنه إذا كانت المواطنة مرتبطة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وإن كان مصطلح أو كلمة المواطنة كما هي، لا وجود لها في التراث الإسلامي والأدبيات الإسلامية

(1) شريف الدين بن دويه: «المواطنة (مفهوم وتاريخ)»، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الوادي، العدد الثاني

نوفمبر ٢٠١٣. ص ٨٥-٨٦. متوفر على الرابط:

85%D9 %88%84%D9%D8%A7%D9%/1/6547/http://dspace.univ-eloued.dz/bitstream/123456789  
88%87%D9%81%D9%85%D9%28%D9%20%20%86%D8%A9%D8%A7%D8%B7%D9  
pdf.29%8A%D8%AE%20%88%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%20%D9%85%D9





في أصلها، لكن تاريخ حضارة المسلمين يشهد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قد أقر في «صحيفة المدينة» أهم قيم المواطنة المتمثلة في العدالة والحرية، وخلال تأسيسها وبنائها عملت الدولة الإسلامية في عهدها النبوي وعهد الخلفاء الراشدين بشكل خاص، على ضمان الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين، من خلال ضمان «التعددية الدينية» وحرية ممارسة المعتقد الديني<sup>(١)</sup>. وقد استعان الباحث بالنصوص الشرعية من القرآن بوجه خاص، للاستدلال على وجود المواطنة في الأدبيات الإسلامية، علاوة على ممارستها في الحياة الواقعية دون الاسترسال في النقاش عن وجود المصطلح في النصوص من عدمه.

ومن خلال الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة، تمكّن الباحث من استنباط قيم للمواطنة والوطنية:<sup>(٢)</sup>

- اعتبار الدفاع عن الوطن جهاداً في سبيل الله (آية ٢٤٦ سورة البقرة).
- الإخراج من الوطن أو النفي يعتبر عقوبة للمفسدين من الناس (آية ٦٦ سورة النساء).
- الإقرار بوحدة النوع البشري، وانتسابه لنفس الأب ونفس الأم وأن البشر كلهم مؤمنهم وكافرهم مشتركون في الإنسانية (آية ١ سورة النساء).
- اعتبار الأنبياء جميعهم إخوة لأقوامهم الذين كفروا بهم (آية ٦٥ سورة الأعراف، الآية ٧٣ سورة الأعراف، الآية ١٠٦ سورة الشعراء، الآية ١٦١ سورة الشعراء).
- يستشهد الباحث بقول سليم العوا «لو كان الناس لا يتعايشون إلا مع الاتفاق في الدين لما استطاعوا ان يعمروا الأرض ويمشوا في مناكبها»، وهو ما جاء في الآية ١٥ من سورة الملك.
- ضمان حقوق غير المسلمين وهو في حادثة سرقة اليهودي الذي نزلت فيه الآية ٨ من سورة المائدة.

- الإحسان والموعظة الحسنة في الدعوة للدين الإسلامي من غير عنف ولا إجبار (الآية ٢٤ سورة سبأ، الآية ١٢٥ سورة النحل).

- البر والعدل في التعامل مع الناس من خلال الحفاظ على الحقوق، والمعاملة بالرفقة والرحمة ( الآية ٥٨ سورة النساء، الآية ٨ سورة الممتحنة).

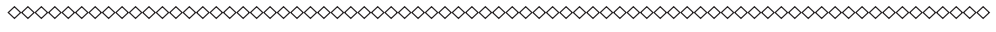
في حين أن السنة النبوية الشريفة، تظهر فيها شواهد للمواطنة الفعلية من خلال أول لائحة نازمة للحكم والمجتمع الأهلي ألا وهي «صحيفة المدينة»، أول معاهدة قام النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها لينظم من خلال البنود، العلاقات بين مختلف القبائل والأديان في المدينة وعلاقات المسلمين فيما بينهم وفيما بين المسلمين وغيرهم من ذوي الديانات الأخرى.

(١) رشيد عموري، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢-٢٧.







في ظل عالمية المركز وسيادة نظام العالم الواحد، وبذلك تنهوى الدول القومية وتضعف فكرة  
السيادة الوطنية بسيطرة الثقافة العالمية»<sup>(١)</sup>

ومهما يكن من تعريف العولمة، يبقى أنها ترتبط بحركة الأموال والسلع والأفراد من خلال  
حركات الهجرة ونقل رؤوس الأموال، وقد وصلت العولمة إلى جيلها الرابع من خلال تطور استهلاك  
وسائل الإعلام والاتصال عبر العالم الذي صار «قرية صغيرة» بكبسة زر واحدة.

لقد كان لتكنولوجيات الإعلام والاتصال وقبلها وسائل الإعلام الكلاسيكية والثقيلة من  
التلفزيون والراديو عبر الأقمار الصناعية، تأثير كبير في إعطاء العولمة الاقتصادية طابعاً ثقافياً  
لأن انتقال تلك التكنولوجيات من أجهزة إعلام آلي وهواتف وبلازما وغيرها يحمل معه ثقافة من  
خلال الاطلاع على ما يحدث خارج حدود الوطن والدولة، ومع انتشار الإنترنت التي صارت في  
متناول الأغلبية وحتى مع ضعف تدفقها، صار بالإمكان الحصول على السلع والخدمات والتواصل  
مع أناس في مناطق بعيدة دون الحاجة إلى التنقل.

كما صار الفرد قادراً على التعرف على أشخاص من جنسيات وثقافات أخرى، والحصول  
على فرص للتعليم والتعلم في الخارج مما ينجر عنه ما يسمى «التثقاف» acculturation، وبيبرز  
في تعلم لغات جديدة لتسهيل التواصل والتأثر بالموضة والصيحات في اللباس والتعرف على أماكن  
للسياحة وغير ذلك. وهنا تبرز أهمية التنشئة على المواطنة وتمية قيمها لدى فئة الشباب، ذلك  
نظراً لهشاشتها وسرعة تأثرها، بما أن العولمة شر لا بد منه حسبما يرى البعض من الراضين  
للعولمة وبالتالي لمفهوم «المواطنة العالمية»، و«المواطن العالمي» على أن العولمة قد أخذت عبر  
مختلف مراحل تطورها شكل «تغريب» occidentalisation، «امركة» américanisation على  
خطى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

لكن وعلى النقيض من ذلك، هناك كم يجد أن الاستجابة لمتطلبات العولمة ضرورة لا بد  
منها، وأنها لا تشكل أي خطر على الهوية التي تشكل وهماً يقف دون التطور والتقدم المنشودين،  
بغض النظر عن الجهة المهيمنة والعالم الآن يعرف هيمنة للدول الناشئة متمثلة بشكل خاص في  
الصين وتركيا وماليزيا وسنغفورا، فهل يعني ذلك هيمنة الثقافة الآسيوية؟

وهناك العديد من الدراسات التي ترى بأهمية التربية من أجل المواطنة من خلال شرح  
أهدافها والتي تصب عموماً في بناء الإنسان أو «المواطن العالمي»، في ظل تزايد حركة الأشخاص  
والشباب والهجرة للتعليم في كبرى الجامعات أو للبحث عن سبل للعيش، الذي يستطيع مواكبة  
التحديات والتغيرات وكل أشكال التحولات العالمية المعاصرة ومن ثم تكون لديه القدرة على  
التكيف مع تداعياتها وآثارها خاصة تلك التي قد تتصادم ومعالج هويته الوطنية وانتمائه  
الثقافي. ومن السبل لتحقيق ذلك، الاشتغال على الأنظمة التعليمية وتهيئة وتجديد المنظمات

(١) حنيفة عبد المنعم: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٦٨.



## المطلب الرابع: الجامعة والمساهمة في تعزيز روح المواطنة لدى الشباب:

١- كيف يمكن للجامعات كحاضنات أن تلعب دوراً في تعزيز روح المواطنة ودعمها لدى

الشباب؟

إزاء تحديات العولمة المتعددة الأبعاد، اقتصادية وثقافية وتكنولوجية واجتماعية لا بد لمختلف المحاضن من أن تلعب دوراً في عملية التنشئة الاجتماعية socialisation بشكل متصل ومتواصل processus continu et continuel وهو ما عبر عنه علماء اجتماع فرنسيون مثل Bourdieu et Boudon في علاقة الأنظمة والمؤسسات التربوية في المجتمع بين الاستمرارية والقطيعة، حيث أن لها أن تجعل عملية غرس القيم والمعايير الاجتماعية مستمرة من الأسرة أي إعادة إنتاجها la reproduction أو إعادة بنائها وتشكيلها reconstruction .

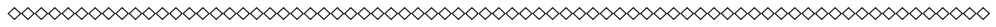
بشكل أكثر عملية وإجرائية، ذكرت دراسات سابقة متعلقة بالموضوع، أن الجامعة يمكنها تعزيز قيم المواطنة وتدعيم روابطها لدى الطلبة وجعلهم شركاء في بناء المشاريع الوطنية كفاءة حساسة وقابلة للتأثر من خلال:

- العمل على إثراء البرامج التعليمية والدراسية والمشاريع التي تنمي لديهم مهارات وقدرات التطور والتفوق العلمي والتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم والتدريب على حل المشكلات الحياتية بخلق وضعيات تساعدهم على ذلك. علاوة على تنمية كفاءات المشاركة والمسؤولية المجتمعية (مثلاً حملات التوعية ضد بعض الظواهر- حملات التشجير - توعية النساء الماكثات في البيت وغيرها. هذا ما يجعلهم على دراية بما يحدث في مجتمعهم وينمي لديهم روح الانتماء والولاء من خلال روح المسؤولية إزاء الغير وهذا من شأنه أن يجعلهم أكثر استقراراً وتمسكاً بمجتمعهم وهي الكفاءات غير المعرفية.

- تدريب أعضاء هيئة التدريس وتزويدهم بالكفايات اللازمة بحيث يصبحون أكثر مهارة من حيث التعليم والتعلم التحويلي والتشاركي، لمرافقة الطلبة في مشاريعهم وتزويدهم بما يلزم من المعارف والمهارات والقيم والمواقف المتعلقة بتعزيز التغيير الشخصي الإيجابي والاعتماد على النفس.

- التنظيمات والهيئات والنوادي الطلابية من خلال تشجيعهم على تكوينها داخل الجامعة لتلبي حاجات الطلبة وتكون حلق وصل بينهم وبين الإدارة من جهة، في جو ديمقراطي تشاركي، وبين الطلبة والعالم الخارجي المحيط من خلال تنشيط مختلف التظاهرات الثقافية والرياضية والعلمية والترفيهية من مسرح هادف ومسابقات محلية ووطنية ودولية طبعاً بما يسمح به القانون. وقد أشار الباحثان آمنة ياسين ونعيمة براج في بحثهما الميداني، أن ذلك يتم وفقاً





بمدى استجابته حاجات الاقتصاد وسوق العمل وحاجات المجتمع بصفة عامة»<sup>(1)</sup>، ويبقى التأكيد أن للتعليم الجامعي والعالي وظائف ومهام كلاسيكية على المستوى العالمي والمحلي:

\* إنتاج المعرفة والعمل على نقلها.

\* الإعداد المهني.

\* خدمة المجتمع وتلبية الحاجات الاجتماعية.

\* التنمية الاجتماعية.

\* التجديد.

\* التنمية الاجتماعية.

\* الانتماء.

وقد عرف قطاع التعليم أربع محطات إصلاحية: إصلاح ١٩٧١ والذي كانت معالم الهوية والانتماء الوطني واضحة فيه، تجلّت في مبدأي الجزائر *l'algerianisation* – التعريب و *l'arabisation* والتوجه التقني للتعليم والتكوين. في نفس خط التوجه التنموي العام للبلاد المناهض للإمبريالية وكل ما لا يمت بحقوق الإنسان بعلاقة الخارطة الجامعية سنة ١٩٨٤ وإصلاح ١٩٩٥، وأخيراً إصلاح ٢٠٠٤.

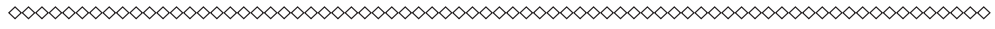
وفي هذا السياق، جاء تبني نظام ليسانس، ماستر، دكتوراه في محاولة للأخذ بعين الاعتبار بالبعدين، الوطني من حيث الربط بين متطلبات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال تحيين البرامج *actualisation des offres de formation processus de Bologne*، ودولي من خلال الأخذ بعين الاعتبار البعد العالمي للتعليم، وقد منحت للأساتذة والفرق البيداغوجية لكل الجامعات كامل الحرية في صياغة برامج التكوين مع إعطاء أهمية كبرى للتوازن بين الحاجات الوطنية والانفتاح على العالم. وكانت هناك توزيع للمواد على شكل وحدات تعليمية تدرس تعنى بالثقافة الجزائرية وتاريخها والمقاولاتية والمدينة الجزائرية والمفكرين الجزائريين بهدف إبقاء الطالب على اتصال تام بهويته.

علاوة على ذلك، شجع الطلبة في مختلف الأطوار على المشاركة في الحياة العامة والسياسية من خلال المنظمات الطلابية ذات اهتمامات علمية ورياضية وترفيهية، إذ يقوم الطلبة بحملات توعوية وتحسيسية على مدار السنة (ضد المخدرات- الآفات الاجتماعية- التبرع بالدم- عيد

(١) أحمد زرزور: تقييم تطبيق الإصلاح الجامعي الجديد نظام « ليسانس. ماستر. دكتوراه » في ضوء تحضير الطلبة إلى عالم الشغل - دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة والمركز الجامعي بأم البواقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التنظيمي وتنمية الموارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ١٥-١٩. متوفر على الرابط:

<https://bu.umc.edu.dz/theses/psychologie/AZER2120.pdf>





الطالب- عيد الاستقلال. الخ) ، ويشترك الطلبة في مسابقات وطنية علمية ورياضية وثقافية من شأنها تعزيز شعوره بانتمائه الوطني كما يتم إشراك الطلبة في الشؤون البيداغوجية من خلال التمثيل في الهيئات الاستشارية لمختلف المستويات الهرمية، من باب نشر الوعي وممارسة الأنشطة في جو ديمقراطي تشاركي يجذب الطلبة في ظروف عالمية متغيرة ومتسارعة.

#### خاتمة :

لقد كانت هذه الورقة البحثية بمثابة محاولة لإبراز ما قد يمكن للجامعة أن تلعبه من خلال العمليات التعليمية ومن خلال أعضاء هيئة التدريس والهيئات الطلابية، في تعزيز قيم المواطنة التي ترتبط بالهوية والوطنية والانتماء، وذلك في ظل التعدد الثقافي الذي يصعب التحكم فيه مع الانتشار المدهش لاستعمال وسائل وتكنولوجيات الإعلام والاتصال. مما يستدعي التعامل بذكاء وحكمة مع موضوع التأثير خاصة لدى الشباب والمراهقين من تداعياتها وهذا يستلزم التجنيد المتواصل والمستمر باستغلال هذه التكنولوجيات بما يخدم القضايا الوطنية والقومية والمتعلقة بالهوية من خلال مختلف المحاضن الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة لتعزيز الروح الوطنية وقيم المواطنة.

#### قائمة المراجع :

أولاً-القرآن الكريم.

ثانياً-الكتب:

- تركي رابح: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ١٩٨٠.
- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٤.
- عمار بوحوش: دليل الباحث في المهنية وإعداد البحوث والرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط١، الجزائر، ١٩٨٥.
- عبد القادر لقجع: علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، ط١، الجزائر، ٢٠٠٤.

#### مراجع إلكترونية : webographie

-Dominique Schapper : «Qu'est-ce que la citoyenneté ?, folio,actuel inédit, Gallimard, 2000, p 6 in , FANNY GLEIZE: Introduction à la citoyenneté, SÉRIE : CITOYENNETÉ ET DÉMOCRATIE PARTICIPATIVE, MARS 2007. Disponible sur le lien :[https://www.pourlasolidarite.eu/sites/default/files/publications/files/wp2007\\_04introduction\\_citoyennete\\_0.pdf](https://www.pourlasolidarite.eu/sites/default/files/publications/files/wp2007_04introduction_citoyennete_0.pdf)

- م، م نائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (١) ،

المجلد (٨)، ٢٠٠٩. على الرابط التالي

<https://www.iasj.net/iasj/download/2caffdd89cf27665>

- بوهالي حفيظة، نش عزوز: < اتجاهات الطلبة نحو قيم المواطنة دراسة ميدانية لعينة من طلبة السنة الثانية ماستر اتصال وعلاقات عامة جامعة غرداية-الجزائر >، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد ١٠، جوان ٢٠١٨. متوفر على الرابط:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/55039>

-Raymond Boudon et autres : Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 1993.

- <https://fr.wikipedia.org/wiki/Citoyennet%C3%A9>

- Nations Unis : Déclaration Universelle des Droits de l'Homme, in déclaration universelle des droits de l'Homme, Illustrations par Yacine Ait Kaci (YAK), d'Elyx, Centre régional d'information des Nations Unies (UNRIC) et le Haut-Commissariat des Nations Unies aux droits de l'homme – Bureau régional pour l'Europe. 2015.

disponible sur : [https://www.un.org/fr/udhrbook/pdf/udhr\\_booklet\\_fr\\_web.pdf](https://www.un.org/fr/udhrbook/pdf/udhr_booklet_fr_web.pdf)

- Marc Montoussi et Gilles Renouard : 100 fiches pour comprendre la sociologie, ed Bréal, 2006.

- زياد علاونة: المواطنة، وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، منشورات الترتيبات، الأردن، ٢٠٢٠، ص ١٤. متوفر على الرابطين:

<https://nimd.org/wp-content/uploads/202009//Citizenship.pdf>

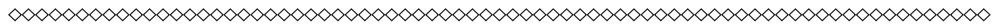
<https://gcedclearinghouse.org/node/109540?language=ar>

- نورة هارون ومختار رحاب: «المواطنة في عصر العولمة وتجليات الهوية»، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد ٦، جوان، ٢٠١٨. متوفر على الرابط:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/65826>

- صفاء عبد العزيز حمادي علاوي: المواطنة ودورها في بناء الدولة المدنية الحديثة دراسة مقارنة، دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠٢٠. متوفر على الرابط:

file:///C:/Users/EXTRA/Downloads/%D8%A7%D984%%D985%%D988%%D8%A7%D8%B7%D986%%D8%A9\_%D988%%D8%AF%D988%%D8%B1%D987%%D8%A7\_%D981%%D98%A\_%D8%A8%D986%D8%A7%D8%A1\_%D8%A7%D984%%D8%AF%D988%%D984%%D8%A9\_%D8%A7%D984%%D985%%D8%AF%D986%%D98%A%



D8%A9\_%D8%A7%D984%%D8%AD%D8%AF%D98%A%D8%AB%D8%A9\_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9\_%D985%-D982%%D8%A7%D8%B1%D986%%D8%A9.pdf

- حمدي عمر: دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة- دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي أسيوط وسوهاج، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤، العدد ٢٠١٧. متوفر على الرابط:

<https://spu.sharjah.ac.ae/index.php/HSS/article/view/3397>

- رشيد عموري: المواطنة بين الإسلام والغرب دراسة مقارنة، مفاد ومنار السلام، ٢٠٢٢.

- شريف الدين بن دويه: «المواطنة (مفهوم وتاريخ)»، مجلة الدراسات والبحوث

الاجتماعية- جامعة الوادي، العدد الثاني نوفمبر ٢٠١٢. متوفر على الرابط:

<http://dspace.univ-eloued.dz/bitstream/1234567891/6547//%D8%A7%D984%%D985%%D9%88%D8%A7%D8%B7%D986%%D8%A920%28%%20%D985%%D981%%D987%%D988%%D920%%85%D988%%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D98%A%D8%AE%2029%.pdf>

- موسوعة ويكيبيديا:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B5%D8%AF\\_%D8%A7%D984%%D8%B4%D8%B1%D98%A%D8%B9%D8%A9\\_%D8%A7%D984%%D8%A5%D8%B3%D984%%D8%A7%D98%5%D98%A%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B5%D8%AF_%D8%A7%D984%%D8%B4%D8%B1%D98%A%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D984%%D8%A5%D8%B3%D984%%D8%A7%D98%5%D98%A%D8%A9)

- أسيا عساس: في المفهوم والمظاهر والآثار. متوفر على الرابط التالي:

<https://www.enssea.net/enssea/majalat/2220.pdf>

- حنفي عبد المنعم: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي، القاهرة،

٢٠٠٠، ص ٢٦٨.

- حسام الدين السيد محمد إبراهيم وأحمد بن سعيد بن عبد الله المرزوقي: «الاتجاهات

المعاصرة في التربية من أجل المواطنة العالمية وإمكانية الإفادة منها بسلطنة عُمان»، مجلة

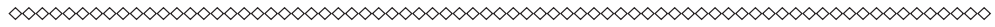
الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد ٥٤، يوليو ٢٠٢٠، متوفر على الرابط:

<https://www.jalhss.com/index.php/jalhss/article/view/138>

- محمد خليل إسماعيل جاد: «دور الجامعات في تنمية المواطنة العالمية لدى الطالب»،

mseg.journals.ekb المجلد ٤، العدد الأول، يناير ٢٠٢١. متوفر على الرابط:

[https://mseg.journals.ekb.eg/article\\_199157\\_da451aa69827bf6e3113fda2fee20979.pdf](https://mseg.journals.ekb.eg/article_199157_da451aa69827bf6e3113fda2fee20979.pdf)



-آمنة ياسين ونعيمة براج : «تمثلات قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي دراسة ميدانية بجامعات وهران، تلمسان والبليدة»، مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة جامعات وهران ٢، العدد ١، المجلد ١، ٢٠١٦. متوفر على الرابط:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/705148998/1/1/>

-بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ متوفر على الرابط:

<https://www.algerianembassy.no/images/AboutAlgeria/1954.pdf>

- أحمد زرزور: تقييم تطبيق الإصلاح الجامعي الجديد نظام « ليسانس. ماستر. دكتوراه » في ضوء تحضير الطلبة إلى عالم الشغل - دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة والمركز الجامعي بأم البواقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التنظيمي وتنمية الموارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ١٥-١٩. متوفر على الرابط:

<https://bu.umc.edu.dz/theses/psychologie/AZER2120.pdf>

-FANNY GLEIZE: Introduction à la citoyenneté, SÉRIE : CITOYENNETÉ ET DÉMOCRATIE PARTICIPATIVE, MARS 2007. Disponible sur le lien :[https://www.pourlasolidarite.eu/sites/default/files/publications/files/wp2007\\_04introduction\\_citoyennete\\_0.pdf](https://www.pourlasolidarite.eu/sites/default/files/publications/files/wp2007_04introduction_citoyennete_0.pdf)



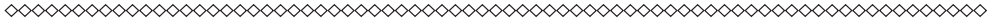
ISSN:2708-1796  
E-ISSN: 2708-180x

**International Imam El Boukhary Academy  
The Central Office for Islamic Academic Quest Journal**

**The Islamic Academic Quest Journal  
Specialized Academic Islamic Journal concerned in the Islamic quests and studies  
Licensed by decree of the Ministry of Information 2004/364**







# The Islamic Academic Quest journal

*An Islamic Arbitral Periodical*

## EDITORIAL BOARD

- **Prof. Dr. Saad Eddin Muhammad El Kebbi**  
Editor-in-Chief and Managing Director
- **Prof. Dr. Mahmoud Safa Al-Sayyad Al-Akla**  
Managing Editor
- **Dr. Ahmad Ibrahim Al-Hajj**  
Editorial Member
- **Dr. Fadel Khalaf Al Hamada**  
Editorial Member
- **Dr. Ali Melhem Hassan**  
Editorial Member
- **Dr. Wasim Essam Shibli**  
Editorial Member
- **Dr. Walid Ahmed Hammoud**  
Editorial Member
- **Dr. Waseem Mohammed Hassan Al-Khatib**  
Editorial Member
- **Sheikh Yusuf Abdel Halim Taha**  
Editorial Secretary
- **Musab Saad Eddin El Kebbi**  
Administrative Secretary





ISSN:2708-1796

E-ISSN: 2708-180x

**An Islamic Academic Arbitral Journal  
concerned in the Islamic quests and studies**

The chief editor and managing director

**Pr. Dr. Saadeddine Mohamad El Kebbi**

The Managing editor

**Pr. Dr Mahmoud Safa Al Sayad Alakla**

Bank transfers

\*AlBaraka Bank-Lebanon-Tripoli

Account no 13903

\*Westrn Union-Lebanon Tripoli

Correspondences

Lebanon-Tripoli-POB 208 Tripoli

Telefax: 009616471788

e-mail:

albahs\_alalmi@hotmail.com

[www.boukharysrc.com](http://www.boukharysrc.com)

معتمدة لدى قاعدة بيانات:



ISSN:2708-1796  
ISSN: 2708-180X

# The Islamic Academic Quest journal

*An Islamic Arbitral Periodical*



The Central Office For  
Islamic Academic Quest journal

